خريدة القصر وجريدة العصر

في ذكر فضلاء أهل أصفهان

تأليف

عماد الدين الأصفهاني

المتوفى ٥٩٧ هـ

تقديم وتحقيق

الدكتور عدنان محمد آل طعمة


بسم الله الرحمن الرحيم



عمادالدین کاتب، محمد بن محمد، ۵۱۹ ـ ۵۹۷ ق.
خریدةالقصر و جریدةالعصر فی ذکر فضلاء اهل اصفهان / تألیف عمادالدین الاصفهانی: تقدیم و تحقیق عدنان محمد آل طعمه ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، ۱۳۷۷ ش / ۱۴۱۹ ق / ۱۹۹۹ م
۳۶۶ ص.ـ (میراث مکتوب ۵۲؛ زبان و ادبیات عرب ۲)
ISBN 964-6781-00-4
بها: ۱۸۰۰۰ ریال.
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا (فهرستنویسی پیش از انتشار).
ص.ع. لاتینی شده:
ʿEmād al-Dīn al-Aṣfahānī.
Xarīdat al-qaṣr wa Jarīdat al-ʿaṣr.

عربی.
کتابنامه: ص. [۳۵۱] ـ ۳۶۵؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. شعر عربی ـ تاریخ و نقد. ۲. شاعران ایرانی (عرب زبان) ـ سرگذشتنامه. ۳. شاعران ایرانی ـ اصفهان. ۴. شاعران عرب ـ سرگذشتنامه. الف. آل طعمه، عدنان محمد، Āl Ṭuʿmah, ʿAdnān Muḥammad مصحح. ب. دفتر نشر میراث مکتوب؛ آینهٔ میراث. ج. عنوان.

۴۰۱ خ ۸ ع / PJA ۲۱۸۳
۱۳۷۷
[PJA ۴۱۸۸ / ۴ خ]
۸۹۲/۷۱۰۰۹
۷۷ ـ ۱۲۵۴۴ م



خریدةالقصر و جریدةالعصر

فی ذکر فضلاء أهل أصفهان

تألیف: عمادالدین الأصفهانی (۵۱۹ ـ ۵۹۷ ق)

تقدیم و تحقیق: الدکتور عدنان محمد آل طعمه

الناشر: آینهٔ میراث (مرآة التراث)
الطبعة الاولی: ۱۳۷۷ ش / ۱٤۱۹ ق / ۱۹۹۹ م
العدد: ۲۰۰۰ نسخة
تنضید الحروف و الاخراج الفنّي: مؤسسة نشر التراث المخطوط
المطبعه: مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي
ISBN 964-6781-00-4
طبع هذا الکتاب تحت اشراف مکتب نشر التراث المخطوط
بالتعاون مع وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

عنوان الناشر: ص. ب: ٥٦٩ ـ ١٣١٨٥، طهران، جمهورية إيران الاسلامية
هاتف: ٦٤١٤٨٣٤ ـ ٦٤٠٨٧٥٥

الثمن: ۱۸۰۰ توماناً



تزخر خزائن مكـتباتنا بـالمخطوطات القـيّمة التي تـضمّ ثـقافة ثـرّة لإيـران الإسلامية، و هي في جوهرها مآثر العلماء و النوابغ العظام و التي تمثّل هويّتنا نحن الايرانيين. و إنّ المهمّة الملقاة على عاتق كل جيل أن يبجّل هذا التراث الثمين و يبذل قصارى جهده لإحيائه و بعثه للتعرف إلى تاريخه وثقافته و أدبه و ماضيه العلمي.

و رغم جميع الجهود التي بذلت خلال العقود الأخيرة لاكتشاف الكنوز المخطوطة لتراث هذه الأرض و التحقيق و البحث اللذين انصبّا في هذا المضمار، و نشر مئات الكتب و الرسائل القيّمة، فإنّ الطريق مايزال طويلاً حيث توجد آلاف الكتب و الرسائل المخطوطة المحفوظة في المكتبات داخل البلاد و خارجها ممّا لم يتمّ اكتشافه و نشره.

كما أنّ كثيراً من النصوص التراثية و رغم طبعها عدّة مرّات لم تَرقَ إلى مستوى الأسلوب العلمي المتوخّىٰ للنشر، بل هي بحاجة إلى إعادة تحقيقها و تصحيحها.

إنّ إحياء و نشر الكتب و الرسائل المخطوطة هو الواجب الملق على عـواتـق المحققين و المؤسسات الثقافية، و إنّ وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي و انطلاقاً من أهدافها الثقافية، أسست مركزاً لتسهم مـن خـلاله و بـدعمها لجـهود المحـققين و الباحثين و بمشاركة الناشرين، في نشر التراث المخطوط، و لتـقدم للـنخبة المـثقّفة مجموعة قيّمة من النصوص التراثية و مصادر التحقيق.

مكتب نشر التراث المخطوط



فهرس الكتاب

باب آخر في ذكر جماعة مِن علماء أصفهان وَفُقهائها و فضلائِها



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبه نستعين: قال العماد الكاتب الأَصفهاني صاحب الخريدة:

إني رأَيتُ أَنّه لا يكتُبُ إنسان كتاباً في يومهِ اِلاّ قال في غدهِ: لو غُيِّر هذا لكان أَحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ولو قُدِّمَ هذا لكان افضل، ولو تَرِك هذا لكان أَجمل، هذا مِنْ أَعظم الصبر؛ وهو دليلٌ على آستيلاء النقصِ على جُملةِ البَشَرِ.



بسمه تعالى

كتاب خريدة القصر هاجس قديم، لي حكاية معه منذ أن كنت طالباً في الثالث المتوسط وكان قد صدر منه جزءان عن المجمع العلمي العراقي بتحقيق محمد بهجت الأثري ـ رحمه الله ـ فأغريت قريبي وصديقي د. صبيح صادق بـاَقتنائه ثم استعرته منه استعارة أبدية فـاَضطر أن يقتني نسـخة أخـرى. وكان الكتاب بحجمه الكبير وطبعته الأنيقة يَبهر الناظرين ومرت الأيام سريعاً وأصبحت في الجامعة؛ فعاد كتاب الخريدة من جديد يدغدغ المشاعر ويفتح أَمامنا آفاقاً جديدة من الطموحات في السنتين الثالثة والرابعة؛ في مادة البحث الأدبي يومَ ان طلب الينا الدكتور رزوق فرج رزوق في السنة الثـالثة بحثاً عن شاعر من شعراء العصر العباسي، وكان الطغرائي بحثي المفضل، وكانت الخريدة المرجع الأول الذي لجئت إليه و مصوراته العديدة المتوفرة في مكتبة المجمع العلمي العراقي في خدمة الطلاب والباحثين على عهد المرحوم الدكتور عبدالرزاق محي‌الدين، وكان الأخ أمين المكتبة الأستاذ صبيح رديف يأتي بنسخه المتعددة فيضعها أمامي لأقتبس منها ماأشاء. وكـنت أرى غـيري مـن الطـلاب والأسـاتذة يجلسون حولي، لافرق بيننا في الأخذ بنواصي العلم، وكان منهم الدكتور يحيى الجبوري الذي كنت أراه يلازم قاعة المكتبة متى ذهبت الى هناك، ثم جاء العام الرابع وكان بحثي المفضل عن ابن بقي الأندلسي، ومرة أخرى كانت الخريدة، مخطوطة آل كاشف الغطاء المصورة، هي الأخرى واحدة من مـصادري الرئيسة ولمّا تطبع بعدُ. وكانت النّية معقودة على القيام بتحقيقها؛ وشجعني في ذلك الأسـتاذ الدكـتور رزوق فرج رزوق ـ حفظه الله ـ وقد سمعنا يومها أن جامعة طهران تقوم بطبع قسم شـعراء العـجم؛ وتمضي الأيام بسرعة وذهبت الى مصر؛ وهناك علمت أن قسم الأندلس قد حققه استاذنا الراحل عمر الدسوقي وتلميذه د. علي عبدالعظيم؛ ولم يبق من طموحات الخريدة شيء يذكر. وحصلت على قسم شعراء مصر والأندلس والمغرب وأنا في القاهرة؛ وأثناء عودتي من القاهرة عبر دمشق حصلت على بعض أجزاء قسم الشام؛ أما شعراء بلاد العجم فلم نسمع به حتى ذلك اليوم، وعدت الى العراق عام

١٩٧٧؛ ثم غادرته الى اسبانيا سنة ١٩٧٩ وأمضيت ستة اعوام هناك. واستضافتنا طهران سنة ١٩٨٦؛ وقمت بالتدريس في احدى جامعاتها وهي جامعة العلامة الطباطبائي؛ وكانت المكتبة المركزية لجامعة طهران تشدني إليها بإصرار؛ ويبدو أنَّ الخريدة أبت إلّا أن تـنَبّهني إلى وجودها في هذه المكتبة العريقة وصادف وجود صديق وأخ عزيز يعمل في كلية الآداب هو الدكتور محمد علي آذرشب فرجوته أن يتوسط لي عند الدكتور فيروز حريرچي وكان مسؤولاً عن المكتبة آنذاك، ولكن هذا المسؤول أَصمَّ أذنيه عن هذا الطلب، فما كان مني الّا أن أَغريته ببعض الميكروفلمات التي كانت لديَّ فوافق أخيراً على طلبي وصوّرت لي نسخة بقياس ٢١سم × ١٥سم، وهو حجم صغير جداً لكي يثبتوا أَنهم أَذكياء؛ وقد رضيت بذلك ولم تذهب عزيمتي؛ وهي نسخة نور عثمانية. ثم طلبت تصوير نسخة حسين چلبي ورقمها ٨٨؛ فاعْتذرت المكتبة وحاولت أن أَجد وسطاء عديدين للقيام بهذا الأمر، وكان الرفض هو الأسلوب الذي اتبعه حريرچي في ادارة المكتبة المركزية حرصاً منه على مقتنياتها. لكنَّ عزيمتي لم تكلّ واستعنت بما كتبه المرحوم الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه الشعر العربي في العراق وبلاد العجم عن نسخ الخريدة؛ وجئت الى دمشق وحاولت أَنْ أُتابع هذا المشروع وعلمت أنَّ نسخ الخريدة التي كانت محفوظة في مجمع اللغة العربية قد أصطحبها المرحوم شكري فيصل الى المدينة، وقد توفي هناك وجاور قبر الرسول (ص) وبعضها كانت عند بعض تلامذته؛ ومن هم هؤلاء الطلاب الذين أودعهم أجزاء الخريدة المصورة؛ وهي قضية شاقة وقد ساعدني، والحق يقال، المرحوم الدكتور عدنان الخطيب؛ فقد أتصل بكريمة الدكتور شكري فيصل ليعرف منها أَين تفرّقت أجزاء الخريدة؛ وكنت من جانبي حاولت أن اكتب الى هذه المكتبة أو تلك، ولي أَقرباء هنا وهناك؛ فتيسرت لي نسخة عباس العزاوي؛ ونسختا ليدن. ثم كتبت الى الدكتور علي جواد الطاهر أطلب إليه تصوير نسخة اكسفورد المحفوظة بمكتبة المجمع وكان جوابه أَن أخرج الخريدة على ما تيسر منها؛ وكانت علاقته بالمجمع غير حسنة فطلب الي أَن أكتب الى أهلي أو أصدقائي للقيام بتصويرها. وقد أسدى لي النصيحة ـ رحمه الله ـ وأجابني عن أسئلةٍ كثيرة كنت سألته عنها، رضي الله تعالى عنه وأسكنه فسيح جناته. لقد كان الدكتور علي جواد الطاهر أحد الأشخاص الذين دفعوني لهذا المشروع وكان بودّه لو تخرج الخريدة على حالها ليراها كاملة وقد عمل عليها وهو في باريس منذ نصف قرن تقريباً؛ ثم حصلت على باقي النسخ؛ وكانت المفاجاة ان

قسم بلاد العجم نسخة مشوهة وناقصة من الأول؛ والوسط؛ والأخير؛ لاتوجد نسخة كاملة؛ بعضها يكمل بعض، فخرجت منها بعد سنوات عدة بنسخة ملفقة لم استطع أن أجد نسخة (أمّ) أعتمد عليها إلّا نسخة نور عثمانية؛ وهذه الأخرى قد اكلت الرطوبة كثيراً من صفحاتها وساحَ الحبر على صفحات كثيرة أخرىٰ فأصبحت سوداء، إضافة إلى أنها تنتهي عند قافية العين من شعر الأبيوردي. وحينما عدت الى مختصرها رأيت أن المختصر ينتهي هو الآخر عند شعر الأبيوردي وهي النسخة التي شوهت كثيراً، والإستفادة منها غير مجدية، أما بقية النسخ فسنتحدث عنها في مكانها ـ ان شاءالله ـ وكان الفضل يعود أيضاً إلى شخص لا يمكن أن يُنسى البتة وقام بدور فعَّال في إحياء مشروع الخريدة هو السيد كاظم البجنوردي رئيس مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى الذي عرَّف بـالكتاب لـمن يـهمّهم الأمـر وكلمته كانت الفصل في انجاز هذا العمل ولولاه لتعثّر المشروع كلّه؛ واذا كان عليَّ واجب الشكر فعليَّ أن أُقدِّم جزيل شكري وامتناني الى الأخ الأستاذ مسجد جامعي وكيل وزارة الثـقافة والإرشـاد في جمهورية ايران الاسلامية الذي رعى هذا الكتاب وتبناه؛ وكذلك الأخ حسين دركاهي مدير عام النشر والأخ اكبر ايراني مدير مؤسسة نشر التراث الإسلامي على صبرهم الطويل عليَّ لتباطئي في العـمل تحت ظروف قاهرة أحياناً؛ وفنية أحياناً أخرى كذلك عليَّ أن أشكر بعض الأخوة الذيـن سـاهموا بشكل أو بآخر في المساعدة للحصول على نسخ أُخرى مشابهة لما كنت أمتلكه للتثبت من صحتها ومنهم الأستاذ رياض مراد؛ فقد أعارني نسخة تقي‌الدين المصورة؛ ونسخة عباس العزّاوي التي كانت لديّ سابقاً ولم يكن هو ومكتبة طهران المركزية يعرفان مصدرها ولكن الدكتور الطاهر هو الذي أشار إليها إشارة عابرة في مصادره عن الشعر في العراق وبلاد العجم؛ كما أشكر الدكتور شاكر الفحام الذي سمح لي بتصوير نسخة الرّباط وكانت ناقصة عندي من آخرها. إليهم جميعاً ولكلٍّ من قدم لي مساعدة من قريب وبعيد خاصة زوجتي الدكتورة وجيهة كاظم آل طعمة التي تحملت الفوضى واللامبالاة في البيت؛ وولدي أحمد الذي هو ساعدي الأيمن فقد كان ينقل إلي المصادر والدواوين ويبحث لي عـن اسماء الأعلام والأشخاص في المصادر المطبوعة والمصورة الخطية ويسهر معي الى سـاعات مـتأخرة للبحث عن علمٍ من الأعلام وقد يستغرق البحث يومين أو ثلاثة؛ وكانت غلاظتي لا تحتمل أحياناً ومع هذا كان سعيداً معي في كلّ ما يفعله حتى يرى الخريدة وقد أنتهيت منها فإليهم جميعاً أُهدي هذا

الكتاب وأشكرهم نيابة عني وعن صاحبها الذي سيسعد بنشرها وهو يرقد في ثرى دمشق الفيحاء؛ وسيرى القارئ أن عملي هذا لايخلو من أخطاء كثيرة؛ هذا ما آستطعت عمله وبذلت فيه جهدي ولا أدّعي لنفسي أنني أَتقنت هذا العمل؛ لكن لكل انسان طاقة وهذه هي طاقتي وسيأتي بعدي من يكمل هذا العمل فالأيام تأتي بالجديد دائماً والعون من الله تعالى أبداً وحسبي الله ونعم الوكيل والحمد له وحده.

عدنان آل طعمة

دمشق ١٠ ذي الحجة ١٤١٨

٧ نيسان ١٩٩٧

العماد الكاتب: اسمه محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد بن هبة الله ابن آله؛ وآله في اللغة الفارسية بمعنى شاهين أَو عقاب ولقبه عماد الدين؛ ولد في اسرة علمية وأدبية؛ في بيت رفيع من بيوتات أَصفهان يوم الأثنين ثاني جمادى الآخرة من عام ٥١٩هـ.

وكان عمّه عزيز الدين احمد بن حامد بن أَبي الرجاء وزيراً في الدولة السلجوقية وقد تعرضت الأسرة في صباه الى نكباتٍ عدّة؛ والى ظروف سياسية قاسية وقتل عمهُ بتكريت نتيجة المنازعات السياسية والملابسات التي طرأت على الوضع الراهن أو آنذاك؛ فانعكست هذه الظروف الصعبة على العائلة كلّها؛ وقد شهد الصبيّ كلّ هذه الأحداث ولما يزل يافعاً لم يخضرّ عودهُ بعدُ. وصودرت أملاكهم وتنقل هو وأَخوهُ ووالدهُ بين توابع أَصفهان وضواحيها جراء الفتنة التي لحقتهم وخلال هذه المرحلة باشر والدهُ بتعليمه منذ طفولته وأَحضره بعض حلقات الدرس بأصفهان وأَوكله إلى بعض أَصدقائه ومريديه ليسمع عليهم؛ وحينما بلغ أَشدّهُ رحلَ الى بغداد بصحبة والدهِ ودخل المدرسة النظامية لينتظم في صفوفها ويحضر حلقات الشيوخ وقد حدثنا كثيراً عن شيوخهِ وزملائه الذين كانوا معه وأَصدقاءه الذين التقى بهم في تلك المرحلة المبكرة من حياته وكان ذلك سنة ٥٣٤هـ وعمرهُ لا يتجاوز ستة عشر عاماً وبقي في بغداد حتى سنة ٥٤٣هـ، وكان أشهر أساتذته في النظامية:

١. أبو منصور سعيد بن محمد بن الرّزاز، سمع عليه الحديث وأَخذ عنه دروساً في الفقه.

٢. أَبو بكر الأَشقر؛ سمع عليه الحديث.

٣. أَبوالحسن علي بن عبدالسلام.

٤. أَبو القاسم علي بن الصباغ.

٥. أَبو منصور بن خيرون.

٦. أَبو المكارم المُبارك بن علي السمرقندي

كما حصل على بعض الإجازات من العلماء المشهورين في ذلك العصر وأَبرزهم:

٧. أَبو عبد الله الفراوي

٨. أَبو القاسم بن الحصين

وحينما عادَ الى أَصفهان دَرَسَ على إمام العصر بأَصفهان:

٩. محمد بن عبد اللطيف الخجندي

١٠. أَبو المعالي الوركاني

وليس الحديث عن هؤلاء الشيوخ في هذه المقدمة القصيرة مناسباً لاعتقادي أَنَّ العماد يستحق دراسة جادة ومستقلة خارجة عن هذا المكان؛ نتناول فيها حياته ورحلاته وأَدبه شعراً ونثراً؛ وآثاره الأدبية والتاريخية؛ وكتابه الخريدة خاصة يحتاج الى دراسة مفصلة ونقدية.

وقد بقي العماد حتى سنة ٥٤٨هـ في أَصفهان؛ وفيها نوى الرحلة الى بيت الله الحرام ولقي بالدِّيار المقدسة أَصدقاءه وبعض الشيوخ، أَخذ عنهم وسجّل بعض أَدبهم، وكان يُدوّن كلَّ معلوماته في رحلاته وتنقلاته؛ وكانت هذه الرّحلات مصادر ثقافته، اضافة الى الأشخاص الذين كانوا يتلكون مجاميع لشعراء عصرهم أَو العصر الذي سبقهم أَو يروون أَشعار معاصريهم أو سابقيهم أو شيوخهم أَو أَقربائهم أَو ابناء بلدهم وهذا الأمر يتكرر كثيراً؛ اضافة الى المجموعات الخطية التي طالعها في هذه المدرسة أو تلك أَو وجدها عند هذا الصديق أو ذاك؛ أَو بعض الكتب التي وقعت في يديهِ وهي معروفة في الأوساط الثقافية ومنتشرة مثل دمية القصر؛ وذيل المذيل للسمعاني؛ وتاريخ الهمداني وغير ذلك كثير؛ وهناك أسماء لم تحضرهُ الذاكرة؛ فأَقتصر على شهرتهم وما حفظ من شعرهم لهذا حاول العماد الكاتب أَن يغني خريدته بمرويات الأخبار؛ ومرويات الأشعار سواء أكان قريباً من الشاعر أَو كان

بعيداً عنه؛ فبعض الشعراء قد سأل عنهم وهو في دمشق؛ وبعضهم روى شعره عن طريق آخر في مصر؛ وثالث حينما كان في الحج سنة ٥٤٨هـ؛ ورابع سمع شعره وهو بثغر الإسكندرية؛ وخامس حينما كان مقيماً بواسط؛ وسادس حينما كان قاضياً في البصرة؛ وسابع يوم كان يدرس في بغداد أيام مراهقته في رحلته الأولى؛ وهكذا نجد أن العماد الأصفهاني لم تكن جميع مروياته نقلاً عن مجاميع خطية مكتوبة ومصادر مدوَّنة، بل كان يعتمد أحياناً على ذاكرته وما حفظ من شعر في طفولته وأيام صباه و مراهقته؛ إضافة إلى ذلك فقد كان هو يمارس كتابة الشعر؛ وقد حفظ آلاف الأبيات الشعرية وقيل انه كان يحفظ ديوان البحتري ودواوين اخرى. فليس غريباً أن تكون ذاكرته قد خزّنت هذا الكم الهائل من مجاميع الشعر ومحفوظاته. وغير هذا وذاك فقد كان يحفظ الشعر بالفارسية ثم يُعرِّبه لنا بالعربية سواء كان من الدوبيتات أو الرّباعيات؛ وهي مسألة لا يُستهان بها أمام مؤلف وكاتب في الدواوين لهُ مسئولياته الوظيفية والرسمية؛ اضافة الى كونه مدرساً مارس مهنة التعليم وكانت لها مسئوليات كبيرة جداً وتحتاج الى تفرغ كامل؛ ثم هو قد مارس القضاء في مرحلة من حياته. ومثل هذا الرجل استطاع خلال مرحلة طويلة من حياته القلقة وتنقله الدائم أن يجمع كلّ هذه المعلومات ليتفرغ في النهاية لتدوينها لتشمل ليس فقط شعراء بلاده، بل جمعت شعراء العالم الإسلامي في ذلك الوقت من أقصى المشرق حتى المغرب والأندلس.

على أية حال فقد تَعَرَّض والد العماد الى المُضايقات والملاحقات وصودرَ بأصفهان كما يُفهم من عبارة سبط ابن الجوزي[١] أي حُبس أَو حُجِزَ أو بقي تحت الإقامةِ الجبرية في منزله؛ كما نهبت دور العائلة وممتلكاتها وأَصبحت البيوت خاوية.

عاد العماد مرة أُخرى الى بغداد مع والدهِ سنة احدى وخمسين وخمس مائة؛ وفي هذه المرّة تعرَّف إلى الوزير الأَول في الخلافة العباسية وَمَدحَهُ بقصائد كثيرة؛ ويبدو أنَّ اسم العائلة مازال يحظى بٱحترام كبير عند بعض المسؤولين ببغداد؛ فما كان من ابن هبيرة الّا أنّ أَصدر لهُ أَمراً بتولي القضاء في البصرة ومِنْ ثم بواسط؛ وهما مدينتان لهما مركزية كبيرة: وكانت واسط تعجّ بالعلماء والأدباء والشعراء.

١. مراة الزمان ٣٢٧/٨.

شأنها شأن البصرة أَو تزيد، وتعرَّف العماد حينئذ إلى عددٍ كبير مِنَ الشعراء والأدباء؛ وقد سَجَّل شعرهم ونثرهم وترجم لهم في القسم العراقي من كتابه الخريدة؛ كما وردت بعض الإشارات في قسم بلاد فارس خاصة فيما يتعلق ببعض الأدباء الذين روى عنهم العماد. وظلَّ العماد في منصبه هذا حتى توفي صاحب نعمته الوزير، وبالتالي فقد وَجَدَ من حُسّادِه وخصومه الكثير وليس لهُ مَنْ يقف وراءهُ ويدعمه في ظلٍّ هذه السِّياسة المتقلبة: فترك بغداد وَرَحَل الى دمشق فَدَخلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمس مائة.

وكان في دمشق نورالدين محمود بن أَتابك فاستقبله استقبالاً حافلاً؛ وعرَّفه هذا إلى أعيان العصر؛ فأنزله قاضي القضاة كمال الدين أبوالفضل محمد بن الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية المنسوبة الى نورالدين محمدو والتي عُرفت فيمابعد بالعمادية؛ وقد وجد العماد نفسَه محاطاً بأعلام عصره وأعيانه ولم يكن العماد وحيداً في دمشق فقد كان على معرفة قديمة بنجم الدين أيوب مُذ كان حاكماً على تكريت؛ وكان هذا صديقاً لعمه عزيز الدين فما أَن سمع به نجم الدين حتى سَارَع الى زيارته وتكريمه وتبجيله والسلام عليه وعرَّفه إلى ولده صلاح الدين فقام العماد بردّ الزيارة وردّ هذا الجميل فمدحه بقصيدةٍ مطلعها:

يوم النَّوى ليسَ مِنْ عُمري بِمحسُوبِ ولا الفراقُ إلى عيشي بمنسوبِ

وهي قصيدة طويلة؛ شكره فيها نجم الدين و قدَّمه الى أعيانِ دمشق و رجال الدولة وأَصبَح شخصيته مرموقة يوقِّرهُ الكبير والصغير؛ ويحضر مجالسه العلماء والوزراء وكان ابن الشهرزوري يحضر هذه المجالس ويستمع الى محاضراته.

وهكذا عاش العماد في دمشق في ظلٍّ سيادة الأيّوبيين على بلاد الشام ومصر؛ وحينما رحل نجم الدين بقيت علاقته وطيدة بولدهِ صلاح الدين وشهدَ معه جميع غزواته و حروبه؛ ورحلَ معه الى مصر؛ وهناك حضر بعض دروس أبي الطاهر السِّلَفي احمد بن محمد بن سِلفة الأصفهاني المقيم بثغر الإسكندرية. وكان صلاح الدين هو الآخر يحضر دروسَه مع أخيه، وكان مجلس السِّلَفي يتردد عليه الوافدون من المشرق والاندلس؛ لكن دوام الحال مِن المحال فشهد معه معاركه التي خاضها مع الصليبيين بعد أن ترك القاهره وعاد الى بلاد الشام خاصة في حمص وبعض مدن الشام. ثم يعود العماد

مرة أخرى إلى دمشق برفقة صلاح الدين؛ فكان كاتبه الأول و وزير الإعلام عندهُ؛ بعدها تـفرّغ الى مدرسته العمادية للإشراف على التدريس وتولي إدارتها حتى رحيل صلاح الدين. وخلال هذه المرحلة يقوم بتأليف عدة كتب سنذكرها لاحقاً، وبقي على هذه الحالة حتى وفاته سنة ٥٩٧هـ؛ ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع. وهي الآن مبنى رئاسة الجامعة ومشفى دمشق في منطقة البرامكة. امّا مدرسته العمادية فتقع عند باب الفرج، داخلها زقاق الخندق وهي الآن كتّاب للصبيان كما ذكر محمد كردعلي في كتابه خطط الشام[١]، ولكن محمداحمد دهمان قال في منادمة الأطلال: انها اصبحت دكاكين واستولى عليها الناس، وتعرف هذه المنطقة بالمناخلية ولعل المسجد القائم حالياً في وسط المناخلية بقية هذه المدرسة والدكاكين التي حولها قسمها الآخر.

أَساتذته:

لقد ذكرنا أَثناء الحديث عن سيرة العماد الكاتب وحياته العلمية أَنَّه درسَ على أيدي أساتذة كبار طوال حياته ومراحلها المختلفة وذكرنا أَسماء شيوخِه في النظامية ببغداد، ونأتي هنا للتعريف بهؤلاء الشيوخ وهم:

١ ـ أبومنصور سعيد بن محمد بن عمر الرَّزاز الشافعي البغدادي[٢]

المدرس بالنظامية ـ ببغداد؛ وكان هذا تلميذاً للغزالي؛ وابن سعد المتولي؛ والكياهراسي؛ وأَبي بكر الشاشي؛ وأسعد الميهني أَخذ عن هؤلاء الفقه؛ كما سمع الحديث من رزق الله التمين وجماعة، ولابدَّ أَنَّ العماد درس الفقه عليه والحديث، وكان أَبومنصور هذا ذاوقار وسمتٍ وحرمة تامة؛ وقد روى عنه أساتذة كبار منهم السمعاني وعبدالخالق بن أسد وغيرهم.

---

١. خطط الشام ٦/٨٥.

٢. انظر ترجمته في: المنتظم ١٠/١١٣؛ الكامل في التاريخ ١١/١٠٣، دول الإسلام ٢/٥٧، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٦٩؛ العبر ٤/١٠٧، المشتبه ١/٣١٢؛ طبقات الشافعية الكبرى ـ للسبكى ٧/٩٣؛ النجوم الزاهرة ٥/٢٧٦؛ شذرات الذهب ٤/١٢٢.

توفي هذا الشيخ سنة تسع وثلاثين وخمس مائة؛ بمعنى أن العماد أثناء إقامته ببغداد لازمه ٤ـ ٥ أعوام.

٢ ـ أَبوبكر الأَشقر: أَحمد بن علي بن عبدالواحد البغدادي[1]

سمع أباالحسين بن المهتدي بالله؛ وابن هَزَارمَردْ، والصَّرفيني.

روى عَنهُ السَّمعاني؛ وأَبواليمن الكندي؛ وتُرك بن محمد العَطَّار واحمد بن الأَصفر؛ وعبدالملك بن أَبي الفتح.

توفي سنة ٥٤٢ هـ.

٣ ـ ابن الصَّباغ: أبوالقاسم علي بن عبد السَّيِّد بن محمد بن عبدالواحد البغدادي[2]

ولادته سنة احدى وستين و اربعمائة.

سمع من أبيه وأَبي محمد الصَّرفيني؛ وطرادِ الزينبي.

حدَّث عنه ابن عساكر والسِّلفي والسَّمعاني؛ وحمزة بن القبيطي وعبداللَّطيف بن أبي النجيب؛ وزاهر بن رستم؛ ويوسف بن الخفاف وغيرهم.

قال ابن النجار: كان من المعدلين ببغداد[3]

قال السمعاني: شيخ ثقةٌ؛ صالح صدوق؛ حسن السيرة.

توفي سنة ٥٤٢ هـ. ويعني أَن العماد قد رافق شيخه هذا حوالي سبعة أَعوام.

وهو آخر من روى كتاب ابن مجاهد في القراءات.

---

١. انظر ترجمته في: المنتظم ١٠/١٢٦، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٦٣، العبر ٤/١١٥، شذرات الذهب ٤/١٣١.

٢. ترجمته في: سير اعلام النبلاء ٢٠/١٦٥ ـ ١٦٦؛ العبر ٤/١٢٥؛ شذرات الذهب ٤/١٣١.

٣. لم ترد ترجمته في ذيل تاريخ بغداد المطبوع.

٤ ـ ابن خيرون: أبو منصور محمد بن عبدالملك بن الحسين بن خيرون البغدادي[١]

الإمام المُعمَّر؛ شيخ القراء.

مُصَنِّف كتاب المفتاح في القراءات العشر؛ وكتاب الموضح في القراءات.

ولد سنة أربع وخمسين واربعمائة في شهر رجب.

قال السَّمعاني؛ ثقة صالح؛ مالهُ شُغْلٌ سِوى التلاوة والإقراء.

أخذ على أَبي جعفر بن المسلمة ـ كتاب النسب للزبير (ابن بكار) وسمع من أبي بكر الخطيب أكثر تاريخه، ومن أبي محمد بن هزارمَرْدْ وعبدالصمد بن المأمون.

روى عنه ابن عساكر؛ وأَبوموسى؛ وابن الجوزي وغيرهم كثير.

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مائة. ويعني أن العماد أخذ عنه حوالي خمسة أعوام.

٥ ـ السمندي: اسمه المبارك بن علي بن عبدالعزيز البغدادي الهُماني[٢]

وهي قرية من سواد بغداد

سمع من أحمد بن محمد بن حمدوه؛ وأبي محمد بن هزارمَرد؛ وأبي القاسم ابن السميرمي.

روى عنه السمعاني وابن طَبَرْزَدْ وعبدالوهاب بن جَمَّاز القلعي وأَبومنصور بن عفيجة، وهو آخر مَنْ روى عنه.

توفي يوم عاشوراء سنة ٥٣٩ هـ. وقد رافقه العماد خمسة أعوام.

أَما في أَصفهان فقد درس علي عَلميها وقطبيها:

---

١. انظر ترجمته في: المنتظم ١١٥/١٠ دول الإسلام ٥٧/٢؛ العبر ١٠٩/٤؛ معرفة القراء الكبار ٣٩٩/١؛ سير أعلام النبلاء ٩٤/٢٠ ـ ٩٥؛ مرآة الجنان ٢٧١/٣؛ غاية النهاية ١٩٢/٢؛ تبصير المنتبه ـ لابن حجر ـ ٥٤٥/٢ ـ ٥٥٤، النجوم الزاهرة ٢٧٦/٥، كشف الظنون ١٧٦٩/٢؛ وهدية العارفين ٨٨/٢ ـ ٨٩.

٢. ترجمته في: الأنساب ـ للسمعاني ـ ١٣٥/٧ ـ ١٣٦.

اللّباب في تهذيب الأنساب ـ لابن الأثير ٣٧/٢؛ المنتظم ١٢٨/١٠؛ سير اعلام النبلاء ١٨٣/٢٠؛ العبر ١٠٩/٤؛ النجوم الزاهرة ٢٧٦/٥؛ شذرات الذهب ١٢٥/٤.

١ ـ محمد بن اللَّطيف الخجندي الأصفهاني م/٥٥٢ هـ[١]

قال السَّمعاني؛ كان صدر العراق على الإطلاق؛ إماماً فحلاً مُناظراً؛ مليح الوَعظ؛ جواداً مهيباً. كان السلطان محمود يصدر عن رأيهِ.

وكان أشبَه بالوزراء مِنْهُ بالعلماء.

وكان يروي الحديث على المنبر من حفظه.

قال ابن الجوزي: قدم بغداد؛ و ولي التدريس بالنظامية، حضرت مناظرته وهو يتكلّم بكلماتٍ معدودةٍ كأنّها الدرّ؛ و وعظ بجامع القصر.

وكان مهيباً وحولهُ السّيوف.

قال ابن الأثير: جرت لموته فتنة؛ فقُتل فيها خلقٌ بأَصبهان؛ ذكر السمعاني أَن الخجندي ذهب الى أصفهان فنزل قرية بقرب همذان فنام في عافيةٍ وأصبح ميتاً في شوال سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة.

٢ ـ الـوَرْكَانِـي: الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن يحيى بن وثّاب فخرالدين أبوالمعالي.

مدرس نظامية أصفهان.

ذكرهُ العماد في الخريدة؛ وابن السَّمعاني في التحبير.

قال السمعاني: كان إماماً فاضلاً؛ مناظراً أُصولياً؛ عارفاً بالأدب لأَنَّ أَباهُ كان أديباً.

سمع أبابكر محمد بن ثابت الخُجندي؛ والقاسم بن الفضل الثقفي وأبابكر محمد بن احمد بن الحسن بن ماجه الأبهري وغيرهم؛ ولقي الأئمة واقتبس منهم.

قال العماد: كان فصيحاً لايُشَقّ غبارهُ في المناظرة؛ ولايلحق شأوه في المجادلة بعبارةٍ يصبو الصابي[٢]

---

١. أنظر ترجمته في: المنتظم ١٠/١٧٩؛ الكامل ١١/٢٢٨؛ سير اعلام النبلاء ٢٠/٣٨٦ ـ ٣٨٧؛ العبر ٤/١٤٩؛ المختصر لأبي الفداء ٣/٣٣، تتمة المختصر ـ لابن الوردي ـ ٢/٩٢؛ الوافي بالوفيات ٣/٢٨٤؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ٦/١٣٣ ـ ١٣٤؛ طبقات الشافعية ـ للأسنوي ١/٤٩٠؛ شذرات الذهب ٤/١٦٣. وغيرها.

٢. الصابيْ: ابواسحاق ابراهيم بن هلال الحرّاني كاتب الديوان في بلاط البويهيين، له ديوان شعر ورسائل مطبوعه.

إليها؛ ويصحبه الصاحب[1] لديها. مُفتٍ لو رآهُ الشافعيُّ في زمانِه لتبجَّح بمكانه. ألقى إليه الخصوم في العِلم مقاليد السَّلم.

توفي في سنة تسع وخمسين وخمس مائة عن نَيفٍ وثمانين سنة.

٣ ـ الفراوي: الشيخ الفقيه العالم المُسند الثّقة أبوالبركات عبدالله بن محمد الصّاعدي النيسابوري، صفي الدين المعدل[2]

سمع جدَّه لأمّه طاهر الشحامي؛ ومحمد بن عبيدالله الصَّرام؛ وأَبانصر محمد بن سهل السَّراج؛ ومحمد بن اسماعيل التفليسي؛ وعبدالرحمن بن احمد الواحدي؛ وأبابكر بن خلف الشيرازي؛ وفاطمة بنت الدَّقاق وعدة آخرين.

روى عنه ابن عساكر في معجم شيوخه (الورقة ٩٢) والسَّمعاني وولدهُ عبدالرحيم؛ ومؤيدالدين الطوسي؛ ومنصور بن عبدالمنعم الفراوي (حفيده) وقاسم بن عبدالله الصَّفار؛ وزينب بنت عبدالرحمن.

قال السمعاني: امام فاضل؛ وشيخ صالح، ثقة صدوق دَيِّنٌ، حَسنُ الأخلاق، له باع طويل في الشروط؛ وكتب السِّجلات. لايجري أَحدٌ مجراهُ في هذا الفنّ؛ وهو إمام مسجد المُطَرَّز.

وَقَدْ سمع أبوالمظفر عبدالرحيم بن السمعاني من لفظِهِ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري.

مات في جانحةِ الغَزّ جوعاً وبرداً بنيسابور في ذي‌القعدة سنة ٥٤٩ هـ وقد أَجاز الفراوي للعماد فقط ولم يحضر دروسه.

وألّف العماد كتاباً في أَخبار الدولة السلجوقية سَمَّاه: نصرة الفترة وعصرة العترة: اختصره الفتح بن علي البنداري الأصفهاني وطبع تحت عنوان: تاريخ دولة آل سلجوق نشرهُ هوتسما في باريس وطبع بالقاهرة وبيروت فيما بعد؛ أما النسخة الأصلية من الكتاب فتوجد قطعة منها في المكتبة الوطنية

---

١. اسماعيل بن عباد الطالقاني الكاتب الشاعر الوزير المعروف م / ٣٨٥هـ.
عمل للبويهيين وزيراً لمدة ١٨ عاماً له مؤلفات عديدة؛ وكان بلاطهُ يعجّ بالأدباء والشعراء.

٢. ترجمته في: دول الإسلام ٦٦/٢؛ سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢٠ ـ ٢٢٨؛ العبر ١٣٦/٤ ـ ١٣٧؛ شذرات الذهب ١٥٣/٤.

بباريس.

كما ألف العماد الكاتب كتاباً سماهُ البستان الجامع بدأ به سنة ٥٩٢ هـ وتركهُ سنة ٥٩٣ هـ وهو تاريخ مختصر، بدأه منذ نشأة الخليقة حتى سنة ٥٩٣ ويبدُو أنّ أَحد أحفاده قد زاد عليه ووصل به الى سنة ٦٣٦هـ وهي نسخة ناقصة في ٢١٥ ورقة محفوظة في مكتبة احمد الثالث ـ أيا صوفيا.

ولهُ ديون شعر، وديوان رسائل؛ أما شعرهُ فقد قام بجمعِه أحد المحققين العراقيين وطبع في بغداد في مجلد واحد وتنقصه قصائد عديدة وردت في هذا القسم من الخريدة.

وشعرُ العماد غزير؛ قال السبكي عنه: بحرٌ لا سَاحِلَ له غير أنا نورد من حسنه[1] قليلاً؛ وهذا يعني أنّه كثير؛ ويشمل جميع الموضوعات. فمن جملة أشعارهِ:

ومـــاهذه الأيّـــامُ إلاَّ صــحائفٌ يُــورّخُ فــيها ثُمَّ يُمـحى ويُمْـحَقُ

ومنها:

إقْـــنَع ولاتـــطمع فـــإنَّ الفــتى كـــمالـــهُ في عـــزّة النَّــفسِ

وقوله:

أَبـــصــرنـــي مــكــبَّــلاً مِـــــنَ الغـــرامِ مُـــمْتحنْ

فـــقـــال مـــن قـــاتـلـهُ قــلتُ لـــــهُ قـائلُ مَـــنْ

وليس هنا موضع إيراد شعره ونكتفي بهذه الأبيات.

آثـــارهُ :

كان العماد قاضياً وكاتباً في ديوان الرَّسائل؛ وهذا يـعني انّـه كـان مـوظفاً عـند الدولة، وعـليه مسؤوليات كثيرة، ومع هذا كان العماد يقوم بتدوين معلوماته التاريخية والأدبية، إضافة إلى أَنه كـان شاعراً معروفاً في عصرهِ، مدح الأمراء والوزراء والخلفاء؛ وكان نظيراً للقاضي الفاضل البيساني. هذا وقد ترك عـدة مـؤلفات أشهـرها كـتاب الخريـدة؛ وهـو في عشـرة أجـزاء: قـال ابـن العـماد في

---

١. طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٨٢.

شذرات الذهب:

ولمّا صنّف خريدة القصر أَرسلها الى الفاضل؛ يعني عبدالرحيم، فوقف عليها فلم تعجبه وكانت في ثمانية أَجزاء؛ فقال: أَين الآخران لأنّه سماها خريدة يعني خري عشرة!! وهذه ثمانية. لأنَّ دَه بالعجمي عشرة[١].

ومِنْ هنا أَخذ ابن سناء الملك قولهُ:

خـريـدةٌ آفـنـة مِـنْ نـتنها كـأَنها مِـنْ بـعضِ أَنـفَاسِه
فـنصفها الأَول في ذقـنِهِ ونـصفها الآخـر في رأسـهِ

وأَعتقد أَنَّ ابن العماد لم يفهم نصّ القاضي الفاضل مع أنهما كانا أَصدقاء فكانت بينهما مودة ومراسلات، لهذا فقد قال لهُ: يجب أن تكون عشرة يا حمار لأن خر تعني حماراً في الفارسية والله أعلم. وعلى أَية حال فقد ألف كتابه الخريدة وجعلها ذيلاً على زينة الدهر تأليف أبي المعالي سعد بن علي الورّاق الخطري؛ والخطري جعل كتابه ذيلاً على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي؛ والباخرزي جعل كتابه ذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي؛ والثعالبي جعل كتابه ذيلاً على كتاب البارع لهارون المنجم؛ إلاّ أَن العماد فاق الجميع في سعة مُعجمه الأدبي؛ وجمع في كتابه هذا، الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة حتى سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة ـ وضمَّ الكتاب شعراء العراق، وبلاد العجم؛ والشام والجزيرة والحجاز واليمن؛ وشعراء مصر والمغرب؛ ولم يترك الاّ النادر[٢].

كما صنّف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخي وسمه بالبرق لسرعة انقضاءِ تلك الأيام؛ ولم يبق من هذا الكتاب الاّ جزءان طبعاً بعمّان في مؤسسة الشومان ـ بالأردن. وهي مجموعة رسائل وحوادث تاريخية؛ شارك فيها وشاهدها عن قرب.

وصنّف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين، وهما يضمّان حروب صلاح الدين وأَيّامه وكيفية مقارعته الصليبيين، وفتح بيت المقدس، والكتاب طبع عدة طبعات في أوربا والقاهرة.

كما أَلف كتاب السَّيل على الذيل وهو ذيل على كتاب خريدة القصر؛ إلاّ أَن اليافعي يقول: انه ذيل

١. شذرات الذهب ٤/٣٣٣.

٢. اليافعي: مرآة الجنان ٣/٤٩٢ ـ ٤٩٤.

على كتاب المذيل للسمعاني في تاريخ بغداد[1]؛ ولعله كتاب آخر الاّ أنَّ كتاب الذيل والسيل **محفوظ في** المكتبة الملكية بكوبنهاكن ـ الدانمارك.

النسخ الخطية:

اعتمدنا في تحقيق كتاب الخريدة ـ قسم فارس وبلاد العجم على نسخ عدة لنخرج بنسخة تامة أَو شبه تامة لتعذر الحصول على نسخة كاملة كماذكرنا سابقاً، وأتخذنا نسخة نور عثمانية أَصلاً لجميع النسخ اِلاّ في الحالات التي لايمكن الإعتماد عليها ورمزنا لها بالحرف ـ ن ـ لأَنَّها تحتوي على ثلثي الكتاب ورقمها ٣٧٧٤ وهي في مجموعتين:

١ ـ تبتدئ المجموعة الأولى بالقسم الثاني في ذكر محاسن فضلاء العجم وأَهل فارس

أولها: ترجمة الصدر الشهيد عزيز الدين احمد بن حامد الوزير

وآخرها: ترجمة الأستاذ أَبي اسماعيل الخطاط

عدد أوراقها ٥٣ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطراً

٢ ـ والمجوعة الثانية تبتدئ بأهل فارس

أولها: ترجمة القاضي أبي بكر الأَرجاني

آخرها: ترجمة الأبيوردي الشاعر من فضلاء خراسان من حرف الظاء من شعره.

عدد ورقاتها ٦٢ ورقة ومصورة المخطوطة محفوظة بمكتبة جامعة طهران المركزية تحت رقم ٨٩؛ كذلك توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ ميكروفلم رقم ٨٣٦؛ تتضمن هذه المخطوطة أيضاً شعراء العراق والشام ومصر؛ ٢، ٤، ٥، ٩ في ٢٣٥ ورقة

٣ ـ مخطوطة لندن ـ المتحف البريطاني. ورمزنا لها بالحرف ـ م ـ نسبة إلى مارشي صاحب المجموعة تحمل الرقم ٥٩٧ عدد ورقاتها ١٤٠ ورقة في كلِّ صفحة ١٧ سطراً، كتب عليها تاريخ أبناء العصر ـ خريدة العصر.

---

١. المصدر نفسه ٣/٤٩٤.

أوّلهـا: ترجمة ذوالبراعتين تاج اصفهان النطنزي الاصفهاني.

وآخرها: حرف الياء من شعر الأَرجاني.

وتتضمن اثنتي عشرة ترجمة:

١ ـ الرّضي الخزاعي ـ أَبوالحسن علي بن عبدالله بن ظاهر الأصفهاني.

٢ ـ ابوشجاع الدهجر (كذا) ابن أَبي الوفاء

٣ ـ الحكيم أبوالقاسم الأهوازي ـ هبة الله بن الحسن بن علي الطبيب.

٤ ـ أبوالنجم بن مهران الأصفهاني.

٥ ـ حمدان بن محمد بن فورجة.

٦ ـ أبوالقاسم المهروقاني.

٧ ـ ولد لأَمين الدين بن شاهمردان الاصفهاني.

٨ ـ الأَوحد احمد بن رغمش الهلالي الجرباذقاني.

٩ ـ الأديب عبدالكريم بن ابراهيم بن دأب.

١٠ ـ رئيس جرباذقان مؤيدالدين أبوعلي محمد بن اصفهسلار بن محمد.

١١ ـ الأستاذ أبواسماعيل الخطاط.

١٢ ـ أبوبكر الأرجاني.

٣ ـ نسخة الرّباط: ورمزنا لها بالحرف ـ ط ـ

أولها: ترجمة الرضي الخزاعي؛ كذلك تضمنت ترجمة الشاعر الأَرجاني

آخرها: ترجمة ابي المختار الشريف النوبندجاني.

وقد أكلت الأرضة أوراقها لكنها لم تصل الى الكتابة الاّ قليلاً. عدد ورقـاتها ١٦٢؛ في الصـفحة الواحدة ٢٣ ـ ٢٤ سطراً وقياسها ٢٥×١٨ سم. رقمها ٤٥٥ الخزانة العامة.

٤ ـ نسخة عباس العزاوي ورمزنا لها بالحرف ـ ع ـ

ليس لها أوّل ولا آخر، وقد سقطت أوراقها من أَولها ووسطها وآخرها وقد آختلطت جميع أوراقها اختلاطاً عجيبا.

في أوّلها: بعض شعر الأبيوردي والأرجاني.

وآخرهـا: ترجمة أو بقية ترجمة الشيخ أبي زكريا التبريزي.

عدد أوراقها ١٥٨ ورقة؛ في كل صفحة ١٧ سطراً.

وهي محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٥٤ مصورات ولايعرف مصدرها. يعني نسخة مجهولة بالنسبة لمفهرس الأفلام.

٥ ـ نسختان في ليدن ٢١، ٤٨٣؛ ورمزنا لهما بـ: ل١ ـ ل٢

ويبدو أنَّ مصدرهما واحد؛ وأخذا عن نسخة مغربية واحدة مع اختلاف طفيف وقع سهواً أثناء النسخ.

عدد الأوراق ١٣١ ورقة، ١٢٩ ورقة في ٢٣ سطراً.

إضافة الى سطور هامشية في بعض الورقات لكلا النسختين.

أوّلها: قافية العين من شعر القاضي أبي بكر الأرجاني.

لهُ من قصيدة في مدح الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة وزير المسترشد.

آخرها: بقية شعر الأديب الشاشي؛ وقد حصل تقديم وتأخير في بعض ورقاتها.

٦ ـ نسخة التقي العلوي ورقمها في مكتبته ـ بفاس ـ كتب عليها الجزء السادس من خريدة القصر و جريدة العصر.

وعليه كتابة بخط التقي العلوي ـ بسم الله الرحمن الرحيم

انتقلت إليَّ هذه المجلدة من كتاب خريدة القصر بالإرث الشرعي من ولدي المرحوم محمد بن محمد العلوي من وادي مدغرة ناحية تافلات بالمغرب الأقصى الذي توفي سنة ١٣٦٧؛ وكان رحمه الله قد اشتراها لنفسه شراءً شرعياً.

وكتب محمد التقي العلوي... مدرس مادة التاريخ العام في جامعة القرويين الشريفةبفاس عمرها الله ـ ٢٦١ ص ١٧ سطراً.

أوَّلها: بقية شعر الأبيوردي ـ حرف العين

اخرها: الاديب الشاشي. وقد وضعت بعض الورقات في غير محلها.

الورقة ١١٣، ١٥١، ١١٤ كما سقطت الورقة ١٢١. ورمزنا لها بالحرف (ت).

٧ ـ نسخة القرويين ـ و رمزنا لها بالحرف ـ ق ـ ورقمها ح ل٤٨ ٥٧٦.

أولها: قافية العين من شعر القاضي أبي بكر الأرجاني.

لهُ من قصيدة في مدح الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة وزير المسترشد.

آخرها: ولهُ فيه

برهان دين الله كم لك من يدٍ بيضاء.....

ترجمة الأديب الشاشي.

آخر القسم الثاني من كتاب خريدة القصر و جريدة العصر ـ يتلوه القسم الثالث في ذكر محاسن الشام.

في ٣٣٥ صفحة ٢١ سطراً.

٨ ـ نسخة باريس ورقمها في المكتبة الأهلية Arabe 3332 وفيها بعض ترجمة الطغرائي وأشعاره. أَشار إليها المرحوم د. علي جواد الطاهر في كتابه الشعر العربي في العراق و بلاد العجم وقد عالجنا بها بعض شعر الطغرائي الذي ورد في نسخة ـ ن ـ ولم نستطع قراءته.

في كل صفحة ٢٧ ورقة ـ وعدد الورقات التي استخدمناها خمس ورقات فقط؛ إلاّ أنها مفيدة.

وهناك نسخة في المكتبة المركزية بجامعة طهران تضم القسم ٢، ٤، ٩ ورقمها ٨٨ مصورات (فلم) الاّ أننا لم نستطع الحصول عليها البتة. ومع هذا سيأتي اليوم الذي نجد بين أيدينا نسخة كاملة من الخريدة وليس ذلك اليوم ببعيد ان شاء الله.

الأبيوردي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمام شعر الأبيوردي

قافية العين

وله من قصيدة في أمير المؤمنين
المستظهر بالله أبي العباس أحمد

أصاخ إلى الواشي فلباه إذ دعا ... وقد كان لا يرعى النمائم مسمعا

وبات يناجي ظنة في بعاده ... ألج للهوى من حمى القلب أجرعا

وأبدى الرضى والعتب في لحظاته ... ومن لنا أحيان يجمعا

ومن بان ذاك الإخوان خلا أشتكي ... إلى طرفه هم أن تقطعا

وأعرق من شم الغطارف شامخ ... أبى المجد الجسم اللئام تقنعا

سعى في كيده لا يهدي الله سعيه ... ولو نال عندي ما ابتغاه لما سعى

ومنها

وما أنا ممن يملأ الهول صدره ... وإن عضه ريب الزمان فأوجعا

إذا لما غسلت العار عني لم أبل ... أراد زعيم الحي شرا أو نفعا

وله من قصيدة

تذكر الوصل فارفضت مدامعه ... واعتاده الشوق فانقضت أضالعه

ورقم

الصفحة الأولى من نسخة تقي الدين العلوي

بســـــــــم الله الرحمن الرحيم

بن ذو البراعتين تاج اصفهان

ابو الشيخ بن محمد النطنزي سبط الاديب

النطنزي كان كبير القدر نبيه الذكر رفيع المرتبة

شريف المنقبة قرب بفضله من السلاطين وكانت

نطنز من جملة اقطاعه سمعت منه اكثر شعر

الابيوردي فاضل يتفضل على الافاضل جامع شمل

المحامد والفضائل فارقت اصبهان سنة تسع واربعين

وخمسمائة وهو بها وافر الجاه مشتمل على الاشراف والانساب

وقد شرع في بناء دار كتب باصبهان تتوق في بنائها والتنوق

في انشائها ٭ وفيها يقول مجد الدين العلوي ٭

٭ دار كتب بنيتها ٭ ومال من ترك لتستفيد في [illegible]

توفي بعد خروجي من اصبهان بسنيات ذكر انه سافر في ابتدا

عمره الى خراسان وغزنه وما وراء النهر ومدح الملوك فيها

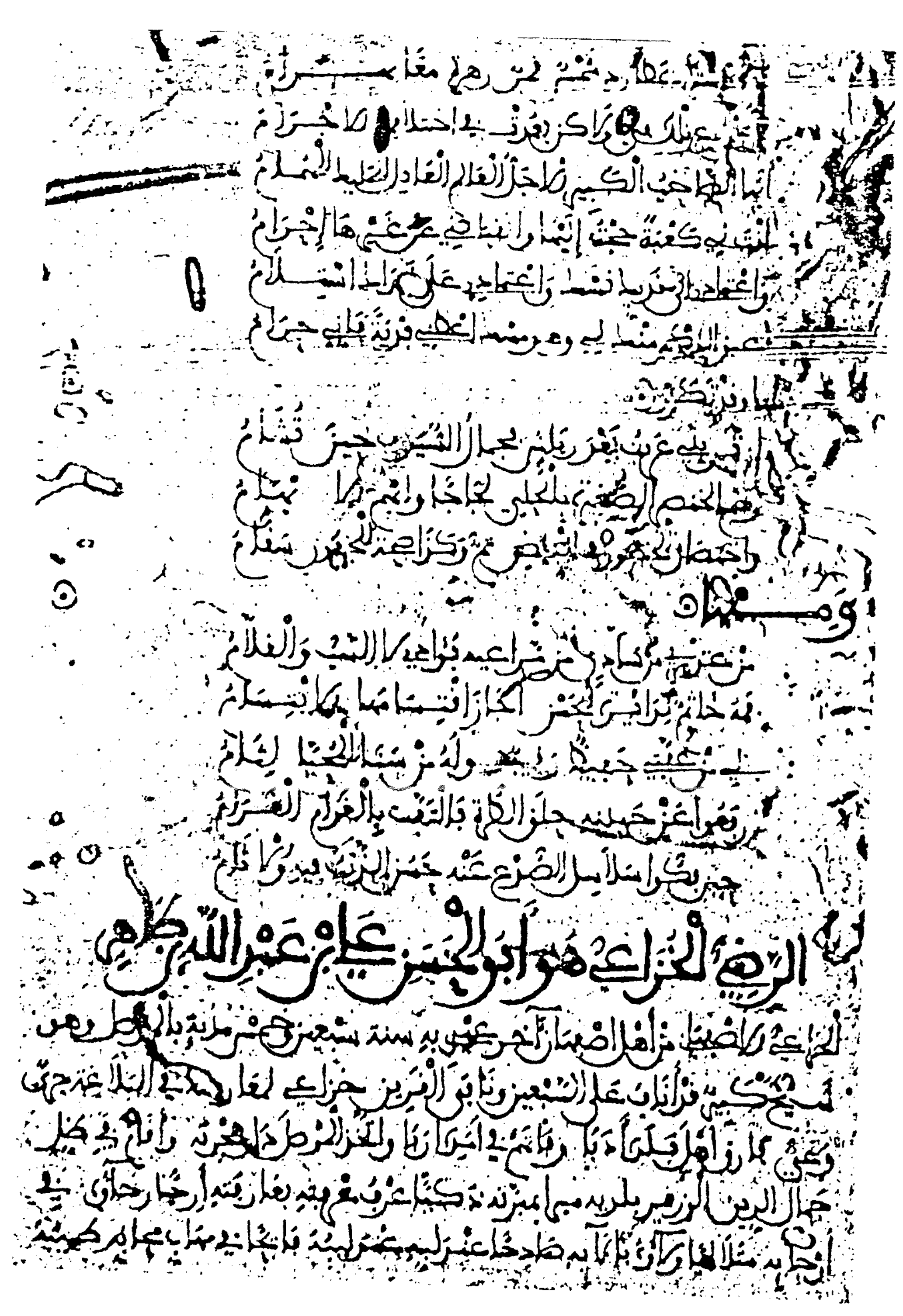
بالقصايد الغر ثم امسك في اخر عمره عن الشعر وزعم ان

الشعر المعروف برائض الفحول تقطع عليه طريق الفكر انه دينه

لكنه تصدى لا يستقيم فيها اصبهان ولم اذكر منها غير هذا

منه

الصفحة الأولى من نسخة المتحف البريطاني، رقم: ٥٩٧



الصفحة الأولى من نسخة الرباط، رقم: ٤٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الصفحة الأولىٰ من نسخة ليدن، رقم: ٤٨٣

[illegible]

نموذج من نسخة عباس العزّاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من نسخة نور عثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد

قافيــة (العين)

من شعر العلامة أبي بكر الأرجاني له من قصيدة في مدح الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة وزير المسترشد

أو جست من حجر نحرك ساطعاً ضوؤها على نحرك ناصع
فحملت منه مرارة بالطالع ووقيت ذلك دونه بمدامع

ومنها

لم أنس عهدك يا زرود وقبضة زرناك قبل نوى الخليط الفاجع
ونصون بانك في شفوف غلائل ونحور حسنك في خروق براقع
حتى إذا جد الوداع وبيننا مني إلى الواشين ليس بمرابع
ما كان يغني إذ أراه نواجب تسليمنا إلا إشارة بالأصابع
وغداة يوم الجزع قلب طائر لهم بلا عيب عن ضلالي جازع
وبدت بدور الحي في أفق النوى زمراً ومنها واهل كالطوالع
حتى إذا لحج الربيع معارضاً منا على سرح الجمال الرواتع
علمت شموس وجوههم بأنامل طرقت غمائمها بدمع هامع
جعلت نابلة العيون عجيبة بالشهر وقد يعدها بقلب دالع
لثارات لسلمى بطلاع مقابلي ما أن عليه بياض كف رابع
ومطولها أرض حين عنت جوارح موجعها لي ابن صبحة خاضع
وإذا أجمال العصر أصبح زائلاً لم يشعب منه في كف القالع
قالت لمستمعي ولي أذن مرحباً لم رجعي بالطرح سمع الخاشع
طابع حوائجك بكيه ومن الذي تلفّا للأعداء فيهم مطامع

الصفحة الأولى من نسخة القرويين

الصفحة الأولى من نسخة باريس، رقم: ٣٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر وأَعِن يا كريم

القسم الثاني ـ من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر محاسن فضلاء العجم والفرس

ومِنْ أَينَ مَزَاياهم التى عَادت به فصحاء البدو كالخرس؛

وَقدمت أَصفهان بلدى؛ وَمحلّ مولدي؛ ومسقط رأسي؛ ومحطّ أَساسي؛ ومنبتَ عُرْشي؛ ومُثَبَّتَ عَرْشِي[1]؛ ومَطْلَع شَمْسِي؛ ومَوْضِعَ أُنْسِي؛ ومُنْتَدى خالي وعَمِّي؛ ونُعمى آلِي وقومي؛ وأَوج هِلالي وأَقماري؛ وبُرْج كمالِي وابْهاري؛ ودار فخري؛ ودارين[2] عطرى؛ ومِشْعَرَ جَمْري؛ وَهَجَرَ[3] تَمْري؛ وَمَدار فلكي؛ ومَطَارَ ملكي؛ وموطيء قَدَمِي؛ ومَوْطِنَ قِدمي؛ ومَرْبَطَ خيلي؛ ومهبط سيلي؛ وخيس[4] جُدودي؛ وعرينَ أُسودي؛ ومنبع زَرْ عي؛ ومَوْضِعَ رَبعي؛ ومهوى هواي؛ وبيتَ شَرَفي؛ ومنبتَ سلفي؛ وروض علمي؛ ورَضْوَى حِلْمِي؛ وَفَنَاءَ فَنَني؛ وجنانَ جَنَى غُصْنِي؛ ومرضِي مَرامِي؛ ومُغْرِي غَرَامِي؛ ومَعْقِدَ تَمَائِمي؛ وَمفتّقَ كمائِمي؛ وأَوَّلَ أَرضٍ مَسَّ جلدي تُرابها؛ وَجَاورَ[5] رسمي سَحابها؛ وهي قبة الإسلام؛ وكعبة الكرام؛ ومشرق ذَكاء الذُّكاء؛ وأفق سَنَاء السَّناء؛ ابنها على الإطلاقِ أَسْلَمُ فِطْرةً؛ وأَقْوَمُ بنيةً وأَطْهَرُ جِبْلةً؛ وأَظْهَرُ نِحْلَةً؛ وأَعْدَل طيناً؛ وأَقبلُ يَقيناً؛ وأَحَدّ فهماً؛ وأَروى غزيرة؛ وأورى هجيرة[6]؛ وأَتَمُّ عقلاً؛ وأَنَمُّ فَضْلاً؛ فإنَّها أَوْسَط الأقليم الأَوْسَط؛ قَدْ خَصَّها اللهُ بكلِّ فَضِيلة بالحقِّ الأَحْوَط؛

---

١. العُرش؛ جمع عريش؛ وهو ما ينبت مِنَ؛ والعرش المكان والسَّقف والهودج... الخ.

٢. موضع بالبحرين يجلب اِليها المسك مِنَ الهند، معجم البلدان ٢/٤٣٢.

٣. هجر: مدينة في الأحساء. مازالت الى يومنا باقية ويضرب بها المثل لكثرة تمرها.

٤. لعلهُ يقصد بها الموضع المراد به باليمامة.

٥. في الأصل: حادر رسمي سحابها.

٦. في ن، عود الشباب: وأروى بحيرة.

هَوَاؤها صَحيحٌ؛ ونسيمها عَليل؛ وسرّ القَدَرِ لَهَا دَقِيق؛ وَقَدرُهَا جليلٌ؛ وَمَوْضِعُها الآن هو الذي اختارهُ الصَّحابةُ رضي الله عَنْهُم والتابعون؛ عند مدينة جيّ[١] وَوَجَدوا سكناها والإقامة بها للإستقامة والراحة في كلِّ شيء؛ فأُصول معظم أَهْلِهَا الآن نازعة إلى ذلك النِّجار الكريم؛ وشُمُوسُها بَازِغَة في مَطَالِعِ ذلك الفَخَار القديم؛ فَهُمْ مِنْ أزكى أَصْلٍ؛ في أذكى طينةٍ؛ وأكرم جيل في أطيب مدينة.

وكان سلمان الفَارِسِيّ مِنْ أَهْلِها الأَحَامِسِ[٢]؛ وقد قالَ رَسُولُ (الله) صلوات الله وسلامُهُ عليه فِيهم: لو كان الدين معلقاً بالثريّا لَنَا لهُ رجال من أَبناءِ فارس[٣].

وَلَقَدْ كَانَ والدي صفي الدين رحمهُ الله[٤] أبداً يذكرُ لي فَضَائلَ أصفهان؛ وَيَسْتوفي بها البيان؛ ويقول: أَودُّ أَنْ أُصَنِّفَ فِيها كتاباً؛ وأُبوّبه أَبواباً؛ وأُشيد بذكرِ عظمائِها وفضلائها؛ مِنْ عَهْدِ الإسكندر الى هـذا العصر؛ لِيُعْلَمَ أَنّ أَصْفهانَ سَمَحتْ مِنَ الأَكابرِ بِمَا لَمْ يَسْمَحْ به جميع الأَقاليم في عُمرِ الدَّهرِ؛ وما تَغَرَّبَ مِنْ أَصفهان أَحدٌ مِنْ فُضَلائِها الأَوْسَادَ؛ أَينَ كان؛ ووافق الأَماثِلَ والأَعْيَان.

وكان أَبو مسلم صاحب الدولة[٥] مِنْ رُسْتاقِها؛ وابنُ عَبَّادٍ[٦] نَجْمٌ أَنَارَ في آفَاقِها؛ والعزيزُ بَسَطَ يَدَهُ في المملكة خُراسَانها وعِرَاقها؛ وبالأَمْسِ جمال الدين الوزير بـالموصل آذنَت سَماَء الآمـالِ مِـنْ سماحِـهِ بإشراقِها وَعَدَّ مِنَ الأَكابرِ القُدَماءِ جَمّاً غفيراً؛ ومِنْ أَهْلِ العَصْرِ كثيراً؛ وَشَغله ـ رحمه الله ـ الجمع بين الصِّحاحِ عن هذا التَاليف حتى لحق بالله الرّحيم اللّطيف. وأَنا أَرغبُ إلى اللهِ تعالى العزيز الواحد؛ في أَنْ يُمهلني لإتمام رغبةِ الوالدِ؛ وأُصَنِّف الكتاب على ما بَوَّبَهُ لي مِنَ المَقَاصِدِ. وإنَّما ذَكَرْتُ هذا الفصلَ لِيُعْلَمَ أَنَّني في تَقْدِيمِهِم رَاعَيْتُ الفَضْلَ وَلَوْ تَعَصَّبْتُ لبلدي لَمْ يَتَوَجَّه عليَّ مَلام؛ ولم يَبْعُدْ عَنِّي قَيْدَ مَرَام؛ الاّ أَن العَرُوس اسْتَغْنَتْ بِحُسْنِها عنِ الماشطة؛ وسائر بلاد الإسلام مُنْتَظمةٌ لها كالعِقْدِ. وهي كالواسطة.

---

١. جي: حاضرة أَصفهان القديمة.
٢. الأحامِس: جمع أَحمس وهو الرجل الشجاع.
٣. انظر: كنز العمال ٩١/١٢، رقم ٣٤١٣٠ وفي روايةٍ: لو كان العلم بالثريا لتنَاولَهُ رجال مِنْ فارس.
٤. ذكرهُ العماد في كتابه مرات عديدة.
٥. أبو مسلم الخراساني. أَحد القادة الذين أقاموا بناء الدولة العباسية وقد قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ ـ الأعلام ٣/٢٣٧ـ٢٣٨.
٦. هو اسماعيل بن عبّاد الوزير المعروف بالصاحب، م/٣٨٥هـ كان أديباً شاعراً ووزيراً، لهُ ديـوان شـعر مـطبوع؛ ومؤلفات ادبية ونقدية وكان لهُ مجلسٌ عامِر يرتادهُ شعراء وادباء العصر. الاعلام ١/٣١٦.

وَقَدْ ذَكَرْتُ في مَحَاسِنِ أَهْلِهَا؛ وذوي فَضْلِها ما عَلِقَ بِحِفْظِي أَو عُلِّقْتُهُ عِند مُقامي بها في عرض الفوائد مِنْ غير قصدٍ لجميع هذا الكتاب؛ فَشَذَّ عَنِّي بَعْضُ مَنْ بهِ مِنْ أَهل الفضل والآدابِ وهذا القَدر أُنموذجٌ لِمَا عِنْدَهُم مِنَ المآثِر؛ وعَرْفٌ لما يَضُوعُ لَدَيْهِمْ مِنْ نَشرِ المَفَاخِرِ.

١. الصدر الشَّهيد عزيز الدين احمد بن حامد بن محمد* رحمة الله عليه

مولدهُ بأَصفهان سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة.

[واستشهاده] بتكريت[1] الذي أخترع في علم الإستيفاء رُسوماً؛ وأَجَدَّ فِيهِ رقوماً؛ وَصَنَّفَ بالمملكةِ قَانُوناً؛ وأَورد فيه مع اخْتِصَارهِ وإيجازهِ فُنُوناً. فالناسُ في علمِ الإستيفاءِ عَالٌ عَلَيْهِ؛ وَمَا يَدَّعي فَاضِلٌ مِنْهُم حذقاً الاَّ وهو يَنْتَمي إليه؛ وكان عَلَّامَةً فِي العلوم؛ وتولى المملكة السَّلجقية؛ وَنَفَذَتْ أَقْلاَمُه في الأَقاليم؛ واستغنى[2] به السلطان محمود بن محمد بن مَلِكشَاه برهةً عنِ الوزير؛ وَتَمَكَّنَ بتدبيرهِ مِنَ الملك والسَّرير؛ ثُمَّ أَنْكَرَ الوزير فَرَأَى أَنَّهُ يسلم من أَوزار الوزارة؛ ويُسْندها إلى وَاحِدٍ مِنْ أَصْدِقَائهِ يَعْتَضِدُ به في حالتي الحلاوةِ والمَرَارَةِ؛ فَعَدَلَ لهُ قوام القوام؛ وخالف به في النصح الأقوام. فَلَمَّا تَمَكَّنَ القوام[3] الدّركزيني[4] مِنْ شُغْلِهِ؛ وتَقَرَّرَ في محلّه أَصْغى إلى الوُشاةِ؛ وَطَارَ بَيْنَهُمَا شَرَرُ العداوات؛ وكان

---

*. وردت ترجمته في المنتظم ٢٨/١٠؛ ووفيات الأعيان ١٨٨/١ـ١٩٠ وتلخيص مجمع الآداب ٤/١: ٤٠٣ـ٤٠٥؛ الوافي ٢٩٩/٦ـ٣٠٠ ونسائم الأسحار ٧٥.

١. تكريت: مدينة قديمة بناها الفُرس تقع شمال غربي بغداد وقد نزح عنها علماء وأدباء كثيرون وأصبحت محافظة كبيرة في أيامنا هذه وممن ألّف في تاريخها المفرج بن يحيى التكريتي وهو كتاب كبير.

٢. في الأصل، ن: استغنى..

٣. قوام الدين ناصر بن علي بن الحسين الوزير؛ الأنسابادي وَزَر للسلطان محمود بن محمد ملكشاه؛ ومن بعدهِ لأخيهِ طغرل؛ وحصلت نفرة بينه وبين السلطان الجديد نتيجة المشاحنات والوشايات فأمر السلطان بصلبه سنة ٥٢٥هـ ـ انظر في ترجمته: أخبار الدولة السلجوقية ص ٩٩؛ ومعجم الألقاب ط. طهران ٥٤٦/٣ـ٥٤٧؛ ونسائم الأسحار ص ٧٤ـ٧٧.

٤. درگزين: مدينة من نواحي همذان. بلدان الخلافة الشرقية ٢٣١.

صدور المملكة جُهّالاً يَحْسدونَ العَزيزَ لِعلمِهِ؛ فدقّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمٍ[١]؛ وَتَتَبَّعوا بكلِّ قَوْلٍ مُنَمْنَمٍ؛ وكان السّلطان قَرِيب عَهْدٍ بالصِّبا؛ يميل لأدنى نَفْحةٍ مِنَ الصَّبا؛ ونكّبَ الوزير مِراراً لأَجلِ عَمِّي وَصَادَرَهُ؛ ثُمَّ أَعَادَهُ وَصَدَّرهُ؛ وَبَذَلَ بالآخرةِ القوام الوَزير فيه أَلفَ أَلف دينارٍ عَيْناً؛ فَحَبسَهُ السّلطان بقلعة تكريت؛ ريثما يستخرج المال مِنَ الوزير المقيت. فَما مَضَتْ أَشْهُرٌ حَتّى أطعمَ محمود؛ ونُضِّدَ عَلَيهِ الجُلمود؛ وأَجلس الوزير طغرلاً أَخاهُ؛ وسعى[٢] في حتف العزيز ورداه وصُلِب بعد استشهاد العزيز بأَربعين يَوْماً بأَمرِ طغرل سُلْطانِه؛ وأَذن الدَّهر بإطفاء نيرانه.

أَنشدَني[٣] بَعْضُ المَعَارف أَنَّهُ دَخل الى العزيز وهو مُعْتَقَلٌ فَسَمِعَهُ ينشد:

بُليتُ بَقومٍ مَالَهُم في العُلاَيَدٌ ... ولا قَدَمٌ تَسْعي لِبَذْلِ الصَّنائِعِ
إذَا نَظَرتْ عيني إليهم تَنَجَّسَتْ[٤] ... بِرُؤْيَتِهِمْ؛ طَهَّرتُهَا بالمَدَامِعِ

وَسَمعتُ آخَرَ يقول: سَمِعتُ عَمَّكَ العَزيزَ ينشد:

بَقِيةُ سَلْوٍ كَسَّرَ البينُ عَظْمَهُ ... وَمَزَّقَ جلداً كان أَيْسَرَ مَا بَقِي
مُقيمٌ فلا تِلْكَ الخوافي تُطِيعُهُ ... نُهوضاً ولا تِلْكَ القوادمُ تَرْتقي

وأَنشدني غير واحدٍ مِنَ الأماثلِ قال: أَنشدني الحافظ الغرناطي[٥] لعزيز الدين وذكر أَنه كتب الى بعض الفضلاء:

يا أَخَا الفَضْلِ لِمْ تَأَخَّرتَ عَنَّا ... فأَسَأنا بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنَّا
كَمْ تَمَنَّيتُ لي صَديقاً صَدُوقاً ... فَإذا أَنْتَ ذَلِكَ المُتَمنَّى
فَبِغُصْنِ الشَّبابِ لَمَّا تَثَنَّى ... وَبِعَهْدِ الصِّبا وإنْ بَانَ عَنَّا
كُنْ جَوَابي لئن[٦] تَردّ شَبَابي ... لاتقل للرسولِ كانَ وكُنَّا

---

١. عجز بيت: لزهير بن أبي سُلمى وأَوَّله: تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا..... ، ولهُ قصة معروفة في الجاهلية. انظر ديوان زهير ص ٢٤.
٢. في الأصل: سق حتفه.
٣. في بداية اللَّفظة جاء الناسخ باسم الصدر الشهيد؛ ثم وضع اشارة (`) الى الأعلى؛ ويعني أن العنوان والإسم المكرّر يوضع في أول الكلام.
٤. في نسخة: تجنَّبتُ..
٥. في الأصل، ن: القرناطي.
٦. في نسخة: لمن..

ولمَّا استشهد كنتُ طفلاً؛ ولمَّا صِرْتُ للاثباتِ أهلاً؛ ذَهَبَ الزمان عنّي بفوائدهِ؛ ولم أَظفر الاّ باليَسِير مِنْ قلائدهِ؛ ولضنّي بها تركتها بأَصفهان في ذَخَائري ظنّاً أَنَّ مُدَّة السَّفر تقصر ولا تطول؛ وأَنَّه يَتَعجَّل إليها العَوْدُ والقفولُ؛ ولمَّا حَرَّرْتُ هذا الكتاب لمْ تَصِلِ اليدُ إليها؛ فَكَثُرَ التَأَسُّفُ عليها وَلَقَدْ كـفاهُ مِـنْ دَلائلِ الفَضْلِ ما نَعْرِفُهُ مِنْ شعر مُدَّاحِهِ؛ وَمَا ذكروهُ مِنْ عِلْمِهِ وحِلْمِهِ وَمَجْدِه وَجَدِّهِ وجودهِ وَسَمَاحِهِ؛ وإِنْ أَنْسأَ الله تَبَارَكَ وتعالى في الأَجَل؛ أَلحقتُ[1] بالكتاب مِنْ رسائلِهِ ومنظوماته ما يَنْفَحُ عبيراً وينضح مُنيراً وَيَهبُّ رَوْحاً؛ وَيَهَبُ رُوحاً؛ ويردّ صَدرَ مُتَأَمّلهِ مَشْرُوحاً؛ وما ذكر لي أَنني أُحْضِرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مع أَطْفَالٍ مِنْ بني أَعمامي في سِنّي وأنا قريبُ عهدٍ بالفطامِ؛ والتفصُّح بالكلامِ؛ فاسْتَبدأَني دونهم؛ وقال: لعلَّ الله تعالى يصدق مِنّي الفِراسة؛ ويحفظُ مِنّي لِلْـبَيت السِّيادة والرِّئاسة وَقَبَّلَ رَأْسِي؛ وأَقْبَلَ على إيناسِي؛ ثم عَصَفَتْ بِمُلْكِنَا نكباءُ النكبة وأَحَدَّتْ لنا يَدُ الكُرْبَة غَرْبَ الغُربة؛ واْعْتُقِلَ الوَالدُ؛ وأُخِذَ مِنْهُ الطَّارف مِنْ مَالِهِ والتَّالدِ؛ وآوى بِنَا الى ظِلِّ أَمير المؤمنين بِبَغداد؛ واْسْتَعادَ الملاذَ في ذلك الملاذ؛ وشغلني بالتَّفقه؛ وحَمَلَني على رَفْضِ التَّرَفُّهِ وذلك في سنة أَربع وثلاثين. فوَجَدْنَا البركـة وأحمـدنا الحـركة؛ ورأيـنا في الأَعداءِ الهَلَكَة؛ وعَرفْنَا أَنَّ لله تعالى لا للملوك المملكة.

وَدَخَلْتُ أَصفهان في سنة ثلاث وأَربعينَ في زِيِّ العُلماء؛ وحضرتُ المَحَافِلَ في مُـنَاظرةِ الفـضلاء؛ ومفاضلة الكبراء؛ ولقيتُ بها مشايخَ أَتْرَعَتْ حوض البَحْرِ مِنَ الفهْم مِنْ بحـرهم؛ واسْـتَسْقيتُ رَوْضَ الفَضْل مِنْ قَطْرِهِمْ.

وخرجتُ في صحبة الإمام السَّعيد جمال الدين محمود بن عبد اللَّطيف أَخي صَـدْر الديـن محـمد الخجندي[2] الى الحَجّ في سنة ثمانٍ وأَربعين وقضيتُ الفريضة؛ وكسبت الفضيلة؛ وَعُدْتُ مَعَهُ إلى أَصفهان؛ وخرجتُ مِنها في السنة الأُخرى مع والدي الى العراق؛ ودَعَاني إليها الشوق إلى أَقراني الطَّيبي الأعراق. وأَحضرني الوزير ابن هبيرة[3] في سنة اثنتين وخمسين (وخمس مائة) عندهُ وسأَلني أَنْ أَتَوَلَّى شُغْلَهُ؛

---

١. في الأصل، ن: وألحقت.

٢. سيذكرهما في موضعهما؛ وقد خَصَّصَ لكلّ واحد ترجمة منفصلة.

٣. يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الشيباني، عون الدين الوزير، كان مِـنْ كـبار الوزراء في الدولة العـباسية؛ لهُ مؤلفات عديدة في النحو واللغة والتفسير؛ توفي سنة ٥٦٠هـ؛ وقد ترجم لهُ العماد في الخريدة ـ القسم العـراقي ـ ١/ ٩٦ـ١٠٠؛ انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء ٢٠/ ٤٢٦ـ٤٣٢؛ وفيه مصادرهُ.

فكرهتُ ذلك لكنَّني لمْ أَقدر على خِلاَفِ وزير الخلافة؛ ونَشَبتُ معهُ في الأَعمال السّلطانية الكثيرة الآفة؛ وَكَانَ يسْتَدْعي مِنّي مَدْحَهُ؛ ويودعني منْحَه؛ وبَسَطَني وَنَشَّطَني؛ ولحظني وَقَرَّظَني؛ فَتَهذَّبَ فهمي؛ وَعَذُبَ نَظمِي؛ وَنَبعَتِ القريحةُ بالقُراحِ المشوب بالراحِ؛ وأَجَادَتْ وجَادَتْ بالأَفراح.

وَمدائِحي فيه كثيرة؛ ومنابعها غزيرة؛ لكنّني أُورد مِنْ غزلها ماكان يطرب لإنْشَادِهِ؛ ويُعْرَبُ بإرْفادِهِ؛ فمن ذلك قَوْلي[١] مِنْ قصيدةٍ أَولها:

وَشَى وَشْيَهُ إذْ مَشَى في الشَّرَقْ ... بِنَشْرٍ أَرى المِسْكَ مِنْهُ سَرقْ

وفاحَ أَرِيجُ نسيمِ الصَّبَا ... سُحَيْراً فبالذيلِ مِنْهُ ٱعْتَلَقْ

فَبتُّ لِرَيَّاهُما نَاشِقاً ... فَلَمْ أَدْرِ أَيٌّ نَسِيمٍ أَرَقْ

سَرَى عَاطِلاً ثُمَّ ولّى وَقَدْ ... تَقَلَّدَ مِنْ أَدْمُعي وٱنتطقْ

رَشِيقٌ لِنَاظرهِ أَسْهُمٌ ... تُصِيبُ الْمُقَاتِلِ أمَّا رَشَقْ

بَديعُ الجَمالِ مليحُ الدَّلالِ ... سَريعُ المَلالِ كثيرُ المَلَقْ

أَرَاقَ دَمِي طَرْفُهُ المُنْتشي ... مِنَ الدّلِّ؛ لاسَيْفُهُ المُمْتَشَقْ

بِخَطَّيْهِ خَطُّ العُقُولِ امّحى ... غَرَاماً وَرَسْمُ القُلوبِ امْحَقْ

ومِنْ أَيْنَ للغُصْنِ ذَاكَ القوامُ ... ومِنْ أَيْنَ للظَّبي تِلْكَ الحَدَقْ

فُتُورُ لِحَاظٍ رَمَقْنَ المُحِبَّ ... فَغَادَرْنَهُ مَابِهِ مِنْ رَمَقْ

وليلةٍ أُسْدِلَ سِتْرُ العَفَاف ... وَرَقَّ العِتابُ كشِعْري وَدَقْ

وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ عَفيفِ الضَّمِير ... إذَا كانَ نَاظِرُهُ قَدْ فَسَقْ

فَمَا قَرُبَ الوَصْلُ حَتَّى نَأى ... ومَا ٱجتمع الشَّمْلُ حتّى ٱفترقْ

سَرَتْ في فُؤاديَ نارُ الهَوى ... وهَاجَ بِقَلْبِيَ بَرحُ العلقْ

وأَحْسَبُ دَمعي لَهَا مطفئاً ... وَمَا يطفِئُ الدَّمعُ تلك الحُرَقْ

عجبتُ مِنَ الطَّيفِ في مُقْلَتي ... يَغُوصُ وَلَيْسَ يخافُ الغَرَقْ

---

١. في نسخة الأصل: قوله.

ولســـتُ دَمــــــوعاً ولكــنَّـما أَرَاقَ دِمَـــــاءَ الجُـــفون الأرَقْ
وَفَى لِـــي الزَّمــانُ فَــلَمَّا رَكَــنْتُ إلى بـــرِّهِ قـــال عــذراً؛ وَعَــقْ

ومنها:

غَــدَا الفَــضْلُ مُسْتَوْحِشاً فِيا لأنَّــا م مِـــثْلَ سَـــوادٍ بَــدَا في يَــقَقْ[1]
مُــنِعْتُ اللَّــهَى إذْ مُــنِحْتُ النُّهــى لِيَ السَّــبْقُ لكــنْ لِــغَيْري السَّــبَقْ

ومنها في المخلص:

وَلَـــيْلٍ كَــلَيْلِ المُحِبِّ المَشــــو قِ طَـــالَ بــــهِ شَــوقُهُ والقَــلَقْ
بـــقطعي دُجـــاه كـــفيل لديْ يَ وصــلي ذَمــيلَ السُّرى بــالعَنَقْ
عـــلى أدْهَـــمٍ ذي حــجولٍ أغـ ــرّ تجـمعُ بــين السَّــنَا والغَسَـقْ
يُـــــقَرّبني في العُـــلا مَــرْقَداً عـــلى مُـــبْتَغِيه بَــعيدِ الطَّــلَقْ
بَـــدَا فَـــلَقٌ مِـــثْلُ رأي الوزيـ ـــرِ مِــنْ أيــن أنــوارهُ لِــلْفَلَقْ
تَحُــــوط[2] الأقـــاليم أقـــلامُه وَتَحْـــمي مَشـــارفها مِــنْ رَنَــقْ[3]

ومنها في وَصْفِ القَلَمْ:

يَـــرَاعٌ يَـــرَى عِـــقْدَ دُرِّ الكــلامِ بـــه رَأَيـــنَا صـــفحاتِ الورقْ
يُجَــــــاوِرُ في كَـــــفِّهِ أَبْحُـــراً فَـــلِمْ ليس يَــبْدُو عــليه الوَدقْ[4]
يَـــروعُ العَـــفاة ويــرعى العُــفاة ويُـــغْدِقُ بـــالعَدْلِ بِــين الفِــرَقْ
ويُـــــظْهِرُ رايـــــات آرائـــهِ فَـــيطْلُب أهْـــلُ النِّــفاقِ النَّــفَقْ
إذا ضَـــحكتْ بــيضَه في الوَغَــى بكتْ هَـــامُ أَعْـــدائــهِ بـــالعَلَقْ
تُـــــعَانِقُ أَسْـــيَافُه عُـــنْقَهُم أَمُـــــعْتَرِكٌ ذَاكَ أمْ مُـــــعْتَنِقْ
وَفِيٌّ إذا قَـــــالَ ذو سَـــــطْوَةٍ إذا صَـــالَ ذو لَسِـــنٍ اِنْ نَــطَقْ

---

١. يقق: شديد البياض؛ ويقال لجمارة النخلة يققة لبياضها.
٢. في نسخة: قنوط.. ٣. رَنَق: الماء الكدر.
٤. الودق: المطر شديدهُ وهيّنهُ، المعجم الوسيط ٢/١٠٣٣.

وَمَا مَنَّ فِي جُودِهِ بَلْ سَخَا ... وَمَا خَانَ فِي وَعْدِهِ بَلْ صَدَقْ
وَمَا لعَدُوّك إلاّ اثنتانِ ... يَدٌ أخْفَقَتْ وفؤادٌ خَفَقْ
أَعَنْ خَجْلَةٍ مِنْكَ عِنْدَ الغُرُوبِ ... تُفَارِقُ شَمس السَّما أو فَرَقْ

ومنها:

فَلِي خَاطِرٌ فَاتِحٌ في القريـ ... ـضِ بَاباً على الشُّعراءِ انْغَلَقْ
بِصَقْلِي مَعَانِيهِ صَقْلَ الحُسَامِ ... وَسَرْدِي قَوافِيهِ سَرْدَ الحَلَقْ
أُكَلِّفُهُ حَصْرَ أَوْصَافكم ... وذلك تكْليفُ مَالَمْ يُطَقْ
مَعَانِي ثَنَائِكَ لاتُفْتَرَى ... وألفاظُ مَدْحِكَ لا تُخْتَلَقْ
يَطيبُ بِمَعْنَاكَ لَفظُ القَرِيضِ ... كَما الوَرْدُ طابَ بطيب العَرَقْ
رَوِيٌّ يُرى مِنْهُ رِيُّ الرُّواةِ ... وانْ أوْرَثَ الحَاسِدِ ينَ الشَّرَقْ
قصائدُ سَارَتْ كَسَيْرِ النُّجومِ ... غُبَارُ مَقَاصِدها لا يُشَقْ
يَنِمُّ بِمنشدها عَرْفُها ... فَيَاهلَ لفأرةِ مِسكٍ فَتَقْ
ولِمْ لا يَفوح ثَنا مَاجِدٍ ... ثَنَاياهُ مِسْكِيَّةُ المنتشقْ

ولي فيه مِنْ أُخرى:

أُحِبُّهُمْ أَحْسَنُوا أَمْ أَساءُوا ... وَنَفْسِي لَهُمْ كيف كانوا فداءُ
وَفِي مُهْجتي فَهُم المالكون ... تَصَرُّفُهم نافِذٌ كيفَ شاءُوا
وانَّ ضلالَ فؤادي بِهِمْ ... هُدَىً ومَقَالُ نصوحي هَراءُ
سَقَى مِثْلَ دَمْعِي ملثّ الرَّبابِ ... رُبَاهُم فأكْثَر دَمْعي دِمَاءُ
وَمَا أَدْمُعي غير قَلْبي المُذَا ... ب روقه مِنْ جُفُوني البكاءُ
وَلَمَّا أَلَمَّ فراقُ الفريـ ... ـقِ حَنَّ حَنَاني؛ وَعَزَّ العَزَاءُ
رَعَى الله عَيْشاً صَفا إذْ هُم ... رُعاةٌ لِعَهْدِ الهوى أَصْفيَاءُ
كِرَامٌ وَفَوْا حِينَ خَانَ الزَّمانُ ... ومِنْ شِيَمِ الكُرَمَاءِ الوَفَاءُ
إذا العيشُ غَضٌّ الجَنا والنّفوس ... لَهَا مِنْ ثِمارِ الأَمَاني اجتِنَاءُ

وطـــــيب زَمَـــــانٍ بَـــنوهُ الكِـــرامُ لَهَـــا مِـــنْ نَـــبَاتِ الكِـــرامِ اجْـــتِلاءُ
فَـــــــهَاتِ مَـــــورَّدةً كـــــالخُدو دِ وَرَّدَهـــــا لطـــــفُها والحَـــــياءُ
وداوِ العـــــــقولَ بكأسِ العُـــــقَارِ فَـــــصحَّتُها السُّكـــر والسّكـــر داءُ
إذَا مَـــا جَـــلاَّها عـــليك الحَـــبيبُ حَسِـــــبْتَ ذُكـــاء جـــلاها ذكـــاءُ
يَـــــطُوفُ بِـــــرَاحَـــيْن مَـــغْسولَتَيْـ ـــــنِ كَأسُهُـــــما فَمُـــــهُ والإنَـــاءُ
وأَحْـــــوَرَ يَشْـــبِي بِـــطَرْفٍ تَكـــلُّ وَتَخْـــجَلُ مِـــنْهُ الظِّـــبَا والظِّـــبَاءُ
أَمَـــــالَ الصِّـــبا عَـــطْفَهُ لا الصَّـــبَا وأهـــدى الهـــوى عَـــرْفَهُ لا الهـــواءُ
حـــبيبٌ؛ حَـــبيبٌ إليـــه الصّـــدودُ مَـــــليحٌ؛ مَـــــليحٌ لديـــهِ الجَـــفَاءُ
بِخَـــــدَّيهِ مِـــنْ حُسْـــنهِ والشَّـــبَا بِ تَجَـــــمعُ ضـــــدين نـــارٌ وَمَـــاءُ
وفي مُـــــــقْلَتَيهِ وَقَـــــدْ صَـــــحَّتَا كَـــــمَا صَـــــحَّتَا سَـــقَمٌ وانْـــتِشَاءُ
عَـــــفَفْتُ وَعَـــــفَّ الحَـــيَا في هـــوا هُ عَـــــنْ وردهِ فـــــعليه العَـــــفَاءُ
إلاَمَ أُسَـــــــــالمُ صَرْفَ الزمـــــانِ وَمِـــــنِّي احـــتِمالٌ وَمِـــنْهُ اْعـــتداءُ
ومـــــا لِـــــلعَدُوِّ ولا للـــــصّديـ ـــقِ مِـــنِّيَ خَـــوْفٌ ونَحْـــوي رَجَـــاءُ
أَغَـــــارُ لِمَجْـــدِيَ أَنِّي أَعـــــيشُ ومـــا لِـــلْوَرَى بي غـــناً أَو غـــناءُ
أَخٌ لِيَ لا أدفـــــع السّـــــوءَ عَـــنْهُ حَـــــيَاتِي وَمَـــــوْتِي لديـــهِ سَـــواءُ
سأَركبُ أَمـــــراً جـــهولاً فـــليس بِـــــغَيْرِ المَـــــهولِ يُـــنال العَـــلاءُ
ويَـــــلْزَمُ صَـــبْري عـــنانَ العـــناءِ الى حـــينِ يـــرجـــيه عـــنّي الرَّجَـــاءُ
وأَقْـــــصُدُ مَـــــوْلىً إذا جـــئتُه يُـــــاطُ بـــــقصديهِ عـــنّي العَـــنَاءُ

ومنها:

كـــــريمٌ يُـــــلَبِّي نـــداءَ العُـــفَاةِ فَمِـــنْهُ النَّـــدى وإليـــــه النِّـــداءُ
ورأي رَوا.....[1] بـــــه العـــــالمون وكـــــفٌّ إليـــــه الغَـــوادي ظِمَـــاءُ

---

١. بياض في الاصل.

وَلَـيْسَ بِـفانٍ عَـلَيْهِ الثَّـناءُ فَـلَيْسَ لِمَـالٍ عـليه بَـقَاءُ

ومنها في وصف القلم:

لهُ قَـلَمٌ إنْ جَـرَى للسِّـباقِ فَـلَيْسَ يُجَـاريهِ الاَّ القَـضَاءُ

يَـرَاعٌ يُـراعُ بـه مِـثلَمَا يـراعـي أعـاديهِ والأوليـاءُ

وانَّ الدَّواة التي يَسْـتمدُّ مِـنها لداءِ الامـاني دَوَاءُ

فَـذَاكَ آمْـرُؤٌ [......][1] أَمَّـلوهُ وبـاليأسِ آبُـوا وبـالسُّخْطِ بـاؤوا

وَمِـنْهُ لِـرَاجـيهِ والملـتجيـ ـنَ رَث الخـيال وعث الحـياءُ

ومنها في مَدْحِ بني العباس:

هُـمُ مَـعْشَرٌ إنْ أَتَى مُـعْسِرٌ يَـؤُمُّ ذُرَاهُـمْ أَتـاهُ الثَّراءُ

كـرامٌ أَتَـوْا إنْ مَـضَى الأكـرمون فَـحَادُوا عـلى إثْـرِهِمْ حـينَ جاءوا

حَـيِيُّونَ يُخْـفُونَ أنْسَـابَهُمْ وَيَـعْتذرون كأَنْ قَـدْ أَسَـاءوا

إِذَا أَظْـلَمَ الدَّهْـرُ عَـدّوا عَـلَيْهِ وإنْ أَظْـلَمَ الخَـطْبُ يَـوْماً أَضـاؤوا

ولهُ:

رضـاكـم وسـخطكُمْ فِـيهما سَـعَادَةُ هـذا الورى والشـقَاءُ

بِـفَضْلِكم قَـدْ أَقَـرَّ الرّجـالُ ومـثلكُم لَمْ تَـلِدْهُ النِّسَـاءُ

ولـلـنَّاسِ مِـنْ حُسْـنِ أَيَّـامِكُمْ بِـدَوْلَتِكُمْ كـلَّ يـومٍ هَـنَاءُ

ومنها:

مَـتَى[2] وَهـم الخَـطْبُ فـالرأي مِنْكَ لَـدَيْهِ لِـدُهْمِ الخُـطوبِ انْجِـلاءُ

وَيـعْقدُ انْ حَـلَّ لأواؤهُ[3] بِحَـلِّكَ لـلـمشكلاتِ اللِّـواءُ

لَـقَدْ طِـبْتَ أَصْـلاً وطَـابَتْ بك النّـ ـفُوسُ كَـمَا طَـابَ فـيك الدُّعـاءُ

ومنها في صِفةِ القصيدة:

---

١. غير مقروء في الأصل.
٢. في الأصل: مِتّى.
٣. لأواؤه: صَعْبه؛ وشدته.

إذا مِـــدْحَةٌ لَكَ غَـــنَّتْ لَـــنَا ... فَمَـــا المِسْكُ في طِـــيبِهِ والكِـــباءُ[1]

عـــروسٌ تَـــنَا كـــفؤها والولـ ... ـــيُّ مِـــنْكَ القُـــبُولُ وَمِـــنِّي الولاءُ

بـــلفظٍ أَفَـــادَ الصَّـــفَا رِقَّـــةً ... وَمَـــعْنىً بـــهِ يُسْـــتَفَادُ الصَّـــفَاءُ

قـــلوبُ الرواة وأَسْمَاعُـــها ... إليهـــا عِـــطاشٌ ومـــنها رِوَاءُ

[........ ....][2] ... وَمَـــا شَـــانَها طَـــمَعٌ واجـــتداءُ

وأُصْـــغي مـــديحَ مِـــنَ الشـــانئا ... ت مَـــا لَـــيْسَ يُـــبْغَى عـــليه الجـــزاءُ

ولي مِنْ قصيدةٍ أُخرى فيه عُقَيبَ انْصِرافي مِنْ شُغْلٍ ومطالبتي بحسابه*:

ظَـــبْيٌ طـــرِبْتُ لِـــطَيْفِهِ المُـــتَناوبِ ... طَـــرَب العَـــليلِ لِـــرُؤيَةِ المُـــتَطَبِّبِ

لَمْ أَدْرِ زَوْرَتَـــهُ أَكـــانَتْ خـــطفةً ... مِـــنْ بَـــارِقٍ أَمْ لمـــعةً مِـــنْ كـــوكبِ

زَارَ الكـــرى مُـــتَهَيِّباً وقـــباؤهُ ... أَهـــلاً بـــهِ مِـــنْ زائـــرٍ مُـــتَهَيِّبِ

لَمَّـــا رَأَى وَجْـــدي تَأَوَّهَ رحمـــةً ... للهِ مِـــــنْ مُـــتَأَوِّهٍ مُـــتَأَوِّبِ

وأَتَى ليـــقرب مِـــنْ وســـادِ مُـــتَيَّمٍ ... لَمَّـــا أَحسَّ بـــنارهِ لمْ يـــقربِ

فَسَـــقَتْ غَـــوادي المُزنِ دِمْـــنَةَ مـــنزلٍ ... أَدمـــنتُ فـــيهِ عـــلى الغرامِ تسـحبي

يـــا طـــالبا بـــالبيدِ تحـــدي طـــالعاً ... بـــبدورٍ تَمٍّ نَحْـــوَ عُـــرْبٍ عُـــرَّبِ

عوجي الى وادي العـــذيبِ[3] فَـــعشِيتي ... الاّ بـــعذبِ بـــطاقةٍ لم تَـــعْذُبِ

والقَـــلْبُ يَـــوْمَ البَـــيْنِ قَـــدْ ضَـــيَّعْتُهُ ... بـــالجِزْعِ بَـــيْنَ تَـــقَسّمٍ وَتَـــقَلُّبِ

ومُـــهَفهفٍ حَسَـــنِ الشمائـــلِ حُـــلْوِهَا ... لَـــدنُ القـــوامِ الى القـــلوبِ مُحـــبَّبِ

أَزرى عـــلى بـــدر الدُّجـــنّة سَـــافِراً ... عَـــنْ حُسْـــنِ وَجْـــهٍ بـــالحَيَاءِ مُنَقَّبِ

مَـــاءُ الصِّـــبا في وجـــنتيه ونَـــارُهُ ... ضِـــدَّانِ بَـــيْنَ تَمـــوّجٍ وَتَـــلَهُّبِ

وكأَنَّ وَجْـــنَتَه وَخَـــطَّ عـــذارهِ ... فـــيها طِـــراز مُـــفضَّضٍ في مُـــذْهَبِ

---

١. الكِباء: هو العود؛ يقال: استجمر بالعود؛ وكَبِّ ثوبكَ أي بَخِّرهُ؛ اساس البلاغة ص٥٣٤.

٢. الشطر سقط في الأصل.

*. القصيدة لا وجودَ لها في ديوانه المطبوع.

٣. بين القادسية والمغيثة، راجع معجم البلدان ٤/٩٢.

لمّـا أنْـثَنَى وَرَنَـا ظَـنَنْتُ لسِحْرِهِ قَـدّ القَـضِيب رَنَـا لحـدِّ المقضبِ
وإذَا بَـــدا لَكَ صُـدْغُهُ في وَجْـهِهِ أبْـــعَدْته قَمَـــراً بَـدَا في العَـقْرَبِ
أَصْـغَى إلى الواشِي فَشَـابَ تـراضـيا بِـــتَسَخُّطٍ وتـــقاضيا بِـتَخَضُّبِ
أو مـــا كـــفاكَ تَـعَتّبي بِـتَعَتّبٍ حَـــتّى مَـزَجْتَ تَجَـنُّباً بِـتَجَنُّبِ
لاَ تَسْـــتَمِعْ قَـوْلَ الحســودِ فـإنَّهُ إنْ لمْ يَجِـدْ للـصِّدْقِ وجـهاً يكـذبِ
مَـنْ لي بِخِـلٍّ مُـنْصِفٍ لمْ يَخْـتَلِفْ في ودِّهِ وبِــــنُصْحِهِ لمْ يـــرتبِ
أمُـؤَنّبي في الجُـودِ خِـيفَةَ فَـاقَتِي وَمِـنَ النَّـوائِبِ أنْ تَكُـونَ مُـؤنِّبي
أنـا مَـنْ عَـلِمْتَ شباةُ[1] لم يَـثْلَمْ إذا لَـقِيَ الخـطُوبَ وعِـرْضُهُ لَمْ يُـثْلَبِ[2]
أتْـرِبْ[3] يَـدَايَ نُهَـىً وأُعْـدِمْتَ التي تَـرِبَتْ بـغير نُهـىً يَمِينُ المُتْرَبِ[4]
لمْ يَـبْقَ مِـنّي غـير نَـفْسٍ مـسَرّةٍ عَـزَّت ومـا ذَلَّتْ لحـلوِ المَـطْلَبِ
وَيَـغارُ مَجْـدي أنْ يكـونَ مُـدَنَّساً حَاشَايَ طيب الأصـلِ لوثَ المَكْسَبِ
يا صَاحِ صَحِّ العَـزْمَ في طَـلَبِ العُـلا إنْ تَـصحبَنَّ أخـاً إلَـيْهَا فـاصْحَبِ
إنَّ الزُّلالَ العَـذْبَ يـأجنُ[5] راكـداً ويـفوحُ نَـشْرُ المِسْكِ بَـعْدَ تَـغرُّبِ
فَـلأَطْوِيَنَّ عـلى أغـرَّ مُحَـجَّلٍ عَـرضَ الفَـلاَةِ إلى أَغَـرّ مُحَـجَّبِ
ليث الوَغَى غَوْث الوَرى غَيث النَّدى بـدر النَّـدي نَعمْ وصـدر الموكِبِ
واذا اسْـتوى في دَسْـتِهِ[6] مـالت لهُ أعـــناق كـلِّ مُـتَوّجٍ وَمُـعَصَّبِ
وَيُمِـيتُ رَأْفـتهُ حُـقُودَ عِـدَاتِـهِ وَتَحُـلّ هَـيْبَته عُـقُودَ المُجْـتَبِي
للـدولةِ المُسْـتَنْجِديَّةِ مُـنْجِدٌ مِنْهُ صحيحُ الدِّيـن زاكـي المَذْهَبِ
إنَّ المَـمَالِكَ مـا تَـزالُ بِـرأْيِـهِ في صَـائِبٍ وبجُـودِهِ في صَـيِّبِ
شَهِـدَ المسَـاجلُ والمجـالسُ أنَّـهُ ضَـافي رداءِ الفَـخْرِ صَـافي المَشْرَبِ

---

١. شباة: حافة السّيف، وحدّهُ.
٢. ثلب: بمعنى ثَلمَ.
٣. أَترب: أكثر.
٤. المترب: المفتقر؛ وفي نسخة الأصل: المرتب.
٥. يأجن: يتغيّر لونه وطعمهُ ورائحتهُ.
٦. الدّست: المنصب ويريد ديوان الوزارة.

يَحْـــبُوكَ مُــــعْتذراً إليك فَـــيَالَهُ ... مِــنْ مُحْسِنٍ تَعْروهُ خَجْلَةُ مُذْنِبِ

واذَا عَــتَبْتَ الدَّهــر في أَحــداثــهِ ... سَــبَقَتْ عَــوَارِفُــهُ بــعذرِ المُعْتِبِ

لَـــيْثٌ إذَا شُبَّ الهِـــيَاجُ رَأَيــته ... مُــتَوَغِّلاً غــيل[1] القــنا المُــتأشِّبِ[2]

وَلَّى نُــفوسَ عــدَاه عَــامِل رُمْحِــهِ ... فــجراحُــهُمْ بجروحِ أَنْفُسِهِم حبي

يُــزْهَى[3] بأَصْــلٍ في العَــلاءِ مُخَيِّمٍ ... شَرَفــاً؛ وَفَــرْعُ بــالكرائمِ[4] مُطْنِبِ

قــومٌ إذَا لَـبِسُوا الحَـديد الى الوَغَـى ... لَــبِسَ الحــدادَ عــدوُّهم في المَهْرَبِ

وإذَا أَحــاطُوا بــالفَوَارِسِ حَــطَّمُوا ... صُمَّ الذَّوَابِـــل أَكْــعُباً في أَكْــعُبِ

وإذا سَأَلْتَ عــنِ الكَمَالِ فَسَـلْ بهـمْ ... في الرَّوع صَهْوَةَ كلّ أَجرد[5] سَـلْهَبِ[6]

المُصْدِرُونَ الدُّهْـمَ عَـنْ وردِ النَّـدى ... سَـــبْقَ تُجَـلَّلُ بــالعجاجِ الأَشْهَبِ

والمُــضْمِرونَ لكــلِّ عَــاشٍ[7] نَــارَهُمْ ... والمُــطعمونَ بكــلِّ عَــامٍ مُجْــدِبِ

أَهــلُ السَّماحَــةِ والحــماسة والفَصَا ... حَــةِ والحــصافةِ والمَــطَا والمَنْصِبِ

يَحْــيَا بــيحيي كــلُّ حَــقٍّ مَــيِّتٍ ... وَيَــلينُ جَنْبُ الحَادِثِ المُسْتَصْعَبِ

وكأَنَّمـــــا آراؤهُ قَــــدْ أُلْهِـــمَتْ ... فَــرأَتْ عَــيَاناً وَجْــهَ كــلِّ مُغَيَّبِ

لِـــــــلسَّائِلينَ بَــــنَانُهُ وبــــيانُهُ ... مِــنْ طــالبٍ رِفْــداً ومِـنْ مُـتَأَدِّبِ

أَقْسَـــمْتُ مــا مُــتَهَلِّلٌ مُــتَعَنْجِرٌ[8] ... هَطِلُ الشــؤونِ أَجَشُّ داني الهَــيْدَبِ[9]

هــامي الرَّبــابِ تَـعَمَّمَتْ هـامَ الرُّبى ... مِــــنْ نَسْــجِهِ بِمُــفَوَّقٍ[10] ومُــهَذَّبِ

لمْ يَـبْقَ مِـنْهُ في الأمـاكـنِ وَهْـدَةٌ[11] ... مـــا رَوْضَــةٌ أَو قــلعةٌ لمْ تُــعْشِبِ

---

١. الغيل: الأجمة فيه عيون وأشجار.

٢. المتأشِّب: الملتفّ مِنَ الشجر؛ والمُتَشَابك.

٣. يُزْهَي: بمعنى ظهر وأشرقَ وليس مِن الزهو بمعنى التكبر.

٤. في الأصل: الكرام.

٥. الأجرد: الفرس.

٦. السّلهب: الطَويل مِنَ الخَيل.

٧. عاشٍ: مَنْ ساءَ بصره ليلاً.

٨. عنجر الرَّجل: اذا مدَّ شفتيه وَقَلَّبها.

٩. الهَيْدَب: السَّحَاب المُتَدَلِّي الذي يدنو مِنَ الأَرض.

١٠. المُفوّق: البرد الرقيق المخطط.

١١. الوهدة: الارض المنخفضة ج: وهاد.

ورعودُهُ تُبْدي شَقَائِقَ بازلٍ[١] وبروقه تجلو أسنَّة يَقْضبِ
أَهْمَى وأجرى مِنْ مَوَاهِبِهِ التي ما أمَّلوها في البلادِ بِخَيِّبِ
وكذاك ما رَوضٌ تَقَطَّرَ نشرهُ سَحَرَاً فأَصْبَحَ طَيِّباً في طَيِّبِ
وَتَأَرَّجَتْ بِنَسيمِهِ ريحُ الصَّبا فكأنَّها تهدي تحيَّة زَيْنَبِ
والأُقحوانُ مُخَمَّشٌ[٢] نوَّارُهُ مَتَبسِّماً عَن دُرِّ ثَغرٍ أَشْنَبِ
وكأنَّ نَرْجِسَهُ الأنيق بحُسْنِهِ يَرْنُو إليك بِنَاظِرِ المُتَعَجِّبِ
أَذْكَى وأَزْكَى مِنْ شَمَائِلِهِ التي مَنْ لمْ يَجِدْ طَرَباً لَها لَمْ يطربِ
وكذاكَ ما عَضْبٌ كأَنَّ شفارَهُ طُبعتْ مِنَ القدرِ المتاح المُعْصبِ
فلق الحديد الى الوَريد ولمْ يَزَلْ عَنْ وِرْدِهِ في الغِمْدِ غَيرَ مُخَضَّبِ
وكأنَّما بالنَّصْرِ أُرْهِفَ نَصْلُهُ ومِنَ القضاءِ لهَ مضاءُ المضربِ
وأرى الحَسُودَ صقالهُ وغرارهُ في صفحةِ الراضي مَقَالَ المُغْضِبِ
أَجْرَى وأَمْضَى مِنْ بَراعتهِ التي أَزْرَتْ بكلِّ مُثَقفٍ وَمشَطَّبِ
فَلأَنْتَ في المحراب أورعُ عالمٍ ولأَنْتَ في الهيجاءِ أَروع محربِ

ومنها:

وَلَكَمْ فَلَلْتَ كتيبةً بكتابةٍ وَحَلَلْتَ رايتها برأيٍ مُنْدِبِ
وَقَلَمْتَ بالأَقلام ظُفر نَوائِبٍ بَرَت الكرامِ بِنَابِها بالمخْلَبِ
وَقَرِيحَتي عنْ مَدْحِ غيرك صَدَّها صَدَّ الخريدةِ عَنْ وصالِ الأَشْيَبِ
أرغبتَ عَنّي في أُناسٍ مَالَهُم في خدمةٍ بأَمانةٍ مِنْ مُرْغِبِ
لاتغمد السَّيْفَ الذي جَرَّبْتَهُ وتسلَّ للأَعمالِ غَيْرَ مُجَرّبِ
وَلئنْ صَرَفْتَ فما صَرَفْتَ عنِ الولا وَتَصَعّبي في خدمتي وتَعَصّبي
شرفي التفاتكَ عاملاً أَو عاطلاً حَسْبي رضاكَ حُسِبْتُ أَمْ لمْ أُحْسَبِ

---

١. الناب الذي يشق الجلد حين خروجه.

٢. مخمش. فيه اثار الجَرح، اي تفتح وظهر ما في داخلهِ.

فَـلأَشكُرَنَّ الدَّهْـرَ مـا أُوليـتني شُكْـرَ الثَّرَى للـعارضِ المُـتَصَوِّبِ

ولي مِن أُخرى:

يا صاحبي نادِ بَيْنَ الحَـيِّ في النـادي هـل للـفؤادِ الذي في أَسْرِكُـمْ فـادِ
وٱسْتَخْبِرِ الجـيرة الغـادينَ عـن رَشَإٍ مُسْـتوطنٍ في فـؤادي رائـحٍ غـادِ
حَـلَّتْ فـؤاديَ لا الوادي ظباؤُهُمُ فَـعَبِّروا عَـنْ فـؤادِ الصَّبِّ بـالوادِ
أَجَابَ قَلْبِيَ هَلْ يَـدْرُونَ مـا صَنَعُوا عَـصوْا مُحِـبَّهُمُ في طَـاعَةِ الحَـادِي
قـالوا بَكَـيْتَ عَـقيقاً يَـوْمَ بَـيْنِهِمُ ومَـادَرَوْا أَنَّهـا أَفـلاذُ أَكـبادِ
لولا تَـعذُّرُ لَـقْطِ الدَّمـعِ لالْـتَقطوا دُرَّ الدّمـوعِ وَنَـاطوهُ بأَجْـيَادِ
وقـفتُ أُنشِـدُ أَشْـعَاري طُـلُولَهُمُ وأَنْشَـدَ القـلبُ نشـداناً بِـإِنْشَادى
أَشكـو سـقاماً غَـدَا مِـنْهُمْ فَـدَيتهُمُ بأَعـينٍ وَغَـدَا مِـنَّا بأَجْسَـادِ
وَلَسْتُ أكـرهُ سُـقْمي في مَحَـبَّتِهِمْ رجاء أَنْ يُـصْبِحَ الأَحـبابُ عـوَّادي
قـفوا مَـطَاياكُـمُ عَـلِّي أَقِـلَّ بكـم لا تسـتحلون صَـدّ المـاءِ عـنْ صَـادِ

ومنها:

قَـرَّبْتُمُ مَـنْزِلي حـتَّى أَنِسْتُ بكـم فـالآن يـاوحشتا مـاوجهُ إِبعادِي
يـاللرِّجالِ لآرامٍ إذا نَـظَرَتْ أَصْـمَتْ بأَحـداقـها أَكـبادَ آسَـادِ
مُـعْتَادَةٌ قَـتْلَ مَـنْ يهـوى أُنـاشدها في قـتل مِـثْلِيَ صَـعْبٌ فَـطْمُ مُـعْتَادِ
وأَغـمدوا بـيضكم عَـنَّا فـبيضكُمُ قَـتَلْتَنَابِسُيوفٍ بَـيْنَ أَغـمادِ

ومنها:

قـالوا هَـجَرْتَ أُنـاسَاً قَـدْ صـحبتهم بـواسِـط سـالياً عَـنْهُم بـبغدادِ
فَـضلي وَنَـقْصُهُمُ ضِـدّانِ مـا ٱتَّـفقا ومـا يكـونُ ٱتّـفاقٌ بَـيْنَ أَضْـدادِ
أَرى مُـصَاحَبَةَ الجُـهَّالِ مَـنْقَصَةً مـثيرةً لعـداواتٍ وأَحـقادِ
وكـلّهم في الخَـنَا عـادٍ وَقَـدْ عـلموا أَنَّ الخـيانةَ أَمـرٌ ليسَ مِـنْ عـادي
أَوغـادهم أَوْغَـرَتْ صُـدُورَهمُ (؟) وَغَـارَ مُجْـدِيَ مِـنْ أَوغـار أَوغـادي

حَتّى سَعَوْا بِي مولى الورى حَسَداً   وكيف يُصْغِي الى أَقوالِ حُسَّادي

ومنها في المديح:

الحاكمون ذَوُو بَطْشٍ وَمَقْدِرةٍ   والراحمون ذَوُو عَطْفٍ وإرفَادِ

فَهُمْ مُلُوكٌ وهم زُهداً ملائكةٌ   لا خَيْرَ في أَهلِ مُلْكٍ غير زُهَّادِ

ولي مِنْ قصيدةٍ أُخرى عُقَيْبَ مَرَضٍ عراني بالبصرة عِنْدَ إبلالي منه:

أَخْفَى صَبَابتهُ فأَخفاهُ الضَّنَا   يالَلْغرَامِ جَنَى عَلَيْهِ ماجَنا

كَتَمَ الهَوى وَوَشَتْ به عَبَرَاتُه   فَغَدَا مُسِرّاً للصَّبَابةِ مُعْلِنَا

أَضْنَاهُ كِتْمانُ الهَوَى وَبَرَاهُ إِذْ   مانُ الضَّنى وضباهُ شوق المُنْحَنَى

آوى إِلى الجَلَدِ الضَّعيف فخَانَهُ   لَمَّا عَنَاهُ مِنَ الصَّبَابةِ مَاعَنَا

يا صاحِبيَّ أَيُمكِنُ أَنْ تَشفيا   داءً تَأَبَّدَ في الحَشَا وتمكَّنَا

هَيهاتَ أَنْ يَشْفَى المُتَيَّم غير أَنْ   أَهدي لمهجتهِ الصَّبابة والضَّنَا

سَلَّمْتُمَاهُ الى الهَوى وَسَلِمْتُمَا   ما هكذا عَهْدُ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا

وَسَكَنْتُمَا قلبي فكيف رضيتما   أَنْ تَجْعَلاهُ لكلِّ همٍّ مَسْكَنَا

فَتَأَمَّلا هَلْ تبصرانِ بعالجٍ   رَسْماً كودِّكما عفا وَتَدَمَّنا

أَقسمتُ ما سَقِمت جسوم ذوي الهوى   الاَّ لتشبهَ مِنْ مَهاهُ الأَعينا

عُودَا بعيشكما أَعينا مُدْنِفاً   مُتَحيِّراً في حُبِّ أَحْوَرَ أَعينا

شَطْرَ الجمالِ كتابه في خَدِّهِ   حسناً وَتَمَّمَ بالعذارِ وَعَنْوَنَا

وأَظنّ أَنَّ الحُسْنَ أَشْعَلَ نَارَهُ   في وَجْنَتَيهِ فعارضاهُ تَدَخَّنَا

وأَخال أَنَّ الخَالَ في وجناتهِ   حبّ القلوب يَشفُّ مِنْهَا بيِّنَا

في فيهِ دُرّا منطقٍ ومُقبَّل   أَعْذِبْ بفيهِ للجَوَاهِرِ مَعْدِنَا

خَطَرَاتُهُ فيها فتورٌ للصّبا   دِلاًّ كما خطواته فيه وَنَا

مِنْ فَاتِنَاتِ ظباءِ وَجْرَةَ بَلْ غَدَا   عيناً وإِعراضاً وجيداً أَفتنا

فظباؤها تغضي حَيَاءً انْ رَنَا   وغُصونُها تثني عَلَيْه اذا أنثنى

مُـــتَيَقِّظٌ لَـــزِمَ المُــتَيَّمِ طَـرْفه وتخـــــالهُ لفـــتورهِ مُـــتَوَسِّنا
حَسَـــنٌ وَلَـيْسَ بِحُسنٍ لكـنَّهُ لَوْ كَانَ أَحسن كـانَ عـنديَ أَحْسَنَا
يـــا عـائباً فيَّ النـحافة لا تَـعِبْ إِنَّ النَّـــحافَةَ قَـوَّمَتْ مِـنَّا القَـنَا
غـيري تَـرى بِسوى ٱسمه مُتَسَمِّياً وَبِـــغَيْرِ فَـضْلٍ عَـندهُ مُـتَسَمِّنَا
أَنكرتَ مِنِّي الفَضْلَ حِينَ وَجَدْتَ لي عُدْماً وَذَلِكَ لَوْ عـرفت هـو الغنى
فَـلَئِنْ صَـبَوْتُ لأَصْـبُوَنَّ تَـعَفّفاً وَلَـئِنْ صَـبَرْتُ لأَصـبرنَّ تَـصَوُّنا
أَنَـا مَـنْ عـرفت بسحنةٍ وَحَمِيَّةٍ لا آلفُ الأَدوان مِـنْ أَهـلِ الدَّنَـا
فاصْرِفْ عـنَانَ العـذلِ عمَّنْ قـلبه في قَـيْدِ صَرْفِ زمـانهِ عَـانَى العنا
لاتكشـــف النَّكـبات الاّ عـزمةٌ بكـر تـريني كـلّ صـعبٍ هَـيِّنَا
وَلَـرُبَّ مُحْـصَنَةٍ سَـلَكْتُ طَـرِيقَها لأَكـوَن للـدّنيا حـصين مُحَـصَّنا
أَطـوي المـفاوِزَ كـيْ أَفـوزَ وأَمْتَطي ظـهرَ المخـاوفِ في الأُمـور لآمَـنَا
وكأَنَّمــا تـلك الفَـلاَةُ قـصيدةٌ وكأَنَّـني بـيتُ القـصيدَةِ ضُـمِّنَا
أَمْـهَرْتُهَا مُـهْراً قـطعتُ بـهِ الفلا ةَ نكـاحَ مُحْـصنةٍ بـلا مَـهْر زنى
في ليــلةٍ لَـيْلاَءَ أَشْـبَهَ أُفـقها بــدراً[1] بـزهرِ نُجـومِه مُـتَزَيِّنَا
وَرَصَـدْتُ بَدْرَ ظـلامها حـتَّى بـدَا ورقـبتُ ضَـوْءَ صَـبَاحها حـتَّى دَنَـا
وَبَـدتْ تَـبَاشِيرُ الصَّـباحِ كأَنَّهـا آراء تَحْـيَا في الثَّـناءِ وَفي السَّـنَا
ظَـعَنَ الوُفُـود إلى ذُراهُ فَـصَادَفُوا عَـنْهُم لركـبانِ الحَـوادِثِ مَـظْعَنَا

ومنها:

لا تَـرجُ الاّ الله فَـهولَك ٱجـتبى دُونَ الورى ولك ٱصطفى وبك ٱعْتَنَى

قال الوزير: لايجوز أَنْ يُنسب الإعتناء الى الله تعالى؛ فإنَّ الإعتناء افتعال مِنَ العناء؛ والله تـعالى مُنَزَّهٌ عنِ العناء؛ بل يحمل العناء عنك.

---

[1] في الاصل: بردا..

وكان ابن جَيَّا حاضراً فجوَّزهُ؛ وَجَرَتْ بينهما مُنَاظرةٌ... يُقال قمعك؟

ولذاك[١] مولانا الإمام قَدْ اَعتنى

ومنها:

لي خـاطرٌ انْ رُمْتُ مِـنْهُ مَـدَحْتُكُمْ[٢] ... لبَّى دُعَـــائي في عُـــلاكَ وأَذْعَـنَا

أوهِمْتُ في تـقريظِ غـيركَ قـال لي ... لا.....[٣] في نـظم القـريضِ ولا أنـا

أكـرِمْ بـذكري مِـنْ مجيدٍ مُحْسِنٍ ... لا يـصطفي الاَّ مجـيداً مُحسِـنَا

ولي مِنْ قصيدة:[٤]

.........[٥] دخ المُحبِّ ... تـضافرت مـنها الصّـغائرُ

ومنها:

..........[٦] ولم يَـزَلْ ... ذيـلي مِـنَ الأَدنـاسِ طَـاهِرُ

ومن قصيدة......[٧]

أفي شَرعكـم أنَّي أَفِي بِـعُهودِكم ... وفي شرعكـم..........[٨]يُـنْقَضُ

فؤادي أبى أَن يحمل الصبر في الهوى ... فـهل مِـنْ فـؤاد.................؟[٩]

تَجـنَّب طـرفي الغـمض بخـلا .... وكيف يُزار الطيف من........... يغمضُ

مريض لحاظ الطَرف أَمْرضَ مـهجتي ... بِـنَفْسِي مـرض.................[١٠]

ومسـتأنس عـند التـعطفِ نـافِرٌ ... ومُسـتوحشٌ عِـنْدَ التَّـلَفُّتِ مُـعْرِضُ

أفي ....[١١] مُـقَبَّلٌ ... أَمِ الخـدّ وَرْدٌ أَمْ أسِـيلٌ مُـفَضَّضُ

---

١. في الأصل: ولذلك..

٢. في الأصل: مَدْحُكُمُ؛ وربّما: بمدحكم؟

٣.الكلمة غير واضحة في الأصل.

٤. القصيدة على قافية الراء؛ وتتضمن اكثر من خمسين بيتاً قالها فى الجَنّدي؛ أو الخُجندي لأن الورقة مطموسة كلّها!

٥. الكلمة مطموسة بسبب الحبر.

٦. الكلمة مطموسة بسبب الحبر.

٧. غير واضحة في الورقة ٦٢ ب

٨. غير واضحة في الورقة ٦٢ب .

٩. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.

١٠. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.

١١. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.

وانَّ مَـنَاطَ الوشـج مِـنْه يـصيبه بأعـباءِ مـافي ازرهِ ليس يـنهضُ
....[1] ......كَـــم مُـفوَّف سَهْــمٍ بـاللَّواحـظِ يـنبضُ

ولي قصيدة.....[2]

..................[3] بـالحر.. سَـلْ عـن سـاكـني سَـلْعِ
رَبْـــعُ خَـــلاَ مِـــنّي.....[4] ....[5]
.......................[6] فـــهناك مــرعي عــهده مــرعي
.......................[7] ....
.......................[8] لشـــتات شمـــلٍ كــان في جمــعِ
.......................[9] فَـــتَّانة بجـــماها البـــدعِ
...... كـالبدر بـين الخمسِ والتّسعِ
قـــلبي فـــليس بـطائشِ النزعِ
....
فـــالعينان كـــثيرة الخـــدعِ
... الرَّحـــيب ولم يـضِقْ ذرعـــي
بـــاب الخــلاص .... مِـنَ القَـرْعِ
وكـــذا الحـــديدُ يـلين بـالطَّبعِ
ولرُبَّ كـــارثةٍ صـــبرتُ لهـــا فـــرميتُ أَنْـــفَ الهـمِّ بـالجزعِ
.... مـــن ســفعِ

---

١. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.
٢. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٣. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٤. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٥. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٦. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٧. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٨. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٩. الكلمات مطموسة بسبب الحبر.

بـــــالرّي والنـــقعِ

.... تـــصريفهُ في مـــوضعِ الرَّفـــعِ

وأبـــو المُـظّفر مُـذ ظـفرتُ بـه مـــاللخطوب لَـديَّ مـن وقـعِ

.... قـــــد قـــطعت بي سَـــبْسباً مُشْـــتَصعب القـطعِ

يســـعى الى يحــيى الوزيــر بــه وســواح مــن سرة ومـن تسـع ؟

ومنها في ابن المقطع:؟

خُــذ بـاخرزة محـبّوة مـوصونةً ....[1] بـــالرَّصف والرَّصـعِ

٢. جدّي نفيس الدين، أَبو الرَجا حامد بن محمد

ابن عبد الله بن.... بن محمود الحمويني[2] المعروف....

والد والدي ـ وكان يكتب... القرشي

ولنا وقف بأَصفهان..[3]

قال والدي: انَّه كان ....[4]

أَنشدني والدي تقي الدين أَبو الفرج محمد بن حامد؛ قال: أَنشدني والدي لنفسهِ:[5]

وأَنشدني ـ أَيضاً ـ والدي....[6]

تـــولّى الجـــهل وانـــقطع العـــتابُ ولاح الشـــيب وأفـــتضح الخـضابُ

لقـــد أَبــغضتُ نَـفْسي في مشـــيبي فكـــيف تحـــبّني الخَـــوْدُ الكـــعابُ

وأَنشدني الشيخ أبو العباس أحمد بن ..... الشاعر ببغداد قال: أَنشدني عماد الدين.....[7] محمد بـن حامد [قال أنشدني] والدي أبو الرَّجاء تغمدهما الله برحمتهِ:

---

١. الكلمات مطموسة لانتشار الحبر والرطوبة.

٢. ورد اسمهُ في عود الشباب.

٣. العبارات غير واضحة.

٤. العبارات غير واضحة.

٥. عشرة أبيات غير واضحة قراءتها.

٦. العبارة مطموسة.

٧. لم يتضح اسمهُ.

فكأنَّ وجـنته وخـطَّ عـذارِهِ أَمـنُ أُحـيط مِـنَ الرَّدى بمكـارِهِ
قـلتُ اع هـذا الخـطّ عـنه فـقال لي هـذا دُخـان سـاطعٌ مـن نَـارِهِ
فكأنَّمـا قَـتَلَ الظـلامَ بِخَـدِّهِ واللَّـيلُ يَـرْكُضُ في تَـطَلّبِ ثـارِهِ

ولمّا سمعت بهذا اْبتهجتُ به ابتهاج المُحبِّ بلقاءِ حبيبِهِ؛ وما سمعت في العذار مثلها. وكنتُ قد عملتُ في العذار بيتاً وشبَّهته بالدّخان واْعتقدت أنّي لمْ اسبق إليه حتى سمعت أبيات جدّي فقلتُ الحمدُ لله الذي جعله لي سابقاً وأورثني قريحته التي أتمكن.. والأبيات الّتي اظنّها مِنْ قصيدة نظمتها في الصّبا وهي:

ومـهفهف... طَـرْفُهُ .... نُ[1]
وتـلهبت نـار الصّـبى في خـدّهِ فـعلى العـذار مِـنَ اللَّـهيبِ دخـانُ
كـيف النـجاةُ أحـبتي مِـنْ مُـقْلَةٍ لمْ يـنجُ مِـنْ أنـفاسِهِ إنسـانُ

وقلتُ في أُخرى هذا المعنى، وهو:

ومُـهفهفٍ حَـلَّى العـذار جمـالهُ في حُـبِّهِ خَـلَعَ اللَّـبيب عـذارَهُ
عَـلقَ الدّخـانُ بـعارضيه بـعدما أذكـى الصّـبا في وجـنتيه نـاره

وقُلْتُ من أُخرى في هذا المعنى ولكنّني لم أسبق إليه:

وبِمُـهْجتي عَـذْب الشَّمائِلِ حـلوها لكـنَّه مـرُّ الصـدودِ وَجـيعُهُ
فـلو أنَّ مـن خمـر الصّـبا قـلبي بـه أفـديه محـمود الغـرامِ صَريـعُهُ
مسـلوب سَهْـمِ اللَّـحظِ مِـنْهُ مُحِبُّهُ مـلسوبُ عَـقْربِ صـدغه مـلدوغُهُ
غُـصنٌ عـلى حُـقفٍ يَمـيلُ ويستوي فكأنَمـا يـعصيه حـينَ يُـطيعهُ
رئمٌ وفي قـلب المُحبِّ كـناسُهُ قـمرٌ وفي ليـلِ العِـذارِ طُـلوعُهُ
وكأنَّ قَـلْبَ مُحِـبِّهِ إقـطاعُهُ وكأنَّ خـطَّ عـذارِهِ تـوقيعهُ[2]

---

١. الكلمات مطموسة بسبب الحبر الذي غطى جميع الأسطر السابقة وهذه مِنْ جملتها.

٢. القصيدة وردت في ديوانه، ص ٢٩٤ـ٢٩٦.

ولي من أُخرى[١]:

٣. فضلاء أصفهان وجرباذقان

ـ الطّغرائي ـ*

مؤيد الدين، أبو اسماعيل المنشئ الدّئلي؛ الحسين بن علي بن عبد الصَّمد الطغرائي؛ من ولد أبي الأَسود الدّؤلي.

مِن أَصفهان ـ كبير الشأن؛ الصّدر الوسيع؛ القدر الكبير؛ الجزيل الفضل؛ الجليل المحل. خَدَمَ السّلطان العادل ملكشاه بن آلب أرسلان......

وكان منشئ السلطان محمد مدة مملكته؛ متولي ديوان الطغراء؛ ومالك قلم الإنشاء؛ والفارع ذروة العلاء؛ متصرف براعة البراعة وصائغ ابريز الصناعة... المعاني الحِسان والمعرفة...

تشرفت به الدولة السّلجوقية؛ وتَشَوَّقت إليه المملكة الأيوبية وتنقل في مراقي المناصب؛ وتوقل في مراقب المراتب؛ وتولّى الإستيفاء؛ وترشح للوزارة؛ واستبدّ بالحكم وتوشح بالكفاية. قال والدي: هو نسيبنا من قبل الأَخوال؛ والمناسب بمناقبه حوالى الأحوال ولم يكن في الدولتين الإمامية والسلجوقية؛

---

١. القصيدة غير واضحة في المخطوطة.. ويبدو أنها بائية؛ وتأتي بعدها قصيدة أُخرى مطموسة أيضا. ثم يستدرك في النهاية يقول أنشدني... أن جدي كان يقول الشعر بالفارسية... أنشدني من ذلك شعراً كثيراً.

*. وردت ترجمتهُ في: الأنساب، للسمعاني ٢/٤٥٣ـ٤٥٤؛ اللباب لابن الأثير ٣/٢٦٢ـ٢٦٣؛ معجم الأدباء ١٠/٥٦ـ٧٩؛ مرآة الزمان ٨/٥٦ـ٥٨؛ وفيات الأعيان ٢/١٨٥ـ١٩٠؛ الوافي ١٢/٤٣١ـ٤٣٩؛ تاريخ الإسلام- حوادث ٥٢٤هـ ٣٥/٣٦٤ـ٣٦٦؛ سير اعلام النبلاء ١٩/٤٥٤ـ٤٥٥؛ الإعلام بوفيات الأعلام ٢١١؛ تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطي ٤/١ :٧٧٧ـ٧٧٨؛ العبر ٤/٣٢؛ ومرآة الجنان، لليافعي ٣/٢١٠؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ٥/٢٥٥؛ عيون التواريخ ١٢/٩٣ـ١٠١ لابن شاكر تاريخ اربل ـ لابن المستوفي ١/٢:٦٦؛ ديوان الإسلام، للغزي ٣/٢٣٨؛ الروضتين في اخبار الدولتين ١/٢٩؛ وشذرات الذهب ٤/٤١ـ٤٣؛ نزهة الجليس، للعباس الموسوي ٢/٧٣؛ روضات الجنات ٢٤٨؛ أعيان الشيعة ٢٧/٧٦ـ٧٨٨؛ الكنى والألقاب ٢/٤٤٩ـ٤٥٠؛ أَمل الآمل ٢/٩٥ـ٩٦؛ أخبار الدولة السلجوقية ٩٧؛ تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٢٥ـ١٢٦؛ طبقات الشافعية ٢/٢٣٥ـ٢٤٠ وفيه لامية الطغرائي؛ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي ٢٢٥ـ٢٢٧.

من يضاهيه في الترسل والإنشاء سوى أَمين الملك أَبي نصر بن أَبي حفص ـ من أَهل أَصفهان المنشئ في عهد نظام الملك والفضل لهُ لتقدّمِهِ؛ لكن بَرَزَ هذا عليه في فنون العلم وحُسْنِ الإستعارةِ في النـثر والنظم؛ وراض في العربية الصّعب فأَصحب؛ وسلك المَذْهَب المُذهب؛ وأبدع المَعنى المذهب؛ ولهُ معجز البلاغة المعجب؛ ومعرب الفصاحة المغرب.

وشعرهُ عبر الشعرى؛ عُلُوّ عبارةٍ؛ وسُمُوّ استعارة؛ وسموق راية وشروق آية؛ وتناسق مقصد وغاية؛ وتناسب بداية ونهاية. وأَما نثرهُ فنثرة الدَّراري؛ ونثر الدّرر ومنثور الزهر.

وأَمَّا خلائقهُ فمفطورةٌ على الكرمِ؛ موفورةٌ بِحُسْن الشِّيَم؛ مُتَأَرِّجة بِعَرْف العرفْ؛ مُتَوّجةٌ بماءِ اللّطف؛ مُتبَلّجةٌ بنور الظرف؛ مُتَوهجّة بنار الحُسْنِ؛ مُبْهجة بنور اليُمنِ.

حدثني الإمام محمد بن الهيثم بأَصفهان عنه؛ وهو الذي سمعتُ شعرهُ عنه أَنَّه كشـف بـذكائهِ سرّ الكيمياء المرموز؛ وعدم من عروس صنعته النشوز[1]؛ وأَستخرج من معمّاه الكنوز. ولم تزل مُدَّةَ حياته مُصدَّراً في الدّسوت موفراً بالنّعوت؛ حليفاً بل جليساً بل أَنيساً للسّلاطين والملوك؛ مُحَبّراً بنظمهِ ونثرهِ الموشي المحوك. فَلَمَّا أَنتهت الأيام الغياثية المُحَمَّدية؛ واستوفت مُدَّتَها؛ استأنفت الدَّولة المعينية المحمودية جدّتها. واستقرَّ الشهاب أَسعد في مكانه؛ وأَنتهت في منصب ديوانه.

وكان السّلطان مسعود بن محمد حينئذٍ ملكاً صغيراً؛ فاستوزر أَبا اسماعيل فَروَّض به رَوض مُلْكِهِ المحيل؛ وأَصبح بالمؤيد مؤيداً؛ وبسدادهِ مُسَدَّداً حتّى أتّفقَتْ بَيْنَهُ وبينَ أَخيه السّلطان محمود الحرب التي أَودعت أَهلَ الفضل الحرب؛ وفلَّت العلم والأَدب. ولمَّا مَسَّ عود مَسْعُود العجمُ انكسرَ وأَحجم مقدم جيوشه جوشبك؛ فأَلقى قناع الهزيمة فانْحَسَرْ؛ وأُدرك الأُستاذ رحمهُ الله فأُسِر؛ وطغى رأي الطغرائي في حقّه؛ فسعى في حتفه؛ خوفاً على منصبهِ؛ فاحتال في نَصْبِهِ؛ وأعطى الرّضى بعطبه وَفَتَكَ به وقت أَسرهِ بل قُدِّمَ قَسْراً؛ وقُتِلَ صَبْراً؛ قبل أَنْ ينبّه بقدرهِ؛ ويُنَوِّهَ بأَمرهِ؛ وآزرَ الطغرائي الوزير؛ وعاندهُ التـقدير؛ فَفَازَ بالشهادةِ؛ وخُتِمَ لهُ بالسَّعادة وذلك في سنة خمس عشرة وخمس مائة.

فهذا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَتَلَهُ فَضْلُهُ؛ ورماهُ بنبلِ الهلك نُبْلُهُ وأَلْحَقَهُ رداءَ الرّدى عِلْمُهُ. وسامه الأَدب فهان

---

[1] مابين الفارزتين أُخذ من عود الشباب، الورقة ٦٩ ظ. لأن الأصل غير واضح.

به في تيـهِ الحيرةِ فهمهُ وحسده الدهر فاغتاله؛ وقلص بعد السّبوغ ظِلاَلُـهُ. بل غار الزمان على مثلهِ بين بنيه الجهال فاستردّهُ؛ وأَخلق مِنَ الإبتهاج بفضلهِ ماآستجدّه. هو لا يُعدُّ في الشعراء؛ فهو أَجـلّ؛ والخاطر الأَحدّ في وصف جودةِ خاطرهِ وَمدْحِ أَزاهيرهِ وزواهرهُ اكلّ؛ وانَّما هو معدودٌ مِـنَ الوزراء[١] العظماء؛ والصدور الكبراء؛ الذين حازوا الأَقاليم بالأَقلام؛ وزلزلوا الأقدامَ بالإقدام؛ وحـاطوا المَـمَالِكَ بالمهالِك؛ فأَطلعوا سناء النصر من سماء السّنابك. ونالوا الآداب بالآراء؛ وسالوا للأَولياء بالآلاء؛ وقادوا الكُتّاب بالكتب؛ وجـادوا بـرواتب العَـوَارِفِ في عـواري الرّتب؛ عـارين مِـنَ العـارة كـاسينَ مِـنَ الفخارِ.آعتاضوا بالثناءِ؛ وملكوا القُبُولَ من قلوب الفضلاء. وتخلّدت مآثِـرُهم مأثـورة؛ ومَـفَاخِرُهُمْ مَذكورة. ومَنَاقِبُهُم في أُفقِ البقاء بَعْدَ فنائهم مُتلألئةٌ؛ فكم شَادَ أَبو اسماعيل أَسَّ معيلٍ بالغنى؛ وهَدَمَ الفقر مِنه بالبنا؛ وأعدم الزمان منه المُنى. وهو الحسين الشهيد بين كربٍ وبلا؛ بأَمـثل سَمِـيِّهِ عـليه السَّـلام بكربلا. فلا جَرْمَ قاتلهُ في النّارِ؛ والمشارك في دمهِ مِنَ الأشقياء الأشرار. خَافَ أَهلُ الفضل والنّفاقِ من نفاق سوق فَضْلِهِ فقتلوهُ. وأُهْدِرَ دَمُهُ المـعصوم حَسَداً لطُولِهِ وطَوْلِهِ فَطَلّوهِ. وسَنُبَيِّنُ لكَ مِـنْ أَشْـعَارِهِ حقيقة إشعارهِ. لقد أَثار الدَّهر لإبقاء ثاره؛ بفتح آثار غثير عِثَاره. وأَي كريمٍ جَرَى القدر في إيرادِهِ على إيثارهِ؛ فلم يَتَطَرّق الكدرُ إلى إصدارهِ؛ وأَيّ قَمَرٍ لم يحظَ بإبدارهِ فلم يحطّ به المَحَاقُ إلى بيتِ سراره. وأَيّ فاضلٍ فَاضَ لهُ الحظّ فما غاضَ. وأَيُّ كاملٍ لم تُصبهُ عين الكمال فاستكملَ الأَغراض؛ جـاه الجـاهل كأتعاض الفاضلِ في نُمُوّ؛ وحظ العالم كَلَحظِ الظالِمِ في عُتُوٍّ. والرَّجاءُ مالهُ رواج؛ والإقبالُ مالهُ عـلى الكريمِ معاج. ما تولّى الإنشاءَ بعده في المملكة السّلطانية مَنْ طَوَّلَ باعه وأَهَّلَ رِبَاعَه؛ وانّما تولاّهُ ذو النقص للمنقص. ولمَّا عَزّ الرأسُ رَضوا بالأَخمص. فنبدأ بإثبات قصيدته اللاّمية المُدِلّة بِحُسْنِ مَقصدِهَا الدَّالة عن يُمْنِ أَسْعَدِها المديلة للفضل بتجويد معناها وتشييدِ مبناها.

نظمها في شهور سنة خمسٍ وخمس مائة ببغداد؛ يفتخر ويشكو الإغتراب للإغـترار والأضراب؛ ويذمّ الدَّهر الغَدَّار وبنيه الأَغمار وهي[٢]:

---

١. في الأصل: مِنَ الوزا..

٢. القصيدة، في معجم الأدباء ١٠/٦٠ـ٦٨؛ ووفيات الأعيان ٢/١٨٥ـ١٨٨. شرحها الصفدي في كـتابه «الغـيث المسجم في شرح لامية العجم». ديوانه: ٣٠١ـ٣٠٩.

أَصالةُ الرَّأيِ صانتني عنِ الخَطَلِ وحليةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ
مجدي أَخيراً؛ ومجدي أَولاً شَرَعٌ والشمسُ رَأْدَ الضُّحى كالشمسِ في الطَّفَلِ
فِيمَ الإقامةُ بالزَّوراءِ لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناءٍ عنِ الأَهلِ صفرُ الكفِّ مُنْفَرِدٌ كالسَّيفِ عُرِّيَ متناهُ مِنَ[1] الخَلَلِ
فَلاَ صَدِيقٌ إليهِ مُشْتَكَى حَزَني ولا أَنيسٌ إليه مُنْتهى جَذَلي
طَالَ اغترابي حتّى حَنَّ راحلتي ورحلها وقرى العَسَّالةِ الذُّبُلِ
وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوي وعجَّ لِما يَلْقَى ركابي وَلَجَّ الرَّكبُ في عَذَلي
أُريدُ بَسْطَةَ كفٍّ أَستعينُ بها على قضاءِ حقوقٍ للعُلا قِبَلي

هذا البيت الذي ما عليه غبار؛ ولا للسمع نفار؛ بل ينشر به القلب، وينتهبه اللُّبُّ؛ وما أجّله منَ الحكم وأدلَّهُ عَلى الكرم.

والدَّهرُ يعكسُ آمَالي ويقنعني مِنَ الغنيمةِ بعد الجدِّ[2] بالقفَلِ
وذي شَطاطٍ كصدرِ الرُّمحِ مُعْتَقِلٍ لمثلهِ[3] غَيْرَ هَيَّابٍ ولا وَكِلِ
حُلْوُ الفُكَاهَةِ مُرُّ الجدِّ قَدْ مُزِجَتْ بِقَسْوَةِ[4] البأسِ فيهِ رقَّةُ الغَزَلِ

هذا بيتٌ وَصْفُهُ فيه رائقٌ رائع؛ سهلٌ ممتنع؛ بديع صنيع.

طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عَنْ وِرْدِ مُقلتِهِ واللَّيلُ أَغرى سَوامَ النَّومِ بالمُقَلِ
والرَّكبُ مِيلٌ على الأكوارِ مِنْ طَرِبٍ صَاحٍ وآخَرَ مِنْ خَمْرِ الكرى[5] ثَمِلِ
فقلتُ أَدْعُوكَ للجُلّى لتنصُرَني وأَنتَ تخذلني في الحادثِ الجَلَلِ
تَنَامُ عَنّي وعينُ النَّجمِ سَاهِرةٌ وَتَسْتَحيلُ وَصِبْغُ اللَّيلِ لمْ يَحُلِ
فَهَلْ تعينُ على غَيٍّ هَمَمْتُ بهِ والغَيُّ يَزْجُرُ أَحياناً عنِ الفَشَلِ

---

١. في معجم الأدباء؛ ووفيات الأعيان: عن..

٢. في الديوان؛ والوفيات: بعد الكدّ.

٣. في الديوان؛ والوفيات: بمثلهِ.

٤. في معجم الأدباء والوفيات: بشدة.

٥. في معجم الأدباء والوفيات: الهوى.

إنّي أُريـدُ طُـرُوقَ الجـزعِ مِـنْ إضَمٍ وَقَـدْ حمـاهُ رمـاةُ الحَـيِّ مِـنْ ثُـعَلِ[١]
يَحْمُونَ بـالبيضِ والسُّـمْرِ اللُّـدانِ بـه سُـودَ الغَـدائِـرِ حُمْـرَ الحَـلْي والحُـلَلِ
فَـسِرْ بِـنَا في ذِمَـامِ اللَّـيلِ مُـهْتَدِياً بِـنَفْحةِ[٢] الطِّـيب تهـدينا إلى الحـللِ
فالحِبّ حيث العِـدا والأُسْـدُ رَابِـضَةٌ حَوْلَ الكناسِ لها غابٌ مِـنِ الأَسَـلِ
نَـؤُمُّ نـاشئة بـالجِزْعِ قَـدْ سُـقِيَتْ نِـصَالُهَا بمـياهِ الغَـنْجِ والكَـحَلِ
قَـدْ زادَ طـيبُ أَحـاديثِ الكـرامِ بِهَـا مـا بـالكَرَائمِ مِـنْ جُـبْنٍ ومِـنْ بَخَـلِ
تَـبيتُ نَـارُ الهـوى مِـنْهُنَّ في كَـبِدٍ حَرَّى ونارُ القِرى مِنْهُم عـلى قُـلَلِ[٣]
يَـقْتُلنَ أَنْـضَاءَ حُبٍّ لا حـراكَ بِهَـا ويـنحرونَ كـرامَ الخَـيْلِ والإبـلِ
يُشْـفَى لديـغُ العَـوالي في بـيوتِهم بِـنَهْلَةٍ مِـنْ غَـديرِ الخَـمْرِ والعَسَـلِ
لَـعَلَّ إلمـامةً بـالجِزْعِ ثـانيةً يـدبّ مِـنْهَا نَسِيمُ البُرْءِ في عِـلَلي

هذا أَرَقُّ مِنَ النَّسيمِ العَليلِ؛ يَهبُّ لِبُرْءِ العَليل.

لا أَكرهُ [الطَّعْنَةَ][٤] النَّجْلاءَ قَدْ شُفِعَتْ بِـرَشْقَةٍ[٥] مـن نـبالِ الأَعْـينِ النُّـجلِ
ولا أَهابُ الصِّفَاحَ البـيضَ تُسْـعِدُني باللَّمحِ مِنْ صَفَحاتِالبيضِ في الكلَلِ[٦]
ولا أُخِـلُّ بـغزلانٍ أُغَـازِلُهَا ولو دَهَـتْني أُسـودُ الغِـيْلِ بـالغِيَلِ
حُبُّ السَّـلامَةِ يَـثْني هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ المعالي ويُـغْري المَرْءَ بـالكسَلِ

هذهِ دُرّةٌ يتيمة؛ وكلمةٌ حكيمة:

فـإنْ جَـنَحْتَ إليـهِ فـاتَّخِذْ نـفقاً في الأَرضِ أَو مَصْعَداً[٧] فيالجوِّ فاعتزلِ

---

١. في معجم الأدباء؛ والوفيات:

إنّي أريـد طـرق الحـيّ مـن اِضمٍ وقـد حمـاهُ رمـاةٌ مـن بـني زُحَـلِ

٢. في معجم الأدباء والوفيات: معتسفاً ففنخة.....

٣. في معجم الأدباء: العلل؛ وفي الوفيات: مللٍ؛ وفي الأصل: قبلِ.

٤. ساقطة في الأصل، واستدركناها مِنَ الديوان. ٥. في الديوان: بردفةٍ.

٦. في المعجم والوفيات: باللَّمح مِنْ خَلَلِ الأَستارِ والكَلَلِ.

٧. في الديوان؛ ومعجم الأدباء: أو سُلَّماً، وفي الوفيات: أو سلّماً... وآعتزلِ..

وَدَعْ غِمَارَ العُلا لِلْمقْدمين على ... ركوبِها واقتنع مِنْهُنَّ بالبَللِ
يَرْضى الذَّليلُ بِخَفْضِ العيشِ يخفضُه[١] ... والعِزُّ عِنْدَ[٢] رسيمِ الأَينق الذُّللِ
فادْرَأ بِهَا في نُحور البيدِ جافلة[٣] ... معارضاتٍ مثاني اللجم بالجُدُلِ

في الحثِّ على السَّفر للسفورِ وركوب الخطر لنيلِ الخطير.

إنَّ العُلاَ حَدَّثتني وَهْيَ صَادِقةٌ ... فِيمَا تحدّث أنَّ العزَّ في النُّقَلِ
لو أنَّ في شَرَفِ المأوى بُلُوغَ مُنىً ... لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الحَمَلِ

كيف لا يملكني هزّة؛ ولا يَدْرِكُني عزّة؛ لسماع هذه الفقرة وهي أَرَقّ مِنَ الخمرة؛ أَنَابها في نشوة النَّشْوة؛ ومهر القهوة؛ أطرب وأعجب؛ وأَجْيء في تَحْسِينِها وأَذْهَب.

أَهبتُ بالحَظِّ لو ناديتُ مُستمعاً ... والحظُّ عَنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُلِ
لعلَّهُ إنْ بَدَا فَضْلِي ونَقْصُهُم ... لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهم أو تَنَبَّهَ لي

خُذ مِنَ الآن كلَّ فَقْرَةٍ يُفْتَقَر إليها؛ وكلَّ حكمةٍ تعقد خنصرك عليها؛ وكلَّ عَذْراء يتَعَذَّر افتضَاضُها؛ وكلَّ غَرّاءٍ لا تَغُرّ بل يصدق عليها:

أُعَلِّلُ النَّفسَ بالآمالِ أَرْقَبُها ... ماأَضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَملِ[٤]
لمْ أَرْتَضِ العيش[٥] والأيامُ مقبلةٌ ... فَكيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ على عَجَلِ
غالى بنفسيَ عِرْفاني بِقيمَتِها ... فَصُنْتُها عَنْ رَخِيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ
وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بجوهرهِ ... وليسَ يعملُ إلاَّ في يَدَيْ بَطَلِ
ماكنتُ أوثرُ أَنْ يَمْتَدَّ بي زمنٌ[٦] ... حَتَّى أَرى دولةَ الأوغادِ والسَّفَلِ

---

١. في معجم الأدباء: مسكنةً، وفي الوفيات: رَضِيَ.. مسكنةٌ..
٢. في الديوان: بين ؛ وفي معجم الأدباء؛ ووفيات الأَعيان: تَحْتَ..
٣. في الديوان؛ والوفيات: حافلةً.
٤. لم يرد هذا البيت في الأصل؛ واستدركناه مِن الديوان ٣٠٦.
٥. في معجم الادباء؛ والوفيات: لم ارضَ بالعيشِ.
٦. في الديوان، معجم الأدباء؛ والوفيات: زمني.

تَـقَدَّمَتْني رجـالٌ[١] كـان شَـوْطُهُمُ وراءَ خَـطْوِيَ إذْ أَمْـشِي عـلى مَـهَلِ
هـذا جـزاءُ امـرءٍ أَقْـرانُـه دَرَجُـوا مِـنْ قَـبْلِهِ فَـتَمنّى فُسْحَةَ الأجَـلِ
وإنْ عَـلاَنِيَ مَـنْ دُونِي فـلا عَـجَبٌ لِي أُسوةٌ في انْحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

هذا بيتُ القصيد وشَمْسُ أَوجها؛ وقمرُ برجها؛ وصاحبُ بيتها؛ وراكبُ كميتها؛ وشاربُ كميتها؛ ومشتري سعدها؛ ومشتري حمدها؛ وذكاء ذكائها؛ وعطارد عطائها؛ وزُهرة سمائها؛ وزهرة غنائها؛ وعروس خدرها؛ وجليس صدرها؛ وقطب مَدارها؛ ولبّ ثمارها؛ ودرّيّ فلكها؛ ودرّ سلكها؛ ودرّ ملكها؛ وسرّ ملكها؛ وواسطة عِقْدِها؛ ورابطة عَقْدِها؛ ودجلة بغدادها؛ وبياض سوادها؛ وحلَّةُ إحسانها؛ وواحة ريحانها. وسابق حلبتها؛ وسامقُ هضبتها؛ ولائح حجَّتها؛ وواضح محجتها.

فـاصبر لَهَا غَـيْرَ مُحْتالٍ ولا ضَجِرٍ في حادثِ الدّهر مايُغْنِي عَنِ الحِيَلِ

هذا أَحسنُ الشِّعر وهو أَصدقهُ.

أَعْدى عَـدُوِّكَ أَدْنَى مَـنْ وَثِـقْتَ بِـهِ فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاْصْحَبْهُم على دَخَـلِ
وإنَّمَـــا رَجُـــلُ الدُّنـيا وَواحِـــدُهَا مَنْ لا يُـعَوِّلُ في الدُّنيا عَـلَى رَجُـلِ
وَحُسْـــنُ ظَـنِّكَ بـالأيامِ مَـعْجِزَةٌ فَظُنَّ شَرّاً وكُـنْ مِـنْها عـلى وَجَـلِ[٢]
غَاضَ الوفاءُ وَفَاضَ الغَدْرُ وانْفَرَجَت مَسَافَةُ الخُـلْفِ بـينَ القَـوْلِ والعَـمَلِ
وَشَانَ صِـدْقَكَ عِـنْدَ النَّـاسِ كِـذْبُهُمُ وَهَـلْ يـطابَقُ مُـعْوَجٌّ بِمُـعْتَدلِ
إنْ يـنجع[٣] البـيتُ شـيئاً في ثـباتِهِمُ عـلى العُـهودِ فسـبق السـيفِ للـعَذَلِ
يـاوارداً سُـؤْرَ عـيشٍ كُـلُّهُ كَـدَرٌ أَنْـفَقْتَ صَـفْوَكَ[٤] في أَيـامِك الأُوَلِ
فِـيمَ اعْـتِراضُك[٥] لُجَّ البَـحْر تَـرْكَبُهُ وأَنْتَ تَكْـفِيكَ مِـنْهُ مَـصَّةُ الوَشَـلِ
مُـلْكُ القَـناعَةِ لا يخـشى عَـلَيْهِ ولا يُحْـتاجُ فـيهِ إلى الأنْـصَارِ والخَـوَلِ

---

١. في الديوان ٣٠٧؛ ومعجم الأدباء؛ والوفيات: أُناسٌ.
٢. جاء هذا البيت في ديوانه ص ٣٠٧؛ بعد الذي يليه.
٣. في الديوان، ص ٣٠٨؛ ومعجم الأدباء؛ والوفيات: إنْ كان ينجع شيءٌ.
٤. في الديوان: أنفقت عمرك.
٥. في معجم الأدباء والوفيات: فيم اقتحامك.

تَــرْجُو البَــقَاءَ بِــدارٍ لاثـباتَ لَهَـا ... فَــهَلْ سَمِــعْتَ بِــظلٍ غــير مُــنْتَقِلِ

وَيَــا خَــبيراً عَــلى الأسرار مُـطَّلعاً ... أُصْمُتْ[1] فَفِي الصَّمْتِ مَنْجاة مِنَ الزَّلَلِ

قَــدْ رشَّــحوكَ لأمــرٍ إنْ فَــطِنْتَ لهُ ... فاربأ بِـنَفْسِكَ أنْ تَـرْعَى مع الهَـمَلِ

وَمِنْ قصائدهِ في المدائح؛ ولمْ يَمْنَح مدحَهُ غيرِ السَّلاطين. ذوي المنائح؛ قصيدة خـائية يَمْـدَحُ بهـا السّلطان محمود بن محمد أَيَّامَ سلطنة أَبيه سنة أَربع وخمس مائة. عَارَضَ بها قـصيدة[2] ابـن هـانىء المغربي التي مطلعها:

سَرَى وجــناحُ اللّــيلِ أقـتمُ أَفْـتَخُ ... مِـهَادُ ضـجيعٍ[3] بـالعَبيرِ مُـضَمَّخُ

فَــحَيَّيْتُ مُــزْورَّ الــحجالِ[4] كأَنَّــهُ ... مُحَـجَّبُ أَعْــلَى قُــبَّةِ المُلْكِ أَبْـلَخُ[5]

وَمَــا راعَ ذَاكَ الدَّلَّ إلاَّ مُــعَرَّسِي ... ومُـلْقَى نِجـادي والجُلال المُنَوَّخُ[6]

وخِــرْقٌ لهُ مِـنْ لبـدةِ اللـيثِ مَـرْتَعٌ ... ومن لَهَواتِ الأَرقـمِ الصِّـل مَـرْسخُ[7]

إذَا زارَهَــا ٱنْحَــطَّتْ عُــقَابُ مَـنِيَّةٍ ... وليسَ لَهَــا الاَّ الجَــماجِمَ أَفــرُخُ

وفيها يقول ابن هانيء:

لئِنْ كانَ هـذا الحُسْـنُ يُـعْجِمُ أَسْـطُراً ... لأَنْتِ التي[8] تُمْـلِينَ والبـدرُ يَـنْسَخُ

تَكِــلْتُكِ شَمْسَــاً مِــنْ وراءِ غَــمَامَةٍ ... وَجَــنَّة خُــلْدٍ حـالَ دونكِ بَـرْزَخُ[9]

فَــإنْ تَسْأَلِيـني عَـنْ عـليلٍ عَـهِدْتِهِ ... فَكَــالجَمْرِ في خَــدَّيْكِ لا يَـتَبَوَّخُ[10]

---

١. في بعض نسخ الديوان: انصت.

٢. هو محمد بن هانىء الأندلسي، شاعر الفاطميين المعروف م/٣٦٢هـ والقصيدة في ديوانـه ٨٢ـ٨٨ (دار صـادر، بيروت ١٩٩٤)

٣. في ديوانه: ضجيع مهادٍ. وأَفتخُ: المسترخي الفاتر.

٤. في ديوانه: مزورّ الخيال .

٥. أَبلخُ: المتكبر؛ وفي ديوانه: أَعلى قُبَّةِ الملك.

٦. المُعرَّس: الموضع الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل. وملق نِجادي: إلقاء حمائل سيفي. الجُلالُ: الضخم مِنَ الإبل المُنوّخُ: مَن نَوّخَ الجمل. أي أبركهُ

٧. الخرق: الكريم. اللّهوات: جمع لهاة: اللّحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم. الأَرقم الصلّ: الحيّة الخبيثة. مرسخ: مكان رسوخ، الإقامة.

٨. في الأصل: لأَنتِ الذي. ويعجم أَسطراً: يكتب اسطراً.

٩. برزخٌ: بمعنى حاجب يحجز بين الشيئين.

١٠. يَتَبَوَّخُ: يخمد ويطفىء.

هذا هو الشعر المتين والفضل المبين. وأمّا الأستاذ أبو اسماعيل فإنّهُ تَمَنّى علوّ شأنه في سلطنة هذا الممدوح؛ فكانَ حتفه فيها، لقد صدق قول النّبي صلّى الله عليه وسلم:

[لا تتمنّوا الدُّول فتحرموها][1]

وقصيدته التي هي في معارضة قصيدة ابن هانيء ومناقضتها فهي هذه[2]:

هي العيسُ قوداً في الأَزِمَّةِ تنفخُ ... تَمَطّى بها مِنْ عجمةِ الرّملِ بَرزَخُ

فَلَيْنَ الدُّجى عَنْ غُرَّةِ الصُّبح فاغتدتْ ... بحيث النقا مِنْهَا وقُوفٌ وَنُوَّخُ

كأَنَّ اللّغامَ الجعَد طارَ نسالُها[3] ... على الجدولِ المُرخاةِ برسٌ مُسبَّخُ

عليها قِطَافُ المشي أطولُ خطوها ... قِدى الفِتْرِ إذْ أدنى خُطاهنَّ فرسخُ[4]

بُدورٌ أكنَّتها خدورٌ يجُنُّها ... جناحُ خُداريُ مِنَ اللّيلِ أَفْتَخُ[5]

تَناهَبْنَ غيْرَ الحُسْنِ مِلْءَ وسوقها ... فقد شرفت مِنْهَا قبابٌ وأشرخُ

فَوَشْيُ خُدُودٍ بالجَمالِ مُنَمنَمٍ ... ومِسْكٌ[6] شُعورٍ بالشّباب مضمَّخُ

فَيَا ظاعناتِ[7] الحيِّ باللهِ عَرِّجي ... على سَلسلٍ مِنْ عبرتي يَتَنَضَّخُ

ويا نَسَماتِ الرّيح رِفْقاً بِمهجتي ... ففي القَلْبِ نارٌ كلّما هِجْتِ تنْفُخُ

ويا نارَ قلبي مالجَمْرِكِ كلّما ... نضختُ عَلَيْهِ الماءِ لا يَتَبوَّخُ[8]

وياصادحاتِ الوُرْق في الأيْكِ أقصري ... فَمالي إذْ أشكو وَمَالكَ[9] مَصْرَخُ

---

١. لمْ أَجد الحديث في كنز العمال والمعجم المفهرس وغيرهِ من كتب الحديث!

٢. وهي في مدح السلطان المعظم غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه وفي نسخة أخرى قال: يمدح أبا المظفر ابن السلطان محمد تاكري. الديوان ص ١١٥ـ١٢٢.

٣. في الديوان: طار نسالهُ. اللّغام: ماحول الفم والأنف ويراد به الزَّبد على فم البعير؛ النّسال: ما يسقط مِن الريش أو الصوف. وفي أساس البلاغة، للزمخشري، ص ٣٦: طار لهُ لُغَامٌ كالبُرسِ المندوف، أي كالقطن.

٤. في الأصل: برزخ.

٥. أفتخ: ليِّن الجناح؛ والخداري: اللّيل المظلم ويراد به العقاب الشديد السواد.

٦. في بعض نسخ الديوان: وليل.

٧. في الديوان: فياظعنات.

٨. تتبوخُ: يطفيء.

٩. في الديوان: ولا لكِ مَصْرخُ.

وَيَا جيرةً شَطَّتْ بِهِمْ غُربةُ النَّوى ... ولا عَهدُهُم يُنسَى ولا الودُّ يُنْسَخُ
لكم في جنوبِ الأَرضِ مَسْرىً ومَسْبَحٌ ... وللحُبِّ في جَنْبَيَّ مَرْسَىً ومَرْسَخُ[1]
فَمَنْ مبلغٌ عَنّي عداتِي[2] ألوكة ... تؤمُّ بها هَام الأَعادي[3] وَتُشْدَخُ
أَفي كلِّ يومٍ جلبةٌ مِنْ عداوةٍ ... تَفرَّقُ أَو شوكٌ مِنَ الضغنِ يُنتخُ[4]
ولسعةُ كيدٍ لوْ يُرامُ بِنَفْثِها ... مناكبُ رَضْوَى أَو شكت[5] تَتفتَّخُ[6]
تَطاولني قُعْس الضِراب سَفَاهَةً ... وَقَدْ قَصُرَتْ عَنِّي شَماريخُ بُذَّخُ
وَمَارَاعَنِي هَدْرُ الفحالةِ قبلكم ... فأرْتَاحَ[7] مِنْ رزءِ البَكَارَةِ تَقْلَخُ[8]
أَبَى لِي[9] قبولَ الضَّيمِ مَطْمَحُ هِمَّتي ... ومُلْقَى قتودي والأَمون[10] المُنوَّخُ
وَمَرْثُومةٍ[11] بالعِزِّ شَمَّاء تنتحي[12] ... إِذَا رَئِمَتْ بَوَّ[13] الصَّغَارِ وَتَشْمَخُ
وَحَظِّيَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكٍ بِعزّةٍ ... تُقَام مواقيتُ العُلاَ وتُؤَرَّخُ
سلالة ظلِّ اللهِ في الأَرضِ إنْ جَرَتْ ... لهُ ذُكْرَةٌ عِنْدَ السَّلاطين بَخْبَخوا[14]
يَتوقُ إليهِ المُلكُ وَهُوَ لهُ ابنُمٌ ... وَيَصْبُو[15] إليهِ التَّاج وهو لهُ أَخُ
وتعنو لهُ صِيْدُ المَمَالِكِ خُضَّعاً ... اذا اصْطَفَّ حَوْلَيْهِ كهولٌ وشُرَّخُ
وَتَشْتَاقُهُ الجُرْدُ[16] الصَّوافنُ شُزَّباً[17] ... يجوسُ[18] بها أَرض العِدى ويُدوِّخُ

---

١. مَرْسَخُ: مكان رَسخٍ.
٢. في الديوان: عدائي.
٣. في الديوان: العداء.
٤. يُنتَخُ: يُنتزع.
٥. في بعض نسخ الديوان: أَقبلت.
٦. في الديوان: تَتَفَسَّخُ.
٧. في الديوان: فارتاع.
٨. تقلخ: تهدر؛ وتنزعُ.
٩. في الأصل: أَبى بي.
١٠. الأمون: المطية.
١١. مرثومة: الأَنف يتقطر منه الدماء.
١٢. في الأَصل: ينتحي.
١٣. رئمت: عَطَفَتْ على ولدها ترضعهُ.
١٤. بَخْ بَخْ: بخبخ: تقالُ عند المدح والرِّضا بالشيء.
١٥. في الديوان: ويحنو.
١٦. ساقطة اللفظة في الأصل؛ والجرد واحدها أَجرد صفة للفرس.
١٧. شُزَّباً: ضامرةً؛ والصَّوافن: الخيل ترفع رجلاً، وتقدم على ثلاثة.
١٨. يجوسُ وفي بعض طبعات الديوان: يدوس؛ ويجوس: يعبث بالأَرض خراباً وفساداً.

وتأمل أَنْ تحظى وتُنقش باسمهِ وذائل[١] تبرٍ في المعادن سوَّخُ[٢]
يُربي العِدى أبناءَهم لِحسامِه[٣] وللصَّقرِ ما أَضحى البُغاث[٤] يُفرِّخُ
لهُ هضبة العِزّ القُدامِسُ[٥] والذّرى مِنَ المجدِ والطَّوْد الذي هو أَشمخُ
مُلُوكٌ هُمُ حاطُوا الخلافةَ بَعْدَما تَهضَّمها أعداؤها وتَنَوَّخُ
بهم ثَبَّتَ الله الهوى[٦] وَتَزَلْزَلَتْ أَخامِصُ قومٍ في الضَّلالةِ أَرْسَخُوا
وبُصِّرَ محجوبُ البصائر أَكمهٌ وأُسْمِعَ مسدودُ المسامعِ أَصلخُ[٧]
إذا المُلك دَبَّتْ فيهِ وعكةُ فِتْنَةٍ سَقَوْها الظُّبى مَشْحوذَةً فَتسبَّخُ[٨]
فأَسْيَافهم بالخَوْفِ والأَمن ترتمي[٩] وأَيديهم بالمالِ والدَّمِ تنضَخُ[١٠]
هُم نَفْخَتَا سَطْوٍ وعَفْوٍ فَهَذهِ زُعَاقٌ وهاتيكُمْ زُلالٌ مُنَقَّخُ[١١]
ثِقالٌ إذَا اَصْطَفَّ السّماطان حَوْلَهُمْ خِفَاقٌ إذا الدَّاعي المُثوِّبُ يَصْرَخُ
حَذَا حَذْوَهم ضافي القطان[١٢] مُؤَيَّدٌ مِنَ اللهِ ميمونُ النقيبة أَبْلَخُ[١٣]
بَنَى قبّة الإسلام بالسَّيف بعدما تَهَاوَت مَبَانيها[١٤] وَكَادَتْ تَسَوَّخُ[١٥]
يقود الخميسَ المَجْرَ غُصَّ به الفَضا وأَصبح هامُ الأكمِ وَهْوَ مُشَدَّخُ
إذا كرَّ فيهم طَرْفُهُ جَمدوا لهُ وذابوا سواءً يافعٌ ومُشَيَّخُ

---

١. الوذائل: واحدها وذيلة القطعة من الفضة أو الذَّهبِ.
٢. سوَّخ: ثابتة.
٣. في الديوان: يرى العدى أَبناءهم لسهامِه..
٤. البغاث: طائر من طيور الماء؛ وقيل: شرار الطير وما لا يصيد منها وفي الأمثال: انَّ البغاث بأَرضنا يستنسر؛ أَي مَن جاورنا عزّبنا. أنظر: أَقرب الموارد ١/٥٢.
٥. القدامس: جمع قدموس، أي لهُ العزّ القديم المتوارث.
٦. في بعض طبعات الديوان: العدى.
٧. أَصلخُ: الأصمّ الذي لا يسمع شيئاً.
٨. السَّبخة: أَرض يكثر فيها النَّزُّ والملح؛ ويقال: اللّهم سّبخ عنّي الحمى: أي اكشفه.
٩. البيت غير موجود في طبعات الديوان السابقة.
١٠. تنضخ: أَي تتدفق بشدة.
١١. الزّعاق: الماء المرّ الغليظ. مُنَقَّخُ: الماءالعذب الصافي.
١٢. في الديوان: ضافي العطاء.
١٣. أَبلخ: الكبرياء.
١٤. في الديوان: مبانيهِ.
١٥. تسوَّخ: تَتَخَسف.

فَـلاَ لَـوْنَ الاَّ حِـينَ يُسْـفِرُ مُسْـفِرٌ ... ولا رُوحَ[1] الاَّ حِـينَ يـضحك مُـفْرِخُ

وَقَدْ عَلِمَ الإلحـادُ مُـذْ نُـصِرَ الهُـدى ... بأَنْ ليسَ للـدِّينِ الحَـنِيفِيِّ مـنْسَخُ

غَـدَا وبـنوهُ بـين حـرْبَاء تَـنْضُبٍ ... تُشَـالُ عـلى جـذعٍ وَرَقْشَـاء تُسْـلَخُ

وانْ يَـبْقَ قَـوْمٌ[2] في الشماريخ مِـنْهُمُ ... فَسَوْفَ يَحُـطُّ القَـوْمَ عَـنْهَا المُشَـمْرَخُ

لهُ مِـنْ نَـبَاتِ الرِّيحِ كـلُّ طِـمِرَّةٍ[3] ... تَخَـــايَلُ في مَـــيْدانِهـا وتُـبَذَّخُ

عـــليها أَصـابيغُ الدِّمـاءِ كأَنَّهـا ... تُـغَلَّفُ مـا بـين القَـنَا وتُـلَخْلَخُ[4]

ضَمِنَّ القِرَى للطَّيْرِ والوحشِ فارْتَوَتْ ... وكظَّتْ جِـرَاءٌ مِـنْ قِـراهـا وأَفْـرُخُ

نَـذَارِ لقـومٍ أخـطأوا سُبُلَ الهُـدى ... فَحَاروا وَتَاهُوا في الضَّلالِ وَطَخْطَخوا[5]

نـذارِ لَهُـمْ قَبْلَ التي لا شِـوَى لَهَـا ... وَعِيداً يَـصُكّ السَّـمْعَ مِنْهُ فَـيَصْمَخُ[6]

حَـذَارِ لَهُـمْ مِـنْ سُـخْطَةِ الله إنَّهـا ... يُشَـاهُ بِهَـا حُـرُّ الوُجُـوهِ ويُمْسَـخُ

كأَنّي بِهَـــامٍ مِـــنْهم وسـواعـدٍ ... تَطِيحُ كما طَاحَتْ نَوَى القَسْبِ[7] ترضَخُ

أَبَعْدَ وضُوحِ الحـقِ تـرجـون فَسْـخَهُ ... ولـلـحقِّ عَـقْدٌ مُـبْرَمٌ لَـيْسَ يَـفْسَخُ

خَـدَمتكُمُ والعُـمْرُ غَـضٌّ جمـيمهُ ... نَـدٍ وأَهـاضيب الشَّـبيبَةِ تَـنْضَخُ[8]

أُسَـيِّرُ في أَيـامكم مِـنْ شَـوَارِدي ... عُـلاَلَة سِـفرٍ حـين يَمْـتَدّ سَرْبَـخُ[9]

وأَحمـلُ مِـنْ أَسْرَارِكُـم كُـلَّ بـاهظٍ ... يَـضِيقُ بـه صَـدْرُ الكَـتُومِ فـينضخُ

وأُنشيءُ في الشُّورى صَحَائف طَـيّها ... نَـوَافِثُ سِـحْرٍ لـلـعَزَائمِ فُسَّـخُ[10]

وأَنْـصَحكُم في حـلِّ كـلِّ مُـتَرْجَمٍ ... بـه يُـضْبَطُ الأَمـرُ الشَّـعَاعُ ويـرسخُ

---

١. في الديوان، ص ١١٩: ولا روعَ.

٢. في الديوان: وان يتوقوا في الشماريخ؛ وفي طبعة ثانية: وان يبق قدم.

٣. الطمِرَّة: الفرس.

٤. تُلخلخ: تتشابك؛ ويُطْلَى بها.

٥. طَخطَخَ: ضَمَّ الشيء بعضه الى بعض.

٦. صَمَخَ: يصمخ: يخرق الأذن.

٧. القَسْب: التمر اليابس يفتت في الفم.

٨. نَضَخَ: تَدَفَّقَ بقوة.

٩. سربخ: الأرض الواسعة؛ الأرض البعيدة.

١٠. في الديوان، ص ١٢١: نسخ.

أَحـين أَتى أَنْ أَجتني[١] ثَمَرَ الرِّضا أُردُّ إِلى نَـزْرٍ مِـنَ العَـيْشِ يُـرضَخُ

أَعوذُ[٢] بِكُـمْ مِـنْ كَـبْوَةٍ[٣] الجـدِّ إِنَّهـا دَهَـتْني ولا ذَنْبٌ بِـهِ أَتَـلَطَّخُ

فـعطفاً فَـقَدْ أَودى بِيَ الضَّرُّ وٱشـتفى زَمَـانِيَ مِـنْ وطءٍ يَـرُضُّ ويَـفْضَخُ[٤]

وَلاَ تَـدْعُونِّي والحَـوادثَ إِنّهـا تُـعَرِّقني عَـرْقَ المُـدى وتُمَـخْمِخُ[٥]

وأَوْصـوا بِيَ الأَيـامَ خَـيْراً فـإِنَّها بِكُـمْ تَـقْتَدي[٦] فـيما تُمَـلُّ وتَـنْسخُ

فقد ذدْتُمُ الهِيمَ الخَـوامِسَ عَـنْ دَمـي وَقَـدْ كَـرَبَتْ أَعـناقُ قـومٍ تَـفَسَّخُ

وأَنشأتمُ لي مُـهْجَةً جُـدْتُمُ بِهَـا عَـلَى بـدنٍ مـا فـيه للـرّوحِ مَـنْفَخُ

رعاكُمْ مَنِ ٱسترعاكم الخـلق إِنَكُـمْ لَهُـم وِزرُ في كـلِّ خـطب ومَـصْرَخُ

ولا خَـلَتِ الأَيّـامُ مـنكم فـإِنّكُمْ لَهَـا غُـررٌ فـيها تـلوحُ وتُشْـدَخُ[٧]

قد كتبتُ هاتين القصيدتين بطولهما لإغْرَابِهما في أُسلوبِهَا. وإطرابهـا بِـراحِ كـوبهما. وكـتابنا هـذا لا يحتملُ ثِقَلَ التطويل؛ ولا يشتمل الاّ على القليل الجليل. وسنوردُ مِنْ كلِّ كلمةٍ مُنْتقاها؛ وَنَخُصّ مِنْ كلّ هضبةٍ مُرتقاها؛ وسنذكرُ أَحلاها جَنىً؛ وأَعلاها سَنَاً وأَنمها عَرْفاً وأَتمّها عُرْفاً؛ وأَجـودها سـبكاً وأَنفذها سلكاً؛ وأَصنعها أُسلوباً؛ وأَسطعها أُلهوباً؛ وأَحسنها مطلعاً؛ وأَزينها مقطعاً؛ وأَوْزَنها عَرُوضاً؛ وأَصَحّها أَطوالاً وعُرُوضَاً.

وسنورد مِنَ الحِكَمِ طَرْفَاً؛ ومِنَ الأَوصاف والتشبيهاتِ ظرفاً؛ ومِنَ الأَهاجي نُكَـتاً ونُـتفاً؛ ومِـنَ المراثي والمعاني روضة أَنفاً وسنستأنف ذِكْرَ فَضَائِلِهِ في رَسَائِلِهِ؛ ونَشْر سَوَابِغه في الفضل ووسائله.

ومِنْ جُمْلَةِ مَدَائِحِهِ ـ أيضاً ـ مِنْ قصيدةٍ مُقْتَضبة يَفِيضُ بماءِ الفضلِ فَيْضاً في مَدْحِ السلطان محمد بن مَلِك شاه أَوّلها:※

١. في طبعة الجوائب مِنَ الديوان: يجتني.
٢. في الديوان: أَلوذُ.
٣. في الديوان: عثرةٍ.
٤. فَضَخ: كسر.
٥. تمخمخ: تخرج مُخّه.
٦. في الأصل: يقتدي.
٧. تشدخ: غرة الفرس تمتد مِنَ الناصية الى الأنف.

※. القصيدة في ديوانه، طبعة د. جواد علي الطاهر ويحيى الجبوري. ص: ١٨٢ـ١٨٨.

لِجَــلالِ أَمْــرِكَ[1] تخـضع الأَقْـدارُ   وبِيُمْنِ جَـدِّكَ يُحْكَـمُ المِقْدَارُ
والدَّهـرُ كـيف أَمَـرْتَهُ لَكَ طَـيِّعٌ   والله حـيث حَـلَلْتَهُ لَكَ جـارُ
ولكَ البسـيطةُ حَـيْثُ مدَّ غِطَاءَهُ   لَـيْلٌ ومـا كشـف الغِـطاءَ نَهَـارُ

ومنها:

هذا هو العَصْر الذي سَبَقَتْ به الْـ   ـبُشْرَى وَجَـاءَ بـذكرِهِ الآثـارُ
وَلَّى ظَـلاَمُ الظّـلْمِ فـيهِ فَمَـا لَـهُ   أثـرٌ وَشَـاعَ بِـعَدْلِهِ الأَنْـوارُ
رَقّتْ حـواشـيهِ وَرَقَّ رواؤهُ   فَـهَجِيرهُ وأَصـيلهُ أَسْـحَارُ
عَـمَّ البَرِيَّـةَ والبسـيطةَ عَـدْلُهُ   فـالخلق شـخصٌ والبسـيطة دارُ

منها:

تـتفاوت الأَقـدار مـا بَـيْنَ الورى   فـإذا حَـضَرْتَ[2] تَسَـاوَتِ الأَقـدارُ
واذا هَـمَـمْتَ جَرَى القـضاءُ بِمَـا تَـرَى   فكأَنَّكَ المُـتحَكِّمُ المُخْـتَارُ
وَغَدَا الذي كَفَرَ الجـميل وجـامَل الـ   ـكُـفّارَ أَدْنَى حـالتيه إِسـارُ
في رَأْسِ شَـاهِقَةِ المَـرَامِ مَـنِيعَةٌ   والقـدُّ طـوقٌ والحـديدُ سِـوارُ

ومِنْهَا:

وَعَـلَى خَـليجِ الرّوم مِـنْكَ مَـهَابَةٌ   مِـنْ خَـوْفِهَا يَـتَطَامَنُ[3] التَّـيَّارُ

ومِنْهَا:

وهـتكتَ سِـتْرَ البـاطنية بَـعْدَمَا   لُـطَّتْ وراء غـيوبها[4] الأَسْـتارُ

ومنها:[5]

حَـكَّمْتَ سـيفكَ فِـيْهِم فَـصَدَعْتَهُمْ   صَـدْعَ الزّجـاجةِ صكَّـها الأحـجارُ

ولهُ مِنْ قصيدةٍ يَمْدَحُ ولده مسعوداً الذي صار سلطاناً بعد محمود وطغرل الذي مَدَحَهُ بها؛ وهـو

١. في الديوان: لجلال قدرك.
٢. في ديوانه: فأذا ذُكِرْتَ.
٣. في الأصل: يتضَامَن.
٤. في الأصل: عيوبها.
٥. جاء البيت بعد البيت الذي قبله مباشرة؛ وفي الديوان بينهما بيتان.

وزيرهُ في سنة ثلاث عشرة وخمس مائة[١]:

نَظَرِي الى لمعِ الوميض حنينُ وتَنَفُّسي لصَبَاالأَصيل أنينُ
ماكنتُ أَعلمُ قَبْلَ نازلةِ الحمى أَنَّ والسِّهامَ عُيُونُ[٢] (؟)
ركزوا بأَبوابِ القباب رِمَاحَهُمْ ووراءَهنَّ أَهِلَّة وغصونُ
آسادُ ملحمةٍ وأُدْمُ صريمةٍ تَحْتَ الأكلّةِ فالكناسِ عَرِينُ
وَمَضَوْا يَشِيمُونَ الوميض وَقَدْ هَفَا بجُفونِهِ خَضلُ الرَّبابِ هتونُ
إلاَّ يكُنْ نَعَبَ الغُرَابُ بِبَيْنِهِمْ أُصُلاً وَقَدْ نَعَبَتْ سحائب جونُ
بَانُوا وَنَجْوَى البينِ بَيْنَ رِحَالِهِمْ فَوْضَى وَمُسْتَرَقُ الحديثِ شجونُ
وَتحمَّلوا سَحَراً وَحَشْوُ حُدوجِهِمْ صُورُ الجآذر والظباءُ العِينُ
ووراءَ أصْداف الحدوج تهزّها[٣] هوجُ الرَّكائبِ لؤلؤٌ مكنونُ

ومنها:

ومليحةٍ بكرتْ عليَّ مُلَيْحَةً سحراً وَقَدْ صَبَغَ الخدود جفونُ
قالت عَهدتُكَ لا تُراعُ لحادثٍ وحصاةُ قَلْبِكَ لا تكادُ تَلِينُ
واليَوْمَ[٤] مَالَكَ مُسْتكيناً يمتري مَخْزُونَ دَمْعِك قلبك المحزونُ[٥]
فَأَجَبْتُها كُفِّي المَلاَمَ[٦] وأَقْصِري كلٌّ بما كَسَبَتْ يداهُ رهينُ

ومِنْهَا في صفة المظلة المعروفة بالجسر على رأس السّلطان:

---

١. القصيدة في الديوان، ص ٣٧٦ـ٣٨٥ وفيه: قال يمدح الملك محي الدين مسعود بن السلطان المعظم غياث الدين أبي شجاع محمد بن ملك شاه.
٢. سقطت اللّفظة مِنَ الديوان.
٣. في الديوان: يهزّها.
٤. في الديوان: فاليوم مالك مستكين..؛ وفي طبعة الطاهر والجبوري: فاليوم..
٥. وبعده: البيت التالي:
تبغي سُلوّى وهو أَعوزُ مطلبٍ وطلابُ مالا يُسْتَطاعُ جنونُ
٦. في الديوان، طبعة الجوائب: كُفّي الملامة وأقصري...

وَعَــلَيْهِ نَــشْرٌ[١] مِــظَلَّةٍ مَكْــفُوفَةٍ   بــالدُّرِّ واليــاقوتِ وهــو ثمــينُ
سَــوْداءُ حمــراءُ الحــفاف كأنَّهــا   زَهْــرُ الشَّــقائقِ في الرِّيــاضِ تــبينُ
فَــبِنُورِ تِــلْكَ أَضَــاءَتِ الدّنــيا وَذَا   ضَــاءَتْ بــهِ الدّنــيا وعــزَّ الدِّيــنُ
فَــلَكٌ يَــدورُ عَــلَى ذؤابــة تَــاجِهِ   ويكــونُ أَنّى دَارَ حــيث يكــونُ
يَمْشي[٢] المُلُوك الصِّيدُ تَحْتَ لِوَائِـهِ[٣]   وَيُــظِلُّهُ بِجَــناحِهِ جِــبْرِينُ

ومنها في صفة الخيل وقد أحسن:

والجُــرْدُ مُــثْقَلَةُ الرِّقَــابِ يـؤودُها   حمــلُ النُّــضَارِ بكــدِّها ويــزينُ
سَبَقَتْ حَوَافِـرُهَا النَّـواظـرَ فـاستوى   سَــبْقٌ إلى غــاياتِها وشــفونُ[٤]
لولا تَــرَامِــي الغَــايَتينِ لأَقْسَمَ الـ   ــراؤون أَنَّ حــراكَــهَا تَسْكـينُ
وتكــادُ[٥] تشــبَهُهَا البُروقُ لوْ أنَّهــا   لمْ تَــعْتَلِقْهَا أعــينٌ وظــنونُ
مِنْ كـلِّ جَـيَّاش العيان[٦] إذا جَـرَى   يَــوْمَ الرِّهــان فَسَــبْقُها[٧] مـضمونُ
إنْ يــقرع[٨] الطَّــودَ الأشَمَّ فأجــدلٌ   أَوْ يَــركَبِ البــحرَ الخِــضَمَّ فَــنونُ

ولهُ في مَدْحِ نِظَامِ الملكِ مِنْ قصيدةٍ يهنّئه فيها بالخِلَعِ[٩]:

هو الحَيُّ[١٠] مابينَ العُذَيْبِ إلى الرَّمْـلِ   حُلُولاً على البَطْحَاءِ مِنْ مُلْتَقى السَّيْلِ
دَعَاهُم إلى الجَرْعَاءِ مِنْ أيمنِ الحِـمَى   تَخَــلّج بــرقٍ مُخْفِرٍ ذِمَّـةَ السُّبْلِ[١١]

---

١. في الأصل: وعليهِ نشعر.   ٢. في الديوان، ص ٢٨٠: تمشي الملوكِ.
٣. في الديوان، ص ٢٨١: تحت ركابِهِ.
٤. الشفون: الغيور الذي لا يفتر طرفه عن النظر من شدة الغيرة والحذر.
٥. في الديوان، ص ٢٨٢ طبعة الطاهر والجبوري: قد كاد يشبهها.
٦. في الديوان: من كلّ جياش العنان.   ٧. في الديوان: فسبقهُ.
٨. في الديوان: إنْ يقرعُ الطَّوْد.
٩. القصيدة في ديوانه: ٢٧٢ـ٢٧٧ وفيه: وقال يمدح الصاحب أبا علي الحسن بن علي ويهنئه بالخلع:
١٠. في الديوان: هم الحيّ   ١١. في الديوان: ذمه المَحْلِ.

غَدَوْا يَبْتَغُونَ القَطْرَ حتّى تَبَشَّرُوا[١] بِمُرْتفعٍ بالخَصْب معتنق البَقْلِ[٢]
أَلَتَّ عَلَيْهِ كلُّ جَوْنٍ رِبَابَهُ يُسِفُّ الى أَنْ يَمْسَحَ الأَرْضَ بالحَمْلِ

ومنها في المخلص مُتَّصِلاً به:

كأَنَّكَ[٣] قَدْ شَاطَرْتَها الخِلَعَ التي حَبَاكَ بها السّلطانُ عن قِسْمَةٍ عَدْلِ
غَدَاةَ كَسَاكَ الرَّوضُ وَهْوَ مُنَمْنَمٌ وَلَيْسَ لهُ الاّ سَمَاحَكَ مِنْ وَبْلِ
حَبَاكَ بما تحبو به كلَّ زائرٍ غَدَا يَمْتري[٤] أَخْلاَفَ نائِلكَ الجَزْلِ
وَمَا ذَاكَ كي تَزْدَادَ عِزّاً وانَّما أَبَانَ به عَنْ رَأْيِهِ المُحكَمِ الجدلِ
بمرقومةٍ تُصْبي العُقُولَ كأَنَّما تَخَايَلْتَ فيها[٥] بين قَوْلِكَ والفِعْلِ
رَفَلْتَ بِهَا في مِثْلِ أَخلاقِكَ التي بِهَا عَادَ شِعْبُ المَجْدِ مُلْتَئِمَ الشَّمْلِ

ومِنْهَا في وَصْفِ الفَرَس:

ومُسْتَطعمٍ فَضْلَ العِنَانِ كأَنَّما يُلاعِبُ عِطْفِيهِ سَحوقٌ مِنَ النَّخْلِ
إذَا هَزَّهُ جِنُّ[٦] المِراح توقَّرتْ بأَطْرَافِهِ أَعْبَاءُ حِلْمِكَ والفَضْلِ
محَلًّى بأَرفاضٍ[٧] النّجومِ مُعَلَّقٌ عَلَيْهِ هلالُ الأُفْقِ في مَوْطِئِ النَّعلِ

ومنها في وصفِ السَّيف:

وأَبيض طاغي الحدِّ يرعدُ مَتْنهُ مخافة عَزْمٍ مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ
عليمٌ بأَسرار المَنُونِ كأَنَّما على مضربيهِ أُنْزِلَتْ آيةُ القَتْلِ
تفيضُ نفوسُ الصِّيد دُونَ غِرارهِ وتَطْفَحُ عن متنيهِ في مَدْرجِ النَّمْلِ[٨]

---

١. في الديوان: حتّى تباشروا.
٢. في الديوان: مغتبَق النَّقْلِ.
٣. في الديوان، طبعة الجوائب: فإنَّكَ.
٤. في الديوان: غدا يبتغي.
٥. في الديوان، ص ٢٧٣: مِنْها.
٦. في الديوان، ص ٢٨٤: حِنّ المراح؛ وفي نسخة أُخرى: حِنُّ المَزاحِ.
٧. في الديوان، نسخة بيروت وغيرها: أوفاض.
٨. بعد هذا البيت:

تراه إذا ما امتاح دفْقُ عِمْده تخايل ما بين القبيعةِ والعِلّ

خَلَعْتَ عَلَيْهِ نُورَ وجهكَ فارتدى ... بنور كفاهُ أَنْ يُحَادِثَ بالصَّقْلِ

ومنها في وصف الدَّواة الذَّهب التي هي للوزارة قوله:

وضرةُ شَمْسٍ يُجْتَلِيها[١] إذا بَدَتْ ... شُعَاعاً رُكاماً وهي راجحة الثّقلِ

هِيَ التِّبرُ إلاّ أنَّها قَدْ تَفرَّدتْ ... بِبْدِعَةِ ضنٍّ مِنْ يَدَيْكَ بِلا مِثْلِ

يُصَبِّحُهَا كفٌّ إذا مَسَّهَا ٱقْتَدَتْ[٢] ... بأضعافها خوفاً عَلَيْها مِنَ البَذْلِ

يُذَمُّ[٣] عليها مِنْ يَدَيْكَ رعايةٌ ... لأحكامِ مَجْدٍ لا تُعَدُّ مِنَ البُخْلِ[٤]

لَهَا جَمَّةٌ تَسْتَغزرُ النَّزْحَ فيضها ... وليسَ لَهَا الاّ يَرَاعَك مِنْ حَبْلِ

إذَا ٱنْتَابَها الورّاد هيْماً تزاوروا ... على نَفَحاتٍ تُشْرِقُ المَاءَ بالسَّجْلِ[٥]

ومنها في المديح:

خَفِيٌّ يدبُّ[٦] الكيدَ يكتم سُخْطَهُ ... رِضَاهُ ويُسْقِي السُّمَّ في مَجَّةِ النَّحْلِ

ضَمُومٌ على الهمِّ البعيدِ جَنَانَهُ ... وقورٌ إذا القومُ ٱسْتُطِيروا مِنَ الجَهْلِ[٧]

هُجومٌ على الأعداءِ مِنْ صَوْبِ أَمْنِهِمْ ... مَتَى مايَشَا يُعْمِ النَّواظرَ بالكُحْلِ

ومنها في شكوى الزَّمان وأبنائهِ في أَنْبَائِهِ؛ وٱستعطافِ الممدوحِ رحمهُ الله وٱستعطائهِ:

لَكَ الخيرُ فضلي سَارَ شرقاً ومغرباً ... وَجَدّي ضَعيفُ الخَطْوِ يَرْسُفُ في كَبْلِ

وَلِي قِبَلَ الأَيَّامِ مُنْذُ صَحبتها ... مَواعيدُ قَدْ أَعْلَقْتَها شَرَكَ المَطْلِ

لَوَيْنَ طَويلاً ثُمَّ لَمَّا قضيتها[٨] ... أُحِلْنَ عَلَى مَنْ يَخْدَع الجدَّ بالهَزْلِ

وَقَدْ لَفَظَتْنِي الأَرضُ حَتَّى تَرَاجَعَتْ ... بِرِحْلي إلى أكناف جانبك السَّهْلِ

فَلاَ تتركنِّي للنَّوائبِ مضغةً ... فَقَدْ كَشَّرَتْ عَنْ حدِّ أنيابها العصلِ[٩]

---

١. في الديوان، طبعة الجوائب: تجتليها.
٢. في الديوان: افتدت.
٣. في الأصل: يُدمُّ.
٤. في الديوان، ص ٢٧٥: النّجل.
٥. في الديوان: بعدهُ بيتان.
٦. في الديوان، ص ٢٧٦: خفيٌّ مَدَتِّ الكَبْدِ.
٧. في الديوان بعد هذا البيت أربعة أبيات.
٨. في الديوان، ص ٢٧٧: لمّا اقتضيتها..
٩. العصل: النّاب الأعوج.

ولهُ مِنْ قصيدة في نظامِ المُلْكِ ـ أيضاً ـ طويلة جليلة في معارضة قصيدة ابن هانيء التي مطلعها[١]:

أَقولُ دُمَىً وهي الحِسَانُ الرَّعَابيبُ ... ومِنْ أَهلِ[٢] أَسْتارِ القباب محاريب

نَوىً أَبعدت طائيةً وَمَزارَهَا ... أَلا كلّ طائيٍّ إلى القَلْبِ مَحْبُوبُ

وقصيدة الأستاذ مطلعها[٣]:

لِمَنْ في عِراصِ البيد نُوقٌ مَطَارِيبُ ... يُدَرّبِهُا[٤] رَجْعُ الحداءِ الأَعَارِيبُ[٥]

والقصيدة طويلةٌ؛ وكلّها حسنٌ.

ولهُ في وصف الجيش:

وأَرْعَنُ مُجْرٍ[٦] لو جرى البحرُ فَوْقَهُ ... لَمَا نضخ الغبراءَ مِنْ مائهِ كوبُ

خِضَمّ لهُ بالأَبطحينِ تَدَافعٌ ... كما انهارت الكثبانُ وارتجَّتِ اللُّوبُ[٧]

لهُ حَبَبٌ مِنْ بَيْضِهِ وحبيكهُ ... سَوَابِغهُ والمُرْهفاتُ القراضيبُ[٨]

ففي صَهَواتِ البيض في كلّ علوةٍ ... لهُ مَنْهَجٌ مِثْل المَجَرَّةِ مَلْحُوبُ[٩]

إذا مادَجَى[١٠] ليلُ العَجاجةِ لمْ يَزَلْ ... بأَيديهم جمرٌ الى الهِنْدِ منْسُوبُ

مِنَ القادِحَاتِ النَّارَ في كلّ[١١] جَمْرَةٍ ... وَلاَ الجمرُ مَشْبُوبٌ ولا الماء مَشْروبُ

ضَوَامِنُ أَنْ يشَق[١٢] الغمودُ بجدّها ... إذا سَلِمَتْ مِنْها الطّلى والعراقيبُ

عَلَى نَازلاَت[١٣] للطّعانِ كأنّها ... دماء وراق[١٤] النّقعِ منها مَحَارِيبُ

تبادر قَدْرَ الرُّعن[١٥] وهي جَوَافِلٌ ... وتُفجأ كدر الوكن وهي أَسَاريبُ[١٦]

---

١. القصيدة في ديوان ابن هانيء، ص ٣٤ـ٤٠.

٢. في ديوان ابن هانيء: ومِنْ دون.

٣. القصيدة في ديوان الطغرائي، ص ٨٧ـ٩٦.

٤. في الأَصل: يُدرّبُها.

٥. في الأَصل: أَعاريب.

٦. في الديوان، ص ٩٢: وأَرعن بحرٍ.

٧. اللّوب: الإبل العطاش تطوف حول الحوض لكثرة الزّحام.

٨. القراضيب: السّيوف الحادّة التي تقطع العظام.

٩. ملحوبُ: الطريق الواضح.

١٠. في الديوان، ص ٩٣: ما دجا.

١١. في الديوان، ص ٩٣ : في لج غمرةٍ.

١٢. في الديوان: تشق... بجدها.

١٣. في الديوان: عرافات..

١٤. في الديوان: دمىً ورَواق...

١٥. في الديوان: قَدْرَ الرّعن.

١٦. اساريب: واحدها سِرب: الجماعة مِنَ الوحش والطير وغيره.

يُعَرِّضُهَا للطَّعْنِ مَنْ لا يَرُدُّهُ　　عَنِ البأسِ والإفضال يأسٌ وتأنيبُ

عليها سُطورُ الضّربِ يُعجمها القَنَا　　صحائف يَغْشاها مِنَ النقع تتريبُ

المعنى البكر في آخر هذا البيت ما إليه سابق؛ ولا في جودة سبكهِ وجمعه بين الصحيفة والسّطر؛ والعجم والتقريب لاحق. أشهد أنَّه البارع في الكتابة؛ حيث حققها في الكتيبة؛ وانه لا ضريب في هذه الضريبة.

ومنها في وصف الرايات والبنود وحركة الجنود:

وخَفَّاقَةٍ طَوْعَ الرِّياحِ كأَنَّها　　كواسِرُ دُجْنٍ إلتقتها الأهاضيبُ

تَميدُ بها نَشْوَى القدودِ كأنَّها　　قدود عَذَارَى يزدهيهن تَطْرِيبُ

يُرَنِّحُهَا (سُقْيَا الدِّماءِ)[1] كأنَّها　　مُدامٌ وآثار الطّعانِ أكاويبُ[2]

بها هِزَّةٌ بين أرتياحٍ ورهبةٍ　　فَلِلنَّصْرِ مُرتاحٌ وللهولِ مَرْعُوبُ

لَهَا العَذَباتُ الحمرُ تَهْفُو كأنَّها　　ضِرَامٌ بِمُسْتَنِّ العَواصِفِ مَشْبُوبُ

إذا نَشَرتْ في الرَّوعِ لاَحَتْ صَحَائِفٌ　　عَلَيْهِنَّ عنوانٌ مِنَ النَّصْرِ مكتوبُ

طَوَالِعُ طرفُ الجَوِّ مِنْهُنَّ خاسِئٌ[3]　　حَسِيرٌ وقلبُ الأرضِ مِنهنَّ مرعوبُ[4]

ولهُ ـ أيضاً ـ مِنْ قصيدة في مدحهِ أوَّلها[5]:

لقاءُ الأَماني في ضَمَانِ القواضبِ　　ونيلُ المعالي في أدِّراعِ السَّباسِبِ[6]

إذا ما أرتمى بالمرءِ ميسمُ ذِلَّةٍ　　فليس لهُ الاَّ آقتعاد الغواربِ

ومنها:

---

١. مابين القوسين مِن الديوان، لأنه مطموس بسبب الحبر.

٢. أكاويب: ج كوب و أكواب: الإناء.　　٣. في الأصل: كاسيءُ.

٤. وبعد البيت الأخير ١٩ بيتاً.

٥. القصيدة في ديوانه، ص ٤٥ـ٥٢ (وقال يمدحهُ أيضا: أي نظام الملك).

٦. السّباسِبِ، واحدها سَبْسَبَ: المفازة والارض المستوية البعيدة.

وَصَــــحْبٍ كَــجُمّاعِ الثُّرَيَّـــا تألُّــقَاً مَغَاويرُ نُجْلِ الطَّعنِ هـدل الضَّرائِبِ
مــطاعين حــيث الرّمحُ يَـزْحَمُ مِـثْلَهُ على حَـلَقِ الدِّرْعِ ٱزْدِحـامَ الغَـرَائِبِ
يَمُـــدُّونَ أَطْـرَافَ القَـنَا بِحَـــوادِرٍ كأَنَّ القنا فـيها خُـطُوطُ الرَّوَاجِبِ[١]
إذا وَرَدوا السّــمْرَ[٢] اللِّـدان تحـاجَزُوا بها عَنْ دِمـاءِ الأُسْـدِ حُمْـر الثّـعالبِ
بِهِـمْ أَقـتضي ديـنَ اللَّـيالي إذا لَـوَتْ وأَبـــلغُ آمـــالِي وأَقــضي مآرِبِي

ومنها في صفحة الصُّبح:

وَرَدْنَــا سُــحيراً بَــيْنَ يـومٍ وَلَـيْلَةٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بالغَرْبِ أَيدي الرَّكـائبِ[٣]
عَلَى حِينِ عرَّى منكبُ الغَرْبِ جَذْبَهُ[٤] مِنَ الصُّبْحِ وٱسْتَرْخَى عِنان الغَيَاهِبِ

ومنها:

بِـعيسٍ كأَطْـرَافِ المَـدارَي نَـوَاحِـلٍ فَــرَقْنَا بهـا الظَّـلْماءَ وُحْـفَ الذَّوائبِ
نَشَــطْنَ بــهِ عَــذْباً نــقاخاً كأَنَّمـا مَشَـافِرها يُـغْمِدْنَ بـيضَ القَـوَاضِبِ
رَأَيــن جمــام[٥] المـاءِ زرقـاً ومـثلها سَنَا الفجر فارْتَابَتْ عـيونُ الرَّكـائبِ

ومنها في المخلص:

إلى أَنْ بَــدَا قَــرْنُ الغَــزَالةِ مـاتعاً[٦] كَـوَجْهِ نـظامِ المُـلْكِ بَـينَ الكَـوَاكِبِ

ومنها في صفة الرَّوضة والبرق والودق:

فَمَا رَوْضَــةٌ بـالحَزْنِ شَـعْشَعَ نُـورها طَــليق العِـزالي[٧] مُسْـتَهِلّ الهَـوَاضِبِ
جَرَتْ في عـنَان المُـرْزَمَيْنِ[٨] وأُطِـئَتْ مَـضَامِيرُها خـيل الصّـبا والنّـجائبِ

---

١. الرّواجب: واحدها رُجبة وهي مفاصل في الأَصابع. فيقال: يدك على محو خطوط الرّواجب أَقدر منها على محو خطوطِ المواجب. اقرب الموارد ١/٣٩٠.
٢. في الأصل: السُّمَرَ.
٣. في الديوان، ص ٤٧: أيدي الكواكبِ.
٤. في الديوان : على حين عرّى .. الشرقِ جذبةً؛ وفي ط. الجوائب: على حين عرَّ منكب الصبح حزْبهُ.
٥. في الأصل: حمام؛ وجمام الماء اجتماعه وكثرته.
٦. الماتِعُ: الطويل مِنْ كلِّ شيء.
٧. عِزالي: واحدها عَزلاء: وهي مَصبّ الماءِ ونحوها. فيقال: أَنْزَلَت السَّماء عَزَاليها. إشارة الى شدة وقع المطر. اقرب الموارد ٢/٧٨٨.
٨. المرزمان: نجمان مع الشعريين.

كأنَّ البُرُوقَ ٱسْتَوْدَعتها مَشَاعِلاً ... تباهي مصابيحَ النجومِ الثَّواقِبِ
كأَنَّ القطَارَ ٱسْتَخْزَنَتْها لآلئاً ... فَمِنْ جَامِدٍ في صَفحَتَيْها وَذَائِبِ
يُريكَ مُجَاج القَطْرِ في جَنَبَاتِها ... دُمُوعَ التَّشَاكي في خُدود الكَواعِبِ
بأَعبقَ مِنْ أَخلاقِهِ الغُرِّ إنَّها ... لَطَائم فَضَّتها أكفُّ المواهبِ[1]

ومنها في صفة السَّيف والقلم:

وأبيضَ لَوْلاَ الماءُ في جَنَبَاتِهِ ... تَلَسّن في خَدَّيهِ[2] نار الحُبَاحِبِ[3]
أَضَرَّ به حبّ الجماجمِ والطلى ... فَغَادَرَهُ نَضْواً نحيلَ المَضَارِبِ
تَنَافَسَ في يُمْنَى يديه يَرَاعُهُ ... مُرَوّضةُ الآثارِ رَيّا المَسَاحِبِ
إِذَا التفعت باللَّيلِ غُرّة صُبْحِها ... جَرَى سنّها[4] مُجْرَاهُما بالعجائبِ

ولهُ مِنْ قصيدة في مؤيد المُلْك بن نظام الملك رحمهُ الله تعالى[5]:

أقولُ لمرهومِ الإزار بديمةٍ ... مِنَ الدّمع يَحْدُوها الحنينُ الْمُرجَّعُ
إِذَا ما تَمَطَّتْ زفرةٌ بِضُلُوعِهِ ... تَصَدَّع قلبٌ أو تحكَّم أَضلعُ
لعلَّ ٱنْصِداعَ القلب يُعقبُ سلوةً ... مِنَ الوَجْدِ إذْ لمْ يبقَ للوجدِ مَوْضِعُ
لِيُهنكَ أَنْ أعديتني الشّوق بَعْدَمَا ... تَمَاثَلَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ مُوجَعُ
وَقَدْ كنتُ مأهولَ الجوانحِ بالأَسَى ... فَعُدْتُ ولي صدرٌ مِنَ الصَّبْرِ بَلْقَعُ
فَلِلْوَجْدِ في أَكنافِ صَدْرِيَ مرتعٌ ... وللصبرِ في أَكناف وَجْديَ مَصْرعُ

تأمل هذا النوع مِنَ الصنعة الغريبة؛ والبدعة العجيبة جعل الوجد في كنف الصَّبر مرتعاً ثم عكس

---

١. بعدهُ بيت واحد في الديوان ص ٤٩:

إذَا عُدَّ مِنْ صيّابةِ الفُرْسِ رهطهُ ... أَقَرَّ لعلياهُ لؤي بن غالبِ

٢. في الأصل: يديهِ.

٣. الحُباحِب: النّارُ التي لايستفاد مِنْهَا. فقالوا نارُ الحُباحبِ لما تقدحهُ الخيل بحوافرها.

٤. في الديوان: جرى سنه. ٥. القصيدة في ديوانه، ص ٢١٨ـ٢٢٤.

فَجَعَلَ الصَّبْر في كنف الوجد مَصرعاً. سرّ به من هذا السِّر؛ وَدّر.....[١] لاستخراجِ الدُّرّ.

ومنها في التقريظ:

وأَرْوَعَ وقّـادِ الجـبينِ كأنّما جَرَى فَوْقَ خَدَّيْهِ النُّضَارُ المُشَعْشَعُ

حياةٌ لمن ينتابُهُ وهو قانعٌ وموتٌ لِمَنْ يَغْشاهُ وهو مُقنَّعُ

تجنيسٌ أَنيس؛ وتطبيق أَنيق....[٢] كان في صنعه...... على .....[٣] كأنَّه السّلاف المـمزوجة رَقَّتْ، بالافواف المنسوجة راقت.

ولهُ مِنْ قصيدة[٤]:

وَيَا نغبةً بالأَجرعِ الفَرْدِ عَذْبَةٌ أَرَاكِ ولكنْ ماإليك سبيلُ

ويااليلُ حتّى الشّهبُ فيكَ مريضةٌ وحتَّى نسيمُ الفجرِ مِنْكَ[٥] عليلُ

ولهُ مِنْ قصيدةٍ في الإستعطاف والاعتذار والإستغفار وهي[٦]:

عَلَى أَثلاتِ الوادِيَيْنِ سلامُ وبَعْضُ تَحايَا الزائرينَ غَرَامُ[٧]

ومنها:

أُلاَمُ على هِجْرانِهم وَهُمْ المُنَى وَكَيْفَ يُقيمُ الحُرُّ وهو يُضامُ

هُمْ شَرَعُوا أَنَّ الجَفَاءَ مُحَلَّلٌ وَهُمْ حَكَمُوا أَنَّ الوَفَاءَ حَرَامُ

بِقَلْبِيَ رَوْحٌ مِنْهُم وضمانةٌ وعنديَ بُرءٌ مِنْهُمْ وَسَقامُ

جرى طائري منه سنيحاً وعلَّني بدرّ أَيادٍ ماهنَّ فِطامُ

---

١. موضع كلمة غير مقروء بسبب الحبر.

٢. موضع كلمة غير مقروء بسبب الحبر.

٣. موضع كلمة غير مقروء بسبب الحبر.

٤. القصيدة في ديوانه، ص ٢٨٧ـ٢٧٧ ومطلعها:

إذا لمْ يُعِنْ قَوْل النَّصيحِ قَبُولُ فإنَّ مَعَارِيضَ الكلام فضول

وهي في مدح مؤيد الملك بن نظام الملك. والبيتان ص ٢٧٩.

٥. في الديوان: فيك.

٦. القصيدة في ديوانه، طبعة الطاهر والجبوري، ص ٣٢٩ـ٣٣٤.

٧. بعد هذا البيت بيتان..

وأَبـلَج أمـا وجـهـهُ حـين يجـتلي فشـمسٌ وأمَّـا كـفُّه فـغمامُ
وأنـزلني مِـنهُ بأَلطَفِ مَـنْزِلٍ كـما مُـزِجَتْ بـابن الغمامِ مُدامُ[1]

ومنها:

وَقَدْ يُسْلَب الرأيَ الفتى وهـو حـازمٌ ويـنبو غِـرارُ السَّـيف وهـو حسـامُ
وَقَدْ[2] وَجَدَ الواشـون سُـوقاً وَنَـفَّقُوا بـضائعَ زَوْرٍ مَـالَهُنَّ دوامُ
وبـعضُ كـلامِ القـائلين تَـزَيُّـدُ وبـعضُ قـبولِ السَّـامعين أثـامُ
فأَصْـبَحَ شَمْـلُ الأُنْسِ وهـو مُـبَدَّدٌ لديـه وحـبلُ القُـرْبِ وهـو رِمَـامُ
يُـقرِّبُ دُوني مَـنْ شَهِـدْتُ وَغَـيَّبوا ويُوصِلُ قـبلي مَـنْ سَهِـرتُ وَنَـامُوا
تَـزَاوَرَ حـتّى مـا يُـرَجّى التـفاتُهُ وأَعْـرَضَ حـتّى مـايُرَدُّ سَـلاَمُ
فَـلاَ عَـطْفَ إلاّ سـخطةٌ وتَـنَكّرٌ ولا رَدَّ إلاّ ضـجرةٌ وسآمُ[3]

ومنها:

حَـيَاءٌ فـإنّ الصَّـفْحَ خـيرُ مَغَبَّةٍ وَمَـعَذِرَةٌ إنَّ الكِـرَامَ كِـرَامُ
أَلمـنا وأعـذرتُمْ فـإنْ تَـبلُغُوا المَدَى مِـنَ العَـتْبِ نُـعْذَرْ دُونَكـمْ وتُـلاَمُوا
وأَحْسَـنْتُم بـدءاً فـهلاّ أَعَـدْتُمُ فـي العـودِ للـفعلِ الجـميل تمام

ولهُ في العُذر:

أُجِـلُّكَ أَنْ أَلقـاك بـالعُذرِ صَـادِقاً وبـعضُ اعـتذارِ المُخْبرين[4] خـصامُ
أَتـبعدُ حَـتَّى ليسَ في العـتب مَـطْمَعٌ وتُـعرضُ حَـتّى مـا تكـادُ تُـرامُ
وتَـنْسَ حـقوقي عِـنْدَ أَوَّلِ زَلّـةٍ وأَنت لأَهـلِ المُكْـرُمَاتِ إِمـامُ

---

١. بعدهُ بيتٌ:

شـردتُ عـليه غَـيْرَ جـاحدِ نـعمةٍ أُكـلَّفُ خسـفاً بَـعْدَهُ وأُسَـامُ

٢. في الديوان: فَقد.

٣. في الأبيات السابقة استعنا ببعضها في الديوان، لأن الحبر قد أَثَّر في المخطوطة فلم تعد تُقرأ بعض أَلفاظها.

٤. في الديوان، ص ٣٢: المذنبين خصام.

أَلَمْ أَلْقَ فيك الأَسر وهو مُبَرَّحٌ (وأَلتذُّ طعمَ الموتِ وهو زُؤامُ)[١]
(وأخطُ سواد الليل وهو جحافلٌ) وأرْعَى نجومَ الأُفقِ وهيَ سِهَامُ
هو الذنْبُ بين العَفْوِ والسَّيف فاحتكم بِما شِئْتَ لا يَعْلَقْ بِفِعْلِكَ ذامُ
ولا تُبْلِني بالبُعْدِ عَنْكَ فإنَّما حَيَاتي إلاَّ في ذُراك، حِمَامُ
ولا تنكرنْ فيما تَسَخَّطتَ سَاعَةً فَقَدْ مَرَّ عامٌ في رِضَاكَ وَعَامُ[٢]

ومنها:

فلا تشعرنِّي عِزّة البَأْسِ إنَّما أَمامي وَرَاءٌ؛ والوَرَاءُ أَمَامُ
أَترضي لفضلي أَنْ يَضيعَ ذِمَامُهُ ومِثْلُكَ لمْ يُخْفَر لديه ذِمَامُ[٣]
فإنْ نمت عَنِّي وأطَّرَحْتَ وسائلي [فللّهِ عينٌ ما تكادُ تَنَامُ]‌[٤]

ولهُ مِنْ قصيدة في مجد الملك المستوفي يمدحهُ بها[٥]:

فِيَ راحَتَيْكَ الرِّزقُ والأَجَلُ وبِعَزْمَتَيكَ الأَمْنُ والوَجَلُ
وَلَكَ الكتَائبُ وَهْيَ مُشْعلةٌ والبيضُ في الهاماتِ تَشْتَعِلُ

ومنها:

ويدٌ تهُدُّ المَالَ رَاحَتُها أَبَداً وتعمرُ ظَهرهَا[٦] القُبَلُ

ومنها:

---

١. مِن الديوان ص ٢٣٢، فقد جاء عجز البيت الثاني مع الشطر الأول.

٢. بعدهُ البيت التالي في الديوان:

وإنْ عَزَّ ماأَرجوهُ منك فإنّني لتقنعني تسليمةٌ ولِمَامُ

٣. بعدهُ البيت التالي في الديوان:

وتحجبني حتى تهدَّ مناكبي ببابك ما بينَ الوفود زحامُ

٤. مابين القوسين مِن الديوان؛ وفي الأصل بياض.

٥. القصيدة في ديوانه، ص ٢٩٢ـ٢٩٥. يمدح مجد الملك أبا الفضل أسعد بن موسى البراوستاني الوزير القمي كان من وزراء مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك. ابن الفوطى ـ تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب ٢/١٠٨ـ١٠٩.

٦. في الديوان: ويعمر ظهرها.

لو دَبَّ رأيكَ في كُعوبِ قَناً ... ما مَسَّها طَنَبٌ ولا خَطَلُ
أَو كانَ ضوؤك للغزالةِ لمْ ... يحجُبْ ضياءَ جبينها الطَّفَلُ
أَو كانَ لطفكَ بالحياةِ لَمَا ... طافَتْ بها الأَسقامُ والعِلَلُ

ومنها:

أَنتَ الذي لولا عُلاهُ[1] عَفَتْ ... طرق العُلا[2] وٱشْتَبَهم السُّبُلُ
في كلِّ شعبٍ مِنْ رَوِيَّتهِ ... شعَبٌ وَمِنْ آرائهِ شُعَلُ
يَرْتَدُّ عَنْهُ جفنُ حاسِدِهِ ... فكأَنَّهُ بالنَّار مُكْتَحِلُ
وجهٌ كَيَوْمِ الصَّحْوِ مُبْتَسِمٌ ... ويدٌ كَلَيْلِ الدُّجن مُنْهَمِلُ
مُسِحَتْ عَلَى الأنواءِ راحتهُ ... فانْسَاقَ مِنْها العارض الهطِلُ
إنْ ضَنَّ غَيثٌ أَو جَنَا قَمرٌ ... فَجَبِينُهُ ويَمينه البَدَلُ[3]

ولهُ مِنْ قَصيدة في وَصْفِ أَرضٍ[4]:

أَرضٌ إذَا ولعَ السَّحابُ[5] بِها ... مَرِضَ الصَّبا وتَمَاثَلَ التّربُ
فَترابُها جَعدٌ ونطفتُها ... عَذبٌ وَذَيلُ نَسيمها رطبٌ

ومنها في المخلص:

قَدْ قُلْتُ للمزجِي مَطيتهُ[6] ... حُدْباً يُعَرّق[7] لَحْمَها الحدبُ
وٱبْشِرْ فقد جاءتك[8] مقبلةً ... أَيَّامُ مجدِ الملكِ والخصبُ

ومنها في المدح:

ردَّ الأُمورَ إلى حَقَائِقها ... حتّى استَبَدَّ بِدَوْرِهِ القطبُ
وأَغَرَّ مَطْبُوعِ النَّدَى شرقٌ ... بالمَجْدِ فيضُ يمينهِ سَكْبُ

---

١. في الديوان ،ص ٢٩٣: لولا مَدَاهُ.
٢. في الديوان: طرق الهوى.
٣. في الديوان، ص ٢٩٤: فيمينه وجبينه البَدَل.
٤. القصيدة في ديوانه، ص ٥٩ـ٦٢.
٥. في الديوان: إذا ولع النَّسيم.
٦. في الديوان: قلائِصَهُ.
٧. في الديوان: تعرّقُ.
٨. في الديوان، ص ٦٠: أبشر فقد جادتك.

لقـــطوبه مِـــنْ نـــشرهِ شِـيَعٌ ولحِـــلْمِهِ مِـنْ بَـطْشِهِ حَـزِبُ[١]

مُـــــرُّ الحَــــلاَوةِ في مَـــهَزَّتِهِ لينٌ ومُـــعْجمُ عُـــودِهِ صُـــلْبُ

لمْ يَشْـــتَهِر[٢] بـــالشرقِ عَـزْمَتهُ إلاَّ وَدَانَ لحـــــدِّها الغَـــرْبُ

لمْ يُـــــسْمَ في صَمَّاءَ مُـــعْضَلَةٍ إلاَّ تَـــفَرَّجَ بـــاسْمِهِ الكـــربُ

رأيٌ بـــعيدُ الغَـــوْر سَـــانَدَهُ جُـــودُ قـريب المُشـتق عَـذْبُ

ولهُ مِنْ قصيدةٍ[٣]:

خـليليّ بـالجَرْعاءِ مِـنْ أيمـنِ الحـمى هَلِ الجِزْعُ مَرْهُومٌ[٤] الرِّياض مَصُوبُ

وَهَـلْ نُـطْفَةٌ زَرْقَـاء يَـنْقشها الصّبا هُـنالِك سـلسالُ المـذاقِ شروبُ

فَـعَهْدِي بـهِ والدَّهـر أغـيدُ والهـوى بمَـاء صِـبَاهُ والزَّمـانُ قَشِـيبُ

وبـالسَّفحِ مَـوشِيُّ الحـدائـق آهِـلٌ وبـالجزعِ مـوليُّ الرِّيـاضِ غَـريبُ

بأبـطحَ مِـعْشابٍ كأنَّ نَسِـيمَهُ ثـناءٌ لمجـدِ المُـلْكِ فـيه نَـصِيبُ

ولهُ ـ أيضاً ـ يشكو:[٥]

وأعـظمُ مَـابِي أنَّـني بـفضائلي حُـرِمتُ وَمَـالِي غَـيْرُهُنَّ ذَرَائِـعُ

إذَا لمْ يَـزِدْنِي مَـوْرِدي غَـير غِـلَّةٍ فـلا صَدَرَتْ بـالواردين المَشَـارِعُ

وَإنْ لمْ تَجُدْنِي في السّحب إلاَّ صَوَاعِقاً فَلاَ جَادَتِ الدّنيا الغيوث الهَوَامِعُ

---

١. في الديوان، ص ٦١: حِزْبُ.
٢. في الديوان: لم تشتهر.
٣. القصيدة في ديوانه، ص ٥٢ ـ ٥٩ يمدح (مجد) الملك أبا الفضل أسعد محمد بن موسى في ستين بيتاً. ومطلعها:

نصيحكما فيما يقولُ قريبُ وَشَأنكُما في اللائمينَ عَجيبُ

٤. مرهوم: المكان الذي أصابته الرِّهمة وهو المطر الضعيف الدائم. فيقال روضٌ مرهوم.
٥. الابيات في ديوانه، ص ٢٢٨/ من قصيدة طويلة مطلعها:

هوالشّوق حتّى ما تقرّ المضاجع وبرحُ الهوى حتّى تضيق الاضالع

وهي في مدح معين الملك سيد الرؤساء ابا المحاسن فضل الله ويعاتبه والقصيدة من ص ٢٢٥-٢٣٠.

تذكرتُ بهذا قول أَبي فراس؛ فَقَدْ بناهُ على ذلك الأساس وما أَحْسَنَهُ في القياس[١]:

مُـعلَّلتي بـالوَصْل[٢] والمـوتُ دُونَـهُ ... إذا مِتُّ عَـطْشَاناً فـلا نـزل القَـطْرُ

ولهُ ـ أيضاً ـ رحمهُ الله مِن كلمةٍ يشكو الزَّمان الخَوَّان والإخـوان؛ ويـصف ذَا الأَنـف الذي أَلف الحدثان[٣]:

وَنَـفْسٍ بأَعـقابِ الخُـطُوبِ[٤] بـصيرةٌ ... لَهَـا مِـنْ طـلاعِ الغَـيْبِ حـادٍ وَقَـائِدُ

وَيَأنَـفُ[٥] أَنْ يشـفي الزّلال غـليلها ... إذا هـي لم تَشْـتَقْ إليهـا المَـواردُ

أُوَلّي بـني الأَيَّـام نَـظْرَةَ راحـمٍ ... وإنْ ظَـنَّتِ الجُـهَّالُ أَنّي حَـاسِدُ

لَهَـمْ في تَـضَاعيفِ الرَّجَـاءِ مَخَـاوِفٌ ... وَلِي في تَـصَاريفِ الزَّمـانِ مَـوَاعِـدُ

لَكَ الله مِـنْ هَـمٍّ بـهِ تسـعد[٦] العُـلى ... وَتَشْقَى المَهارَى والدُّجـى والفَـدَافِـدُ[٧]

ومنها:

أَغـرّ إذا آسـتغنى بـه العـزمُ لم يكـنْ ... لهُ مِنْ[٨] حِياضِ المَجْدِ والمـوتُ رَائِـدُ[٩]

لهُ أَرَبٌ بـين الأَسـنَّةِ والظُّـبَا ... إذا لمْ تُسَاعِدْهُ[١٠] الحُبَى[١١] والوَسَـائِدُ

وأَرهف حدَّته[١٢] الخـطوبُ طـوارقـاً ... كما رَقْـرَقَتْ مَـتْنَ الحسـامِ المَبَارِدُ[١٣]

ولهُ مِنْ قصيدةٍ في التَّسلية عنِ النَّكبة والصَّبر على الخطوب؛ وترقّبِ الأَوبةِ مِـنْ سَـعَادةِ الرّتـبة؛

---

١. ديوان أبي فراس ص ١٤٢ـ تحقيق محمد التونجي، طبعة المستشارية الثقافية بدمشق ١٩٨٧ من قصيدته الشهيرة:

أَراك عَـصيَّ الدَّمـعِ شـيمتك الصَّـبر ... أَمـا للـهوى نهـيٌ عـليك ولا أمـرُ

٢. في الديوان: بالوعدِ.

٣. القصيدة في ديوانه: ص ١٢٣ـ١٣١؛ قال: يشكو الزمان ويذكر فيه معين المُلك أبا المحاسن محمد بن فضل الله.

٤. في الديوان ١٢٣: بأعقابِ الأُمور.

٥. في الديوان، ص ١٢٤: وتأنف.

٦. في الديوان: يُسعَدُ.

٧. الفَدَافِدُ: الأرض المستوية الواسعة، مفردها فدفد: والمرتفع مِنَ الأرض.

٨. في الديوان: عن حياض.

٩. في الديوان: والموتُ ذائدُ.

١٠. في الديوان، ص ١٢٥: يساعدهُ.

١١. الحُبَى: الثياب والعمائم وما شابه.

١٢. في الديوان، ص ١٢٦ حَدّيهِ.

١٣. المَبَارِدُ: جمع مِبْرَدْ آلة السوهان التي تبرد الحديد.

وٱنتظار الدَّهرِ بالتّوبة وزوال نبوة النوبة:[١]

فَصَبْراً مُعين الدين[٢] إنْ عَنَّ حادثٌ فَعَاقبة الصَّبْرِ الجميلِ جميلُ
ولا تيأسَنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّك إنَّني[٣] ضمينٌ بأنَّ الله سَوْفَ يُدِيلُ[٤]
ألَمْ تَرَ أنَّ اللَّيْلَ بَعد ظلاَمِهِ عَلَيْهِ لإسْفَار الصَّباحِ دليلُ
وأنَّ الهلال النِّضْو يُقْمِرُ بَعْدَمَا بَدَا وهو شختُ الجانِبَيْنِ صَقيلُ
ولا تَحْسَبَنَّ الدَّوحَ يُقْلَعُ كلَّما يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فَيَميلُ
ولا تَحْسَبنَّ[٥] السَّيف يقصف[٦] كلَّما تعاوِرَهُ بَعْدَ المَضَاءِ كلولُ
فَقَدْ يَعْطفُ الدَّهر الأَبِيُّ عِنَانَهُ فَيُشْفَى غليل أو يُبلُّ عليلُ[٧]
ويُرتاش مقصوص الجناحين بَعْدَمَا تساقطَ ريشٌ وٱستطارَ نَسيلُ
ويُستأنف الغصنُ السَّليبُ نضارةُ فَيُورِقُ مَا لَمْ يعتورْهُ ذُبُولُ
ولِلنَّجمِ مِنْ بَعْدِ الرُّجُوعِ استقامةٌ ولِلْحَظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهابِ قُفُولُ
وبَعْضُ الرَّزايا يُوجِبُ الشكرَ وَقْعُهَا عليك وأحداث الزَّمانِ شُكولُ
ولا غَرْوَ أنْ أَخْنَتْ عليك وانَّما يُصَادمُ بالخَطْبِ الجَليلِ جَليلُ

ومنها في وصف حبسه:

وما أنْتَ الاّ السَّيف أُسْكِنَ غِمْدَهُ لِيَشْقَ بِهِ بعد النزالِ قَبِيلُ
أَمالَكَ بالصِّدِّيقِ يوسف أُسوةٌ تَحمَّلَ وطأَ الحَبْسِ[٨] وهو ثقيلُ

---

١. القصيدة في ديوانه: ص ٢٩٦ـ٣٠١ يمدح بها معين الملك أبا المحاسِن بن فضل الله بعد أنْ نكب وقبض عليه ومطلعها:

تَصَدّى وللحَيِّ الجميع رَحيلُ غَزَالٌ أَحمُّ المُقْلَتينِ كَحيلُ

٢. في الديوان ص ٢٩٧: فصبراً معين الملك..
٣. في الديوان: ولا تيأسن.... إنَّهُ ضمين
٤. بعدهُ:

فإنَّ اللَّيالي إذْ يَزُولُ نعيمها تُبشِّرُ أنَّ النَّائباتِ تَزُولُ

٥. في الاصل: ولا يحسبن.
٦. في الديوان ص ٩٨: يقضبُ.
٧. في الديوان: فيشفى عليل او يبل غليل.
٨. في الديوان، ص ٣٠٠: تحمل وطا الدّهرِ وهو ثقيل.

وما غَضَّ مِنْكَ الحَبْسُ والذِّكرُ سائرٌ طَلِيقٌ لهُ في الخافقينِ ذَمِيلُ
فلا تُذْعِنَنْ لِلْخَطْبِ آذَكَ ثقلُهُ فَمِثلكَ للأَمْرِ العَظيمِ حَمُولُ
وَلاَ تَجْزَعَنْ للكبلِ مَسَّكَ وَقْعُهُ فإنَّ خلاخيلَ الرِّجالِ كُبُولُ

في النَّسب والغَزَل

لهُ مِنْ قصيدةٍ:[1]

ياصَاحِبيَّ أَعِينَاني على كَلفي بِمَنْ تُنَازِعُني[2] ليلي ولم أَنَمِ
كيف السَّبيل إليهِ وهو مُذْ عَلقَتْ يدُ الحَبَالةِ[3] صيدٌ لا ذَ بالحَرَمِ

ومنها:

سِرْبُ مِنَ الانْسِ ركَّبن الغصونَ على حِقْفِ النَّقى وسَتَرْنَ الورْدَ بالعَنَمِ
بَخِلْنَ حتَّى بإهداءِ السَّلام لَنَا والبُخْلُ فِيهِنَّ مَحْسُوبٌ مِنَ الكرمِ
وَرحنَ وَهْناً عَنِ التجميرِ[4] راشقةً قلوبَنَا بِنبالٍ حُلْوَةِ الأَلَمِ
رَمَيْن بالجَمْرِ قَلْبي إذْ جَمَرْن وَلَوْ كَلَّمْنَنا لَشَفَيْنَ الكَلْمَ بالكلِمِ
وليلةِ السَّفْحِ والرَّكبُ الهجودُ ثَنوا على الأَكُفِّ مثاني الجَدْلِ واللُّجمِ[5]
بِتْنَا وَبَاتَ الصّبا وَهْناً يُغَازِلُنَا وَفَرْشُنا الرَّملُ رَشَّته يدُ الدِّيَمِ
واللَّيلُ يكتمُ سِرِّي والصَّبا كَلِفٌ بِنَشْرِ ما كَادَ يَطْوِيهِ يَدُ الظُّلَمِ
يا نفحةَ الرِّيحِ باتَتْ بَيْنَ أَرْجُلِنَا[6] بالجِزْعِ نَسْلُكُ بين العُذْرِ واللِّمَمِ
نَهبتِ طيباً وأَغريتِ الوشاة بِنَا ياحَبَّذَا أَنْتِ لوْ لمْ تقتدي بِهِمِ

---

١. القصيدة في ديوانه ص ٣٥٩ـ٣٦٢؛ وقال على وزن قول الرضي:

ياليلةَ السَّفحِ الا عُدْتِ ثانيةً سَقَى زَمَانَكَ هطَّالٌ مِنَ الدِّيَمِ

٢. في الديوان: بِمن تناوَمَ عَنْ ليلى ولمْ أَنَمِ.
٣. في الديوان: علقت بِهِ الحبالةُ...
٤. في الأصل: عن التجميز.
٥. في الأصل: واللّحم.
٦. في الأصل: باتَتْ بين ارجلنا.

ومنها:

أقــولُ لِــلْقَلْبِ لمَّــا غــرَّني طَـرَباً حـــتَّى خشـيتُ عَـلَيْهِ سَـوْرَةَ اللَّـممِ
يــا قَـــلْبُ مَــالَكَ تَـلْتذُّ العَـناء فَمَا تَـــنْفَكُّ مِـــنْ شَـــجَنٍ بَــادٍ ومُكْـتَتِمِ
تــظنُّ وَعْـــدَ الأَمَــاني وَهْـيَ كَـاذِبَةٌ حَــقّاً وتَـطْمَعُ قَبْلَ النَّـوْمِ في الحُـلُمِ
تهــوى النَّسـيمَ عَـليلاً مَـابِهِ رمـقٌ وكيفَ يشـفيك ذو سـقمٍ مِـنَ السّـقَمِ
أَهْــوَى غَـرِيماً طَـوِيلَ المَـطْلِ ذِمَّـتُهُ وانْ لوى الديـنَ ظـلماً أَوثـق الذِّمَـمِ
طــالبتهُ فشكـــى عـــدماً فـقلتُ لهُ مَنْ فـوهُ مـلآن دُرّاً غـير ذي عَـدَمِ
مَــازِلتُ أَرقب مِـن رفـقٍ وأُسْـحِرُهُ حَــتَّى تبسَّمِ عَـنْ عَـذْبِ الجـناشَبمِ
وَرَقَّ لي قَــلْبهُ القــاسِي ومكَّــنَني بمّــــــا اَرَدْتُ فَـــــلَمْ آثمْ وَلم ألَمِ
وَسَائِلٍ عَـنْ جَـوَى قَـلْبِي فَـقُلْتُ لهُ مــا أَنْتَ عِـنْدي عـلى سِرِّي بِمُـتَّهمِ
طَابَ الجوى في الهوى حتّى أَنِسْتُ به فـــهو المــرارة يَحْـلُو طـعمها بـفمي[1]
تُــريدُ[2] أَن أَســتجدَّ الحُبَّ بَــعْدَهُمُ والحُبُّ وقـفٌ عـلى أَحـبابِي القُـدُمِ[3]

ولهُ مِنْ قطعةٍ[4]:

بــاللهِ يــا مَـعْشَرَ العُـذَّالِ مـا لَكُـمُ تَلْحَوْنَ مَنْ هـاجَهُ رِيحُ الصَّـبا فَـصَبا
فِـيمَ التَّـعجُّبُ مِـنْ قـلبي وَصَـبْوَتهِ كأَنَّكُــمْ لمْ تَـرَوا مِـنْ قَـبْلِهِ عَـجَبَا
ذُوقُوا الهَوى ثُمَّ لُـومُوا مـا بَـدَا لكُـمْ أوْلاَ فَـخَلُّوا مَـلاَمِي وأرْبحُـوا التَّـعَبَا
عَــــذَلْتُموني فِــيمَنْ لوْ بَــدَا لكُــمُ وَرَاءَ حُجْبٍ خَـرَقْتمْ دُونَـهُ[5] الحُـجُبَا

---

١. وبعدهُ البيت التالي في الديوان ص ٣٦٢:

لَمْ يبقَ مِـنْ طـيبِ عَـيْشٍ بـانَ مُـنْصَرِماً الاّ عـــقابيلُ وَجْـــدٍ غَـــيْرِ مُـــنْصَرِمِ

٢. في الديوان: يُريد أن أستجدَّ.

٣. في الديوان: والحُبُّ وقف على أَحْبَابِنَا القُدُمِ.

٤. القصيدة في ديوانه، ص ٨٠ـ٨٢ ومطلعها:

قَــالَتْ وقــدْ سمــعت أَنِي نسـبتُ بهـا في بــعضِ مــا قُـلْتُه مـاأَحْسَنَ الأدبـا

٥. في الديوان، ص ٨١: نَحْوَهُ الحُجبا.

وَهَــبْتُ للــجدِّ أَيَّــامِي فَــعَلَّمَني   تَـلاَعبُ الدَّهـرِ بِي أن أُوثِـرَ اللَّـعِبَا[١]

وَقــدْ بُــليتُ بِــقَلْبٍ لا يُــطاوِعُني   إذَا بَــذلتُ لهُ نُـصْحي[٢] أَبَى وَنَــبَا

يَـرى عَـذَابَ الهـوى عـذباً مَـذَاقـته   فَــهَلْ سَمِــعْتُم عَــذَابـاً قَـبْلَهُ عَـذْبا

ولهُ مِنْ أُخرى[٣]:

وفي الجيرةِ الأَدنين هـيْفٌ خُـصُورُها   ثـقيلاتُ مـا تَحْتَ الخُـصُورِ رواجـحُ

رَمَــيْنَ بألحَــاظِ العــيونِ نَــوَاشِبَاً   وَهــنَّ لأَطـرافِ المُـروطِ روامِحُ[٤]

جَلَوْنَ شُـغُوفَاً عَـنْ شُـنُوفٍ وَنـقَّبت   بَــرَاقِــعُهَا تِــلْكَ العُــيون اللَّــوامِحُ

فَــلَمْ يَمْــلِكِ العَـيْنَ الطَّـموح مُجَـاهِر   بِــفِسْقٍ ولا النَّــفْسَ النَّــقِيَّة صَـالِحُ

وَلاَ غَـرْوَ أَنْ يَـرْتَاحَ لِـلصَّيْدِ قـانصٌ   إذا راح قَــلبي بِــالصريمةِ سَــائِحُ[٥]

ولهُ[٦]:

أَقولُ لِنَضْوي وهي[٧] مِنْ شجني خِلْو   رُوَيْدَكِ[٨] قَـدْ أَدْمَـيْتِ كَـلْمِيَ يَـانَضْوُ

تَـعَالَيْ أُقَـاسِمْكِ الهـمومُ لِـتَعْلَمي   بأنَّكِ مِمّــا تشــتكي كـبدي خِــلْوُ

تُريدين مَرْعَى الرِّيفِ والبَـدْوَ أَبـتغي   وما يسـتوي الرِّيـفُ العـراقيُّ والبَـدْوُ

هُـنَاكَ نَسِـيمُ[٩] الرِّيحِ مِـثلكِ لاعبٌ[١٠]   ومــثلي مــاءُ المُــزْنِ مَـوْرِدُهُ صَـفْوُ

---

١. في الأصل: أن آثر اللَّعبا.. ٢. في الديوان: نصحاً.

٣. وردت هذه القطعة في ديوانه، ص ١١٠ من قصيدة مطلعها:

أَرِقتُ لِــــبرقٍ لاحَ عَــــنِّ ومــيضهُ   وانسـانُ عـيني في صَرَى الدَّمع سابحُ

وهي في ثمانية عشر بيتاً.

٤. فـي الديـوان: إذا عَــنَّ ظبــيٌ بالصريـمــةِ جَـانِـــحُ.

٥. في الديوان: إذا عَنَّ ظبيٌ بالصريمةِ جَانحُ.

٦. القصيدة في ديوانه، ص ٤١٠ـ٤١١؛ معجم الأدباء ١٠/٧٦ـ٧٨.

٧. في الديوان: وَهْوَ. ٨. في المعجم: حَنَانيكِ.

٩. في المعجم: هناك هُبوب الرِّيح. ١٠. في الديوان: لاغِبٌ.

وَمحجوبةٍ لو هَبَّت[١] الرِّيح أرْقَلَتْ إليها المَهَارى بِالرِّماحِ[٢] ولمْ يَلْوُو

صَبَوْتُ إليها وَهْي ممنوعةُ الحِمى فحتّام أَصبو نَحْوَ مَنْ لاله نَحْوُ

هَوَىً لَيْسَ يُسْلي القُرْبُ عَنْهُ ولاالنَّوى وَشَجْوٌ قَديمٌ لَيْسَ يشْبِهُهُ شَجْوُ

فأسْرٌ ولافكٌ؛ وَوَجدٌ ولا أَسىً وَسُقْمٌ ولا بُرءٌ؛ وسكرٌ ولا صَحْوُ

عَنَاءٌ مُعِنٌّ وهو عِنْدي رَاحَةٌ وَسُمٌ زعافٌ طَعْمُهُ في فمي حُلْوُ

وَلَوْلاَ الهَوى مَاشَاقني لَمع بَارِقٍ ولا هَدَّني شجوٌ ولا هَزَّني شدوُ

ولهُ مِنْ أُخرى[٣]:

رُوَيدكم لا تسبقوا بِقَطِيعَتي صُرُوفَ اللَّيَالي انَّ في الدَّهرِ كافيا

ومنها:

فَيَا قَلْبُ عَاوِدْ ما أَلِفْتَ[٤] مِنَ الجَوى مَعَاذَ الهَوى أَن يصبحَ[٥] اليوم ساليا

وَيَاكبدي[٦] ذُوبي ويا مقلتي اسْهري وَيَا نفسُ لا تُبقي مِنَ الوجدِ باقيا

فلا تطمعوا في سِرِّ مَابي فإنَّني هُو الدَّاء قَدْ أَعيَي الطَّبيبَ المُداويا

ولهُ[٧]:

وَمجْدُولةٍ (جدلَ العنان)[٨] بِكَفِّها عنانَ فؤادي في الهَوَى وَعناني

من هذا.........[٩] بن الطاميري في قوله:

---

١. في الأَصل: لو نَابَت الرِّيحُ.

٢. في المعجم: إليها المَهَارى بالعوالي؛ وفي الديوان ص ٤١١: إليها الغَيارَى بالعوالي.

٣. الأَبيات في ديوانه، ص ٤١٥ـ٤١٧؛ من قصيدة ص ٤١٤ـ٤١٧ مطلعها:

أَقولُ لركبٍ رَائِحينَ لعلَّكم تَحلُّون مِنْ بعدي العَقيقَ اليَمَانِيَا

٤. في الديوان، ص ٤١٦: ماعَهدتَ.

٥. في الديوان: أَن تُصْبِحَ.

٦. في الديوان: وَيَا مهجتي..

٧. الأَبيات في ديوانه، ص ٣٩٢ـ٣٩٣ من قصيدة مطلعها:

هُناكَ الكرى يَاراقِدَ اللَّيل إنَّني أَلِفْتُ سُهَاداً طَابَ لي وَهَنَانِي

٨. مابين القوسين مِنَ الديوان.

٩. غير واضح في المخطوط بسبب الحبر!!

ومجدولةٍ........[١] جَدْل العَنَانِ؟

وَقَدْ أوردنا مِنْ شعرهِ هذه القصيدة في موضعها.

إذا سمتُ مِـنْهُ الغـيّ فـيها أَطَـاعَني ... وانْ سِمْـتُهُ فـيها الرَّشـاد عَـصَاني

ضَمِنتُ لِصَحْبي الصَّبْرَ عَنْهَا وقَدْ أبت ... ضَمَانَـةُ قـلبي أَنْ أَفي بـضماني

فَـيَاصَاحِبَي سِرِّي وَجَـهْرِيَ أَسْعِدا ... فـلمْ يـبقَ مِـنِّي غَـيْرُ مـاتريانِ

خُذَا خَـبَرِي مِـنْ نـارِ قـلبي وأسألا ... تَحَـلُّبَ شأني مِـنْ تَـقَلّب شَـاني

ولهُ مِنْ أُخرى[٢]:

خَـبِّروها أَنِّي مَـرِضْتُ فـقالت ... أَضَـنَيً طَـارِفاً شَكَـا أَمْ تَـلِيدا

وأَشَـارُوا بأَنْ تَـعُودَ وسـادي ... فأَبَتْ (وهـي تشـتهي)[٣] أَنْ تَعُودَا

وأَتـتني في خـفيةٍ وَهْـي تشكـو ... (أَلَمَ الوجـد) والمـزارَ[٤] البَـعيدَا

ورأتـني كـذا فـلم تَـتَمالك ... أَنْ أَمَـالَتْ عـليَّ عِـطفاً وَجِـيدَا[٥]

وَمِنْهَا:

زَوْرَةٌ مـا شَـفَتْ غـليلاً ولكـن ... عـلَّمتْ جمـرةَ الفـؤادِ وقُـودَا

ولهُ مِنْ أُخرى[٦]:

وإنِّي لأَستحيي مِنَ الشوقِ أَنْ يُـرَى ... فُـؤادي سَـلِياً ليسَ فـيه صُدوعُ

وأَمـقتُ عـيني أَنْ تَـضُنَّ بمَـائِها ... وَقَـدْ لاَحَ بَـرْقٌ بـالحجاز لَمُـوعُ

وأُغْـبَنُ في بَـيعي رشـادي بِضَلَّتي ... وأَعـلَمُ أَنِّي خَـاسِرٌ وأبـيعُ

---

١. غير واضح في المخطوط بسبب الحبر.

٢. وردت الأَبيات في ديوانه، ص ١٤١ـ١٤٢.

٣. مابين القوسين مِنَ الديوان.

٤. في الديوان: رقبةَ الحي والمزارَ البعيدا.

٥. بعد هذا البيت:

ثم قـالت لِـتربِها وهـي تـبكي ... وَيْحَ هـذا الشَّـبابِ غَـضّاً جـديدا

وَتَـوَلَّتْ بحـسرةِ اليأسِ تخـفي ... زفـراتٍ أَبَـيْنَ إلاّ صُـعُودا

٦. وردت الأبيات في ديوانه /٢٧٤ مِنْ قصيدة مطلعها:

ولمـا تـرَاءى السِّربُ قـلتَ لِصَاحبي ... هـنَكَ فـيما لايُـنَال طـمُوعَ

ولهُ: [١]

ظَلُومٌ لَيْسَ يُنصفني يُواعِدُني وَيُخْلِفُني
يَضنُّ بِما أُكلِّفُهُ وأَبْذلُ ما يكلِّفني
يَقُولُ وقد شكوتُ إليـ ـهِ ما أَلق أَتعرفني؟
فقلت لهُ أَتنكرني[٢] يُعزِّيني[٣] ويتلفني

ولهُ[٤]:

تَعَرَّضَ لِي بعد السُّلوِّ وما ٱسْتَحيا وأَقْرأَني مِنْ سِحْرِ أَجْفَانِهِ وَحْيَا
وَغَادرني بعدَ اندمال صَبَابتي صَريعَ غَرَامٍ لا أَمُوتُ ولا أَحْيَا
وَرَامَ ٱعتذاراً عَنْ ذُنُوبٍ تَقَدَّمَتْ وذِمَّةِ وُدٍّ قَدْ أَسَاءَ لَهَا رَعْيَا
وَعَارَضَهُ زَهْوُ الدَّلاَلِ فَلَمْ يُطِقْ لِنَخْوَتِه إثْبَاتَ عُذْرٍ وَلاَ نَفيَا
فَيَا مَوْقِفاً بين ٱعتذارٍ وَنَخْوةٍ أَلَذَّ وأَحْلَى مِنْ مُسَاعَدةِ الدُّنيا
وَيَا نظرة شَنَّتْ على القلب غارةً وَغَادَرَتِ الصَّبْرَ الجميلَ لهُ سَبْيَا
ملكت عليَّ الأَمن[٥] في طاعة الهوى فلا أَمْر لي ما دمتُ حيّاً ولا نَهْيا
أُذَكِّرُ بالبُقْيا على السِّرِّ بَعْدَما فضحت وَهَلْ بَعْدَ الفَضِيحةِ من بُقْيَا

ولهُ في غُلامٍ[٦] يركض بِفَرسِهِ؛ وَيَرمي عَنْ قَوْسِهِ إلى فَرِيسته:

لمْ أَنْسَهُ والقوسُ في يَدِهِ يَرْمِي غَزَالاً مِثْلَهُ خَرِقَا
والرِّكضُ يَفْتَحُ فَوْقَ وجنتهِ وَرْداً ويملأُ وَرْدَهُ عَرَقَا
وَرَمَى بِسَهْمَيْ مُقْلَةٍ وَيَدٍ نَحْوَ الغَزَالِ وَقَلْبِ مَنْ عَشِقَا
تَاللهِ ما أَدْرِي وَقَدْ نَفذَا أَأَصَابَ عَهْداً أَو كما ٱتَّفَقَا

١. الأبيات في ديوانه، ص ٤٠٤.
٢. في الديوان: أَأَنكر مَنْ.
٣. في الديوان: يُعَذِّبُني.
٤. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٤١٧ـ٤١٨.
٥. في الديوان، ص ٤١٨: ملكت عليَّ الأَمْرَ.
٦. الأبيات في ديوانه، ص ٢٦٣.

ولهُ في غلامٍ[١] اسمهُ (اللَّمش) يَصِفُ عذاره المُنتقش وصدغهُ المنقوش؛ وحُسْنَهُ المُدْهِش؛ وركضه الأبرش:

إيهاً فـإني لا أُطـيعُ مُحـرِّشي ... وٱلْمَـحْ جَـوَابَكَ في عـذار اللَّـمشِ
وٱنْـظُرْ إليـهِ راضـياً أو سـاخطاً[٢] ... فـإنِ اسْـتَطَعْتَ القَـوْلَ فِـيهِ فـحَرِّشِ
رَيَّـان مِـنْ مَـاءِ الصِّبا شَرِقٌ بـهِ ... سكـرانَ مِـنْ خَمْـرِ المَـلاَحَةِ مُـنْتشي
لَمْ أَنْسَ (والمَـيْدان يَـنْهَبُ حُسْـنُه)[٣] ... نُـظّارهُ إذْ لاَحَ فَـوْقَ الأَبْـرشِ
في حُـلَّتَي حُسْـنٍ وَوَشيٍ فَـاخِرٍ ... مَنْ لَمْ يغُضَّ الطَّـرْفَ دُونَهُـما عـشي[٤]
والرِّيحِ تـطرد عـن مَسِيلِ عِـذارهِ ... (صُدْغَيْهِ بَـيْنَ مُسَـلْسَلٍ ومُشـوَّشِ)[٥]
ركضَ الجَـوَاد (فأيّ قَـلْبٍ لَمْ يَـطِرْ)[٦] ... شَـغَفاً وأيَّـةُ مـقلةٍ لَمْ تُـدْهَشِ
وَرَمَـى فَـنَازَعَه الإصـابةَ مُـقْلةٌ ... مـن أَقـصَدتْهُ سِهَـامُها لم يـنْعَشِ
(ثُمَّ انْـثَنَى جَـذلاَنَ يَـفْضَحُ وشْـيَهُ)[٧] ... دِيـبَاجُ خَـدٍّ بـالعِذَارِ مُـنَمَّشِ[٨]

ولهُ[٩]:

يا قاسِيَ القَلْب لمْ يَتْرُكْ صَنِيعُك مِنْ ... قـلبي المُـعَذَّب لا عَـيْناً ولا أَثَـرا
شَـطَّ المـزارُ فـلا كُـتْبٌ وَلاَ خَـبَرٌ ... مَاضَرَّ لوْ كُنْتَ تُهْدى الكُتْبَ والخَبَرا
تلاعبَ الدَّهرُ بِي مِـنْ بَـعْدِ فُـرْقَتِكُمْ ... وذُقْتُ مِنْ بَعْدِ صَـفْوِ العيشَةِ الكَـدَرا
بِي مِـنْك مـالوْ غَـدَا بـالماءِ كـدَّرهُ ... مِـنَ الكآبـةِ أو بـالنَّجم لانكَـدَرا
بَـقِيتُ بَـعْدَكَ لا سَمْـعٌ ولا بَـصَرٌ ... وَكَيْفَ أَبْـقَى وكُـنْتَ السَّمع والبَـصَرا
لاتَنْسَ عَهْدي وإنْ طَـالَ الزَّمـانُ بـهِ ... فَشَرُّ ما صَحِبَ الإنْسَـانُ مَـنْ غَـدَرا

---

١. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٢٠٥-٢٠٦ ولهُ في غلام تركي.
٢. في الديوان: ساخطاً أو راضياً.
٣. ما بين القوسين مِنَ الديوان.
٤. في الديوان: غُشي.
٥. مابين القوسين مِنَ الديوان .
٦. مابين القوسين مِن الديوان، ص ٢٠٦.
٧. مابين القوسين مِنَ الديوان.
٨. في الديوان: مُنَقَّشِ.
٩. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٧١ - ١٧٢.

أَسْتَودِعُ القَلْبَ ذِكْري إنَّهُ حَجَرٌ والنَّقْشُ يَبقى إذا ماآستُودِعَ الحَجَرا

ولهُ[١]:

يَـــــامَنْ يُـــسيءُ إلى الأَنَـــا مِ وعُـــذْرهُ الوَجْـــهُ الصَّـــبيحُ
حَـــاشَا لِـــوَجْهِكَ أن يشـــيـ ـــنَ جَمَـــالهُ الخُـــلُق القـــبيحُ
حَـــــتَّامَ يحـــــتَمِلُ الأَذَى[٢] في حُـــــبِّكَ القَـــلْبُ القَـــرِيحُ
لا ســــــلوة فـــيطيب عَـــنْـ ـكَ ولا جِمَـــــامَ فـــيستريحُ[٣]
مَـــــتعلِّلاً بـــــالوعدِ لاَ نجـــــحُ ولا يأسٌ[٤] صريح
وأَرُدُّ فـــيك النُّـــصحَ عَـــنْ عـــلمٍ بأَنْ صَـــدَق النَّـــصيحُ
وأُغـــــالِطُ الواشـــينَ فـــيك وقـــولُهم عِـــنْدي صَـــحِيحُ
حَـــضْراً يُـــترجـــم عـــن ضـــميـ ـــر فـــؤادي الدَّمـــع الفـــصيحُ

ولهُ[٥]:

أُنْـــظُر تَـــرَى[٦] الجَـــنَّةَ في وجـــههِ لا رَيْـــــبَ فـــي ذاكَ ولا شَـــكُّ
أَمـــا تَـــرَى فـــيها[٧] الرَّحـــيق الذي خِـــتَامُهُ مِـــنْ خـــالِهِ مِسْكُ

ولهُ[٨]:

بـــاللهِ يـــاريحُ إنْ مُكِّـــنْتِ ثـــانيةً مِنْ صُدْغِهِ فأَقيمي فيهِ وآستتري
وراقـــبي غـــفلةً مِـــنْهُ لِـــتَنْتَهِزي لي فـــرصةً وتـــعودي مِـــنْهُ بـالظَفَرِ
وبـــاكـــري وِرْدَ عَـــذْبٍ مِـــنْ مُـــقَبَّلِهِ مُـقَابِلَ الطَّعْمِ بَـيْنَ الطِّـيب والخَـصِرِ
وإنْ قَـــدرتِ عـــلى تَشْـــويشِ طُـــرَّتهِ فَشَـــوِّشيها ولا تـــبقي ولا تَـــذَرِي
وَلاَ تمـــسِّي عِـــذَارَيـــهِ فَـــتَفْتَضِحي بِـــنَفْحةِ المِسْكِ بـــين الوِرْدِ والصَّـدَرِ

---

١. القصيدة وردت في ديوانه / ص ١١٢.
٢. في الأصل: حتام يحتمل الأذى.
٣. في الديوان جاء هذا البيت بعد الذي قبله.
٤. في الديوان: نجحُ ولا رَدٌّ صريح.
٥. ورد البيتان في ديوانه، ص ٢٦٧.
٦. في رواية الديوان: أنظر الى الجنةِ.
٧. في رواية الديوان: أما ترى فيه..
٨. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٦٨ـ١٦٩.

ثُمَّ ٱسلكي بين بُرديهِ عَلَى عَجَلٍ وٱستبضعي الطِّيبَ وأْتيني على قَدَرِ
وَنَبِّهيني دُونَ القومِ وٱنتفضي عليَّ واللَّيلُ في شَكٍّ مِنَ السَّحَرِ
لَعَلَّ نفحة طيبٍ مِنْكَ ثانيةً تَقْضِي لُبَانةَ قَلْبٍ عَاقِرِ الوَطَرِ

ولهُ في الخيال:[١]

بَعَثَتْ إِليَّ تلومني في صُحبةٍ أَهْدَتْ إِليَّ خَيالَهَا المَذْعُورَا
وَتَقُولُ ماللطَّيفِ أَبْطَأَ بَعْدَمَا كُنَّا اشْتَرَطْنَا أَنْ يُقيمَ يَسِيرَا
فَأَجَبْتُها بالعُذْرِ وَهْوَ مُبيَّنٌ لَوْ كَانَ يُنْصِفُ لائِمٌ مَعْذُورَا
أَطبقتُ أَجفاني عَلَيْهِ وسُمْتُهُ خَوْضَ الدُّموعِ فَمَا أَطاقَ عُبُورَا

ولهُ في الوشاة وظنونهم؛ والسُّعاة وفنونهم:[٢]

فَدَيتك أَقوالُ الوشاةِ كثيرةٌ وَهُنَّ ظهورٌ مالَهُنَّ بُطُونُ
فلا تَقْبلي ما قِيل عَنِّي لديكُمُ فإِنَّ تَخَاليطَ الوشاةِ فُنُونُ[٣]
هُمُ أَرجفوا بالوَصْلِ بيني وَبَيْنَكُمْ وَظَنَّ بِنَا فيمَا حَكَوْهُ ظُنُونُ
فَلَيْتَ أَراجيفَ الوشاةِ حقيقةٌ وَلَيْتَ ظنونَ الكاشحين يَقِينُ

ولهُ مِنْ أُخرى[٤]:

إِنِّي لأَذْكُرُكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا مِنِّي فَأَشْرَقُ بالزُّلاَلِ البَارِدِ
وأَقُولُ لَيتَ أَحِبَّتِي عَايَنْتُهُمْ قَبْلَ المَمَاتِ ولوْ بِيَوْمٍ واحدِ[٥]

ولهُ مِنْ أُخرى[٦]:

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ١٧١.
٢. الأبيات في ديوانه، ص ٢٩٣ـ٢٩٤.
٣. بعدهُ البيت التالي:
وما كلُّ قَوْلٍ قِيلَ عَنِّي صَادِقٌ وَلاَ كلُّ ذِي نُصْحٍ أَتاكِ أَمينُ
٤. البيتان في ديوانه، ص ١٤١ مِنْ قصيدة في تسعة أبيات.
٥. هذا البيت لاوجودَ لهُ في الديوان.
٦. البيتان في ديوانه، ص ٢٦٠ من قصيدة مطلعها:
ياقلبُ مالك والهوى مِنْ بَعْدِمَا طابَ السُّلوُّ وأقْصَرَ العُشَّاقُ

مَـرِضَ النَّسيمُ وصَحَّ والدَّاء الذي أَشْكُـوهُ لايُـرْجى لهُ افْـرَاقُ
وَهَـذَا خُـفوق البرقِ والقَـلْبُ الذي تـطوي عَـلَيْهِ جَـوَانِحِـي خَـفَّاقُ

ولهُ في غلام[1] قد قطع شعر رأسه[2]:

ومُشَـوَّش[3] الأَصـداغ يُهـدي ريـقَهُ مِـنْ خمـرةِ سُكْـراً إلى أَجـفانهِ
نَمَّتْ سَـلاَسِلُ صُـدْغِهِ بِـعذاره حَسَـداً فَـعَذَّبَهُ بـقطع لسـانهِ

ولهُ[4]:

تاللهِ[5] ماآسْتَحْسَنَتْ مِنَ بعْدِ فـرْقَتِكُمْ عَيْني سِوَاكُـم ولا آسْـتَمْتعتُ بـالنَّظَرِ
اِنْ كَانَ فِي الأَرْضِ شَيءٌ[6] غيركُم حَسناً[7] فإنَّ حُسْـنَكُمُ[8] غَـطَّى عـلى بَـصَري

ولهُ على حَرْفِ الظاء أَفتن مِنْ أَلحاظِ الكِعَابِ وأَرقّ مِنْ أَلفاظِ العِتَاب[9]:

في القَـلْبِ مِـنْ حَـرِّ الفِـراقِ شَـواظُ والدَّمـعُ قَـدْ شَرقتْ بـهِ الأَلْحَـاظُ
وَلَـقَدْ حـفظتُ عُـهُودَكُـم وَغَـدَرْتُمُ سِـيَّانِ غَـدْرٌ في الهـوى وحِـفَاظُ
إنَّـا[10] وأيّ مـوَاقِـفٍ رَقَّتْ لَـنا فِـيهَا الرَّسـائلُ والقـلوبُ غِـلاَظُ
وَمَـرى العِـتَابُ جُـفُوننَا فَـتنَاسَبَتْ تِـلْكَ المَـدَامِـعُ فِـيِهِ والأَلْـفَاظُ
يَـادَارُ مـاللرَّكبِ حِـينَ وُقُـوفِنَا مـا اِنْ سَـقَاكِ مِـنَ الدُّمـوع لُمَـاظُ
تَـرَكَ الغَـرَامُ عُـقُولَهُمْ مَـدْهُوشَةً فَـظَنَنْتُهُمْ رَقَـدُوا وَهُـمْ أَيـقاظُ
عَـهْدي بِـظِلِّكَ والشَّـبَابُ يَـزِينُهُ أَيَّـام ربْـعُكَ لِـلْحِسَانِ عُكَـاظُ

ولهُ على حرف الطاء أَلذّ من التَّداني بعد الشَّحْطِ وأَشْهَى مِنَ التَّراضي غِبَّ السّخط[11]:

---

١. البيتان في ديوانه، ص ٣٩٤.
٢. في الأصل: قد قطع رأس شعره.
٣. في الديوان: ومُشمّرِ الأصداغِ..
٤. البيتان في ديوانه، ص: ١٧٢.
٥. في الديوان: بالله..
٦. في الديوان: بعدكم..
٧. في الديوان: حَسَنٌ..
٨. في الديوان: فإنَّ حُبَّكُمُ..
٩. القصيدة في ديوانه، ص ٢١٧ـ٢١٨.
١٠. في الديوان: للهِ أَيَّ مواقفٍ...
١١. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٢١٦ـ٢١٧.

إنَّ الأُولَى[۱] أَرْضَاكَ قَوْلُهُمُ ... بالأَمْسِ تَحْتَ رِضَاهُمُ سُخْطُ
لَمَّا صَفَا[۲] ملكُ الجَمالِ لَهُمْ ... تَاهُوا على العُشَّاقِ وَاشْتَطّوا
هَمُّوا بِبَيْنٍ فَاسْتُطِيرَ لهُ ... قَلْبِي فكيفَ يكونُ إنْ شَطُّوا
ومليحةُ الحَرَكَاتِ إنْ رَفَلَتْ ... في الحَيِّ شاغبَ عِقْدَهَا القُرْطُ
نَمَّ المُروطُ بِحُسْنِها[۳] فَبَدا ... والشَّمْسُ لَيْسَ يكنّها مِرْطُ
فتح الصّبَا في صحنِ وَجْنَتِها ... وَرْداً يضاعِفُ حُسْنَهُ اللَّقطُ
قَالَتْ وَقَدْ وَلَّتْ حُمُولُهُمُ ... والعيشُ[٤] فَوْقَ جفوننا تخطو
كَانَ الشَّبابُ الغَضُّ يَجْمَعُنَا ... فَمَضى وَفَرَّقَ شَمْلَنَا الوَخْطُ[٥]
غَدَرَ الأَحبَّةُ والشَّبابُ مَعَاً ... فَكَأَنَّنَا لَمْ نصطحِبْ قَطُّ
وَقَدِ استعنت على مَشِيبي[٦] بالـ ... ـمِقْرَاضِ لمَّا ساءَني المِشْطُ

ولهُ[۷]:

مَا لِلظِّبَاءِ غَدَاةَ سالفة النَّقَا ... حَمَّلْنَنَا في الحُبِّ غَيْرَ مُطَاقِ
سَنَحتْ فأَوثقت القُلُوبَ عيونُها ... انَّ العيونَ حَبَائلُ العُشَّاقِ
وَبَعَثْنَ في قَلْبي الخَلِيِّ مِنَ الهَوَى ... حُرَقَ الغَرامِ وَلَوْعَةَ العُشَّاقِ
وأَعَدْنَ في رقِّ الهوى قَلْبِي الذي ... قَدْ كَانَ مُنَّ عَلَيْهِ بالإِعْتَاقِ
نُكْسٌ مِنَ الدَّاءِ القَدِيمِ أَجَدَّ بِي ... يَأْساً وكُنْتُ طَمَعْتُ في الافراقِ
مِنْ أَينَ أَطمَعُ في السَّلامَةِ بَعْدَمَا ... أَيِسَ الطَّبيبُ وَقَالَ هَلْ مِنْ رَاقِي
أَوْ كيف[۸] آنسُ بالصِّحابِ وَقَدْ رَأَتْ ... عَيْنَايَ مِنْهُم قِلَّةَ الإِشْفَاقِ

---

۱. في الديوان: إنَّ الأُلى..
۲. في الأصل: صفي..
۳. في الديوان: بجسمها؛ والمروط: واحدها مِرْطٌ: بمعنى الشعر الخفيف.
٤. في الديوان، ص ۲۱۷: والعيش..
٥. الوخط: الشيب خالط بياضه سَوادهُ.
٦. في المخطوط: مسيبي..
۷. القصيدة في ديوانه، ص ۲٥۸ـ۲٦۰.
۸. في الديوان؛ ص ۲٥۹: أم كيف..

مــاكــنتُ أَحْسَبُ أَنَّ حَـظِّيَ مِـنْهُمُ ضَـجَرُ المــلوك[١] وخـدعة المُـذَّاقِ
أعرقتُ[٢] في نـزعي وأَخـفق مَـطْلَبي وحُـرِمْتُ والحِـرمَانُ في الأَعـراقِ[٣]
إنَّ الأُولى[٤] نَـازَعْتُهُم كأسَ الهَـوى وصحوْا[٥] على عَجَلٍ وسُكْـريَ بَـاقِ
قـالوا وفي رأسي بـقية نشـوةٍ مَـاذا دَهَـاكَ فَـقُلْتُ: جَـوْرُ السـاقي

ولهُ في الحبيبة الوَاصِلَة على غير ميعاد، الكافلة بالمراد[٦]:

وزائـرةٍ وَافَتْ فَأَجْـلَلْتُ خَـدَّها وَقَـبَّلْتُ إِكْـرَامـاً لِمَـوْرِدِهَا الأَرْضَـا
فَيَا زورةً جَـاءَتْ عـلى غَـيْرِ مَـوْعِدٍ فَقَرَّتْ عيونٌ وٱشْتَفَتْ أَعينٌ[٧] مَـرْضَى
أَتَتْ وجُـنُود الحُسْـنِ دُونَ لثـامِها فَـنَحَّتْهُ بـالكَفَّيْنِ تـعرضها[٨] عَـرْضا
فَـلَمْ أَرَ إلاَّ مـاأَلَذُّ وأَشْـتَهِي ولمْ أَرَ[٩] إلاَّ مـاأَوَدُّ ومـاأَرْضَى
عَـلَى أَنَّهـا وَلَّتْ ولمْ أَقْـضِ سُـنَّةً مِنَ الوَطَرِ المَمْطُولِ دَهْراً[١٠] ولا فَرْضَا
وَمَا سَـوَّغَتْنَا ليـلةَ الوَصْـلِ قَـرْضَهَا إلى أَنْ بَدا الإصباح تَرْتَجع[١١] القَـرْضَا

ولهُ[١٢]:

وَافَتْ وَفَـوَق لآلي الثَّغْرِ مِـنْ لَـعَسٍ خِتامُ مِسْكٍ فَفَضَّت[١٣] خَـتْمَهَا القبـلُ
كَأَنَّمَـا ثَمِـلَتْ مِـنْ خَمْـرِ رِيـقَتِها جُـفُونُها إذْ تَـثَنّي فـخذها[١٤] الثَّمِـلُ

---

١. في الديوان: ضجر المُلُولِ..
٢. في الديوان: أَغرقت..
٣. في الديوان: الأَغراقِ..
٤. في الديوان: إن الأُلى..
٥. في الديوان: فَصَحْوا..
٦. وردت الأبيات في ديوانه، ص: ٢١٥ـ٢١٦.
٧. في الديوان: واشتفت أَنفسٌ مَرضى..
٨. في الديوان: تعرضهم عَرْضَا..
٩. في الديوان: ولم يكُ..
١٠. في الديوان: نَفْلا..
١١. في الديوان: يرتجع القرضا..
١٢. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٣١٦ـ٣١٧ مِنْ قصيدةٍ مطلعها:
ياروضةَ الحُسْنِ انْ ضَنَّ السَّحَابُ بِمَا يـرويكِ أَغْنَـاكِ عَـنْهُ دَمْـعِيَ الهَـطِلُ
في أَحد عشر بيتاً.
١٣. في الأصل: فَفَضَّتْ..
١٤. في الديوان: قدّها الثمِل..

مَحْفُوفَةً بِقصيراتِ الخُطى خُرَداً[١] أَقْدَامُهَا بِالقُرونِ السُّودِ تَنْتَعِلُ
بِتْنَا وَبَاتَ النَّقا[٢] يقظانَ يَحْرِسُنا وَدِينُنَا فِي الهَوَى قَوْلٌ وَلاَ عَمَلُ
ثُمَّ انْثَنَيْنَا وَجَيْبِي مَا تَعلَّقَهُ غَيْرُ العَفَافِ وَرَدني مِنْ دَمي خَضِلُ

ولَهُ[٣]:

وكُنْتُ أَرَاني مُفلِتاً شَرَكَ الهَوى وَقَدْ صَادَني سِحْرُ العُيُونِ النَّوافِثِ
وأَسْمَعَنِي دَاعِي الغرامِ نِدَاءهُ فَقُمْتُ إليه مُسْرِعاً غَيْرَ لاَبِثِ
وأَعْطَيْتُ إخوانَ البَطَالةِ صَفْقَتي وَبِعْتُ قَدِيماً مِنْ غرامٍ بِحَادِثِ
فَمَا صَفْقَتِي فِي البَيْعِ صَفْقَةُ خَاسِرٍ ولاَ بَيْعَتي للحُبِّ بَيعَةُ نَاكِثِ
فَلاَ تَعْذلوني في غَرَامِي بَعْدَمَا تَوَلَّى الصِّبا فالعذلُ أَوّلُ بَاعِثِ
وَلاَ تَبْحَثُوا عَنْ سِرِّ قَلْبي أَنَّه صَفَا ليسَ يَمْضي فيه مِعْوَلُ بَاحِثِ
أَرَى صَبَواتِ الحُبِّ قَدْ جَدَّ جِدُّها وَقَدْ كان بَدْءَ الحُبِّ مَزْحَةُ عَابِثِ

ولَهُ[٤]:

وَمَوْقِفٍ مِنْ وراءِ الليل[٥] آنَسَنِي فيه الدُّجَى وأَرادَ الصُّبحُ إيحَاشي
لوْ أَرتشي اللَّيْل مِنْ صَبٍّ فَدَامَ لهُ لكَانَ يَبْذُلُ فيه رُوحَهُ الرَّاشي
لمَّا افْتَرَشْنَا رِياضَ الحَزْنِ قد عَشِبتْ[٦] بها يَدا صانعٍ[٧] للتُّرب نَقَّاشِ
أَغْرَى الهَوَى ونَهَى عمّا أَشارَ بهِ التَّـ ـقوى[٨] فقمتُ مُرَوّعاً نَافِرَ الجَاشِ
قَدْ كَادَ[٩] ينزع شيطانُ الغرامِ يدي مِنْ[١٠] طَاعَةِ النُّسْكِ لولا قلبي الخَاشي

---

١. في الديوان: خُرْدٍ.
٢. في الديوان، ص ٣١٧: التّقى..
٣. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٠٥ـ١٠٦.
٤. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٢٠٤.
٥. في الأصل: مِنْ وراء النّمل والتصويب مِنَ الديوان.
٦. في الديوان: قد عُنِيَتْ..
٧. في الديوان: يدا صَنَعٍ..
٨. في الديوان: التُّقى..
٩. في الديوان: وكَادَ ينزع..
١٠. في الديوان: عَنْ طاعة..

أَسْتَودِعُ اللَّيْلَ سِرِّي وهو يكتُمُهُ عنِ العيونِ وَيَأْبَى صُبْحُهُ الوَاشِي[١]

ولهُ[٢]:

وذي نظرٍ[٣] بالغَوْرِ يَصْبُو إلى الحِمى قَضَى وَطَراً مِنْهُ السُّرى والمَفاوزُ
بِهِ غيَرٌ[٤] مِنْ داءِ حُبٍّ مُماطلٍ يُجَدِّدهُ[٥] وَعْدٌ مِنَ البينِ نَاجزُ
قَسَمتُ صَفَايَا الودّ[٦] بيني وَبَيْنَهُ فلا أَنَا مَشْكُورٌ ولا هُوَ فَائزُ
وأَرْوَعُ قرحَانٌ مِنَ الحُبِّ أَمْرُهُ عليَّ إذَا لَمْ يُومِ بالصَّبْرِ جَائزُ
يَقُولُ وَوَجْدي عَنْ ضَمِيري طَالعٌ إليه وسِرِّي عَنْ جُفُونِيَ بارِزُ
تَسَلَّ فَما الأَهواءُ إلاّ لجاجةٌ تَمَادَتْ وما[٧] السُّلوانُ إلاّ غَرَائزُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحُبَّ بَيْني وَبَيْنَهُ مِنَ العَقْلِ نَاءٍ أَو مِنَ الدِّين حاجزُ
[فقلتُ لهُ هذا الذي أَنْتَ قَادِرٌ على كلِّهِ عَنْ بعضه أنا عَاجزُ][٨]

ولهُ[٩]:

أَجِيرَانَنا[١٠] بالجِزْعِ كيفَ خَلَصْتُمُ نَجِيتُم[١١] وأَخفيتم[١٢] حَدِيثَكُمُ عَنِّي
لَقَدْ[١٣] سَمعتْ أُذْنَايَ نجوى فِراقكُمْ فلا أَبْصَرَتْ عينايَ ما سَمِعتْ أُذني
أُحَذِّرُكُمْ طُوفَانَ دَمْعِي فَبَدِّلُوا إذَا أَزِفَ البَيْنُ الركائبَ بالسُّفْنِ
وَفِي الحَيِّ مَرهُومُ الإزارينِ بالبُكَا وآخر مَرْقُومُ العِذارينِ بالحُسْنِ
إذَا ما الْتَقَى خَدَّاهُما وتَقَارَنَا بَدَتْ لَكَ شَمْسُ الصَّحْوِ في لَيْلَة الدُّجْنِ

---

١. في الديوان: صحبة الواشي..
٢. وَرَدَت القصيدة في الديوان ص ١٩٩ـ٢٠٠.
٣. في الديوان: وذي وطن..
٤. في الديوان: غَبَرٌ..
٥. في الأصل: يُجدِّدهُ..
٦. في الديوان: الوَجْدِ..
٧. في الديوان، ص ٢٠٠: ولا السّلوان..
٨. البيت الأخير مِنَ الديوان.
٩. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٣٩٠ـ٣٩٢.
١٠. في الديوان: أَجيرتنا..
١١. في الديوان: نجيّاً..
١٢. في الأصل: حتّى أَخفيتم، والتصويب مِنَ الديوان لأنه يختل الوزن.
١٣. في الديوان: وَقَدْ..

وزائـــرةٍ واللَّـيلُ قَـدْ زُرَّ جَـيْبُهُ   على الصبحِ؛ والظَّـلْماءُ مُسْـبِلَةُ الرّدْنِ
أَتَتْ وَهْيَ أَحْلَى في فؤادي من المُنَى   وأَطْيَبُ مِنْ تهـويمةِ الفَـجْرِ في جـفني

ومنها:

إذَا أَثْقَلَتْ[١] أَبْصَرْتُ غُصْناً عـلى نَـقَا   وإنْ سَفَرَتْ أَبْصَرْتُ بَدْراً على غُصْنِ
فَـرَشتُ لها خَـدِّي؛ وَقَـبَّلتُ كَـفَّهَا   خُـضوعاً ولا تَـقْبيلَ مُسْـتَلِمِ الرّكـنِ

ومِنْهَا:

ومَاأَقْسَمَ العُشَّـاقُ مُـذْ صِرْتُ مِـنْهُم   سوى سؤر وجدي والبقيةِ من حزني

الحكميات المؤتلفة في المعاني المختلفة

ولهُ في كتمانِ السّر[٢]:

ولا تَسْـتوعِبَنّ[٣] السِّرَّ إلاّ   فُـؤادَكَ فَـهْوَ مَـوضِعُه الأَمـينُ
إذَا حُـفَّاظ سِرّك زيـدَ فـيهم   فَـذَاك السِّرُّ أَضْـيَعُ مـايكونُ

ولهُ في مَدْحِ الشكر والصَّبر[٤]:

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الشّكْـرَ لِـلصَّبْرِ[٥] تَـوْأَمٌ   وانَّهـما ذُخْـرَانِ للـعُسْرِ واليُـسْرِ
فشكـراً إذا أُوتـيتَ فـاضلَ نعمةٍ   وَصَـبْراً إِذَا نَـابَتْكَ نـائبةُ الدَّهْـرِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشُّكْـرِ حـارسَ نِـعمةٍ   ولا نـاصِراً عِنْدَ الكـريهةِ كـالصَّبْرِ
وَمَـا طـابَ نَـشْرُ الرَّوْضِ إلاّ لأنَّـهُ   شكُـورٌ لـما أَسْدَتْ إليـهِ يـدُ القَـطْرِ
ومـافَضَل الإبـريزُ إلاّ لأنَّـهُ   صَـبُورٌ عَـلَى مـامَسَّهُ وَهَـجُ الجَـمْرِ

ولهُ في انتهاز الوقت قبل اعتراض غصة الفوْتِ[٦]:

---

١. في الديوان، ص ٣٩١: إذا آنفتلت.
٢. ورد البيتان في ديوانه، ص ٤٠٤.
٣. في الديوان: ولا تستودِعنّ..
٤. الأبيات في ديوانه، ص ١٦١ـ١٦٠.
٥. في الديوان: أَلَمْ تَرَ أنَّ الصَّبْرَ للشكر تَوْأَمُ..
٦. ورد البيتان في ديوانه، ص ١٠٦، وقال في انتهاز الفرص.

بَــــادِرْ بِــــفُرصَتِكَ الزَّمــــان ولا   تَـــلْبَثْ فـإنَّ الغـوْثَ في اللَّـبْثِ

إنَّ الحَــــوادِثَ بَــيْنَ أَجـنحة الأَ   يـــامِ وهـــي سريـــعةُ الحَثِّ

ولهُ في فَضِيلةِ العِلْمِ على غِنَى المَال[١]:

العِـــلْمُ تَخْـــدِمُهُ بِـنَفْسِكَ دائمـاً   والمـال يخـدمُ عَـنْكَ فـيه نَـائِبُ[٢]

والعِـلْمُ نـفسٌ[٣] في فُـؤادِك رَاسِـخٌ   والمَـالُ ظِـلٌّ عَـنْ فَـنَائِكَ ذاهبُ

هـذا عـلى الإنـفاق يـغزرُ فَيْضُهُ   أَبَـداً وذلك حـين يـنفق نَـاضِبُ

ولهُ أيضاً في الحَضِّ على اَغْتِنَامِ الشَّبِيبَةِ الحبيبة[٤]:

أمَّــا الشَّــبِيبَةُ والنَّـعيمُ فـإنَّني   لمْ أدْرِ أيُّهُـــما أَلَـــذُّ وأنْـــضَرُ

حَتَّى اَنْقَضى عُمْرُ[٥] الشبابِ فبان لي   أنَّ الشـبابَ هـو النَّـعيمُ الأَكْـبَرُ

لاتَخْــدَعَن عـنه فـبائعُ سـاعةٍ   مِــنْهُ بِــدُنْيَاهُ جَمِــيعاً يَخْـسَرُ

ولهُ مِنْ قطعةٍ في وصية أولادهِ في خدمة السَلطان[٦]:

بُـنَيَّ إذَا السّـلطان خَـصَّكَ فـاعْتَمِدْ   نَـزَاهَـةَ نَـفسٍ تمـلكُ العِـزَّ أَغْـيَدَا

وَوَفِّـر عـليه كُـلَّما مَــدّ عَـيْنَهُ   إليـه ولا تمـدُدْ إلى مـارَأى يَـدَا

ولهُ في الحَثِّ على الإنفاقِ[٧]:

يـقولون أَبْـقِ المَـالَ وأجْمَعْهُ مُمْسِكـا   فَــعِزُّ الفَـتَى في أَنْ يُجَـمَّ ثَـرَاؤهُ

فَــقُلْتُ كِـلاَنَا لامحَـالَةَ هَـالِكٌ   فأهـونُ شيءٍ[٨] مِـنْ فَنَائي فَنَاؤهُ

---

١. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٨٧ وقال في العلم، ومطلع الأبيات

مَــنْ قـاسَ بـالعِلْمِ الثَّراءَ فـإنَّهُ   في حُـكْمِهِ أَعْـمَى البـصيرةِ كـاذبُ

٢. ويأتي بعد هذا البيت:

والمَــالُ يُسـلَبُ أو يـبيدُ لِحَـادِثٍ   والعِـلْمُ لايُخْـشَى عَـلَيهِ سَـالِبُ

٣. في الديوان: والعلمُ نقشٌ..

٤. وردت الأبيات في الديوان، ص ١٦٦ في الشيب:

٥. في الديوان: عَصْر الشَّبَابِ..

٦. البيتان في ديوانه، ص ١٣٧ـ١٣٨.

٧. البيتان في ديوانه، ص ٤٢ـ٤٣.

٨. في الديوان، ص ٤٣: فأهون عندي.

ولهُ في الحَثِّ على استكمالِ الأَدواتِ للمراتب[١]:

لاتَــطْمَحَنَّ إلى المَـرَاتِب قَـبْلَ أَنْ ... تَـتَكامَلَ الأدواتُ والأسْـبَابُ

إنَّ الـثِّمَارَ تُمِــرُّ قَـبْلَ بـلوغِهَا ... طَـعْماً وهُــنَّ إذا بَـلَغْنَ عِـذَابُ

ولهُ ـ أيضاً ـ في مجاملة الصَّديق عند الإسترابة؛ ومقاطعته عِنْدَ آستمرارهِ في الفَسَاد على مذهبه[٢]:

جَـامِلْ أَخـاك إذا آسْـتَرَبْتَ بِـوُدِّهِ ... وآنـظرْ بـهِ عَـتَبَ[٣] الزّمـانِ يُـعَاوِدِ

وانِ آسْـتَمَرَّ بـهِ الفَسَـادُ فَـخَلِّهِ ... فـالعُضْوُ[٤] يُـقْطَعُ لِـلْفَسَادِالزائـدِ

ولهُ[٥]:

إيَّـاك والإرتـقاء في سَـبَبٍ ... يخـون كَـفَّيْكَ حـين يَـنْحَدِرُ[٦]

لابُـدَّ مـن هِمَّـةٍ[٧] يـعيشُ بهـا الـ ... ـمرءُ والاَّ فَـعَيشُهُ كَـدِرُ

إنَّ الصَّـحيح المـزاج يُـؤلِمُهُ[٨] ... مـالا يُـبَالي بِـثلِهِ الحَـذِرُ

ولهُ في الحَثِّ على حفظ الصَّديق وإعْفَاءِ ودِّهِ في سَائِرِ أَحوالهِ مِنَ التحقيق[٩]:

أَخَـاكَ أَخَـاكَ فَـهُوَ أَجـلُّ ذُخْـرٍ ... إذا نَـابَتْكَ نَـائِبَة الزَّمـانِ

وانْ رَابَتْ إسَـاءَتُهُ فَـهَبْهَا ... لِـافِيه مِـنَ الشِّـيَمِ الحِسَـانِ

تُـريدُ مُـهَذَّباً لا عَـيْبَ فـيه ... وَهـو عـودٌ يـفوحُ بـلا دُخَـانِ

ولهُ[١٠]:

غَـايِظ صـديقكَ تَكْشِـفْ في ضَمَآئِـرهِ ... وَتَهْـتَك السِّـتْرَ عَـنْ مَحْجُوبِ أَسْرَارِ

فـالعُودُ يُـنْبِيكَ عَـنْ مَكْـنُونِ بَـاطِنِهِ ... دُخَـانُهُ حِـينَ تُـلْقِيهِ عـلى النَّارِ

---

١. البيتان في ديوانه، ص ٨٤.

٢. ورد البيتان في ديوانه، ص ١٣٦.

٣. في الديوان: عُقَبَ الزمان..

٤. في الديوان: فالغصن..

٥. الأبيات في ديوانه، ص ١٦٢ـ١٦٣؛ وفيه: وقال في الخرمِ.

٦. في الديوان: حين تنحدرُ..

٧. في الأصل: لابُدَّ مِنْ جمعةٍ..

٨. في الديوان:أَما رأيت الصحيح يؤلمهُ..

٩. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٣٩٤.

١٠. البيتان في ديوانه، ص ١٦٤.

ولهُ في تَرَقُّبِ الفَرَجِ بعد الشِّدَّةِ[١]:

رُوَيْـــدَكَ فـــالهُمومُ لهُ رِتـــاجُ وَعَـنْ كـثبٍ يكـونُ لهـا آنـفراجُ
أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ طُـــولَ اللَّـيْلِ لَمَّـا تَـنَاهَى كـان[٢] للـصُّبْحِ آنـبلاجُ

ولهُ: يَنْصَحُ أبناءَهُ، ويَحُثُّهُمْ على الموافقة وآجتماع الكلمة المؤمنة مِنَ المفارقة[٣]:

كُـونُوا جـيمعاً يـابُنَيَّ إذا آعـترى خَـطْبٌ ولا تَـتَفَرَّقُوا آحـادا
تَأْبَى القِـداحُ إذا جُمِعْنَ تكَـسُّراً وإذا آفْـتَرَقْنَ تكَـسَّرتْ أَفْـرَادَا

ولهُ[٤]:

لايَـزْهَدَنَّكَ في الجَـميلِ مُـقَابلٌ حَـتّى[٥] الصَّـنيعة مِـنْكَ بـالكفْرِ
فَـلَرُبَّما أَثْـنَى عَـلَيك بِـفعْلِهِ مَـنْ لَسْتَ تَـعْرِفُ حَـيْث لاتـدري
أو مَـا سَمِـعْتَ مَـقَالَ قَـائِلِهم إفْـعَلْ جَمِـيلاً وآرْمِ في البَـحْرِ

ولهُ[٦]:

لاتحـقرنَّ الرَّأيَ وهـو مُـوَافِـقٌ حُكْمَ الصَّـوَاب إذا أَتَى مِـنْ نَـاقِصِ
فـالدُّرُّ وهـو أَجـلُّ شَيءٍ يُـقْتَنَى مـاحَطَّ قِـيمَته هَـوَان الغَـائصِ[٧]

ولهُ[٨]:

سأَحجبُ عَنِّي أُسْرَتي عِـنْدَ عُـسْرتي وأَبْـرِزُ فِـيهِمْ ان أَصـبت ثـراءَ
ولي أُسـوةٌ بـالبَدْرِ يُـنْفِقُ نُـورَهُ فَـيَخْفَى إلى أَنْ يَسْـتَجِدَّ ضـياءَ

ولهُ[٩]:

---

١. البيتان في ديوانه، ص ١٠٧.
٢. في الديوان: حَانَ..
٣. البيتان في الديوان، ص ١٣٦ـ١٣٧.
٤. الأبيات في ديوانه، ص ١٦٢.
٥. في الديوان: حُسْنَ.
٦. البيتان في ديوانه، ص ٢٠٩.
٧. في الاصل: الغامص.
٨. البيتان في ديوانه، ص ٤١ ونسخة ب.
٩. ورد البيتان في الديوان، ص ١٦١.

لاتَــلْتَمِس فَــضْلَ الغَــنِيّ إِنَّــهُ مَـــتْلفةٌ يَشْـــقَ بهــا الحُــرُّ[١]
أَمـــا تـــرى المَـــرْءَ لهُ عِــبْرَةٌ في صَـــــدَفٍ أهـــلكَهُ الدُّرُّ

ولهُ[٢]:

ومُـــتَاجِرٍ لِي[٣] في المَـــوَدَّةِ كـلَّما حـاسَبْته يَـغْلو عـليَّ ويـرْخصُ[٤]
زايـــدتُ فـيه فَـبَاعَني لمَّـا رأى شـغفي بـه وَهَـواي فـيمن يـنقص

ولهُ مِنْ قصيدةٍ[٥]:

فاقْنَع مِنَ العيشِ بـالمَيْسورِ تَحْـظَ بـه فـلا خَـلاقَ لمـا أَرْبَى عـلى القُـوْتِ
قُـوتٌ ودرُّ سَـحَابٍ أَمْسَكَـا رَمَـقاً فَـمــا التَّـــنَافُسُ في دُرٍّ وَيَـاقوتِ

ولهُ أيضاً[٦]:

لِي هِمَّـةٌ فَـوْقَ هَـامِ النَّـجْمِ أَخْمَـصُها وإنْ تَــطَامَنَ تَحْتَ العـدم مَـفْرِقُهَا
وَمَـا مـلأتْ يـدي مِـنْ ثـروة أبـداً اِلاّ وأصـــغرها جُـــودٌ يَـــفرِّقُها
وأتـعبُ النَّــاسِ ذُو مَــالٍ يُـرَقّعُهَا يَـــدُ التَّـجمُّلِ والإقـتارُ يَخْـرِقُها

وفي الأَوْصَافِ والتَّشبيهاتِ في الرَّياحين

لهُ في صفة الورد[٧]:

---

١. في الديوان جاء الشطر الأول مع العجز الثاني والثاني مع العجز الاول؛ وتقدم الشطر الثاني على الشطر الأول.
٢. ورد البيتان في نسخة ب، الورقة ٣، أ، وديوانه ٢١٠.
٣. في الديوان: ومتاجر بي. ٤. في الديوان: وأرخص.
٥. ورد البيتان في ديوانه ص ١٠٣ وكذلك في نسخة ب؛ ومطلع القصيدة:
أَمَّـــا الزَّمـــانُ فـــي تـنبيهِ عِـظَةٌ لولا الغَشـــاوةُ في أجــفانِ مســبوتِ
٦. وردت الأبيات في نسخة ب بصورة مختلفة عن نسخة الأصل فقد ورد في نسخة الأصل بيتان فقط، الأول؛ والشطر الثاني مع عجز البيت الثالث؛ وقد أَخذنا الأبيات الثلاثة عن نسخة ب وهي موافقة لرواية الديوان. ص ٢٦٦
٧. وردت الابيات في ديوانه، ص ١٧٤؛ ونسخة ب، ص ٣.

أَلمْ تَـــــرَ أَنَّ خَـــدَّ[١] الوَرْدِ وَافَى ... بِــــصُفْرٍ مِــــن مُـطَارَدَة وحُمْـــرِ

أَتى مُسْـــتسلماً بـــالشوقِ فـيه[٢] ... نِــــصَالُ زُمُــــرّدٍ وتِــرَاسُ تِــبْرِ

فَـــجَلّى بــالسّرورِ هُمُــومَ قَــلْبِي ... وَطَــارَدَ بــالنَّشَاطِ بَنَاتِ صَـدْرِي

فَـــا عُـــذْرِي إِذا أَنــا لم أُقــابِلْ ... أَيــــادِيهِ بِشُكْـــرٍ أَو بِشُكْــــرِ[٣]

في الوَرْدِ الأَصفر[٤]:

شَــــجَرَاتُ وَرْدٍ أَصْـــفَرٍ بَــعَثَتْ ... فِيْ قَـــلْبِ كُـــلِّ مُــتَيَّمٍ طَـرَبَا

خَــطرت[٥] مُـهود زَبَـرْجَدٍ حَـكَمَتْ[٦] ... أَجْــــوَافُــهَا مِــنْ عَسْــجَدٍ لُـعَبَا

فَـــإذا الصَّــــبا فَـــتَقَتْ كَـــمائِمَها ... سَــحَراً ومــالَ الغُــصْنُ[٧] وانْـتَصَبَا

شَــــبَّهتها بِخَــــرِيدةٍ طُـــرِحتْ ... في الخَــصر[٨] مِــن أَثــوابِهــا لَهَــبَا

سكَــبتْ يَـدُ الغَـيمِ اللُّــجينَ لهـا ... فكَســــتهُ صِــــبغاً مُــونِقا عَــجَبَا

مَـــنْ ذَا رأى مِــنْ قَــبله شـجراً ... سُـــقِيَ اللُّـــجين فَأَثْمَــرَ الذهــبا

ولهُ في صفة النّيلوفر[٩]:

ونَــيلُوفَرٍ أَعْــنَاقُها[١٠] أَبــداً صُــفْرُ ... كأَنَّ بِهَا[١١] سُكْـراً وَلَـيس بـهِ سُكْـرُ

إِذَا انْـــفَتَحَتْ أَوراقــها[١٢] فكَــأَنَّها ... وَقَدْ ظهرت أَلوانه[١٣] البيض والصُّـفْرُ

أَنَــــامِلُ صَـــبَّاغٍ صُــبِغْنَ بِــنيلةٍ ... وَراحُـتها[١٤] بـيضاء في وسْـطِهَا تِـبْرُ

وفيه[١٥]:

---

١. في الديوان: أَلم تر أَنَّ جُنْدَ الورد وافى..

٢. في الديوان: أَتى مستلئماً بالشوك مِنْهُ..

٣. في الديوان: بشكرٍ أَو بِسُكْرِ..

٤. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٧٦.

٥. في نسخة ب والديوان: خَرَطَتْ..

٦. في الديوان: حملت..

٧. في الديوان: وماد الغصن..

٨. في الديوان: في الخَصْرِ..

٩. الأبيات وردت في ديوانه، ص ١٧٤.

١٠. في الديوان: أَعناقهُ..

١١. في الديوان: كأَنَّ به..

١٢. في الديوان: أَوراقهُ..

١٣. في الديوان: أَلوانُهَا..

١٤. في الديوان: وراحته..

١٥. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٢٠٢.

نِــــــيلوفرٌ يســــبحُ في لُجَّـــةٍ … عــــليهِ أَلوانٌ مِــــنَ اللَّـــبْسِ
مَـــظَاهِرٌ ثـــوب حـــدادٍ عــلى … ثَـــوْبِ بـــياضٍ غُــلَّ بــالورسِ
فـــالشَّطْرُ مِـــن[1] أَعــلاهُ في مَأْتمٍ … وشـــطرهُ الأَسْـــفَلُ في عُـــرْسِ
مُـضَمَّضٌ طـول الدُّجــى نَـاعِسٌ … جُـــفُونُه تُـــفْتَحُ في الشَّـــمْسِ

ولهُ في الشقائق[2]:

وبـين ريـاض الجَـوِّ[3] زَهْـرُ شـقائقٍ … مَـطَارِدُهُ حُمْـرٌ أَسَـافِلُهَا[4] سُـحْمُ
كما طُـرِحَتْ في الجَـوِّ[5] نـارٌ ضـعيفةٌ … ومِنْ[6] جانبٍ جمرٌ[7] ومِنْ جانبٍ فَحْمُ

وفيها ـ أيضاً[8]:

وَتَــرى شَــقَائِقَهُ[9] خِـلاَلَ رِيَـاضِها … أَوْفَتْ مَـــطَارِدُها عــلى أَزْهَــارِها
وكأَنَّهــا والرِّيحُ تـصقل[10] خَـدَّها … والسّحبُ تَمْلَؤُها بِـصوتِ[11] قَـطَارِهَا
أَقْــداحُ يــاقوتٍ لطـافٍ أُتـرعت[12] … راحاً فَبَاتَ المِسْكُ سُـؤْرَ قـرارهـا[13]
وكأَنّمـا[14] وجـناتُ غِـيْدٍ أَحـرقتْ[15] … بخدودها خمـراً[16] خـطوطَ عِـذَارهـا

في صِفَةِ الآذريون[17]:

وكأَنَّ آذريــــــونَ رَوْضَـــــتنَا … كَـــانُونُ فـــحمٍ حَـــوْلهُ لَهَبُ
أَوْجَـــامُ جـــزْعٍ حــولهُ سـبجٌ … أَوْ سُـــورُ مِسكٍ[18] جَـــامُهُ ذهبُ

---

١. في الديوان: فالشطر في أَعلاه..
٢. ورد البيتان في ديوانه، ص ٣٦٨.
٣. في الديوان: وبين الرِّياض الحُوِّ..
٤. في الديوان: أسافلها..
٥. في الديوان: في الفحم..
٦. في الديوان: فمن..
٧. في الديوان: نارٌ..
٨. وردت الأبيات في الديوان، ص ١٧٥ـ١٧٦.
٩. في الديوان: شقائقها..
١٠. في الديوان: يصقل..
١١. في الديوان: بصوب..
١٢. في الأصل: أبرعت..
١٣. في الديوان: إزارها..
١٤. في الديوان: وكأنها..
١٥. في الأصل: عَبْدٍ..
١٦. في الأصل: خمر..
١٧. البيتان وردا في ديوانه، ص ٧٥.
١٨. في الأصل: شبكٍ..

وفي صِفَةِ الزَّعفران[١]:

وحـــــديقةٍ للـــزَّعفرانِ تَأَرَّجَّت ... وَتَــبَرَّجَتْ في نسـج وَشْيٍ مُــونِقِ
شَكَتِ الخَـــيَالَ فَأَلْحَـــقَتْها نُـطْفَةٌ ... مِــنْ صَــوْبِ غَـادِيَةِ الغـمامِ الفُرَّقِ
حــتَّى إذا مَــاحَانَ وقت ولادِهــا ... فــتقَ الصّــبا مِــنْها الذي لمْ يُــفْتَقِ
عَــذْرَاءُ حُــبْلَى قَمَّـطَتْ أولادَهــا ... صُــفْراً وَحُمْــراً في الحــريرِ الأَزْرَقِ
وكأَنَّمــا اقْــتَتَلوا فأصْــفَرُ خــائفٍ ... بِحِــذاءِ قــانٍ في الدِّمــاءِ مُــغَرَّقِ

في الصّنوبر المُقَرّص[٢]:

مَــرَاضِــيعُ مِــنَ الرَّيحــانِ تسْــقِي ... سَـــقِيطَ الطَّـــلِّ أَو دَرَّ العِـــهادِ
مَـــلابِسُهُنَّ خُـــضْرٌ مُشــبعاتٌ ... ضَرَبْـــنَ لِـــرَيّهِنَّ[٣] إلى السَّـــوادِ
إذَا ذَرَّتْ عـــــليها المِسْكَ ريحٌ ... وجــاءَ[٤] يــفضّهُ سـدَّ[٥] الغــوادي
تخــلّلها الرِّيــاح فَــسَرَّحَتْهَا ... صَــنِيع المُشـطِ بـاللِّممِ الجِـعَادِ
جَــرَتْ وَهْــنَاً بِهــا وَسَرَتْ عـليها ... فَــطَاب نَســيمُها في كــلِّ نــادِي[٦]

ولهُ في صِفة الدَّستَنبويه[٧]:

كُــراتُ دَشْـــتَنبويَةٍ نُــضِّدتْ ... مُخْـــتَلِفاتِ الشَّكْـــلِ والمـــنظرِ
فَمُسْـــتديرُ الشكـــلِ ذو شُمْـــرَةٍ ... كأَنَّــــــهُ جُمْـــجُمَةُ العَـــنْبَرِ
وَلاَبِسٌ للـــــنّورِ ذو غـــرةٍ[٨] ... والحُسْـــنُ كــلُّ الحُسْــنِ للأَغْــرِ[٩]
وَعَسْـــجَديُّ اللَّـــونِ ذو صُــفْرَةٍ ... ضُمَّ إلى تـــــربٍ لهُ أَصـــفرِ[١٠]
كأَنَّــــهُ المِـــرِّيخُ في لَـــوْنِهِ ... قَــارَنَهُ في بُـــرجـهِ المشــتري

---

١. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٢٦٢.
٢. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤٥ـ١٤٦.
٣. في الديوان:بلونِهِنَّ..
٤. في الديوان: رخاءٌ نفضّتهُ..
٥. في الديوان: يدُ الغوادي..
٦. في الديوان: في كلِّ وادي..
٧. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٧٦ـ١٧٧.
٨. في الأصل: ذو غرةٍ..
٩. في الأصل: للاَغرِّ.
١٠. في الديوان: أحمر..

في صفةِ النَارنج[١]:

كُــــراتُ نَـــــارِنْجٍ لِـــطَافٍ غَـــضَّهْ
مجـــــمراتٌ[٢] بُــــطُونُها مـــــبيضَّهْ
حِـــــقَاقُ تِـــــبْرٍ بُـــــطِّنَتْ بِـــفِضَّهْ

وفيه أَيضا[٣]:

نَــــارنجنا في لونـــــهِ وَشكــــلهِ المُـــــدَوَّرِ
يحكــــي كُــــرَاتِ شُــفنٍ مَـــصْبُوغَةٍ بـــالعُصْفُرِ
مَـــلفُوفَةٌ في خِـــرَقٍ مِـــنَ الحـــريرِ الأَحمـــرِ[٤]
أَو كَـــنُهُودٍ ظَـــهَرتْ مِـــنْ تَحْتِ لاذٍ أَصْـــفرِ[٥]
حِـــقَاقُ تِـــبْرٍ ضُـــمِّنَتْ حَشْـــواً بَـــدِيعَ المَـــنْظَرِ
إبْـــريسَمُ لبَّـــتُهُ مُـــبْلُولة لم تُـــعْصَرِ

ولهُ في نَورِ الخلاف[٦]:

غــصون الخـلاف اكـتستْ فـانبرت لهـــا الطَّـــير دَارِسَــةٌ شَــذْوَهَا
مَـــقَدِّمةٌ لورودِ الرَّبـــيـــــعِ تَشْـخَصُ أَبـصارُنَا نَحْـوَها
أَحَسَّتْ بـــرحـلةِ فَـصْلِ الشــتاءِ فَـــجَاءَتْ وَقَـدْ قَـلَّبَتْ فَـرْوَها

في وَصْفِ السَّفَرْجَل[٧]:

وَسَــفَرْجلٍ غُــنِيَ المَـصيفُ بحـفظهِ فَكَسَـاهُ قَـبْلَ البَرْدِ خَـزّاً أَصْـفرا[٨]
صَـوْغٌ مِـنَ الذَّهَبِ المُصَفَّى نَشْرُهُ مِسْكٌ إذا حَــضَر النَّـديَّ تَـعَطَّرَا

---

١. وردت في ديوانه، ص ٢١٥.
٢. في الديوان: مُحْمَرَةٌ..
٣. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٧٦.
٤. في الديوان: الأخضر.
٥. في الديوان: أَحْمَرِ..
٦. وردت الأبيات الثلاثة في ديوانه، ص ٤١١-٤١٢.
٧. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٧٧.
٨. في الديوان: أَخْضَرا..

يحكــي نُهُــودَ الفَــاتِنَاتِ[١] وَتَحــتَها سُرُرٌ لَهُــنَّ حُشِــينَ مِسْكــاً أَذْفَــرا
يُــزهي بِمَــلْمَسِهِ وطــيبِ مَــذَاقِــهِ وَمَشَــمِّهِ وَيَــروق عَــيْنكَ مَــنْظَرَا

ولهُ يصف الكرمة[٢]:

وَكَــــرْمةٍ أَعْــــرَاقُــــها في الثرى بــــعيدةِ المــــنزعِ والمَــــضْرَبِ
كــــريمةٍ تَــــلْتَفُّ أغــــصانها الـ ــــغَضَّةُ بــــالأقربِ في الأَقــرَب
يمــــتاحُ[٣] مِــنْ قَــعْرِ الثَّرى رِيَّهــا أَشْــــطَانُها عــــفواً ولمْ تَجْــدِبِ[٤]
أَلْــــقَحَها الرّيحُ وَصَــــوْبُ الحَــيَا والشَّــمْسُ في المــشرقِ والمــغْرِبِ
فأعــــقبت حــــائِلها[٥] بَــــعْدَمَا عَــاشَتْ زمــاناً وهــي لم تُــعْقِبِ
ووضــــعتها نَخــــباً[٦] تــــدنيني[٧] إلى أَبٍ أَكْــــرِمْ بِــــه مِــــن أَبِ
وأَلحــــقتها خُــــضْرَ أَوْرَاقِــــها مَــــقْذُوَةً[٨] بــــالحَلَبِ الأَعْــذَبِ[٩]
وأَسْلَمَتْها[١٠] الشمس مِنْ ضيعةٍ[١١] الـ ــــتلويحِ في الأَغْــرَبِ فــالأغربِ
فَمَــــهرَتْ فــــيها وَجَــاءتْ بِمَــا يَــبْهَرُ مِــنْ مســتحسنٍ مُــعْجَبِ
وَبَــــدَّلَتْ خُــــضْرَ عَــــنَاقيدها بــــالأدهمِ اليــــحمومِ والأَشهبِ
فــاسْتَسْلَفَتْ[١٢] مــاءً وَجَــاءَتْ[١٣] بــهِ مُــــدامــــةً[١٤] كــالقَبَسِ المُــلْهَبِ
ولمْ تَــزَلْ بــالرِّفق حَــتَّى اكْــتَسي لُجَــيْنُها مِــنْ صِــبْغِها المُــذْهَبِ
فــالأَشقَر المَــنتُوجُ مِــنْ نَسْــلِها ســــليلُ ذاكَ الأشهبِ المُــنْجِبِ

---

١. في الديوان: يحكي نُهودَ الغانياتِ..
٢. الأبيات في ديوانه، ص ٧٣ـ٧٤.
٣. في الديوان: ممتاحُ..
٤. في الديوان: ولم تجذبِ..
٥. في الديوان: عائِلُها..
٦. في الديوان، ص ٧٤: نُخُباً..
٧. في الديوان: تنتمي..
٨. في الأصل: معدوة..
٩. في الأصل: الأعزب..
١٠. في الديوان: وأسكنتها..
١١. في الأصل: صبغة..
١٢. في الديوان: وأستسلفت..
١٣. في الديوان: وَجَادَتْ..
١٤. في الأصل: مرامه..

تَـــرى الثُّريــا مِــنْ عَـنَاقِيدِها تــــلوحُ في أَخْـــضَرَ كــالغَيْهبِ[١]
أَلْـــوَانُهـــا شَـــتَّى وأَنْــوَاعُــهَا مُـــنْتقحات النَّـــحْرِ والمَـــنْصَبِ
كـمْ سَـوْجَجي فـيها وكـمْ جَـزعةٍ صــحيحة التَّـــدويرِ لمْ تــثقبِ
مِـنْ حـالِكِ اللَّـونِ كـجنحِ الدّجـى وَنَــــاصِعٍ يَــلْمَعُ كـــالكَوْكَبِ
كأنَّمــــا تَحْـــمِلُ حَـــبَّاتِها أَكَـــارِعُ النـــقران[٢] بـــالملحبِ[٣]
خَــيلان مــن رُومٍ وزنجٍ بَـدَتْ[٤] في جُـــنَنٍ خُـــضرٍ لَهَـا تجـتبي
أَطْـــيِبْ بهــا حَــالاً وَمَحْـظورةً في كَـــرْمِها أَوْ كـــاسها أَطْـيَبِ

وفي غير ذلك مِنَ الأَوصاف

لهُ يصف الشمعة[٥]:

ومُسَـــاعِدٍ لي بـــالبُكاءِ مُسَـــاهِرٍ بـــاللَّيلِ يُـؤْنِسُني بـطيبِ لِـقَائهِ
هَـــامِي المَـدَامِـعِ أَو يُـصَابُ بِـعَيْنِهِ حَـــامِي الأَضَـــالِعِ أَوْ يَمُـوتُ بِـدائـهِ
تشـــفي عَـلَى تَـلَفٍ فَـيُضْرَبُ عـنقه فــيكون أَقـــوى مُـــوجبٍ بشـــفائِه
يَحْــيي بمــا يـفني بـهِ مِـنْ جِسْمِهِ[٦] فَـــحَياته مَـــرْهُونةٌ بِـــفَنَائِهِ
سَــــاوَيْتُهُ في لَـــوْنه ونُحُـــولِهِ وَفَـــضَلته في بـــؤسِهِ وشَـــقَائِه
هَبْ أَنَّـــه[٧] مِـثلي بحُـرْقَةِ قَـلْبِهِ وسُهَـــادِهِ طُـــولَ الدّجـــى وبكـــائه
أَفَـــوادِعٌ طُــــولَ النَّهـــار مُـرَفَّهٌ لمـــعذبٍ بِـــصَبَاحِهِ وَمَسَـــائِهِ

ولهُ وهو يصفُها أَيضاً ـ مِنْ قِطْعَةٍ أُخرى[٨]:

ومُـــــرَوحٍ سري سرور لقـــائه لولا اتِّـــصَال فَـــنَائِه بِـــبَقَائِهِ

---

١. الغَيْهَب: الشديد السَّواد؛ واللَّون الداكن.

٢. في الديوان، ص ٧٤: النُّفران..

٣. في الديوان: بالمخلب..

٤. في الديوان: غَدَتْ..

٥. الأبيات في ديوانه، ص ٤٢.

٦. في الديوان: غرثان يأخذ رُوحَهُ مِنْ جِسْمِهِ فحياته..

٧. في الديوان: انّه مثلي..

٨. وردت الابيات في ديوانه، ص ٤٣.

أَعــدى إِليــه لظى فـؤادي فـالتق نـار تَحَدت (عـن)[١] لظـى بـرحـائِهِ
أَمُــعَذَّبٌ والنَّــارُ في عَــذَباتِهِ كــمُعَذَّبٍ والنَّــار في أَحْشَـائِهِ

وفيها أَيضاً[٢]:

تَشَـبَّهَتْ[٣] في طـول الليل نـاحلةٌ صَـفْراءُ أَفـنى قـولها[٤] الدَّمـعُ والأَرَقُ
لَهَـا مِـنَ النَّـارِ رُوحٌ فـوق مَـفْرِقِهَا يَـذُبُّ[٥] فـيها فـلا يـبق لهـا رَمَـقُ
تكــابُد اللــيل يـفنيه[٦] ويأكـلها واللَّـيلُ يَـضْحكُ إِذْ تـبكي وَتَحْـتَرِقُ
فَـقُلْتُ مـاأَنْتِ مِـثلي، أَنْتِ في دَعَـةٍ طُـولَ النَّهـارِ ويَـومِي[٧] كُـلُّه قَـلَقُ

وفيها أَيضاً[٨]:

أَنْـــعَتُ نَخْـــلاً تُجْـــتَنَى[٩] ثِمَـــارها مِـــنْ كَـــثَبِ
مَخْــلُوقةٌ مِـــنْ فِــضَّةٍ مَـــغْمُوسَةً في ذَهَبِ
مِـــنْ ذَوْبِهـــا يســـق[١٠] ولا تُــــرْوِي إِذا لَمْ تَــــذُبِ[١١]
تحـــمل فَـــوْقَ رأسهـــا جُمَّـــارةً مِـــنْ لَهَبِ[١٢]
وَطَـــلْعُها مُـــنْسَبكٌ مِـــنْ ذَوْبِهـــا المُـــنسَكِبِ
نُـــوْرِيّـــة نَـــارِيَّـــة شـــبيهـة بـــالشُّهُـبِ
يُمْـعِنُ جـند اللَّـيلِ مـن لِـــقَائِها في الهَـــرَبِ

---

١. سقطت اللفظة في الأصل؛ وقد وردت في نسخة ب ٤ و وكذلك في الديوان.
٢. وردت الأبيات في الديوان، ص ٢٦٢ـ٢٦٣.
٣. في الديوان: تشبَّهت بِي..
٤. في الديوان: قواها..
٥. في الديوان: تَدِبُّ..
٦. في الديوان: تفنيه..
٧. في الأصل:نومي والتصويب مِنَ الديوان.
٨. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٧٥.
٩. في الأصل: تجنى..
١٠. في الديوان: تُسْقى..
١١. بعد هذا البيت:

لاعِـــرْقُـهـــا تَـــحْـتَ الثَّـرى ولا لَـــــهَــا مِـــنْ كَـــرَبِ

١٢. في الديوان: جمَّارة مِنْ ذهبٍ..

ولهُ: في صفة دعوة المأدبة يدعو اِليها بعض الأَصحاب ذوي الآداب؛ يصف الخِوان والأَلوان؛ وأَكل المشوي مع الدّجج المشوية والسُّكر على الأرز والفالوذج[١]:

فَـدَيتك قَـدْ حَـانَ وَقْت الصَّبوحْ وَلاَحَ الصَّـباحُ ولمْ تَحْـضُرِ

وَجَـاء الطّـهاة بِمَـا عِـنْدَهُمْ وَحَثَّ السُّـقاةُ عـلى المُسْكِـرِ

ومُـدَّ القِـبَاطِيُّ فَـوْقَ الخـوا نِ يَـلْمَعُ كـالقَمَرِ الأَزْهَـرِ[٢]

وَحَـانَ الصَّـلاةُ عـلى اَبـن الشهـيدِ فـجيء[٣] عـلى دَفْـنِهِ يُـؤْجَرِ[٤]

وَفَـوْقَ المِـنَصَّةِ مجـلُوَّة عَـلَيْنَا عـرائسُ مِـنْ كسْكَـرِ[٥]

بَـنـاتُ المُـؤَذِّنِ ذَاْكَ الذي يُـؤذِّنُ والصّـبحُ لمْ يُسْـفِرِ

سُـبينَ وعُـرِّين مِـنْ بَـعْدِما ذُبِحْـنَ فَـيَالَكَ مِـنْ مُـنْكَرِ

فَـلَمَّا سُـلِبْنَ الثِّـياب اَبْـتُلينَ بِسَـوادِ مُـوحِشَةِ المَـنْظَرِ

أَصَـابِعُها الحُـجْنُ مَسْـنُونَةٌ نَـواشبُ مِـنْهُنَّ فِي المَـنْحَرِ

فَـزَارَتْ بِهِـنَّ سَـواءَ الجـحيم تَـرَنَّحُ بـاللَّهَبِ المُسْـعِرِ

فَمَـصْلوبةٌ سُمِّـرتْ كـفُّها إِلى جِـيدِهَا وَهْـيَ لمْ تَشْـعُرِ

ومـثقوبة[٦] البـطن فِي جَـوْفِهَا كُـرَاتٌ مِـنَ الذَّهَبِ الأَحْمَـرِ

وأُخْـرِجن مِـنْها اِلينـا يُسَـقْـ ـنَ سَـوْقَ العُـصَاةِ إِلى المَحْـشَرِ

كأَنَّ تمَـاثيلَ كـافورِهِ تَـضَمَّخُ بـالمِسْكِ والعَـنْبَرِ

لُجَـيْنٌ إِذَا قَـشَّرَتْهُ الأَكُـفُّ وَتِـبْرٌ إِذا هِـيَ لَـمْ تُـقْشَرِ

وَقَـدَّمَ طَـبَّاخُنَا وزَّةً[٧] عـليها لثـامٌ مِـنَ السُّكَّـرِ

---

١. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٧٨ـ١٨٠.
٢. في الديوان: كالقمرِ المُزْهِرِ..
٣. في الديوان: فَحَيَّ..
٤. في الديوان: تُؤجَرِ..
٥. كسكر: مدينة في العراق بالقرب من واسط وتعرف اليوم قلعة سكر. معجم البلدان.
٦. في الديوان، ص ١٧٩: منقوبة..
٧. في الديوان: رُزَّةً..

كما[1] احْتَجَبَ البَدْرُ تَحْتَ الغَمامِ   فَلَمْ تَتَجلَّ وَلَمْ تُسْتَرِ
تَرَى للدِّهان على وجهها   عُيُوناً تَدُورُ بلا مَحْجَرِ

في القَطَائفِ والفالوذج:

وَسِرْباً[2] نَواعِمَ مخلوقةً   مِنَ اللَّوزِ والسُّكرِ العَسْكَرِ
قريبنا[3] في مِئْزَرٍ وَاحِدٍ   فلله ماضُمَّ في مِئْزَرِ
ثِقَالُ المآزِرِ قُبُّ البطو   نِ غير سِمَانٍ ولا ضُمَّرِ
كأنَّ القَواقِعَ[4] قَدْ فُصِّلَتْ   عَلَيْها جَلاَبيبُ لمْ تُزْرَرِ
تَرَاهَا لِرِقةِ أبشارها   تُخَبِّرُ عن حَشْوِهَا المُضْمَرِ
شَرِبْنَ مِنَ الدُّهْنِ حتّى روين   وَغُرِّقْنَ في لُجَّةِ الأَخْضرِ
كأَنَّ كَوَاعِبَ قَدْ أُبْرِزَت   مِنَ الجلد[5] تَسْبَحُ في الكَوثَرِ
صَحَائفُ في طَيِّهِنَّ النَّعيمِ   لَطَائِفُ صِينت ولمْ تُنْشَرِ
تَدُلُّ بِمَنْظَرِها المُجْتَلَى   على أنّها حلوةُ المَخْبَرِ
تَذُوبُ إذَا رَفَعَتْها الأكُفّ   قَبْلَ الوُصُولِ الى الحَنْجَرِ
فَبَادِرْ إلينا فَدَتْكَ النفوس   ولا تتوقف ولا تَفْتَرِ[6]

ولهُ في وَصفِ الرَّوضِ والجَدْوَلِ[7]:

وَجَنَّةٍ بالطِّيبِ مَوْصُوفَة   مَوشِيَّة الأَرجاء مَنْسُوجَهْ
كأَنَّ[8] أَزْهَارَها أَشْجَارها[9]   وَشْيٌ على حَسْنَاءَ مَغْنُوجَهْ

---

١. في الديوان: بِها احتجب..
٢. في الأصل: وسِرناً.
٣. في الديوان: قريبانِ..
٤. في الديوان: الفواقع..
٥. في الديوان: الخُلْدِ..
٦. في الديوان، البيت الذي بعدهُ الأخير:
وَشَارك صَنَائِعك الأَقْدَمِيـ   ـنَ في العَزْفِ والخَمرِ والمَيْسِرِ
٧ الأبيات في الديوان، ص ١٠٧.
٨. في الديوان: كأنَّما..
٩. في الديوان: أَزهارُ أَشجارها..

يَشُقُّها[١] في وسْطِهَا جَدولٌ مِيَاهُهُ العَذْبَةُ مَثْلُوجَهْ
لهُ سَوَاقٍ طَفَحتْ والْتَوَتْ تَلَوِّيَ الحيّةِ مَشْجُوجَهْ
فَهْيَ رِمَاحٌ أُشْرِعَتْ نَحْوَهَا يطعنها[٢] سُلْكَيْ وَمَخْلُوجَهْ

في وصف الغدير[٣]:

عُجْنَا إلى الجِزْعِ الذي مَدَّ في أرْجَائِه الغَيْمُ بِسَاطَ الزَّهَرْ
حَوْلَ غديرٍ ماؤهُ المُنْتَمِيَ إلى بناتِ المُزْنِ يَشْكُو الخَصِرْ
لوْ لاَذَتِ الرِّيحِ سَموماً بِهِ لانْقَلَبَتْ وهي نَسيم السَّحَرْ
حَصْبَاؤهُ دُرٌّ ورِضْرَاضُهُ سُحَالَةُ العَسْجدِ حَوْلَ الدُّرَرْ
وَقَدْ كَسَتْهُ الرِّيحُ مِنْ نَسْجِها دِرْعاً بهِ يلق نِبَالَ المَطَرْ
وألْبَسَتْهُ الشمسُ مِنْ صنعِها نُوراً بهِ يخطَفُ نُورَ البَصَرْ
كأنَّها المرآة مَجْلُوَّةً على بِسَاطٍ أخضرٍ قَدْ نُشِرْ

وفيه ـ أيضاً ـ[٤]:

مِلْنَا إلى النَّشْرِ الذي تَرْتَقِي[٥] إليه أنْفَاسُ الصَّبا عَاطِرَة
ثُمَّ خَلَعْنَا لُجُمَ الخَيْلِ في رِيَاضِه المونقةِ العاطرة[٦]
حَوْلَ غديرٍ ماؤهُ دَارعٌ والأَرضُ مِن رِقَّتِهِ حَاسِرة
والشَّمْسُ إنْ حَاذَتْهُ زَادَ الضُّحَى حَسْنَاء في مِرْآتِهِ[٧] نَاظِرَة
والشّهبُ إنْ حَاذَتْهُ جنحَ الدُّجَى تَسْبَحُ في لُجَّتِهِ الزَّاخِرة
قَدْ ركّبَ الخَضْراء فيه فَمِن حَصْبَائِهِ أَنْجُمها الزَّاهرة
يَخْصَرُ انْ مَرَّ بأرْجَائِه لَفْحُ سمومٍ[٨] في لظى الهَاجِرَة

١. في الأصل: يسقها..
٢. في الديوان: تَطْعَنُها..
٣. الأبيات في ديوانه، ص ١٧٣.
٤. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٨٠ـ١٨١.
٥. في الديوان: تلتقي..
٦. في الديوان: المونقةِ النَّاظِرة..
٧. في الديوان: مرآتِها..
٨. في الأصل: نفح..

أُنمــــوذَجُ المــــاء الذي جَــاءَنَا الـ ـــــوَعْدُ بأَنْ نُسْـــقَاهُ في الآخــرة

وفي صفة السَّماءِ والنجوم[١]:

أبـــيتُ أَرعــى النــجوم مُــرْتفقاً وهــي لآلٍ في لـــــجّةٍ بَــرَدُ[٢]
تَـــغِيبُ هــــذي وَتِــلْكَ طــالعةٌ والقُـــطْبُ راسٍ كأنَّـــهُ وَتَـــدُ
أكـــمهُ ضَـــلَّ الطَّـريقَ مُـنْفَرِداً مـــاعِنْدَهُ مِــنْ هُــدائِـه أحـدُ
في فَــــــلَكٍ دائــــرٍ مَجَــرَّتُهُ نَهْــرُ خِـــلالَ الرِّيــاضِ يَـطَّرِدُ

وفي وَصْفِ كواكب الرَّجمِ[٣]:

وليــــلٍ تــــرى الشُّهْبَ مُــنْقَضَّة بـــ[٤] نحـــو مســـترقٍ سَمْــعَة
كـــما مُـــدَّ مِــــنْ ذَهَبٍ مُــدَّةٌ عــــلى الأزورديــــةِ[٥] الرّقـــعة
تَـــراهـــا إذا انْــتَشَرَتْ في السَّماءِ ولمْ يخْـــلُ مِـــنْ ضَـوْئِها بـقعة
مَـــزَاريـــق تِــبْرٍ تَــرَامت بهـــاً بَــنُو الحَــرْبِ في حَــوْمَةِ الوقــعة

في وَصْفِ الهلالِ والثُّرَيَّا[٦]:

لاحَ الثُّرَيَّـــــا والهــــــلا لُ فَـــــوْقها[٧] في مُمْـــــتَدِ[٨]
ولِلـــــــهلالِ جُمَّـــــــةٌ مِـــــنْ عَـــــنْبَرٍ مُـــنَضَّدِ
مِـــــثْلُ وشــــاحِ لؤلؤٍ مُـــفَصَّـــلٍ مُــــبَــــرَّدِ[٩]
عــــــلى عَـــــرُوسٍ لبستْ لِـــــثَامَ خَــــزٍّ أَسْـــوَدِ

وفي مِثْلِهِ[١٠]:

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ١٤٣ـ١٤٤ من قصيدة مطلعها:

يـــاليلُ طُـــوبى لِمَـــعْشرٍ رَقَــدوا لِأمَ هـــــذا السُّهــــادُ والكمـــدُ

٢. في الديوان: بَدَدُ.. ٣. الأبيات في ديوانه، ص ٢٥١.
٤. في الديوان: بها.. ٥. في الديوان: على لازوردية..
٦. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤٤. ٧. في الديوان: لاحَ الهلال والثُّريّا فَوْقَهُ.
٨. في الديوان: مجسدِ.. ٩. في الديوان: مُبَدَّدِ..
١٠. الأبيات في الديوان، ص ١٤٥.

وَتَــرى الثُّرَيَّــا والهــلال مَــظَاهِراً   لِمُــعَنْبَرٍ مِــــنْ حِــلَّتَيْهِ ومُجْــتَدِ[١]

كـالحبِّ[٢] فـصِّلَ في وشـاحِ خـريدةٍ   حَسْــنـاءَ تَــطْلَعُ[٣] في لثـامٍ أَسْــوَدِ

فكأنَّهــــا وكأنَّـــــهُ[٤] في جَــنْبِها[٥]   عُــنْقُودَةٌ في زورقٍ مِــنْ عَسْــجَدِ

ولهُ في تقابل الشمسِ والقمر[٦]:

وكأنَّمــا الشَّــمسُ المُــنيرة إذْ بَـدَتْ   والبَدْرُ يَجْنَحُ لِـلْمغَيبِ وَمَـا غَـرَبْ[٧]

مُـــــتحارِبان لِــذا مِجَــنٌّ صَــاغَهُ[٨]   مِــنْ فــضَّةٍ ولذا مِجَــنٌّ مِـنْ ذَهبْ[٩]

في الهلال[١٠]:

قُـــــومُوا إلى لَذَّاتِكـــــم يــا نِــيَامْ   وَنَــــبِّهوا العُــــودَ وصــفّوا المُــدامْ

هــذا هِــلال الفِــطْر قَــدْ جَــاءَنَا   بِمِــــنْجَلٍ يَحْــصُدُ شَهْــرَ الصِّــيامْ

في الغيم والبرقِ والرَّعد[١١]:

سَــــارِيةٌ ذاتُ عــــبوسٍ بَــرْقُها   يــضحك والأجــفانُ مــنها تَهْــمِلُ

كــــحلّةٍ دَكْـــــنَاءَ في حَـــاشِيَتِهٍ   مِــنْهَا طِــرَازٌ مُــذْهبٌ[١٢] مُسَـلسَلُ

غــــــــيبهُ مــــــــن ذَهَبٍ ولؤلؤٍ   قــطر يــصوب ومــيضٌ يَشــعلُ

إذا دنَت عشــــارها صَــــاحَ بِهـــا   قــاصفُ رَعْــدٍ وحَــدَتْها الشَّــمْأَلُ

وقال في المعنى[١٣]:

سَــــــارِيَةٌ لَمْ تُخْــــــلِنَا   مِـــــــنْ رَغَبٍ[١٤] ومِـــــن رَهَبْ

---

١. في الديوان: مجسدِ..

٢. في الديوان: كالدُّرِّ.

٣. في الديوان: تجلى..

٤. في الديوان: وكأنَّه وكأنَّها..

٥. في الديوان: في جَنْبِهِ..

٦. ورد البيتان في ديوانه، ص ٨٨ـ٧٨: وقال في مقابلة النَّيِّرين:

٧. روايته: والبدرُ يَجْنَحُ للمغيب ويغربُ..

٨. في الديوان: متحاربان مِجَنٌّ ذا قَدْ صَاغَه..

٩. في الديوان: ولذا مِجنٌّ مُذْهَبُ..

١٠. البيتان في ديوانه، ص ٣٦٤ وقال يصف هلال الفطر.

١١. الأبيات في ديوانه، ص ٣٢١.

١٢. في الديوان: طرازٌ ذَهَبٌ مسلسلُ..

١٣. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٧٦.

١٤. في الأصل: مِنْ رُغبٍ..

فَــــــوَدْقُها وَبَــــــرْقُها مـــــــاءُ حــــــياةٍ ولَهَبْ
فـــــالوَدْقُ مِـــــنْها فِـــضَّةٌ بَــــــيْضَاءُ والبَرْقُ ذَهَبْ
إنْ نـــــامَ جـــــفنُ بَــــرْقِها صَـــاحَ بِــــه الرَّعــــدُ فَــــهَبْ
أَصْــــــبَحتِ الأرضُ بِهـــــا غَـــــنِــــيَّـــةً مِمَّـــا تَهَــبْ

وأَيضاً لهُ في الزّهد وذم الدُّنيا[١]:

فَـضَحَتْكَ رائـحة الذُّنـوب[٢] بِـنتنها[٣] فَـــتَعطَّرنْ مِـــنْهُنَّ بِـــاستغْفَارِ
ورقـــــدتَ لَـيْلَكَ آمِــناً مُـتَمَهِّلاً ونَسِــيتَ كَـيف طَـوارق الأسْـحَارِ

ولهُ مِنْ قطعة[٤]:

وَمَـــنْ رَامَ مـــالابُدَّ مِـــنْهُ فَمَـا لَــهُ مِنَ الصَّبْر بـدٌّ طَـالَ أَمْ قَـصُرَ المَدَى
وانّ الذي اَعــــطَى وأَجْـــزَلَ أَوَّلاً وَمَنَّ أَخـيراً لَـيْسَ يَـتْرُكـني سُـدَى

ولهُ[٥]:

سَأَصْــبِرُ حَـــتَّى تَـنْجَلي كـلُّ غُـمَّةٍ وَتَأْتي بِمَـــا تَهْــوَاهُ نَــفْسِي المَــقَادِرُ
وإنِّي لَــبِئسَ العَــبْدُ إنْ كُنْتُ آيِسَـاً مِـــنَ الله[٦] إنْ دَارَتْ عَــلَيَّ الدَّوائِــرُ
فَــلا أَنَــا للـنَّعماءِ يشـمَلُ[٧] شـاكـرٌ ولا أَنــا لِلــبأسَاءِ تــنزل[٨] صَــابِرُ
كأنْ لم تكن[٩] بـالمرءِ عـثرة عَـاثِرٍ[١٠] إذا أبتعثت[١١] تلك الحدود البـواتِـرُ[١٢]

---

١. وردت الأبيات في الديوان، ص ١٣٦؛ وقال يَسْتغفر الله تعالى.
٢. في الأصل: الذبذب.. ٣. في الأصل: نبتها..
٤. الأبيات وردت في الديوان، ص ١٤٧
رأى اللهُ لي فـــيما لا يـــراهُ لِيَ العِـدَى وكـــان بِهِـم لابي وقـد جـهدوا الرَّدَى
٥. الأبيات في ديوان الطغرائي، ص ١٩٧ـ١٩٨. ٦. سقط في الأصل: واستدركناهُ مِنَ الديوان.
٧. في الديوان: تشملُ.. ٨. في الأصل: تترك..
٩. في الديوان: لم يكن.. ١٠. في الديوان: مِن قبل عثرةٍ..
١١. في الديوان: أنتعشت.. ١٢. في الديوان: الجدود العواثرُ..

ولهُ في الشيب[١]:

جَـارَيْتُ في مضمار عُمْرِيَ عصبةً ... سَبَقوا وَهاأنا ذَا خَلْفهم أَجري

ومنها:

شيبٌ أُفِيضَ على الشَّبَابِ كما ... كَشَفَ الدَّياجي غُرَّةُ الفَجْرِ

صِبْغَانِ مُقْتَبَسَان مِنْ صِبغيها ... طَلعا بِلَوْنِهما على شعري

هذاك مركوبي وتلكَ حبيبتي[٢] ... بِهِمَا قَطَعْتُ مَسَافَةَ العُمْرِ

ولهُ في المعنى وَقَدْ وَصَفَ ولداً جَاءَهُ على الكِبَر[٣]:

هذا الصَّغير الذي وَافَى عَلَى كِبَرِي ... أَقَرَّ عَيْني ولكنْ زَادَ في فِكَرِي

وَافَى وَقَدْ أَبقَتِ الأَيَّامُ في جَسَدي ... ثَلْماً كَثَلْمِ اللَّيالي دارة القَمَرِ

والشَّيبُ[٤] أَرْدف مُسْوَدّاً بِمُشْتَعِلٍ ... والدَّهْرُ أَعْقَبَ مِنْصَاتاًبمُنَأْطِرِ

سَبْعٌ وخمْسُونَ لوْ مَرَّت على حَجَرٍ ... لَبَانَ تأثيرها في صفحةِ الحَجَرِ

ولهُ أيضاً في حُبِّ أَهلِ البيت رضوان الله تعالى عَلَيْهِمْ اجمعين وحب ممدوحٍ لهُ[٥]:

تَوَعَّدَني في حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ... وحُبِّ ابن فضل الله قومٌ فأكثروا

فَقُلْتُ لَهُمْ لاتكثروا وَدَعوا دَمي ... يُرَاقُ على حُبِّي لَهُمْ ثُمَّ يُهدرُ

فهذا نَجَاحٌ حَاضِرٌ لمعيشتي ... وَذَلك نَجَاةٌ تُرتجى يومَ أُحْشَرُ

وَكَتَبَ على ظَهْرِ تَقْويم[٦]:

تَفَرَّدَ الله بالتَّقْديرِ ماآشْتَرَكَتْ ... فيه نُجُومٌ ولا شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ

---

١. وردت المقطوعة في ديوانه، ص ١٦٥ـ١٦٦ وبعدهُ:

طَوراً على ظهر البهيم وتارةً ... مِن فوقِ أَشهب سابحٍ غمرِ

٢. في الديوان: جنيبتي..

٣. وردت الأبيات في ديوان الطغرائي، ص ١٦٣ـ١٦٤.

٤. في المخطوط: والسَّيف..

٥. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٩٣ـ١٩٤ وقال أيضا فيه [معين الملك] وفى اسرته.

٦. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٩٨.

الخَـيْرُ والشَّرُّ مِـنْهُ جَـارِيَان عـلى مَـاشاءَ لاحـيلةٌ تُـغْني ولا حَـذَرُ[1]
فَكِـلْ الى الله مـاأعياك مَـطْلَبُهُ فَسَـوْفَ يأتي بمـا لا تأمـلُ القَـدَرُ

ولهُ[2]:

ذَريـني وَمَـا أَخْـتَارُهُ مِـنْ تَـصَوُّني[3] وَمَـصِّي ثمـارَ[4] الرِّزق غـيْرَ مُكَـدَّرِ
فقد خِيرَ لِي(ملك)[5]القناعة وآستوى[6] لَـدَيَّ بـهِ حـالا مُـقِلٍّ ومكـثرِ
وَزَهَّـدَني في الكَـدِّ عِـلْمي بأنَّـني خُـلِقْتُ عـلى مَـا فِيَّ غَـيْرَ مُخَـيَّرِ
فَـلَسْتُ مَـغْنِياً[7] بـالهُوَيْنا مُـقَدِّراً ولا بـالغاً بـالكَدِّ مـالمْ يُـقدَّرِ

وفي فنون شَتَّى

لهُ في استهداء مداد[8]:

يَـامَنْ إِذَا آجْـتَمعَ الكُـتَّاب كـان لهُ فَـضْلُ الإمَـارَةِ مُـقْتاداً كَـتِيبَتَها
شَكَتْ إِلَـيْكَ دَوَاتِي شَـيْبَ لِمَّـتِهَا وأَنْتَ أخـلق مَـنْ طَـرَّا[9] شَـبِيبَتَها

ولهُ أَيضاً وقد أَشَارَ إِلى عِلْمِهِ ومَعْرِفَتِهِ بالكيمياء:

أَمـا العـلومُ فـقد ظَـفِرتُ بِبُغْيَتي مِـنْها فـما أَحـتاج أَنْ أَتَـعَلَّمَا
وَعَـرفْتُ أَسْرَارَ الخَـليقةِ كـلَّها عِـلْماً أَنـارَ لِيَ البَهِـيمَ المُـظْلما
وَوَرثتُ هُرْمُسَ سِرَّ[10] حِـكمَته الذي مَـازَالَ ظَـنّاً في الغُـيوبِ مُـرَجَّمَا
وَمَـلكْتُ مِـفْتَاحَ الكُـنُوزِ بِـفِطْنَةٍ كَشَـفَتْ لِي السِّرَّ الخَـفِيَّ المُـبْهَمَا

---

١. هذا البيت يأتي بعد الذي بعدهُ.
٢. الأبيات وردت في ديوانه، ص ١٦٠.
٣. في الأصل: تصوي..
٤. في الديوان: ثمادَ..
٥. سقطت اللّفظة في الأصل واستدركناها مِنَ الديوان.
٦. في الديوان: وآستوت..
٧. في الديوان: مغينا..
٨. البيتان في ديوانه، ص ١٠٥.
٩. في الديوان: طَرَّى..
١٠. القصيدة وردت في ديوانه، ص ٣٦٦ـ٣٦٧ ص ٥ من نسخة باريس.

لولا التـقية كُـنْتُ أُظـهرُ مُـعْجِزاً ... مِنْ حِكْمَتي يشفي القُلُوبَ مِنَ العَمَى
أَهـوى التكـرّمَ والتـظاهر بـالذي ... عُـلِّمْتُهُ والعَـقْلُ يَـنْهَى عَـنْهُما
وأُريـد لاأَلْـقَ غَـنِيَّا مُـوسِراً ... في العَـالَمِيْنَ ولا لبـيباً مُـعْدَمَا
والنَّـاسُ إمَّـا ظَـالِمٌ أو جَـاهِلٌ ... فَـتَى أُطـيقُ تكـرّماً وَتَكـلّما

ولهُ وَقَدْ صَدَّر بِهَا رقعة[1]:

يـامَنْ زمـام[2] القَـلْبِ طَـوْ ... عُ قـيادِهِ أَنَّى تَمِـيلْ
حَـاشَا لِـعَهْدِكَ أَن يـقا ... لَ ضَـعِيفٌ أو عـليلْ
مَـالِي بـديلٌ مـنكُمُ ... أَفَـعِنْدَكـم مِـنِّي بَـدِيلْ
إنْ كَـانَ دأبكُـمُ الجَـفَا ... فَـدَأبِيَ الصَّـبر الجَـمِيلْ

ولهُ في الكيمياء[3]

لِـلحَلِّ والعَـدِّ سِرٌّ لايُـباحُ بـه ... وَذَاكَ فـيك إذا فكَّـرتَ مَـشْرُوحُ
وكـلّ نَـامٍ فَمِـنْ تـركيبِ مُـنْعَقِدٍ ... خـباؤهُ فـيه بَعد الحَلِّ مشروحُ
وَمَـا تَـروّح في تحـليلهِ جَسَـدٌ ... إلاَّ تَجَسَّـدَ في تَـرْكِـيبِهِ رُوحُ

في الخمريات[4]

إذا اسْـتَيْقَظْتَ نَـائبةُ[5] الزمـانِ ... فكُـنْ مِـنْ طَـوَارِقِـها في المَـنامِ
وَبَـادِرْ بِـلَذَّاتك الحـادثاتِ ... فَـإنَّ كـثيرَ العُـرامِ (؟)
وَقُـمْ واَجْـلُهَا مِنْ بـناتِ الكُـرُومِ ... عـذراءَ يَـفْتَضُّها ابـنُ الغـمامِ
مُخَـدَّرةً فَـارَقَتْ خِـدْرَهَا ... فَـبَاتَتْ مُـلَثَّمةً بـالفِدَامِ

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ٣١٣: وكتب إليه ـ (القاضي الإمام عبد الملك بن المُعافى القزويني).
٢. في الأصل: ذمام القلب..
٣. القطعة لاوجودَ لها في الديوان: كذلك في نسخة ب.
٤. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٣٥٧ـ٣٥٩.
٥. في الديوان: نائبات..

وَصَــارَتْ مِــنَ الكَأْسِ[١] في كـلَّةٍ مكـــلَّلةً بـــاللآلي التـــوْامِ
جَـعَلْنَا اللُّــهَى والنُّهــى مَـهْرَهَا[٢] فَــلَمْ نَحْـظَ مِــنْهَا بِـغَيرِ الحَــرَامِ
وَصِــحْ بـنداماي[٣] والمسـمعين وأحـــورَ كـــالبدر ليـلَ التَّـمامِ
فَقَدْ صَاحَ ذو الرَّعشاتِ الصَّدوح وَبَـــشَّرَنا بـــانْحِسَارِ الظَــلامِ
وأَحْــرَقَ نـارُ الصَّـباح الدُّجَـى وأحــرق[٤] هـمومي بِـنَارِ المُـدامِ
ومَــهِّد لَـنَا في عَـرِيش الكـرومِ فَـثَمَّ لعـمري عـروش الكـرامِ
وَدَعْــنِي ورأيـي فـإنَّ الخَـطوبَ وَرَائي ومـا أتّـقيهِ أمـامي[٥]
وخُــذْ صَـفْوَ دُنْـيَاكَ مـاأَسْعَفَتْ فــإنَّ الزمــان قـليل المـقام[٦]

ولهُ في استدعاء صديق[٧]:

فَــدَيتك قَــدْ تَــنبَّهنا لِـدَهْرٍ عــيونُ صُرُوفِــهِ عَــنَّا نِـيَامُ
وَجَـادَ لَـنَا الزَّمـانُ بِجَـمْعِ شَمْـلٍ تألَّــفَ[٨] بَـعْدَمَا آنـقطع النـظامُ
مُــدامٌ يُشْــبِهِ[٩] التُّـفّاحَ ذوبـاً وتُــفّاحٌ كـما جَمَـدَ المُـدامُ
وَمِـنْ نَسـجِ الزَّمـانِ مُحَـبَّرات[١٠] تأنَّــقَ في حـواشـيها الغَـمامُ
وأَصـواتُ المَـثَالثِ والمَـثَاني كـما[١١] سَجَعَتْ علـى الأيكِ الحَـمامُ
وَرَيَّـا الصّـبى للـحُسْنِ فـيهِ بَـدَائِـعُ لايُحِـيطُ بهـا الكـلامُ
لهُ مِـنْ فـتلٍ[١٢] صُـدغيهِ نجـادٌ وَمِـنْ أَلحـاظ عَـيْنَيهِ حُسَـامُ
وَمَجْـلِسُنَا عَـلَى مَـافِيهِ يُـرْمَى بـــتقصيرٍ[١٣] وأَنْتَ لهُ تَمـامُ

---

١. في الديوان: الناس..
٢. في الأصل مُمَيِّزها وفيه زيادة في الوزن.
٣. وصح نبذاماتي؟ كذا في الأصل..
٤. في الديوان: فأحرق..
٥. في الأصل: وما أبقيه أمامي أمامي..
٦. في الديوان، ص ٣٥٩: فإنَّكَ فيها قليلُ المقامِ..
٧. القصيدة في ديوانه، ص ٣٥٤ـ٣٥٥.
٨. في الأصل: بألفٍ..
٩. في الديوان: مُدامٌ تُشبه..
١٠. في الأصل: مخبرات..
١١. في الأصل: شجعت..
١٢. في الأصل: لهُ من قَبْل صدغيه نجادٌ..
١٣. في الديوان : بنقصانٍ..

فَـلاَ[١] تـعتلَّ بـالأشغالِ وٱحْـضُرْ عـلى عَـجَلٍ وآلاف السَّـلامِ

وَمِنْ أَهاجيه، لهُ في بعض الوزراء[٢]:

أمـا الخَـطير فَـجُبَّةٌ[٣] وعـمامةٌ وَمَـنازِلٌ مَـرْفُوعَةُ الآسَـاسِ

واذَا رَجَـعتَ إلى الكـرامِ فَـطَاعِمٌ مـابين أَهْـلِ المكـرماتِ وَكَـاسِي

ولهُ لَـدَيّ صَـنِيعةٌ مشكـورةٌ أبـداً أُصـيح بـذكرها في النّـاسِ

لمْ يَـرْضَ لِي ذُلَّ المَـطَامِعِ فـانثنى عَـنِّي يـطاردها بِـعِزّ البأسِ

بـارت عـليه[٤] بـضائعي فكـأنّني مُشْـتَبْضِعٌ طـيباً إلى كـنَّاسِ

ولهُ[٥] أيضاً: في غرض آخر[٦]:

يَـغْتَابُني عِـنْدَ غـيبتي نَـفَرٌ جِـبَاهُهُمْ[٧] إنْ حَـضَرْتُ تَـنْفَعِرُ

أَلْسِـنَةٌ في مَسَـاءَتي ذُلُـقٌ يَـقتَادُهَا مِـنْ مـهابتي حَـصَرُ[٨]

فـنعمةُ اللهِ وَهْـيَ سـابغةٌ عـندي مِـنَ الحَـاسِدين تَـنْتَصِرُ

ومِنَ المَرَاثي[٩]: لهُ مِن قصيدة يرثي بها مؤيد الملك بن نظام الملك وَقَدْ قُتل فيالوقعة بين بـركيارق ومحمد بن ملك شاه في جمادي الآخرة سنة أربع وتسعين وأربعمائة؛ فكأنه يصف في هذه الوقعة حال.. وواقعته انه تَمَّ عليه ماتم على مَخْدُومِه وقُتِلَ في الوقعة بين محمود وَمَسْعود ابني محـمد في سـنة خمس عشرة وخمس مائة. وذكر مِنَ التأبين والمرائي ماهو أحق بِمثلِهِ وأليق:

مَـابَعْدَ يـومك لِـلْحَزين المُـوجَعِ غـيرُ العَـويلِ وأنَّـةُ المُـتَفَجِّعِ

---

١. في الديوان، ص ٣٥٥: ولاتَعْتَلَّ..

٢. الأبيات في ديوانه ص ٢٠٣.

٣. في الأصل: فحية..

٤. في الديوان: بارت عليَّ..

٥. الأبيات في الديوان ١٩٤ـ١٩٥ـ وقال يذم حساده:

٦. في الأصل: عرض آخر. ومطلع القصيدة:

مـالي ولـلحاسدين لابـرحتْ تـذوبُ أَكـبادُهُمْ وَتَـنْفَطِرُ

٧. في الأصل: جناهم..

٨. في الأصل: خضر..

٩. وردت هذه المرثية في ديوانه، ص ٢٣٥ـ٢٤٥، وقال يرثي الملك أبا بكر (مؤيد الملك) .. الخ.

يـومٌ أُصـيب الديـنُ فـيه وعُـطِّلتْ أَحْكَـامُهُ وكأنَّـهُ[1] لمْ يُـشْرَعِ
وٱشـتطَّ أَحْكَـامُ الرَّدى وَتَـطَاوَلَتْ أَيْـدي المَـنُونِ إِلى السَّنامِ الأَرْفَـعِ
أَنحى الكُسُـوفُ عـلى الهلالِ المُجْـتَلى وأَجـرَّ شِـقْشقة الخـطيب المِصْقَعِ
وَمَـضى الذي كُـنَّا نَـرُوعُ بِـذكرهِ نُـوَبَ الزَّمـانِ فَمَا لَـهُ مِـنْ مَـرْجِعِ

ومنها:

مَنْ ذَا رأى البَدْرَ المـنيرَ وَقَـدْ هَـوَى في التُّرْبِ والطَّـوْدَ الرَّفـيعَ وقَـد نُـعي
مَـنْ ذَا رأى الأَسَـدَ المُـدِلَّ بِـبَأْسِهِ شِـلْواً طـريحاً بـالمفازِ[2] البَـلْقَعِ
مَـنْ ذَا رَأى المـلكَ المحجبَّ بـارزاً مُـلْقىً بِمَـنْزِلةِ الذليـل[3] الأضرعِ
مَـنْ ذَا رأى الأَنِـفَ الحـميَّ يـقودهُ كـفُّ المـنيّة بـالحشاش[4] الأَطـوعِ
أَعْـزِز عـليّ بأَنْ أُسَرِّحَ نَـاظِري فِي مَجْـمَعٍ وسِـوَاكَ صَـدْرُ المَجْـمَعِ
أَعْـزِز عـليَّ بأَنْ يُحَـدِّثَ نَـفْسَهُ بـالأَمْنِ بَـعْدَكَ كـلُّ نَـابِي المَـضْجَعِ
أَعْـزِز عـليَّ بأَنْ يُـنَزَّلَ[5] حـاسِراً مَـنْ كـان يُحْـجِمُ عَـنْكَ بـين الدُّرَّعِ
مَـاذَا عـلى الأَقْـدارِ لو صَـفَحَتْ لَـنَا يَـوْمَ اللِّـقاء عَـنِ الكَمِـيِّ الاَروعِ[6]
مَـاذَا عـلى رَيْبِ المَـنُونِ لَـو أَنَّـهُ قـبلَ الفـدا فَـيَجُودُ عَـنْكَ[7] بـقنعِ
لَهْـفِي عَـلَيْكَ لِمُـستجيرٍ يـبتغي وزراً لديكَ وَمـالَهُ مِـنْ مَـفْزَعِ
لَهْـفِي عَـلَيْكَ لِخَـائفٍ ومُـؤَمِّلٍ وَمُـنازِعٍ في حَـقِّهِ ومُـرَقَّعِ[8]
لهـفي عَـلَيْكَ لثـلةٍ غَـادَرْتها هَمَـلاً لذؤبـانِ الفـلا والأَضْـبُعِ
مـاكـنتُ أَحْسَبُ أَنَّ فـوقك إمـرءاً[9] تُـلْقِي إِلى يَـدهِ مَـقادةَ طـيِّعِ

---

١. في الديوان: فكأنَّه..
٢. في الديوان، ص ٢٣٦: بالعراءِ..
٣. في الأصل: الدليل..
٤. في الديوان: بالخشاشِ..
٥. في الديوان: يُبَزَّك..
٦. في الأصل: الأذرع..
٧. في الأصل: فيجود عليك وهنا يختل الوزن.
٨. في الأصل: ومُدَقَّع..
٩. في الديوان، ص ٢٣٧: حادثاً...

ماكنتُ أَحْسَبُ أَنْ تُصَمَّ عنِ الذي يَـدْعوكَ للـجلّى وأَنْتَ بِمَسْمَعِ
مَـنْ لِـلْمَعالي بَـعْدَ يَـوْمِك إنَّهَـا تـبكي عَـلَيْكَ وَقَـدْ فُـقِدْتَ بأَرْبَـعِ
مَـنْ للـعُفاةِ المُـرْمِلين رَمَتْ بهـم آمَـالُهُم نَحْـوَ الجَـنَابِ المُـزْمَعِ[1]
شـدّوا الرِّحـال وأعـملوا أَنْـضَاءَهُمْ وَرَمـوا بهـا جُـدَدَ الطـريق المَهْيَعِ[2]
جَمَـحَتْ بِكَ الهِـمَمُ التي لاتـنثني عَـمّا تُـريعُ مِـنَ المَـرَامِ[3] الأَمْـنَعِ
وَوَقَفْتَ حَـيْثُ السَّـيفُ يُـرعِدُ مَـتْنُهُ لم تـرتعد فَـزَعاً[4] ولم تـتخشعِ[5]
في مـوقفٍ بـين الصَّـوارمِ والقَـنَا دَحـضٍ ويـومٍ للكـريهةِ أَشـفَعِ
وَحَسَرْتَ[6] فيه عـن ذراعك جَـاهِداً والبـيض تَـرْتَعُ في الطُّـلى والأَذْرعِ
وكَـرَهْتَ مأثـورَ الحَـديثِ فَـلَمْ تَـلُذْ بـالعَفْوِ مأسـوراً ولمْ تَـتَضَرَّعِ
ضَـاقَتْ بكَ الدُّنـيا فَـعِفْتَ جـوارهـا وَنَزَعْتَ[7] نَحْوَ الخُـلْدِ (أكـرم) مَـنْزِعِ[8]
يـاضَيْعَةَ الإِسـلامِ بـعدك انَّـهُ غـرضٌ لِكـلِّ مُـبَدِّلٍ ومُـضَيِّعِ
يـاطَامِعاً في أَنْ يـقُوم بـنصرهِ أَشْـيَاعُهُ زَاحِـمْ بحـدٍّ[9] أودعِ
هـذا[10] عُـبيد الله أَسْـلَمَهُ الأولى ضَـمنواالدّفـاع لكـلِّ خـطبٍ مُـضلعِ
خـاضوا بـه الغـمراتِ ثُمَّ تَخَاذَلُوا وتَـقَاعَسُوا عَـنْهُ دُويـنَ المَـصْرَعِ
وَتَخَـلَّفوا[11] عِـنْدَ اللِّـقاءِ وَخَـلَّفُوا في النَّـقعِ[12] بـين الجـاشِ لم يَـتَسَرَّعِ

ومنها:

---

١. في الديوان: المُتْرِعِ..

٢. بعد هذا البيت في الديوان: ص ٢٣٨.

حـتى إذا سَمِـعُوا بـيومِك عَـطَّلُوا أَنْـضَاءَهم مِـنْ عَـاقِرٍ وَمُجَـعْجِعِ

٣. في الديوان: تريغ مِنَ الجنابِ الأَمْنَعِ..

٤. في الديوان: لمْ ترتعد فَرَقاً..

٥. في الأصل: ولمْ تتجشع..

٦. في الأصل: وحشرْتَ..

٧. في الأصل: وَتَرَعتْ..

٨. في الأصل: مَتْرَعِ..

٩. في الديوان: ص ٢٣٩: زَاحِمْ بعودٍ..

١٠. في الديوان: أما عبيد الله..

١١. في الديوان: وتسرعوا عند اللّقاء وَخَلّفوا..

١٢. في الديوان: ثبت الجأش..

مَنْ ذَا يَذُبُّ عن[1] الشَّرِيعَةِ بَعْدَهُ   بِلِسَانٍ فَصَّال وَقَلْبٍ سَمَيْدَعِ
مَنْ ذا يَمُدُّ الى المعالي[2] بَعْدَهُ   باعاً أمقَّ وهِمَّةً لم تُفْرَعِ[3]
مَنْ ذَا يحاول غايةً صَعُبَتْ عَلَى   طُلاّبها وَثَنِيَّةً لَمْ تُطْلَعِ[4]
لَمْ يَبْقَ مَنْ يُثْنَى عليهِ خِنصِرٌ   مُذْ غِبْتَ أو يُومَى إِليه بإِصْبعِ
مِنْ أين بَعْدَكَ مَنْ يُخافُ ويُرْتَجى   زَالَ الحِذارُ وَسُدَّ بابُ المَطْمَعِ
مازلتَ تَسْهَرُ في تَرَصُّدِ غَايَةٍ   لِلْمَجْدِ أخطأَهَا عُيُونُ الهُجَّعِ
وَتُخَلِّفُ البَاغينَ شَأْوَكَ في العُلَى   مِنْ بَيْنِ حَسْرَى في الغُبَار وظلَّعِ
وتكلِّفُ القُبَّ الشَّوازِب[5] غايةً   تهدي الكلالَ إلى البُروق اللُّمَّعِ

ومنها:

وتضيء في سُدَنِ العَجاج بجذوةٍ   قد أُشْعِلَتْ بيدِ الفنون لِتُتَّبَعِ
مِنْ كلِّ دُرِّيِّ الفرنْدِ كأنَّما   حَبَّاتُ عِقْدٍ فوقه مُتَقَطِّعِ
ترمي به نحو (المُدَى)[6] جَّجِ قاطعاً   فَيَمُرُّ فيه كأنه لَمْ يَقْطَعِ
طُبِعَتْ مَضَارِبُهُ الرِّقاقُ[7] غَوَامِضاً   فكأنَّها مَرْهُومَةٌ لَمْ تُطْبَعِ
كَلِفٌ بِحَبَّات القلوب كأنَّما   يَبْغِي الوُقُوفَ على الضَّمير المُودَعِ
وكأنَّما لَزِمَ القضاء غِرَارَهُ   حَتَّى يَدُلَّ على سَوَاءِ المَقْطَعِ
حتّى اسْتَبَدَّ بك الحِمامُ فَلَمْ تَجِدْ   عوناً لَدَى السّمْرِ اللِّدان الشّرَّعِ

وَمِنْهَا:

---

١. في الاصل: على..
٢. في الديوان، ص ٢٤٠: الأَعادي..
٣. في الديوان: لم تقذع..
٤. بعد هذا البيت:
وَيَبزُّ ربَّ المُلْكِ قُلَّةَ أَمْنهِ   حَتَّى يَنُوءَ بِرُكْنِهِ المُتَضَعْضِعِ
٥. الشَّوازب: الضَوامِر من كلِّ شيء فيُقال رجُل شازب أي نحيف وخشن والإبل التي ترد المياه
٦. اللفظة ساقطة في الأصل واستدركناها مِنَ الديوان. ٧. في الأصل: الرّقاق..

نَصَحَ الزَّمانُ لنا ونادى مُعْلِناً ... بِعيُوبِهِ لو أَنَّ مُسْتَمِعا يَعِي
لَطُفَتْ مَواعِظُهُ فَلَمْ يَشعر بها ... إلاّ اللَّبيبُ وَعِلمهُ لم يَنْقَعِ
فِيمَ التَّلَوّمُ والرِّفاق يَسُوقُهم ... عَجْلانُ يُلْحِقُ مُبْطئاً بالمُسْرِعِ

ومنها:

ياقَبْرُ أُمْرِعَ فيكَ سَجْلٌ مِنْ نَدىً ... فالْبَس لهُ حُلَلَ الرِّياضِ وأَمْرِعِ
يَاقَبْرُ غَاصَ[1] البَحْر فيكَ فَلاَ تَدَعْ ... للنّاسِ حولك غِلةً[2] لم تَنقعِ
ياقَبْرُ غابَ البدرُ فيك فلا تَكُنْ ... مِنْ بعدهِ الاّ مُنيرَ المَطْلَعِ
شَقَّتْ عليك جُيُوبَها شَهّاقَةٌ ... بِرعُودِها وَسَقَتْكَ فَيْضَ الأَدْمعِ
وَغَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الغَمامِ مُرِشَّة ... نَضَحَتْ فِناءَكَ بالذنوب المُتْرَعِ
وحبا النَّسِيمُ إِلى ثَراكَ بِرُوحِهِ ... وَجَرى على مَغْنَاكَ غَيْرَ مُرَوَّعِ

ولهُ[3]:

ياربِّ إن كانَ عيشي هكذا غَصصاً ... فامْنُن عليَّ بِمَوْتٍ فَهْوَ أَرْوَحُ لِي
ثَكَلٌ وفرقةُ أَحْبَابٍ ومرزئةٌ ... في المالِ والأَهْلِ والأَتباعِ والخَولِ

ولهُ[4]:

وبِمُهْجَتي مَنْ لاأُريدُ لمهجتي ... رُوح الحياة وطيبها مِنْ بَعْدِهِ
ورَدَ النَّعِيُّ[5] وكنتُ آمُلُ أن أرَى ... وجه المُبَشّر مُقبلاً مِنْ عِنْدِهِ
لمْ يكفني أَن عِشْتُ بَعْدَ فِراقِهِ ... حتى ٱبْتُليتُ مِنَ الشَّقاءِ بِفَقْدِهِ
فَلْتُظْهِر الأَيّامُ آخِرَ كَيْدِها ... وَلْيَبْلغِ المقدارُ غاية جُهْدِهِ
لمْ يَبْقَ لِي شيء أُسَرَّ بِقُرْبِهِ ... مِنْ بَعْدِ يَومِك أَو أُساءَ لِبُعْدِهِ

وأَيضاً لهُ[6]:

---

١. في الأصل: غاص البحرَ.
٢. في الأصل: علة لمْ تنضع.
٣. البيتان في ديوانه، ص ٣١٢-٣١٣.
٤. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤٦.
٥. النعي: الذي يأتي بالخبر.
٦. البيتان لا وجود لهما في ديوانه.

أَخـــي مَــاذَا دَهَــاكَ ومـا أَصـابك ... دَعَــــوْتُكَ ثُمَّ لَمْ أَسْمَـــعْ جَــوَابَكْ

وَقَـــالوا قَــدْ رُزِقْتَ بِــهِ ثَــوَابــاً ... فَـــقَدْتُهُمُ وَمَـــنْ يَــبْغِي ثَــوَابَكْ

ولهُ في أُمِّ ولدٍ لهُ تُوُفِّيَتْ يرثيها من قصيدة[1]:

أَعَــينيَّ جُــودَا بِــالدِّمَاءِ وأَسْــعدا ... فَقَد جَلَّ قَدْرُ الرّزء عن عَبْرَةٍ تَجْري

أَدمّ جــفوني أَنْ تَــضنَّ بِــذخرها[2] ... وأَبقيتُ قلبي وهـو يهـدأ في صَـدْري

بِـــنَفْسيَ مَـن غـاليتُ فـيها بِمُهْجَتي ... ومــا حــازت يَــدَاي مِــن الوَفْـرِ

وَفُـزْتُ بِهـا مِـنْ بَـعْدِ يأسٍ وَخَـيْبَةٍ ... كما اَسْـتَخْرَجَ الغـوّاصُ لؤلؤةَ البَـحْرِ

فَجَاءتْ كما شاء[3] المُنَى واَشتهى الهوى ... كَـمَالاً ونُـبْلاً في عَـفَافٍ وفي سِـتْرِ

فَصَارت يَدِيْ مَـلأى وعـيني قـريرةً ... بها كيف ما أَصْبَحتُ في العُسْرِ واليُسْرِ

فَــنَافسني المـقدارُ فـيها فـلم[4] يَـدَعْ ... سِــوَى مُــقْلَةٍ مـطروقةٍ ويـدٍ صِـفْرِ

فَـيَا نـومُ لاتَـغْمِرْ وسـادي ولا تَـطُرْ ... مــــرهوم الإزاريـــن بـــالقطرِ (؟)

ومـــالَـــكُما يــامُقْلَتَيَّ وللكَــرَى ... ونُوركما قـد غـابَ في ظُـلْمَةِ[5] القَـبْرِ

فَمَـا عــثرةُ السَّــاقي بكأسٍ رَويــةٍ ... بِأَغْــزَرَ فَـيْضاً مِـنْ دِمـائكما الغـزرِ

وَيَا مَـوْتُ أَلْحِــقْني بِهـا غـير غـادِرٍ ... فـإنَّ بَـقائي بَـعْدَها غـايةُ الغَـدْرِ

ويــاصَبْرُ زُل عــنِّي ذمـياً وَخَـلِّني ... ولوعة وَجْـدي والدّمـوع التي تَمْـري

ولاتَـــعِدَنِّي الأَجْــرَ عــنها فــإنَّها ... أَلَذّ وأَحْـلَى في فـؤادي مِـنَ الأَجْـرِ[6]

أَيُــبْذلُ لِي حــورُ الجــنانِ نســيئةً ... وتُؤخَذُ نقداً مِنْ ورائي ومِنْ خِـدْري

وأَقــنعُ بــالموعودِ وهـو كـما تَـرَى ... وأَصْـبرُ لِـلْمَقْدُورِ وهـو كـما تـدري

وَمَنْ ذا الّذي يَرْضى إِن اَعتاضَ كـفَّهُ ... يَـوَاقِـيتَ حُمْـراً مِـنْ أَنـامِلِها العَـشْرِ

بلى إِنْ يَكُنْ حظِّي مِنْ الخُلْدِ وَحْدَها ... صَبَرْتُ فكـانت نِـعْمَ عـاقبة الصَّـبْرِ

---

١. القصيدة في ديوانه، ص ١٥١ـ١٥٥.

٢. في الأصل: أَنْ تطير بزخرها..

٣. في الديوان، ص ١٢٥: كما جاء المُنَى..

٤. في الديوان:ولم يَدَع..

٥. في الاصل: طلة..

٦. في الاصل: الاخر..

ومنها:

فَـيَا أَسَـفي[1] أَلا تـزاوُرَ بَـيْنَنَا ... وَيَـا حَـسْرتي[2] أَلاّ لقـاء إلى الحشرِ

بِرَغمي خَلاَ رَبْعي وأَسكنت خَاطِري ... وَغَيَّبْتُ عَنْ عيني وأحضرتُ في فكرِى

عَسى الله في دَارِ القـرارِ يَضُمُّنَا ... وَيَجْـمَعُ شمـلاً انّـه مـالكُ الأمـرِ[3]

٤. أَمين الملك أَبو نصر بن أَبي حفص المُنشئ[4]

كانَ مِنْ مَحَاسِنِ الزّمان؛ وأَمَاجِد أَهْلِ أَصفهان. مُنشئ الدَّولة السَّلجقية حِينَ عضَّها وَريق؛ وَدَرَجَها صفيق؛ وَنَسِيُمها في مَهَبِّ السَّعادة رقيق. ذو البراعتين واليَراعتين والبَلاَغتين. ماأرى الصَّادين في مَوْرَدِ فضلِهِ غير صَادين.

ذَكَـرَهُ البَـاخرزي فـي الدّميـه[5] حيـن رآهُ صَغِيـراً؛ كـان مِثـل الأستـاذ أَبـي اسماعيـل فـي الإنشاء.

قرأتُ لهُ مِنْ جزءٍ اَسْتَعَرْتُهُ مِنْ سديد الدولة ابن الأَنباري مكتوباً عليه بِخَطٍّ لأبي نصر بـن أَبي حفص المُنشئ:

لَـعَمْرُكَ اِنَّ فُـضُولَ المعاش ... بِمـذموم أَعْـقَابِها لايَـفِي

فَإِنْ تَكُ قَدْ نِلْتَ قَدْرَ الكَفَافِ ... وصِرْتَ بِمَـيْسُورِهِ تكـتفي

فَـلاَ يَحْسُـدَنَّكَ الاّ المـلوكُ ... فـإِنَّ القَـنَاعَةَ مُـلْكٌ خـفي

---

١. في الديوان، ص ١٥٥: فَيَا أَسفا أنْ لاتزاورَ..
٢. في الديوان: ويا حَسْرتا أَنْ لالقاءَ..
٣. هذا البيت جاء قبل البيتين الأخيرين.
٤. اسمهُ محمد بن عُمر بن محمد الأَصبهاني: كان من شعراء نظام الملك وقد أَورد لهُ الباخرزي شعراً حينما لقيه في خراسان وكان يومها في مقتبل العمر؛ وكان هذا من أَصدقاء عميد الدولة سديد الملك الفضل بن عبد الرزاق الأَصبهاني الوزير.
٥. انظر: دمية القصر ١/ ٤٣٥-٤٣٨.

وقرأتُ مِنْهُ أَيضاً، ولهُ مانَقَلَهُ مِنْ كلام العنصري[١] بالفارسية:

قَـدْ عـلقت رُوحـيَ فِي شَـعْرِهِ مِنْ صُدْغِه الأَعْقَفِ كـالصَّولجانْ

إِنْ هَـبَّتْ الرِّيحُ تَـوَلَّتْ بِهَـا الـ ـعَفْوُ ...[٢] ريح الأمـانَ الأمـان

وأَنشدني بعض الفضلاء بأَصفهان لأمينِ المُلك أَبي نصر بن أَبي حفص المُنْشِئ:

يُمدُّ الدَّهـرُ مِـن نَـفْسِي مِـداداً كـما أَنـا أَسْـتَمِدُّ مِـنَ المِـدَادِ

لَـنَا خَـطَّانِ مُخْـتَلِفَانِ جـداً كما اختلف المـعاني والمـعادي

فأَكتبُ بـالسَّوادِ عـلى بـياضٍ ويكتب بالبياضِ على السـوادِ

وأُنشدت لهُ بأَصفهان:

بَادِرْ إِذا مَا مُكِّنَتْ فرصةٌ فَـقَلَّما يُـدرَكُ مَـافَاتْ

وَلاَتُـؤَخِّرْ أَبَـداً حَـاجَةً فَـإِنَّ لِلـتَّأْخِيرِ آفـاتْ

ولهُ أَيضاً:

كَيْفَ أَهْتَمُّ بَعْدَ عِـلْمي بأَنَّ الـ ـلَّهَ يَكْفِي إِذا الخُـطوبُ تـنوبُ

أَتَّـــقِي الله ثُمَّ لَسْتُ أُبَـالِـي فَبِتَقْوى القُلوبِ تَقْوَى القـلوبُ

ولهُ في الأَمرد إِذا التحى:

يَـاوَيْحَ للأَمْـردِ مَـا بَـالُهُ إِذا التـحى يخـنع بـعد الهِـلاَلْ

ما المُـرْدُ إِلاَّ مـثل رود النّسـا والمُـلْتَحي فهو عجوز الرِّجـالْ

ولهُ في الحَثّ على السَّفَر:

---

١. العنصري: هو الحسن بن احمد البلخي وكنيته أبو القاسم شاعر الدولة الغزنوية وكان مولدهُ في مدينة بلخ؛ وبعد وفات والده حصل على ثروة كبيرة وقد عمل في التجارة وفي احدى رحلاته هاجمه قطاع الطرق واستولوا على قافلته التجارية وذهبت أمواله فاشتغل بالعلم وتفرغ للأدب والشعر وأصبح شاعر البلاط الغـزنوي واخـتص بالسّلطان محمود وكان مقدماً على شعراء عصره؛ إضافة إلى أنه كان يصطحب السلطان في جميع غزواته لهُ ديوان شعر كبير يحتوي على ٢٠٠٠ بيت يتضمن قصائد وغزليات وأبيات مفردة؛ ورباعيات والمزدوجات (المثنوي) ولهُ أعمال أُخرى. توفى سنة ٤٣١هـ. انظر معجم الفارسية ١٢١٩/٥. للدكتور محمد معين.

٢. اللفظة غير واضحة في الأصل.

شَرِّقْ وغَرِّبْ واْغْتَرِبْ تَـلْقَ الذي ... تَهْوَى وتَـعزَزْ أيّ وَجْـهٍ تشـخصُ

وأَرَى المَـهَانَةَ فِي اللُّـزومِ مُخِـلّةً[1] ... إِنَّ المـتاعَ بأَرْضِـهِ يُسْـتَرْخَصُ

ولهُ في تعريب رُبَاعيةٍ فارسية:

مَضَى اللَّيْلُ فاسْتَبْقِ السرور بِصُبْحِهِ ... تَدُمّ[2] الكرى والصُّبح عـند اْنـبلاجِهِ

عـلى نـعراتِ[3] الدِّيكِ هـاتِ مُـعَجَّلاً ... شرابـــاً كـــعينهِ؛ كِـتَاباً كَـتَاجِهِ

ولهُ في مجلس شربٍ يبشّر الصدر الذي هو عنده:

أَنـــا اليـــومَ عـــندك في نِـقمةٍ ... بهـا أَجـتلي ثَـاقِبَاتِ الشُّـموسْ

وَهُـــنَّ ثـلاثٌ فشـمس الشـموسِ ... وشمس الجـلوسِ وشمس الكـؤوسْ

ولهُ وقد استجدّ مُزَيِّناً:

تحـذلق في الصِّـناعةِ حِـينَ أَوْفَى ... عــلى رَأْسِي مُـزَيِّنُنَا الجَـديدُ

فَـلاَ أَدْرِي أَحـلقٌ أَمْ دِهــانٌ ... وَمُـــوسَاهُ حــريرٌ أَم حــديدُ

ولهُ يستدعي صديقاً لهُ هو المُفَضَّل بن عبد الرزاق السَّدِيد[4]:

يَــامَنْ خَــلاَئِقهُ لطـائف ... وبــبالهِ الإقــبالُ طـائف

هَــلْ رِغْــبَةٌ لَكَ عِــنْدنَا ... في الطوطاجِ مع القـطائف

---

١. في الأصل: محلّة.. ٢. في نسخة باريس، تؤمُّ الكرى..

٣. في نسخة الأصل: نقرات الديك..

٤. ورد ذكرهُ في تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطي تحت اسم عميد الدولة؛ وقد ذكر المرحوم مصطفى جواد في هامش ترجمته أنه كان وزيراً للمستظهر عشرة أشهر ولى الوزارة في رمضان سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعزل في رجب سنة ست وتسعين وأربع مائة؛ وعاد محترماً الى أصفهان. وذكر البنداري أنه كان عارضاً للجيش كما ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أنه كان وزيراً سنة ٤٩٥ وعزل سنة ٤٩٩هـ سَمّاه أبو المعالي الأصفهاني.

المنتظم ١٣١/٩؛ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٤؛ تلخيص مجمع الآداب ق٤/ج٩٥٨/٢.

٥. الرئيس مَسْعُود بن سرقنج الأَصفهاني*

ذكرهُ والدي المولى صفيُّ الدين رحمه الله. وقال:

كان مُنَادماً للكمال السَّمَيْرمي[1] الوزير؛ وكان يوماً عِنْد أَخيه النصير فأَخذتْ حَدْأَةٌ حمامةً مِن دَارِهِ؛ فرماها بعضْ الغلمان بِسَهْمٍ فَقَتَلَها فأَنشَدَ بديهةً:

أَخَذَ الحُداةُ حَمَامةً مِنْ دَارِكُمْ ... فاقْتَصَّ سَهْمُ المَوْتِ مِنْها طَائِرا

فَلْيَعْتَبِرْ أَعْداؤكُمْ مِنْ حَالِهَا ... وَلْيَقْصُروا فالله خيرٌ نَاصِرا

وأَنْشَدَ لهُ بعض أَصدقائي بأَصفهان في الهَزَل:

إنّ المهذَّب في اللَّوَا ... طِ لَيْسَ يَعْدلهُ شريكْ

وإذَا خَلاَ بِغُلاَمِه ... فالله أعلم من ينيْكْ

٦. المُهَذَّب أَبو الفضل بن كاهويه التميمي**

وَنَسبُهُ بِمُوجِبِ ماكتبه لي بِخَطِّهِ:

محمد المُفَضَّل بن اسماعيل بن الفَضْل بن أَبي بكر محمد بن أَبي مسلم عبد الرَّحمن المَعروف بكاهويه ابن ابراهيم ابن الأمير محمد بن عقيل بن معدان بن الصامت بن جعفر بن عمير بن عطارد بن حاجب

---

*. لعلّه سرهنگ: سَراهنگ.

١. كمال الدين احمد بن علي بن حرب، م/٥١٦هـ؛ كنيته: أَبو طالب وزير السلطان محمود السلجوقي وهو الذي أَفتى بقتل الوزير الطغرائي حينما نشبت معركة بين السلطان محمود وأخيه مسعود في همذان وحينما انتصر السلطان محمود أَخذ الطغرائي أَسيراً فاتّهم الطغرائي بالإلحاد؛ فقال السميرمي من يكن ملحداً يُقتل؛ فقتل صبراً سنة ٥١٣هـ؛ ثم قتل السميرمي ببغداد بعد ثلاث سنوات على يدِ عبدٍ اسود كان للطغرائي ـ انظر: تاريخ الإسلام ٢٥٥/٤.

**. كاتب وشاعر ولد في أصفهان سنة ٤٨٤هـ وتوفي بها سنة ٥٦٠هـ سمع كثيراً وخرَّج لنفسهِ معجماً. قال الصفدي: كان بليغاً كاتباً وشاعراً وأَورد لهُ شعراً؛ ونقل ترجمته عن ابن النجار ومن شعره:

أَقولُ للائمي في وجنتيه ... ووردهما تَبَدَّلَ بالبَهَارِ

وُجوهُ العاشقين به أَطافت ... فَأَعدى وجَهَه أثرُ اصفرارِ

ينظر: الوافي بالوفيات ٥١/٥.

بن زرارة الدَّارمي التميمي.

مِنْ أكابر أَصفهان المُتَصَرِّفينَ بِهَا. كاتب بارع؛ وَشَاعِرٌ مُجيد؛ لهُ فَضْلٌ وأَدَبٌ. نَـزَعَ إِلى نجـاره في العربية والفَصَاحَة وَبَرَعَ في عِلْمِ الكتابة والإنشاء. أَنشدني لنفسهِ في طريق أَصفهان عائداً مِنْ بـغداد وهو كهْلٌ سَنَة تسع وأَربعين وخمس مائة؛ وذكر أنَّه قالهُ في المَنَام في جاريةٍ صفراء مُـغَنِّية بـغداديـة عَابُوهَا فاسْتَعَانَتْ بِهِ في الذَّبِّ عنها:

وقـــينةٌ قَـــالَ لهـــا نـــاقصٌ ... كَـمُلْتِ لَـوْلاَ صُـفْرَةُ اللَّـونِ

قُـلْتُ اتَّـئِدْ فـالشَّمْسُ مُـصْفَرَّةٌ ... وَهْيَ صَلاحُ الأرضِ في الكَـوْنِ

وأَنشدني لِنَفْسِه في غلامٍ بَغْدَادِيٍّ صَائِغ:

يَـاصَائغاً يُـبْدِعُ أَلوانـا ... فَاقَ بِهَا في النَّاسِ أَقْرَانَا

سكبت في بـوتقةٍ فِـضَّةً ... فـردً بـالصَّنعَةِ عـقِيانَا

وأَنْشَدَنِي لِنَفْسِه بأَصْفَهانَ:

سَقَى اللهُ عَصْرَ الشَّبَاب الحَيَا ... ومـا كَـانَ رَيْـعَانُهُ صَـانِعَا

تَـوَلّى الشَّـبَابُ عـلى بـغتةٍ ... وَهَـيْهَاتَ أَنْ يـنثني راجـعا

وأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ في الشيب ابتداء قَصِيدَةٍ:

تَبَدَّلَ شَيْباً عارضي مِـنْ شَـبَابِه ... وَعارَضَني في العُمْرِ وهو لِمَـا بـهِ

وَلَسْتُ عَـلَيْهِ دَاعِـياً بِـتَرَحُّلٍ ... مَخَـافة تـقديمي لهُ في ذهَـابِهِ

وَكَيْفَ يَلُذُّ العَيْش مَنْ كان دائمـاً ... يُـقَاسِي عَـدُوّا ظـاهِراً في إِهَـابِهِ

وأَنْشَدَنِي لِنَفْسهِ مِنْ قطعةٍ في مدح الوزير أَحمد بن نظام المُلْك[1] مِنْ مدحها في العطلة قَوْلَهُ:

مَافِي لُزومِكُمُ البيوتَ غضاضةٌ ... كَـمْ دُرّةٍ مَكْـنُونَةٍ في حُـقِّها

---

١. احمد بن نظام الملك، ضياء الملك ولد ببلخ ونشأ بأصبهان ووزر للسلطان غياث الدين محمّد بعد وزارة سعد ابن محمد الابي ـ سعد الملك سنة احدى عشرة وخمس مائة.

انظر: ترجمته في أخبار الدولة السلجوقية ص ٨١ـ٨٣؛ نسائم الأسحار ص ٥٢ـ٥٣ للكرماني وآثار الوزراء ص٢٠٨، ٢٢٦ للعقيلي.

وَمِنْ نِسيبِها:

ماكان أَجْدَرَها بِحُسْنِ صَنِيعَةٍ   لوْ كَانَ جَوْهرُ خَلْقِها مِنْ خُلْقِها

وأنشدني لِنَفْسِه مِنْ كلمةٍ في مَدْحِ الوزير السَّمَيْرَمي رحمهُ الله وقد أَصابته شكأة:

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشياءِ شكواكَ حَادِثاً   وأَنتَ الذي تَلْقَى الحَوادِثَ سَرْمَدَا

فَلاَ تَلحهَا يَوْماً وَإِنْ هي أَقْدَمَتْ   على القدم الأَعلى فَقَدْ مَنَحَتْ يَدا

غَداةَ أَرَتْكَ الأَوْلِياءَ مِنَ العِدى   وَجَاءَتك عُذراً بالسَّلاطين عوّدا

وأَنشدني لِنَفْسِه[1]:

بَيْني وبين مُعَانِدي   مالا يَزُولُ بغيرِ شَكٍّ

كَعَداوَةٍ لاتنقضي   بين البَهَارِجِ والمِحَكِّ

وأَنْشَدني لِنَفْسِهَ ـ أَيضاً ـ من ظالمٍ حَجَّ وَعَادَ إلى ظُلْمِهِ:

حَجَّ بَرِيئاً فانْثَنى خَائِباً   وحَجة الفَاسِق كالفَاسِقِ

ذِمَامُ أَمْوَالِ الوَرى عِنْدهُ   ذِمَامُ عُصْفورٍ لَدَى باشق

وأَنشدني لِنَفْسِه أَيْضاً في صبيٍّ واعظ ببغداد:

قَدْ كانَ جِسْمِي يَقْشَعِرّ ومدمعي   يَنْهَلُّ إذْ يتكلّم الوُعَّاظُ

واليَوْمَ واعِظُنَا تُجلّب عِنْدهُ   أثر ..[2] إِذْ يولدُ الأَنعاظُ

وأَنشدني مِنْ قَصِيدة قَوْلهُ:

ياظبية القاع لولا طَرْفِيَ الباكي   ماكُنْتِ واحدة بالآلِ سُقْيَاكِ

وَيَاشَبِيهةَ سُعْدى في لَوَاحِظها   أَصْميتِ قَلْبي بِلحْظٍ مِنْكِ فَتَّاكِ

تالله قولي فتاة الحيِّ صادِقةً   مَن الذي في دَمِ العُشَّاقِ أَفْتَاكِ

لله دَرُّكِ ماأحْلاَكِ عاطِلَةً   وإنْ يكُنْ حُسْنُ لُطْفِ الله حلاّكِ

أَعْجبْ بِوَجْهِكِ رَوضاً ضَاقَ مَنظرهُ   فاحت أزاهيرهُ مِنْ طيب رَيَّاكِ

---

١. البيتان في الوافي ٥/٥١.

٢. الكلمة غير واضحة في المخطوطة، ولعلها إثمد.

وَرْداً جَنِيّاً يناغي نَرْجِساً ثَمِلاً   أَثْنَى عليه أَقَاحٍ مِنْ ثَنَايَاكِ
مانَفحة المِسْكِ اِلاَّ مِنْ سَجَاياكِ   وَرَوْنَقُ البَدْرِ الاَّ مِنْ مُحَيَّاكِ
البَدْرُ وجهك والظلماءُ فَرْعاكِ   والبَانُ قَدُّكِ والكُثْبَان رِدْفاكِ
يَامَنْ ولايتها في الحُسْنِ ظَاهِرةٌ   ماكانَ أَوْلاَكِ بالحُسْنَى لِمَوْلاَكِ
أَصْبَحتِ مُغْتَرَّةً بالحُسْنِ آمِنَةً   إِيَّاكِ أَنْ تشتفي بالحُسْنِ اِيَّاكِ
دَعَوْتِ قَلْبي إلى أمرٍ فَلَقَّاكِ   لاتُسْلِميهِ إلى مكْروهِ سَلْواكِ
لَيْسَ الفُتُوَّةُ أَنْ تَلْقَى بِعُذْرِكِ مَنْ   أَضْحَى بصدقٍ وَفاءٍ مِنْهُ يَلْقَاكِ

وأَنْشَدَني لِنَفْسِهِ:

لمْ يَعْلَمِ المغرور أنِّي آمرؤ   أُضَرِّطُ الضَّيغم في الغابهْ
كِنَانَتي مَلأَى فأن أحوجوا   نضحتهم عَنِّي بِنَشَّابَهْ

وَذَكَرَ أنَّه كتب الى عمِّي العزيز في معنى مَعِيشتِهِ وَقَد اَحْتُبِسَتْ عَنْهُ فَبَالَغَ في الإنعام والإكرام وَصِدْقِ المَظْنُون في كرمه؛ هذه الأبيات:

أَشكو إسَاءَةَ دَهْرٍ لَيْسَ يُحْسِن بي   إلى العزيز الذي لو شاء أشْكَانِي
قَدْ عم نُعْمَاهُ فالقاصي بلا نصب   ينالُ غَايَةَ ما يرجوهُ والدَّاني
أَضحكت مِن بني الأيامَ(؟) يا أَمَلِيْ   كُنْ عِنْدَ ظَنِّي فصرف الدَّهر أبْكَاني
فَما تَعَدَّى آمرؤ يبغي مَعِيشتَهُ   ولا مكانَ لِعُذْرٍ بَعْدَ اِمْكَانِ

٧. المؤيد محمد بن أَبي الهيجاء[١]

مِنْ أَصفهان. أَقام ببغداد آخِرَ عمرهِ.

وخدم الإمام المقتفي لأَمرِ الله؛ وولاَّهُ عَرْضَ العسكر.

وتوفي في أَوَاخِرِ سَنَة آثنتين وخمسين وخمس مائة.

---

١. ترجمتهُ في الوافي بالوفيات، ٥/ ١٧٠.

وكان ذا رأي وَدَهَاء؛ وَفَضْلٍ وَذَكاء؛ وبلاغة وإنشاء؛ ولهُ نظمٌ لايبلغ دَرَجة نثرِهِ أَوْرَدتُ منه أَبياتاً كَيْلاَ أخلي الكتاب مِنْ ذكرِهِ.

فمنها قولهُ:

إذا لم أَنَـلْ في دولةِ المَرْءِ غِـبْطَةً ولمْ يَـغْشني اِحْسَـانُهُ وَرِعَـايتُه
فَسِـيَّان عِـندي مَـوْتُهُ وَحَـيَاته وسِـيَّان عِـنْدي عَـزْلُهُ وَوِلاَيـتُه

ولهُ:

وإنَّ الْغِنىٰ يُخْـفي المَـعَايِبَ كـلَّها وإِنَّ ٱفْتِقَارَ المَرْء يُبْدِي مَـعَايِبهُ

ولهُ:

وَكَـانَ الصِّـدقُ مَـنْجاةً وأَمْـنَاً فَـصَارَ الآن مَـهْلَكَةً وَخَـوْفَا
وَذَاكَ لكونِ جدْوَى الصِّدقِ نَزْرَاً وكـون مَـنَافع التَّزْويـرِ أَوفى

ولهُ:

يَـقُولُونَ لي رجِّ الأَمـيرَ وعـرفَهُ ولاَ تَـقْتَنعْ بـاللَّونِ مِـنْهُ وبـالعرفِ
وإنِّي لأسْـتَحيي مِـنَ العَـقْلِ أَنْ أرى أطَالب نكس الوحش بـاللّبن الصَّرفِ

٨. المكين أَبو علي أَحمد بن اسماعيل بن أَحمد العارِض*

من أَهلِ أَصفهان؛ صَدْرٌ كبير؛ حَصَّلَ صَدْراً مِنَ العلم؛ وكان ثاقبَ الرَّأي؛ نَافِذَ الفهم؛ وهـو مِـنَ الأَكابر أَرباب المناصب في أيام عَمِّي العزيز رحمهُ الله.

وتولى وزارة يَرْتقش الركني؛ ثم صَارَ عارض السلطان؛ وَتَرشَّحَ للوزارة في آخرِ عُمْرِهِ في الأَيـام الغياثية المَسْعُودِيَّة؛ وقصدهُ الوزير فالتحق بخراسان والتجأ إلى سَنْجر حـتى تَمَّتْ حـادثته؛ فـعاد الى أَصفهان.

توفي بِهَا [اصفهان] سنة ثلاث وخمسين، خمس مائة؛ وهو شَيخ كبير. وكانَ يُلمُّ بالنَّظمِ إلماماً بالبَيْتِ

---

* ترجمتهُ في تلخيص مجمع الآداب، ٥/٢: ٧٤٥ نقلاً عن العماد.

والبيتين طَبْعاً؛ فمن ذلك قولهُ في خراسان:

إنّي وإنْ شَطَّ المَزارُ وَبَدَّدتْ   أَيْدي النَّوائب شَمْلَنَا المَنظُومَا

لمْ أَخْلُ مِنْ حُسْنِ الثناءِ عليكُمُ   مُذْ غبتُ عنكُمْ ظاعناً ومقيما

وقولهُ:

فَدَيْتُكَ يامَنْ دأبه كَرَمُ العَهْدِ   وَمَنْ هُوَ في الأَحْرَارِ واسِطة العِقْدِ

أَينْ ليَ ماهذا الجفاء الذي نَرَى   وَهَلْ ذا عتابٌ جَاءَ مِنْكَ على جدٍّ

وَمَا كُنْتُ أَعلمَ أَنْ يقولَ الشعر حتّى وجدت السَّمعاني قد روى عنه هذه الأبيات وقد كتبتها بأَصفهان إِبان ....[١] من خراسان[٢].

٩. المُهَّذَّب اسماعيل بن أَبي نصر بن عبديل[٣]

كان أَبوهُ ابن خالةِ والدتي؛ وكان مِنَ الأَكابر الصّدور. كانَ من أَشعر شعراء أصفهان وأفوههم في عصرهِ؛ مَهذَّب الطَّبْعِ والخاطر.

شعرهُ مُناسِب الأول والآخر؛ ولمْ يعهد بأَصفهان بعد الأستاذ أبي اسماعيل من يطرق اسلوب الشعر وينسج على مِنْوالِهِ سواه؛ وقصائدهُ وقصائد الأَبيوردي مُتَوافقةُ الحَوْكِ، مُتَقَاربةِ الصَّوْغِ فإنَّه أَخذ طريقَهُ واْقتفى أَثَرهُ في الإستعارات؛ على أَنَّهُ عالي الشعر؛ سَامِي القدر. خَانَهُ الأمل وَحَالَفه الأَجل؛ فما متّع بعزيز شبابه. سقى الله صوب الغفران ظاميء ترابه. ومدح البرهان الغزنوي ....[٤] الدهر الخؤون بالنكبة. وَرَمته الغرية بسهمِ المنونِ .... سنة ثلاث أَو أربع وأربعين وخمس مائة. أنشدني أَخوه الرَّبيب أَبو الرّضا لهُ:

.... مقرطق   لآلُ مجَدهَ

---

١. الكلمة غير واضحة، لعلّها عودتي أَو رجوعي من خراسان.

٢. وبعدها حوالي سطر غير مقروء بسبب الحبر.

٣. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٩/٢٣١-٢٣٢؛ وتاريخ الإسلام للذهبي - حوادث سنة ٥٤٣- ص ٣٧/١٣٧.

٤. الكلمات غير واضحة في الأصل بسبب الرطوبة والحبر.

يســـعى إليَّ بـقهوةٍ مـعصورة مـن خـدهِ
لم أدرِ قَـدْرَ وصـالهِ حـتى .... بحـمدهِ

بخطّهِ وفيه قصيدة جيمية ....[١] الفضل وهي:

خَـطَرَتْ عـلى فـرع .....[٢] ......[٣] والصّـبح لم يـنبلج
فحتالُ في كلل النشـاص ومـيضها كـالنازعات بـه ....[٤] الفـرنج

ولهُ مِنْ قصيدة في مدح المكين أَبي علي[٥]:

للهِ شـعب البـطاحِ مـغروزاً بـالأقاحِ
رِيـاضُـه بـالنّـعامى مُـعَطَّـراتُ النَّـواحـي
يَـسـيـل في ساحاتِها سِـلْسَالُ مـاءٍ قُـراحِ
تـرى لـهُ صـفحـاتٌ حكـينَ بـيضَ الصِّـفاحِ
وأيكـة الورد تـزهي بخـاطباتٍ فـصاحِ
ولـلغصونِ ٱخـتيالٌ مِـثل ٱخـتيالِ المِـلاَحِ
والنَّرْجس الغَـضُّ يحكـي أطـراف سكـرانَ صَـاحِ
يَـاحَـبَّـذا طَـعَـنَاتٍ عـلى الْمَـهارِي الطِّـلاَحِ
أيـام ليـلي بـليلى مـقـنـع بـالصَّبَـاحِ
مَـرَرْنَ بـالفَجْرِ وَهْـناً والفَـجْرُ دَامـي الْـوِشاحِ
أَبَـاطِـحُ نـاظـراتٌ يَـفتَرُّ عَـنْها الأَقـاحي
كأَنَّهُـنَّ سَـجَايَا مِـنْ أَرْوعٍ مُشْـتَماحِ
ذاكـي العـزيمةِ مَـاضٍ مَحْـضِ النَّـجارِ صُرَاحِ

ومنها:

---

١. ذَهَبَت اللفظة بسبب الحبر.
٢. الكلمة غير واضحة بسبب الحبر.
٣. الكلمة غير واضحة بسبب الحبر.
٤. في الأصل: اللسان، كذا يختل الوزن.
٥. مرت ترجمته.

عَزَائِمٌ وهْـي أَمْـضَى ... مِـنَ القَـضَاءِ الْمُتَاحِ

ومنها:

لَمَّـا مَـدَحْتُ عُـلاَهُ ... قَرَعْتُ بابَ النَّجاحِ

وَمِنْهَا:

قَـدْ رَامَ شَأْوَكَ قَـوْمٌ ... فما ٱحْـتظوا بـفَلاَحِ

أأَعـزَلٌ يَـتَـمـنَّـى ... إِقدامَ شاكي السِّلاحِ

وَنَاولني الشيخ الفقيد الشهاب أبو الفضل يوسف بن محمد الغزنوي بمصر جزءاً بخطِّ المُهذَّب إسْماعيل المذكور مِمَّا قالهُ ببغداد في برهان الدين الوَاعِظ وفيه قصيدة أوَّلها[١]:

لله مِشكَـــيّ الأَبَـــاطِحِ والذّرى ... خَلَعَ الغَـمَامُ عـليه رَيْطاً أَخْـضَرَا

نَـقَضَتْ ذَوائبَ رَنْـدِهِ كـفُّ الصَّبا ... والصُّبحُ قَدْ حَدَرَ النِّـقَابَ الأَشـقرا

والبَدْرُ مَعْقُودُ النِّـطاقِ عـلى السَّـنا ... والنَّجْمُ نَشْوانُ اللِّحاظِ مِنَ الكرىٰ

نَــادَمْتُهُ والرِّيحُ تَـقْبِضُ بَسْـطَتي ... حَــتَّى تَـنَسَّمَتِ الكَـثيب الأَعْـفَرا

والحيّ قَـدْ جَـعَلُوا عـلى تَـلعاته[٢] ... رُقَــبَاءَ بـيضُهم الوَشِـيَج الأَسْمَـرَا

شَــامُوا وَمِـيضَ المَـشْرَفِيَّة بَـعْدَمَا ... أَكدى الرَّبَـابُ وَعَـزَّ أَنْ يسـتمطرا

حـتى إِذا خـطبوا[٣] مَسَـاقط مُـزْنةٍ ... لَمْ يُــبْصِرُوا إلاَّ النَّــجِيعَ الأَحْمَــرا

وَعَجاجةٍ طَـمَسَ النَّهـار زَهَـاؤُهَا ... فَــغَدَا بـهِ طَـرْفُ الغَـزَالَـةِ أَعْـوَرَا

العَــاقرون الكــومَ حَـوْلَ قِـبَابِهِمْ ... والمُــوقِدُونَ عــلى التـلاعِ العَـنْبَرَا

لَمْ تَعْرَ مِـنْ وَشيِ الحَـرِيرِ جِـيَادُهُمْ ... إلاّ تَـدَرَّعْنَ[٤] العَــجَاجَ الأَكْــدَرا

وإذا ٱمتطى العُشَّاق غَارِبَ أَرْضِهم ... فَــذكوا[٥] لُجَـيْنَ المَـشرفيَّ مُـعَصْفَرا

ماذا على الواشين لوْ سكـتوا وَقَـدْ ... عَهوا بكـائي عـن ضـميري مُخْـبِرا

---

١. القصيدة في الوافي، ٣١ـ٢٣٢.

٢. في الأصل: عليَّ طعامه..

٣. في الوافي: هبطوا مساقطَ..

٤. في الأصل: تدعن الأكدرا..

٥. في الوافي، ص ٢٣٢: تركوا..

لله دَرُّ عَـــزَائمٍ عَـــلَوِيَّةٍ بَرَّحْنَ بـالقودِ[1] النَّـوافـحِ في البرىٰ

يانَفْسُ طيبي واْطْـو أَرديـةَ العَـلاَ فإلى النَّدى وَاصَلْتُ بالسَّيْرِ السُّرىٰ

بُــرهانُ ديــنِ اللهِ لَـوْلاَ جُـودُهُ لَمْ تَرْجُ مِنْ صُبْحِ النّدى أَنْ يسْـفِرَا

وَلَقَدْ يَئِسْتُ مِـنَ الكِـرامِ وَفَـضْلِهِمْ حَتَّى عَقَدْتُ عـلى عُـلاهُ الخِـنصِر

كَـادَتْ مَـوَاعِـظُهُ تُـنَاطُ نَـفاسَةً بِمَـفَارِقِ الشُّهُبِ الطَّـوَالِـعِ مَـفْخَرا

المُـنْـكراتُ كـبيرةٌ واَشَـدّها أَنْ يـمتطي أَحَـدٌ سِـواهُ المِـنْبَرا[2]

لَمْ يَـبْتَسِمْ لِـلنَّاسِ بَـارِقُ ثَـغْرِهِ إلاّ أَرَاقَ حَيَا العَـطَاءِ عـلى الورىٰ

بَـشَرٌ تحـلُّ حُـبَا الهُمُومِ عِـدَاتُـه حَـدَّ اللَّـيالي ضَـاحِكاً مُسْـتَبْشِرَا

أَمّـا العـلومُ فَـقَدْ مَـلَكْتَ زِمَـامَهَا فَـغَدَوْتَ في أَنْـوَاعِـها مُـتَبَحِّرا

لمْ تَـنْتَشِرْ لك في المكـارمِ رَايـةٌ الآ تـركت القـوم أَرْبـد أعـبرا

............[3] فـــيك كأنـــني ....[4] النّـورَ الصَّـبَاحَ المُسْـفِرا

مَنْ قَـاسَ مِـثْلَكَ بـالأئمةِ لم يكـنْ اِلاّ كـمنْ قـاسَ الثُّريَّـا بـالثَّرَىٰ

شِـيَمٌ كـديباجِ الرِّيـاضِ نَـوَاضِراً أَضْحَى بها نـادى النَّـدى مُـتَعَطِّرا

بُـرهانُ ديـن الله والصـدر الذي لولاهُ أَمْسَى العـلمُ مـنفصم العُـرا[5]

عطفاً عـليَّ وكُـنْ بـضبعي جَـاذِباً وأذخر لك الحَمد الأَخصَّ الأَشْهَرَا

فَـلَقَدْ لبستُ[6] مِـنَ الزمـان وريـبهِ نُوَباً نَقَضت قُوى المعاش كما تـرىٰ

والصَّـارمُ المـغمود يُجْهَلُ قـدرهُ فإذا اْنتضيت عَرَفتَ مِنْهُ الجَـوْهَرا

---

١. في الوافي: بالعوذِ النواقح..

٢. هذا البيت لاوجودَ لهُ في الوافي.

٣. الكلمات غير مقروءة.

٤. الكلمات غير مقروءة.

٥. البيت لاوجودَ لهُ في الوافي.

٦. في الوافي، ص ٢٣٣: لقيتُ..

١٠. أَخوُ الأَصيل أَبو العلاء بن أَبي نصر بن عبديل*

مؤقّت أَصفهان؛ وهو بها مقيم؛ جليل كريم وأَفَادَني مِنْ شعرِهِ قولهُ:

إِذا ٱخْتَرطَ البرقُ اليماني شُيُوفَهُ — وَقَــرَّط آذانَ الغَــرامِ شُــنُوفَهُ

أَتَاحَ لدى القَلْبِ العليلِ غَـرَامُـهُ — وَقَيَّضَ مِـن دَاءِ الغَـرَامِ حُـتُوفَهُ

فَوا أَسَـفَا اِنْ لم يَكُـنْ فيَّ سـلوةٌ — وَوَاحَرَّ قَـلْبِي لَـوْ أَطـال وُقُـوفَه

ولهُ مِنْ قصيدة نظمها في صِبَاه في مَدحِ الكمال السَّميرمي[١] وهي:

أَلاَ ياغَزَال الرَّمْلِ هَـلْ فـيك مَـطْمَعُ — لذي غِـلَّة يُـروي الغـليل وَيَـنْقَعُ

ويـا أَثـلات القـاع كـمْ لِيَ عـبرةٌ — اِذا ٱحتار في الركبِ الخـليط المُوَدَّعُ

وَيَـا عـقداتِ الجِـزْعِ هَـلْ لِيَ مُخْـلِقٌ — فَقَدْ طَـالَ مـبكيَّ في ربـاكِ وَمَجْـزَعُ

أَلَمَّ خَــيالُ العــامِريّةِ مَــوْهِناً — وَطـارَ مِـنَ العَـيْنِ الغشـاش المروعُ

أَضاءَ الدُّجىٰ إِذْ حلَّ بـالرَّكبِ زائـراً — وأَشرقَ مـنه اللَّـيلُ واللَّـيلُ اَسْـفَعُ

فـوالله مـا أَدري أَشمسـاً رأيـتها — أَمِ ٱحـتلَّ في الرَكب اليمـانينَ يُـوشَعُ

أَلمَّ بِـنَا وَهْـنَاً عـلى غـيْرِ مَـوْعِدٍ — وَزَارَ خِـبَائي حِـينَ لمْ يَـبْقَ مَـطْمَعُ

يُحـيّي طِـلاَحَاً مـايَلِينُ مِـنَ الكـرى — كما أَرْعَشَ النّشـوانَ خَمْرٌ مُشَـعْشَعُ

وإِنّي لأَسْـتَنشي النَّسـيمَ إِذَا سَرَى — فأَبكي عـلىَ رَيَّـا الحـبيبِ وأَجْـزَعُ

وَتَـرْتاحُ نَـفسِي كـلَّما لاَحَ بَـارِقٌ — مِـنَ الجـانِبِ الغَـرْبِيِّ يخـفى وَيَـلْمَعُ

أَلاَ لَـيْتَ شـعري هَـلْ لأَيَّـامي التي — مَـضَتْ بِـديارِ العـامِرِيةِ مَـرْجَعُ

ومنها:

وأَكرهُ طَمْعَاً ماٱكْتَسَبت بِصَارِمي — وأَرقـلُ مِـنْ دارِ الهـوانِ وأَسْرَعُ

وَكَيْفَ أُسَامُ الذّلَّ والقـضب قَـاطِعٌ — وَمَـا لاَنَ مِـنّي للـمَطَامِعِ أَجْـدَعُ

وَهَلْ يَرْكَبُ الأَعداء هضباً لِجَانِبِي — وَلِي مِنْ نِظَامِ المُلْكِ كـهفٌ ومـفزعُ

---

*. لم ترد ترجمته فى عود الشباب، لرضائى؛ ويبدو أنّه من شعراء نظام الملك.

١. مرت ترجمتهُ.

ومنها في المديح:

يَمُدُّ بِضبعِ المَجْدِ والمَجْدُ خَامِلٌ وَيَرْفَعُ قَدْرَ العِزِّ والعِزُّ أَضْرَعُ

وَيَخْطُو على هَامِ الْمَجَرَّةِ قائلاً أَلاَ ليسَ مِثْلِي ماجدٌ مُتَدَفِّعُ

ومنها:

أَيَا فلكاً حَلَّتْ مَنَاطِقَ بُرْجِهِ نُجومُ العُلا فيها تغيبُ وَتَطْلَعُ

أَخَذْتَ بأَعْضَادِ المَمَالِكِ كلِّها فَطَابَ جَنَاهَا واَستَمَرَّ الزَّعازِعُ

ومنها:

فكم وقعة كانَتْ تُزَمْجِرُ دُونَهَا كما حَنَّ عرّاض السَّحاب المُلَمَّعُ

حَمَيْتَ عَوَادِيها وَبَاعَدْتَ شَرَّها بِرَأْي كفرعِ الصُّبْحِ حِينَ يَصْدَعُ

وَأَبيضُ وقَّاعٍ كلِّ مِفْصَلِ (؟) وأَسْمَرَ مَطْرود الذّؤابةِ يشْرَعُ

فَلَمَّا استَتَبَّ الأَمْرُ وانجلَتِ الدُّجى ولَمْ يَبْقَ في قوسِ الحوادثِ مَنْزَعُ

أَتاك مُغيثُ العَالَمِينَ لدعوةٍ دَعَتْ لك أَسْبَابَ المَيَامِن تجمعُ

فَضَمَّكُما للأنسِ وادٍ وَمشرَعٌ وَحَازَكُما للعِزِّ نادٍ وَمَجْمَعُ

وَمَرَّتْ لِسَعْدٍ قارن[1] السَّعْد طالعاً فأَصْبَحَ أَعْلام السَّعَادات تُرْفَعُ

فَلاَ تَخْشَ مِنْ كَيْدِ العُدَاةِ فإِنَّهُ سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَليلٍ تَقَشَّعُ

ولهُ:

النَّجْمُ فِضِّيٌّ تَبَسَّـ ـمَ عن شتيت ضَواحِكِهْ

والبَرْقُ مَرْكبُ طَرْفِهِ والرَّعْدُ وَقْعُ سنابكهْ

---

١. في الأصل: فنون السَّعد.

مـن أَولاد الكافـــي
زيـد أصفهان

١١. شرف الدولة محمد بن عِزّ الملك بن الكافي*

لقيته بأَصفهان شيخاً بَهِيّاً؛ وَبَلَغَ أَمرهُ دَرَجةَ الوزارة في عهد السّلطان محمد بن ملك شاه؛ وقُتِلَ مع سعد الملك الوزير[١].

وبرز أَبوهُ هذا في الفضائلِ كلِّها؛ وَبَلَغَ الغَايَات وفروع ذَوي[٢] الدَّرجات ولزم جنبة[٣] ... القَدْر؛ بغية الذكر. وكان طبقة في الشطرنج؛ لم يكن بأَصفهان مَنْ يُقَاومهُ فيه؛ وقد كان في أَيَّامِ الشبيبةِ ممدوح الغزّي.

كتبَ الغزي إِليه في صِبَاه قَبْلَ أَن فَقَد أَباهُ:

جَمَــعَ الأَمــيرُ مُحَـمَّدٌ كَـرَماً ... سـنّ الصَّـبِيّ وَهِمَّـةَ الكـهلِ
مَــتَوقِّدٌ بَــلَغ الذكـاءُ بــه ... قَـبْلَ البُـلوغِ نهـاية الفَـضْلِ
العَــقْلُ مُكْـتَسبٌ وأَحْسَبُهُ ... مِنْ قبل يُخلق خُصَّ بـالعَقْلِ

فكتب إِليه الأمير محمد بن عِزّ الملك[٤]:

يـا مَـعْقِلَ العُـقَلاء بـالفَضْلِ ... ومحكــم الشــعراء بـــالعَقْلِ
أَنْتَ الورى حَــقّاً بأَجْمَعِهِمْ ... إِذْ قَدْ خُصِصْتَ بغاية الفَضْلِ
مَنْ رامَ شأوك بالقريض كبا ... عَجْزاً وَقُلْنَا صِيغَ منْ جَـبَلِ
يَــامَنْ أَقـام وعـزّ حـكمته ... قد طبقت في الحزن والسَّهلِ
تَقْريضُ مثلكَ مَنْ يقصر عن ... حـقّ الجـوابِ نهـاية البَـذْلِ

---

*. لم أَتوصل الى معرفة شخصيته؛ لأنَّ عبارته غير دقيقة فسعد الملك قتل سنة ٥٠٠ قبل اَن يلد العماد بـ١٩ سنة! فهل الرواية منقولة عن والد المؤلف أَم أنَّ الذي قُتل مع سعد الملك هو والدهُ عز الملك؛ وهذا عندي اكثر ترجيحاً.

١. سعد الملك الوزير الابي قتل سنة ٥٠٠هـ لِتَشَيُّعِهِ وصلب في أصفهان كما صُلبَ معهُ أَربعة من التابعين لهُ باتهامهم بالباطنية أَي الأسماعيلية.

٢. في الأصل: ذرى..

٣. العبارة من نسخة ط ومطموسة في الأصل.

٤. الأبيات وردت في ديوان الغزي، الورقة ٧١ظ وهي للغزي وليست لمحمد بن عز الملك ولاتوجد الأبيات السابقة في الديوان.

١٢. ابن عمِّه الشمس* بن الفخر بن التاج[١] بن حسين بن الكافي زيد

لقيته بأَصفهان سنة ثمان وأَربعين في ربيع الآخر شَاباً عاقلاً فَاضِلاً، واَسْتَنْشَدْتُهُ فأَنْشَدَني مِنْ شعرهِ في تعريب رُبَاعية فَارِسِيَّة؛ لِزَمَ فيها أُسلوب النظم العجمي في أَرداف القافية بكلمة وهي:

لاحُسْن أَصيد قلبَ مَوْلاَيَ بِهِ   لامَالَ أَنال كُنْهَ معراى بِهِ
لاَصَبْرَ أَصير أَجلس مَثْواي به   لاعَقْلَ أَشيمُ بَرْقَ عقباي بِهِ

١٣. أَبو الخَطَّاب بن علي بن أَبي الخطاب**

مِنْ أَماثلِ أَصفهان وأَعْيَانِها؛ وأَتراب الرِّئاسَةِ وأَخْدَانها.

لقيته بأَصفهانَ شَابّاً؛ وهو مخصوص بِمُنَادَمَةِ الصُّدور؛ مَحلُّه مِنْهُمْ في القُلُوبِ والصّدور. وهو صاحب محاضرات وَمُحَاورات؛ ونُكت ونتف؛ ونَوَادِرَ وبوادرَ؛ دَمِثٌ مُنْبَعِثٌ؛ مُلاعِبٌ مُداعِبٌ.

ولهُ في بعضهم:

إِنَّ رَشِيدَ الدِّينِ ذُو هِمَّة   تَلُوحُ والشَّمْسُ له نعلُ
يَقُولُ بالمُرْدِ ولكنَّني   أَظُنُّهُ يُعْلَى ولا يَعْلو

١٤. عَزيز بن محمد الشَّمْلكي***

مِنْ أَهَلِ أَصْفَهان؛ كانَ مِنْ أَعيان أَصفهان وعُيُونِها؛ مُتَبَحِّراً في البَرَاعَةِ وفُنُونِها؛ مِنْ بَيْتٍ كبير؛ بالكَرَمِ شهير.

أَدْرَكَ عمّي العزيز رحمهُ الله وَمَدَحَهُ؛ وَعَاشَ بعدهُ؛ وكبر سِنّهُ حتى اَنحنى ظهرهُ. وأَدركت زمَانَه؛ ولكنَّهُ توفي وأَنا ببغداد.

ذكر لي أَكرم الدين أَبو سهل غَانِم خازن دار الكتب النظامية أَنَّ عزيزاً الشَّمْلكي دَخَلَ دار الكتب

---

*. لمْ أَتوصل الى معرفتهِ من خلال لقبه.

**. لم أعثر على ترجمتهِ.

***. وردت ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٤/١: ٢٤٥.

١. الصواب: تاج الدين حسين بن الكافي زيد.

وبيدهِ عَصَا، فقلتُ لهُ: العَصَا للشيخ رِجْل ثالثة فأنشأ بديهة وأَنْشَدَ قولهُ:

ضَعْف جِسْمي لِمَشِيبي   لمْ يَـدَعْ مِـنِّي وِقَـارا
صَارَ حَـالِي عِـبرة العَا   قِـلِ إنْ رَامَ آعْـتِبَارا
العَـصَا صَـار حِمـاري   وَلَهَـا صِرْتُ حِمَـارَا

ولهُ:

إذَا جسْمي صَـفَا كـالرُّوحِ لُـطْفَاً   وَبَايَنَ جَـوْهَرِي صَـافي صِـفَاتِهِ
فَـلاَ يشـمتْ بِمَـوْتي لي عَـدُوٌّ[1]   فَمَوْتي لَيْسَ يَقْصُرُ عَـنْ[2] حَـيَاتِهِ

وَقَال:

أَفْدِي قَوَامَاً قد حَنَى قَدِّي ضَنىً   بِـعِناقِه عَـاوَدْتُ رَيْـعَانَ الصِّـبَا
وكأنَّـهُ وكأنَّـني في شكْـلِنَا[3]   أَلِـفٌ وَلاَمٌ بـالعِناقِ تَـرَكَّـبَا

وقال في مدح الصدر العَمّ العزيز رحمهُ الله:

يَامَنْ فَعَالُ الخَيْرِ صَارَ حِصَارَهُ   وَغَدَتْ مَـلاَئكَةُ السَّما أَنْـصَارَهُ
رَامَ العَدُوّ تصير جَأْشاً عـاطلاً   فَأَبَى مُراد الله ذاك وَصَـارَ هُـو

وَقَالَ:

صدورٌ خبزُهُمْ كـالرُّوحِ فِـيهِمْ   فَكُـلُّ حِـينَ يـؤكلُ يَسَـتغِيثُ
يعيثُ لِسَانُهُم في عـرضِ مَـرْءٍ   تَـراهُ في طَـعَامِهِمُ يـعيثُ
لَهُـمْ بـالطّنز[4] والنـبز آنْـتِقَامٌ   فَـطَبْعُهُم لآكِـلِهِ حـثيثُ
فَعِرضُ المؤمِنُ الزَّاكي يحاكـي   لهُ دَمَـهُ كـما جَـاءَ الحـديثُ

وفي الحديث عن النَّبي صلوات الله وسلامهُ:

[عِرضُ المؤمِنِ كَدَمِهِ]

وقال في الغَزَل:

---

١. في التلخيص: فلا يشمتْ بموتى لى عَدُوَّى..
٢. في التلخيص: فى حياته..
٣. في التلخيص: في شكله..
٤. في الأصل: الطّبز.

احـــترق العـــالمُ في حُـبِّهِ وأظْلَمَ الدَّهـر عـلى صَـبِّهِ
أَمْرَضَ قَـلْبي رَشـأٌ فـاتِنٌ يَــزيدُني العِـلَّةَ مِـنْ طـبِّهِ
يَسُــــبّني أنِّيَ أَحْــــبَبْتهُ وَرَاحَــتي أَفـديه في سَـبِّهِ
إنْ كانَ ذَنْبي حُبَّهُ فاشْهَدوا أَنِّي لاأَرْجِــعُ عـن حُـبِّهِ

١٥. المُنتجب* أَبو الخير بن شابور بن بنيمان الأَصفهاني

أَصلهُ مِن المجوس.

كان مِنْ مُتَصَرِّفي أَصفهان؛ والخواجكية في أَيام الصَّدر العزيز؛ وَمِنْ أَهلِ التمييز.

أُنْشِدْتُ لهُ:

صَدْر الحِمَار الوحـشيَّ عَـادَتُهُ (؟) تَـفَرُّجاً والبُــطُوطُ عِــنْدَ الشَّـطْ
مَـــقْصُودَةٌ فـــيه مَـنْ يُخَـلِّفَهُ لِـــيَعْلَمَ النَّـــاسُ أَنَّــهُ خَــرْبَطْ

١٦. عمُّـهُ أَبو العَلاء بختيار بن بنيمان الأصفهاني

لهُ :

سِرْنَا ونشرُ عُلاك حَـدْوُ ركـابي وَعَـزِيمُ شـوقي يـقتضي بـإيَابي
وَلَـوْ انَّـني مُكِّـنْتُ مِمَّـا أَشْـتَهي كَانَتْ خُطَا قَدَمِي مَكَانَ خِطابي

١٧. الأَديب سعيد الصَّالحاني

مِنْ أَصفهان؛ مِنْ محلَّة صالحان[١].

كان مِنَ المؤدِّبين الفضلاء.

لهُ قصيدة يرثي بها الأمام المُطَهَّر المعداني وهي:

---

*. في الأصل: المنتخب.

١. صالحان، معجم البلدان، ٢/ ٢٨٩.

أَشْكُــو إلى اللهِ أَحْـوَالاً أُمَـارِسُهَا والكــلُّ أَقْــضِيةٌ مِــنْهُ وأَقْــدارُ
وأَسْتَرِيحُ مِنَ الشَّكْـوَى إلى حُـرَقٍ مِــنْهَا تَسَــعَّر في أَحْشَـائِي النَّـارُ

۱۸. السَّيد أَبو علي بن طَبَاطبا العلوي* مجد الدين

مدرس الحنفية بأَصفهان.

الشريف الظريف؛ الكبير المَحَلّ؛ الغَزير الفَضْلِ.

أَدْرَكْتُ أَيَّامَهُ بأَصفهان؛ وهو مِنْ أَئِمَّتِها الأَفَاضِلِ.

وأُنْشدتُ لهُ في مرثية الغَزّي الشاعر هذا البيت:

هُمُومي في فِرَاق إمَامِ غَـزَّة هُمُـومُ كُـثَيِّرٍ لِـفِرَاقِ عَـزَّة

ولهُ وَقَدْ طلب مِنْ تاج الدين أَبي طالب الحسين بن الكافي زيد حِنْطةً فَبَخِلَ بها؛ فكتب يخاطب بعض الصدور:

يـــاعَلَماً عَـــلاَّمَةً للـوَرَى زَنْــدُكَ فِـيما يُـرْتَجَى وَارِي
سُـنْبُلَةُ الحِـنْطةِ[۱] مَـلْفُوفة[۲] في جَـــنَّةِ الخُـــلْدِ بَأَزْرارِ

ولهُ:

أَيا صَادِحاً بالأَيكِ في رَوْنَقِ الضُّحى أَلِكْـــني إلى كــهفِ الوَرَى وثمــالي
بــعيد مَــنَاطِ العِــزِّ كــيوانُ دُونَـهُ قــريب النـدي سـامي المُخَـيَّم عـالي

۱۹. الأستاذ زين الدين أَبو الفتوح بن رَجَاء الأَصفهاني

كانَ مِنْ مُعَاصِري الأَستاذ أَبي اسماعيل المُنْشئ؛ وقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ فيما أَظنُّ أَو قبل ذلك؛ أَو بَعْدَهُ. وكان كبير الشان؛ مَكِينَ المكَان؛ وزير البرسقي. سَمِعْتُ والدي رَحِمَهُ الله يذكر نجارهُ؛ وَحُسْنَ شعاره؛

*. لم ترد ترجمته الاّ في مجمع الآداب لابن الفوطي ٤/٣٨٨ـ٣٨٩ ط. طهران نقلاً عن الخريدة. واسمهُ احمد بن القاسم بن طباطبا العلوی.

۱. في الأصل: سنبلة الجنة..

۲. في معجم الآداب ۳۸۹: مشدودةٌ..

وَنُكَت أَشعاره. وأُنشدتُ لهُ قطعتين في الهَجْوِ؛ إِحْدَاهُما في أَنوشروان الوزير في مبتدأ أَمرهِ وكان عَارِضاً وأَشْرَكَ مَعَهُ آخرين:

قالوا أَنوشروانكم عَارِضٌ ... قُلْتُ الخَرَا في عارض العارضِ
ويا ابن دَارَا نَجْرُ مُنْتِن ... مُحيفٌ مثل الخرا الغامِضِ
وٱبْنُ أَبي البَذْرِ بِهِ أبنةٌ ... يَنْتف مِنْهَا شعر(ة)[1] العارضِ

والأُخرى في الشهاب أَسْعَد الطغرائي:

أَفَاضِلُ كُتَّابنا كالنّجومِ ... ولكنَّها في الدَّيَاجي كَوَامِنْ
وَسَيِّدنا شمس الكُفَاةِ ... يُحبُّ اللَّواطة لكن؛ ولكنْ
يَنِيكُ بأَيراسته قائماً ... غلامه يُزَعْزِعُهُ وهو ساكنْ

٢٠. الأَديب النجيب أَبو سعد محمد بن ابراهيم بن الخليل

خازن دار الكتب بالمدرسة الكمالية بأَصفهان

وهو مُؤَدِّب أَولاد السَّميْرمي الوزير.

خَلَّفته بأَصفهانَ سنة تسع وأربعين وهو حيّ؛ وفيه فَضْلٌ وَقَدْ بَلَغَ سِنَّ الشيخوخة.

وأَنشدني لِنَفْسِه مِنْ مرثيةِ صديق لهُ:

بموتِ مُعِين الدين مَاتَ فؤادي ... وأَزْعَجَني همّي وَطَابَ سُهادي
وكانَ مُرَادِي أَنْ يَطُولَ بَقاءُهُ ... فَكَانَ مُرادُ الله غَيْرَ مرادي

ولهُ في تَغْرِيبِ رُباعيّة:

أَرى الصَّوْمَ يُضْني الجِسْمَ وهو مكلِّفي ... ثَلاَثِينَ يَوْماً فيه نعنى ونَجْهَدُ
لكَ الأمرُ فاصْنَعْ ماتَشَاءُ فإنَّني ... أُكافيك بَعْدَ العِيد والعَودُ أَحْمَدُ

---

١. في الأصل: شعر العارض؛ وينكسر البيت.

٢١. علي بن أَبي طالب الأَصفهاني*

كانَ مِنَ الفضلاء الرّؤساء المُتميِّزين المُتبرِّزين بأَصفهان؛ وأَدْركتُ زَمَانَهُ.

أَنشدني ابن أُخته المُهَذَّب بن الدّهدار[١] قال:

أَنشدني خالي علي بن أَبي طالب في غلامٍ رَمَدَتْ عَيْنهُ؛ وقد تَبرْقَعَ

كالشَّمْسِ بَدَا على فوق الطَّرف ... والخَدُّ مُبَرْقعٌ لداءِ الطَّرفِ

وَقَدْ قُلْتُ لهُ اسألهُ عن الحَرْفِ ... ما البرقع يا هذا؛ قال: الطَّرفِ

٢٢. الْمُهذّب الدّهدار احمد بن الأصفهاني**

هو محمد بن محمد بن سهل البرجي المعروف بالدّهْدار. من بيتٍ معروف بالكَرَمِ موصوف؛ وهو أَديبٌ أَريبٌ بِضاعَتُهُ وافرة؛ وصِنَاعته ظاهرة؛ وَهُوَ مُكْثِرٌ مِنَ النّظم؛ مُتَبَحِّر بالعلم يتكلّف الأَوزان الغريبة؛ والأَسْجاع العجيبة؛ وربَّما بلغت قصيدته في الطّول المئآت؛ وهو في الشّعر روي القبول لكميتٍ؛ وفي الشَّعْرِ أَسْلَبُ للعقولِ من كُمَيت.

صَادَفته ورأيته؛ وَبَاحثته وحادثتهُ؛ وعهدي به في أَصفهان حينَ فَارَقْتُها؛ وسَمِعْتُ في دمشق سنة احدى وسبعين أنّه يعيش؛ وجأشهُ بالفضل يجيش.

فَمِمّا أَحفظُ مِنْ شِعْرِهِ بيتان كتبهما الى صَدْر الدين بن الخُجندي بأَصفهان سنة سِتّ وأَربعين؛ وَقَدْ شكت يَدهُ ريحاً اعترتها وهما:

قَالُوا أعترى الريحُ يُمْنَاهُ فَقُلْت هم ... كَذَا الرِّياحُ تُثيرُ السُّحْبَ لِلْمَطَرِ

قَالُوا هَيَ البَحْرُ والأَرْواحُ إنْ عَصَفَتْ ... فِيهِ أَنَافَتْ على الأَرواحِ بالخَطَرِ

وقلتُ أَنا بديهاً في ذلك الوقت:

أَسرَفْتَ في الجُودِ حتى صَارَ مقترناً ... في رَاحتَيْكَ وُجُودُ المَالِ بالعَدَمِ

أَرِحْ يَمِيناً دَوَامُ الجُودِ يَتْبَعُهَا ... وأَرْفَقْ بِرَاحَتِها بالرِّفْقِ في الكَرَمِ

---

*. لم أَجد ترجمتهُ.

**. في الأَصل كذا؛ ولعل محمد هو الدّهدار؟

١. تأتي ترجمتهُ بعد هذه الترجمة.

فَمِثْلُهَا خَلَّفَتْ للجُودِ قد خُلِقَتْ   للنَّائباتِ لحمل السَّيفِ والقَلَمِ

ونظم المُهذَّب الدّهدار قصيدةً في ابن الخجندي صدر الدين تزيدُ على مئتي بيتٍ؛ وكان قد عَادَ هو وأخوهُ جمال الدين مَريضين مِنَ العسكر سنة سبع وأربعين فاخترت مِنها هذه الأبيات في استدعاء المكاتبة وهي:

مَاضَرَّكُمْ بالله لوْ أدركْتُمُ   مَنْ صُدَّ عَنْ إِدْرَاكِ مانَخْتَارُ

بِرَشَاشِ أَقلامٍ وَوَشي أَنامِلٍ   في نَفْخِ عيسى مِنْهُم أسْرَارُ

ومنها:

فالحمد لله المجيبِ بِمَنِّهِ   دَعَواتِ مَنْ عَرَفَتْهُمُ الأَسْحَارُ

قولهُ: عرفتهم الأسحارُ: في غاية الحُسْنِ واللَّطَافة.

ومنها في وصف القلم:

ولأَنْتَ عَيْنُ الفَضْلِ والإفْضَالِ   وَصَبَتْ وما مرض العيونِ عُوارُ

وثناكَ ضافية الشَّمُولِ ندية   وبِيس حاشية الشمالِ غُبَارُ

٢٣. الكامل أَبو الفضل المظفر بن احمد الطبيب* الأَصفهاني المعروف باليزدي

ذُكِرَ لي أنَّه كان مُقَرب نظام الملك؛ والسّلطان ملك شاه. فارق أصفهان وأقام بالشَّام حتى تَعَلَّم الطبّ؛ وَنَظمَ الشّعْرَ؛ ورجع إليها في أيام ملك شاه.

فمن أَبياتٍ له في ذَمِّ أَصفهان وأَهْلِهَا بيتان أَنْشَدْنيها أَفضل الدين محمد بن الهيثم[١]؛ وذكر أَنَّهُ رآهُ:

هِيَ تُرْبَتي لكنَّني فَارقْتُها   طِفْلاً ولمْ أَعْبقْ بلؤمِ تُرَابِها

شُبَّانها ككهولها؛ وكهولها   كشيوخها؛ وشيوخها ككِلاَبِها

وأُنْشدْتُ لهُ:

إِذَا لمْ يكُنْ مِنْكَ جَاهٌ ولاغِنَىً   ولا عِنْدَمَا يَغْتَالُني الدّهرُ مَوْئِلُ

---

*. وردت ترجمتهُ في مجمع الآداب ٥/١: طبعة لاهور كما ذكرهُ القفطي: في تاريخ الحكماء ص ٣٢٨.

١. الوافي بالوفيات ٥/١٦٩ـ١٧٠.

فكُلُّ سلامٍ لي عَلَيْكَ تكرُّمٌ | وكلُّ اِلْتِفَاتٍ لي إليكَ تَفَضّلُ

وَعَارَضَ الحَماسَة فنظم بإزاءِ كلِّ بَيْتٍ مِنْها ببيتٍ. اسْتَعَرْتُها مِن دار الكتب بمدرسة النظامِ بأصفهان؛ وطالعتها وكتبت مِنْها:

فِمّا لهُ في النَّسيب:

وَقَدْ صِرْتُ مُغرىً بالشَّمالِ لأنَّها | إذَا شِئْتُ حَيَّتْني بِريَّا الحَبَائِبِ
يُمَتِّعني مِنْهُنَّ في عُمْرِ سَاعَةٍ | بِمَا قَصُرتْ عنه شهور النَّجائبِ
فِدىً لَكَ نَفْسِي مِنْ رَسُولٍ ومُؤنسٍ | وَصَاحِبِ سِرٍّ جَلَّ عَنْ كلِّ صَاحِبِ
فَمَا أَنْتَ اِلاَّ جَالِبٌ كلّ رَاحَةٍ | اِذَا زُرْتَني أَنْسَيْتَني كلَّ جَالِبِ

ولهُ:

وَقَدْ زَعَمَ الواشُونَ انّي سئمتهُ | فَأَعْجِبْ بِصَادٍ يَسْأَمُ البارِدَ العَذْبَا
أَأَسأَمُ مَنْ لا أَحمدُ العيشَ دُونَهُ | وَمَنْ لاأَزَالُ الدَّهْرَ أَجْلُوا بِهِ الكَربا
على رَغْمِ آنافِ الوُشَاةِ أُحِبّهُ | فلا أَدَّعِي ظُلْماً ولا أَشْتكي ذنْبَا
وَهَبْتُ لهُ قَلْبي فإنْ رَامَ ماأرَى | وَهَبْتُ لهُ النَّفْسَ الكريمَةَ واللُّبَّا
خَلَعْتُ عذاري فيه لاراقباً نُهىً | وَلاَ قَابلاً نُصْحاً وَلاَ سَامِعاً عَتبا
فَلاَ ذَادَ عَنْ طَرْفِي سِوى هَجْرِهِ الكَرَى | وَلاَ زانَ في نفسي سِوَى وَصْلِهِ الحبا

ولهُ:

لاغَرْوَ أَنْ حَذَرت وصالي وأتَتَأَتْ | عَنْ مَرْقَدي في يَقْظَتي وهُجُوعِي
فالنَّارُ تَخْشَى وهي دُونَ تَنَفُّسِي | والسَّيلَ يحذر ....[1] دون دُمُوعي

ولهُ:

يا ليلةً قَرَنَتْ لَنَا | فِيهَا المآربُ بالنَّجاحْ
بِتنَا بِرَغْمِ وُشَاتِنَا | مُتَعَانِقَيْنِ الى الصَّبَاحْ

---

١. كلمة غير مقروءة في الأصل.

مـــتمازجـــين كأنّـنا رُوحانِ مِـنْ مـاءٍ وراحْ
ظَنَّ الوُشاةُ لِفَرْط ضـمّـ ـي أنّني بعض الوِشَـاحُ

ولهُ:

عَذيري مِنَ البَدْرِ الذي مُذْ عَـلِقْتُهُ ....[1] وُقُـــــوعِ
هَجَرْتُ هُجُوعِي مُذ جفاني خَيَالُهُ وَهَـلْ كـان اِلاّ للـخيالِ هُـجوعي
عــفى الله عَـمَّن لايـزالُ صُـدودُهُ تفيضُ دُموعي أو يقضّ ضـلوعي

ولهُ:

وكــنتُ ضَـنيناً بـالدّموعِ فَـلَمْ يَـزَلْ بِيَ الشَّوْقُ حَتّى جُـدْتُ جـودَ البَرَامِكِ
ومــا الحبُّ اِلاّ فــرحـــة بَـعْد فَـرْحةٍ ومــا......[2] الاّ ســالمٌ مِـثل هَــالِكِ
هدى الله مَنْ يهدي الى الصَّبْرِ مُـهْجَتي فــإنَّ الهَـوى قَـدْ سَـدَّ كـلَّ المَسَـالِكِ

ولهُ:

وأنحـلتَ مِثْلَ السِّلكِ جِسْمي لَعَلَّها سَـتَجْعَلُني سِـلْكاً لبـعضِ القَـلائِد

ولهُ:

يَــذمُّونَ شِرْبَ الخَـمْرِ واللهُ عـالِمٌ بأنَّهُمْ مِنْ حَاسِدي شَـارِبِ الخَـمْرِ
فَهَاتِ التي تَجْـلَى بهـا غـمّة الأسى وَهَاتِ التي يشفى بها عـلّة الصَّـدْرِ

ولهُ:

بالرَّغمِ مِنّي أَنْ أَرُدَّ نسيمَكُمْ عَنّي وَفي ذَاكَ النَّسِيم شِـفَائيَا
بالرَّغم مِنّي أَنْ أَبِيتَ وَبَـيْنَنَا هجرٌ...... وكلّ طرفٍ باكـيا

ولهُ:

يقولون ليلى في هَـوَاكَ سَـقِيمةٌ أَلاَ يَـالَطَّبيب في هَـوَاكَ سَـقيم

ولهُ:

---

١. كلمة غير مقروءة في الأصل.
٢. بياض في الأصل. ولعلّها: الحبُّ أيضاً أو الموتُ..

إذَا نَفَضَتْ غَدائِرها سُلَيْمى   تَعَطَّرتِ البِلادُ وَمَنْ عَـلَيْها

ولهُ في قِصَر لَيْلِ الوِصَال وطُول لَيْلِ الفراق:

وَلَيْلي اِذَا مـازرتُ لَـيْلَى كأنَّـهُ   على الجَمْرِ لايَسْطِيعُ أَنْ يَـتَلَبَّثَا

ولكـنَّهُ عِـنْدَ النَّـوى مُـتَشَبِّثٌ   بِـعَيْني فَـما يَـزْدَادُ اِلاَّ تَشَـبُّثَا

ولهُ:

شَـقينا في النَّـوى زَمَـناً فَـلَمَّا   تَـلاَقَيْنَا كأنَّـا مَـا شَـقِينَا

سَخِطْنَا عِنْدمَا جَـنَتِ اللَّـيالي   فَـمَا زَالَتْ بِـنَا حَـتَّى رَضِـينَا

فَمَنْ لَمْ يحْيَ عِـنْدَ المـوتِ يـوماً   فـإنَا بَـعْدَمَا مِـتْنا حَـيِينَا

ولهُ:

أَلاَ في سَـبِيلِ اللهِ قَـلْبٌ مُـتَيَّمٌ   أُصـادِقه في ظُـلْمِهِ كَأَعَـاْرِيهِ

يَمُوتُ وَيَحْيَا في الهَـوى كـلَّ سَـاعةٍ   ولا الوَصْلُ يبقيه؛ ولا الصَّدُّ يـغنيهِ

فَـيَا بَـرْدَهُ لَـوْلا الصّـدودُ يُـذيبُهُ   وَيَـا حَـرّهُ لولا الوِصَـالُ يُـداويـهِ

يُرَجّي وِصَالاً لَيْسَ يُخْـشَى زَوالُـهُ   وَهَيْهَات أَيـن القـلب مِمَّا يُـرَجِّيهِ

ولهُ:

الهَـوى دَاءٌ يُـصَابُ بـه   كلّ مَنْ تَخْلُو خَـوَاطِـرُهُ

الهَـوى حُـلْو مَـوارِدهُ   والهَـوَى مُـرٌّ مَـصَادِرهُ

فـاشْتِغَالُ النَّـفْسِ أَوَّلهُ   وَاشْـتِمَالُ الهَـمِّ آخِـرهُ

يَلْهَبُ الأَحْشَـاءَ بـاطِنُهُ   ويشـين اللُّـبَّ ظَـاهِرهُ

لَـيْتَني مَـهْمَا مُـنِيتُ بـهِ   مِنْ هَوَىً قَدْ عَزَّ نَاصِرهُ

كُنْتُ أَحْـظَى بِـنَسِيمِهِمْ   عَـلَّ تشْـفيني عـواطِـرهُ

ولهُ:

أَفْدِيكُمُ بالقَلْبِ إنْ كَانَ لِي   قَـلْبٌ وبـالٌ وبـالنَّفْسِ

فَمَا سِوَى وَصْلِكُمْ عُدَّتي   ولا سوى ذكركُمْ أُنْسي

شَغِلَتْ نَفْسي بِمُنَاجاتِكُم فَقِيلِ هذا عَابِدُ الشَّمْسِ

ولهُ:

تُسَرُّ بِذِكْرِكُمْ مُهْجَتي سُرورَ الأَسِيرِ بإطْلاَقِهِ
فَإنِّي أَنَالُ بِلُقْيَاكُمُ مَنَالَ العَليلِ بإفْرَاقِهِ

ولهُ:

أَرَى شُغْلَ جُلاّسِي بكأسٍ وخمرةٍ وشُغْلِي بِفَيْضِ الدَّمْعِ مِنْ بَيْنِ جُلاّسِ
إذَا ماأَدارُوا الكَأسَ عَنِّي صَرَفْتُها وَقُلْتُ غَنِينَا بالدّموعِ عن الكأسِ

ولهُ:

أَيَحْسُنُ بي أَنّي أَرَى مَايَسُرُّني ولِي فَوْقَ شَهْرٍ في النَّوَى لاأَرَاكُمُ
ويجمل بِي حُبُّ الحياءَ وَبَيْنَنَا عُهودُ عليَّ لاأُحبُّ سِوَاكُمُ
فداكم فُؤادي بَلْ فُؤادِي ومُهْجَتِي فَقَدْ خلقا حتَّى يَكُونَا فداكُمُ
شَمَمْتُ الصّبا مِسْكاً فأصبحتُ وَالِهاً مَخَافَةَ أَنْ فَازَ الصّبا بلقاكُمُ
سألتكُم بالودِّ لاأُسْترتُمُ عنِ الشَّمْسِ في آصالِكُمْ وضُحَاكُمُ
ولوْ لمْ يكُنْ في رُؤيةِ الشَّمسِ رتبةٌ لكانَ سَنَاهَا كاسِفاً لِسَنَاكُمُ
ذَرَيتُمْ عَلَيْها الشَّمْس فَهْوَ عدوّه وكالخوفِ الاّ مِنْ عُيونِ عدَاكُمُ

ولهُ:

يَقُولُونَ إنَّ الضَّيْفَ فيكم مُكَرَّمٌ فَها نَحْنُ مِنْ أَضْيَافِكُم لمْ تُهِينُونَا
كَفَى حزناً أَنَّا قَنَعْنَا مِنَ الهَوى بِريحٍ تُقَادينا وطيفٍ يُماشِينَا

ولهُ في سَقَمِ مَحْبُوبِهِ:

حَلَفْتُ بِذَلكَ الخَدِّ والثغْرِ واللّمَى وَذَاكَ البنانِ الرَّطْبِ والفَاحِمِ الجعدِ
لو أستطيع[1] ذُدْتُ السُّقمَ عَنْها بِمُهْجَتي وأَحْلَلْتُهُ بالأَهْلِ والمَالِ والوَلَدِ

---

١. في الأصل: لو استطعتُ..

فَكُنْتُ أَبِيتُ الدَّهْرَ فِي الكَرْبِ والجَوَى وَكانَتْ تبيتُ الدَّهر في العيشةِ الرَّغْـدِ

ولهُ:

قَـنَعْنَا بـالخَيالِ وأَيّ وَجْـدٍ يَـزُولُ بِمَا يَجُـودُ بـهِ الخَـيالُ
لَعَمْرِي ما الخَيَالُ سِوَى مُحَالٍ ولكـن رُبَّمَـا نَـفَعَ المُحَـالُ

ولهُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِـيتَنَّ لَـيْلَةً وسَاعِدُهَا دُونَ الوِسَادِ وِسَادي
أُعَانِقُهَا مِـثْلَ الـحُسَام مُـصَيَّراً ذَوائِـبَهَا دُونَ النِّـجادِ نجَادي
فأدْمي قُلُوبَ العَاشِقِينَ بِـلَوْعَتي وأغري بأَجفانِ العَـدوِّ سُهَـادي

ولهُ:

وعزّةُ مِنْ بـيت التَكَـرُّمِ والعُـلَى ولكـنَّها تـصغي إلى واشِـيَاتِهَا
عَلَى زائِـريها لاتَجـودُ وكَـمْ لها مِنَ الطّولِ والنُّعمى على زائراتهـا
أُصَـادِفُها ممـنوعةً مِـنْ لِـقَائِها فَـمَنْ لَهُـمْ يَـوْماً بحـظٍّ عـدَاتِهَـا
كَـفَانِي أَنِّي سـائلٌ عَـنْ مَـقَرِّها وَحَسْـبِيَ أَنِّي مُـقْسِمٌ بِحَـيَاتِهَا

ولهُ:

مَا مِنْ هَـوَىً إلاَّ عـليَّ زفُـوفُهُ مَا مِنْ جوىً الاَّ عـليَّ طَـرِيقُهُ
ذَابَتْ لَيَالِـي مَدْمَعِي مِنْ حَرِّها أَلِق وَسَـالَتْ ثُمَّ سَـالَ عَـقِيقُهُ
نُبِّئْتُ أَنَّ صُدُودَكُـمْ لايَـنْقَضِي حَتَّى أُرِيقَ دَمِي فَصِرْتُ أُرِيقُهُ

ولهُ:

لَـئِنْ كُـنْتُمْ أَحْسَـنْتُمْ وأَسَأْتُمْ فَلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي أُسيءُ بكُـمْ ظَـنِّي
أُعَـلِّلُ نَـفْسِي بـالخَيَالِ يَـزورُني فَأُطْبِقُ أَجفاني ولانَـوْمَ في جـفني

مِثل هذا قول الأَبيوردي[١]:

---

١. البيتان لاوجودَ لهما في ديوانه المطبوع في مجمع اللّغة العربية ١٩٧٥.

وَلَـــقَدْ رايْـتُكِ في المَـنَامِ كأنَّـني أَسـقيتني مِـنْ رِيـقِ فـيكِ البـاردِ
فَـظَلَلْتُ يَـوْمي كـلَّهُ مـتراقـداً لأَراكِ في نَـوْمي وَلَسْتُ بـراقـدِ

٢٤. الأَديب الرَّفيع أَبو طاهر أَحمد بن حامد الثَّقَفِـي

كانَ مِنَ الأُدَباءِ المَعْرُوفِينَ بأَصفهان؛ في عَصْرِ عَمِّي العزيز؛ المَوْصُوفينَ بِـكَمَالِ الفَـضْلِ والأَدَبِ؛ والتَّبحُّرِ في النَّظْمِ والنَّثْرِ؛ وَجَوْدَةِ الخَاطِرِ؛ وإِجَابةِ القَرِيحَةِ؛ وإِصَابةِ المَعْنَى.

أُنْشَدْتُ لهُ بأَصفهان في غُلاَمٍ التحى:

لَقَدْ زِيدَ حُسْنُ الوَجْـهِ مِـنْكَ مَحَـاسِنَاً لَهُـنَّ قُـلُوبٌ في الجَـوَانِحِ طَـائِرَة
فَـقَالوا اَلْـتَحى حَـاشَا وَكـلاّ فـإِنَّها كآبَـةُ حُسْـنٍ فَـوْقَ خَـدَّيهِ دَائِـرَة

وأَنْشَدَني بَعْضُ أَولادى لهُ:

لِشَيْب رَأْسِي بَكَتْ عَيْنِي ولا عَـجَبٌ يُجْرِي العُيُونَ سُقُوطُ الدَّمع في القُـلَلِ

ولهُ:

أَيَـا مَـعْشَرَ الحُسَّـادِ مُـوتُوا بـغيظكُمْ فَـإِنَّ زَمَـانَ السُّـوءِ زَالَ[١] فَـتَابَا

وأَنشدني الأَفضل عبد الرَّحيم بن الأخوة في مُحرَّم سنة ثَمانٍ وأَربعين بأَصفهان؛ قال: أَنشدني الرَّفيع أَبو طَاهر الوَثَّابي[٢] لِنَفسِه قولهُ:

أَمـاني بـني الدُّنـيا مُـوَافٍ مُـوَافِـقُ فَكُـلٌّ إِذَا يُـبْلى مُـنَافٍ مُـنَافِقُ
عَـفَاءٌ عـلى هـذا الزَّمـان وأَهْـلِه فأَفـضَل مَـنْ أَلْـقَى مُـصَادٍ مُـصَادِقُ
أُصـافيه ودّاً بَـلْ أُصـافِقه عَـلى وَفـاءٍ وأَنَّى لي مُـصَافٍ مُـصَافِقُ
وأَجْـري عـلى شَرْطِ الفُـتوَّةِ دائمَـاً وَهَـيْهات لِي فـيها مُسَـاوٍ مُسَـاوِقُ

---

١. في عود الشباب: زَلَّ فتابا..

٢. أَبو طاهر الوثابي: شاعر وأديب وهو اسماعيل بن محمد بن احمد، م/٥٣٣هـ، وهو معاصر للعزيز احمد بن حامد الأصفهاني عمّ المؤلف؛ ولا أَدرى هل آختلط الأمر على المؤلف!! بالطبع لا؛ إنه خلط مِن الناسخ؟ وستأتي ترجمتهُ لاحقاً برقم ٢٥ ص ٢٤١.

فإنْ كرهت والحـالُ ماقلت عـزلتي ... فـإنَّ لمكـروهي مـعَانٍ مُـعَانِقُ

ولهُ مَطْلَع قصيدة في مدح الحُسَامِ أَبي الخطاب الأَصفهاني:

زِمَـامُـها رَمَـى بـهـا ... اِنَّ الـسُّـرَى إِمَـامُـهَـا

٢٥. الأَديب أَبو بكر محمد بن محمود بن مُحَمَّد بن محمود الثفقي الأصفهاني

رَأَيتُ مِنْ اَولادهِ بأَصْفَهان؛ وَهُمْ مِنْ سُعَدائِها الأَعْيَان.

طَالَعْتُ مُصَنَّفاً لهُ سمّاهُ: (الرَّوضة الزاهرة في الأَمثال السَّائرة) وهو كتابٌ نفيس مُرَتَّبٌ على حروف المُعجم يبدأ فيها بالكلماتِ النَّبويةِ والآثارِ المَرْويَّة؛ والأمثال المتداولة ويختم كلّ بابٍ بالنَّظمِ في الأَمْثَالِ لكلِّ شَاعِرِ فيما عَزاهُ اِلى نَظْمهِ في الأَمثالِ المتداولة والحكم. وأَكثر ما نقلهُ مِنْ أَمثالِ الفارسية مِنْ أَمثال العجم قولهُ وأَظنّهُ لغيرهِ:

إِذا قُـلْتَ في دَعـواكَ أَنِّي كَـيِّسٌ ... فَـلاَ تَـنْسِبنَّ العـالمينَ اِلى الخَـرْقِ

فَكُـلّ الذي تـلقاهُ رَاضٍ بِـعَقْلِهِ ... يـقولُ أَنـا وَحْـدي تَـنَبَّهتُ للـحذقِ

كَدَعْواكَ كلٌّ يَـدَّعي صحبة الحِـجَا ... وَمَنْ ذَا الذي يَدْري بما فيه من حمـقِ

وقولهُ:

إِذَا قِـيلَ هـذا عـاقِلٌ مُـتَيَقِّظٌ ... تَـيَقّن بأَن المَـرءَ عـينُ ظَـلُومِ

وانْ قِـيلَ فـيه جِـدَّةٌ وَتَهـوُّرٌ ... فَـذلك جَـهْلٌ عِـنْدَ كُـلّ لئـيمِ

وانْ نسَبَ النَّاس اقتصاداً اِلى أمرىء ... فـذلكَ وَصْـفٌ في صِـفات لئـيمِ

وإِنْ قِـيلَ زَانَـتْهُ مَخَـايلُ صَـمْتِهِ ... فَمَـا كـلُّ صَـمْتٍ مـؤْذِنٌ بحكـيمِ

وقوله نقلهُ مِنَ الفارسية:

إِنَّ الرَّكـية لاتُـرْوِيكَ مِـنْ ظَـمَأٍ ... وَمَـاؤُهَا صُبَّ فِـيها مِـنْ أَعَـاليها

كَـذَاكَ نَـفْسُ اللّـئيمِ تَـعْجَزُ عَـن ... تَخَـلّقٍ بـاصْطِناعٍ لمْ يكُـنْ فِـيها

وَقَوْلهُ:

اِذَا مـا [illegible] ... [illegible]

وَقَوْلُهُ:

أَمُــــنْجزة قُــبَيْل المَــوْت وَعْــدِي ... وَقَـــــدْ نَــــفَرَ القَــرارُ فَــلاَ قَــرَارُ

وَمَــــنْ يَــعدُ الحِــار لِــوِرْدِ خَمْسٍ ... فَـــــهَلْ يَـــغنى إذا مَــاتَ الحِــمَارُ

وقولهُ:

إذَا نَـــــظَرْتَ إلى جِـــسْمٍ لهُ سِمَـــنٌ ... وَخِـلْقَةٍ حُسْنُها يُـرْبِي عـلى الخَـلْقِ

فَـلاَ يَـروقَنْكَ مِـنْ خِـلْقَةٍ حَسَـناً ... إذَا رَأَيْتَ فَـــإنَّ الشَّأْنَ في الخُـــلُقِ

النّاسُ كالمَاءِ مِنْهُم، كـالفراتِ وكـالْـ ... ـمِلْحِ الأُجَـاجِ وكـالمَطْروقِ والرَّنَـقِ

كَـذَلِكَ النُّــطَفُ الأَمْشَــاجِ مُخْتَلِفٌ ... طِـباعُهَا كـاخْتِلاَفِ المِلح والغـدقِ

يــاحُسْنَ صُــورَته لَــوْلا حَمَــاقَتُهُ ... وقِــــلَّة اللُّبِّ في رأسٍ لهُ نَـــزِقُ

وَقَوله:

إنَّ الَّــذي فَــاضَلَ الأَشْـقَ يُـزاحِمُـهُ ... بِجَـمْعِ كَـفَّيْهِ أَمْـسَى مُمْـعِناً هَـرَبَا

أَيْـنَ الحِمَارُ مِـنَ الْـبِرْذونِ إنْ أَخـذا ... بـالشَّوْطِ في حَـلْبَةِ المَـيْدانِ أو طَـلَبَا

وقولهُ:

إنْ كــانَ للسّــلطانِ فِـيكَ وجـاهة ... فَــلاَ تَـغْتَرِرْ واْحْـذرْهُ أَنْ يَـتَغيَّرا

وانْ قُــلْتَ مَـرْكـوبٌ ذَلُـولٌ رَكِـبْتَهُ ... وَمَــاءٌ أَرَىٰ لي مَــوْرِداً ثُمَّ مَـصْدَرَا

فكَـــائن تَـــراهُ تَــغْلَباً فَــتَنَمَّرَا ... وَجَمْـــراً تَـــراهُ هَــامِداً فَـتَسَعَّرَا

وقولهُ:

بَـــعْدَمَا سَمَــتْني فُـنونُ الدَّوَاهِــي ... جِـــئْتَني تــائِباً بِــزَوْرٍ وَمَــيْنِ

لأَخُــوضُ الخَــليجَ مَــالَمْ أَجِـدْهُ ... وَحَــــصى أرضـــه يــبِينُ لِـعَيْنِي

وقولهُ:

جمَـــلٌ تَـــنَاول مــاأَقلّ جَمـيعَه ... فَــحَيَاتُهُ وَمَمَــاتُهُ عِــنْدِي سَــوَاءُ

وَقَولُهُ يَصِفُ مدينة يَزْد بالإحتكار يعني أَهْلَها وَيَشْكُو:

حَـصَادُ جَاوَرْسٍ بِـيَزْدٍ فِي بَيَادِرِه ... وَسَــوْرَة القَـحْط مَـقْرُونَانِ فِي قَرَنِ

أَكُلَّمَا حَصَدُوا جَاوَرْسَهُمْ قَحطوا ... هَذا لَعَمْرُ أَبِي ضَرْبٌ مِنَ المِحَنِ
حَصَادُ كلِّ بلاد النَّاس مَوَدَّتَهُمْ ... بالخصبِ؛ بل يَزْدُ مِنْ أُعجوبةِ الزَّمَنِ
النَّاسُ فِي البُؤسِ والغلاَّت محزرةٌ ... فَلاَ يَبيعُونَ بالغَالي مِنَ الثَّمَنِ
هذا قَناعَتُه بالشّبعِ مِنْ جَزَرٍ ... وَذَاكَ يعتامُ حملاناً ذوي سمَنِ
والمَوْعِدُ الحَشْرُ والجَبَّارُ حاكِمُنا ... حُكماً يميز بين الماءِ واللَّبَنِ

وَقَولهُ فِي الشيب:

خَطْبٌ فظيع وَحَادِثٌ عَجَبُ ... وَخَطٌّ بدَا فِي العِذارِ يَنْشَعِبُ
أعجبُ بدهياء عِنْد صَوْلَتِهَا ... ينتف هذا وَذَاكَ يَخْتَضِبُ

وقولهُ:

ظُلمُ دُنْياكَ فاطْلُبْ دُونَها ... سَبَباً يُنْجيكَ مِن تلك الظُّلَمْ
أَمِنَ الإمْكَانِ نَزْرٌ فاغْتَنِمْ ... نعمة الله فَنِعْمَ المُغْتَنَمْ

وقولهُ:

شَبَل المتالِفِ ثنتا خِلَةٍ عظمت ... كلتاهُما تورثُ الأَحزانَ والفِكرَا
حِرصُ الحُطام مِنَ الدُّنيا وشهوةُ مَنْ ... فِي قَلْبِهِ مَاجَنَتْهُ العَيْنُ فاعْتَبِرَا
لاتَسْرَحِ الطَّرفَ فِي رَوْضِ الحِسَانِ تَزِدْ ... مَوَارِداً لاتَرَى مِنْ دُونِها صَدَرَا
القَلْبُ فِي مَهَلٍ مَالاَ تُوَسْوِسُهُ ... طلاَئِعُ العَيْنِ فاحْذَرْ وَاغْضُضِ البَصَرَا
وآسْتَعْصِمِ الله فِي الأَحْوالِ أَجْمَعِهَا ... يَعْصِمْكَ مُسْتَغْفِراً ذَنْباً ومُعْتَذِرَا

وقولهُ فِي ظالمٍ:

لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي دون ظلمِك لَيْتَنِي ... أَرَاكَ تُقَاسِي مَا جَنَتْهُ يَدَاكَا
أَمَا أَحَدٌ يُنبيكَ أَنَّك مُعْتَدٍ ... وأنَّ إلَهَ العالمينَ يَراكَا

وقولهُ:

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ ظُلْمَ مَنْ أَعْجَزْتَهُ ... فَتَعَوَّدَتْ وَجَرَتْ عَلَى المِيعَادِ
لاَتَحْسَبَنَّكَ يَاظَلُومُ كُفِيتَهُ ... إنَّ العَلِيمَ بِهِ لَبالمِرْصَادِ

وقولهُ:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ في غيرِ أَهْلِهِ كمَنْ أَطْعَمَ الحَادِي جَحْشاً مُكَدَّمَا
وَهَلْ يَعْرف الحادي جحش(؟) وَعِنْدهُ الفَصَالَة وَالحادي سِيَّانِ فاعْلَمَا

ـ أي فأعلمن بالنون الخفيفة كما قال الأعشى[١]:

فَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطانَ واللهَ فأعْبُدا[٢]

وقولهُ نَقْلاً مِنَ الفارسيّة:

ما لِلْمَشيبِ وللتَّصابِي إنَّما سِمَةُ الخَلاعَةِ مِن سِلاحِ الفَاجِرِ
شيئانِ مُفْترقَانِ أيَّ تَفَرُّقٍ سيفُ السُّويقِ مَعاً وَزَمْرُ الزَّامِرِ

وقولهُ:

مَنْ يَطْلُبِ المَجْدَ في بردٍ ليُدركَهُ كَصَائِدٍ يَطْلُبُ الحيتانَ في الخُلُجِ
هَلاَّ عهدتَ الى البَحْرِ الخِضَمِّ تَجِدْ ماتشتهيهِ مِنَ الحيتان في الخُلُجِ

وقولهُ:

نِعَمُ الدُّنيا كظِلٍّ زَائِلٍ وهي في العُقبَى لَنَا أَهْلُ النِّعَمْ
نَهَمٌ غَالَتْكَ عَنْ طاعَتِهِ رُبَّ دينٍ غَالَهُ سُوءُ النَّهَمْ
لكنِ الرَّاضي بما دُونَ الغِنَى سَالم الدُّنْيَا كَفَافاً فَسَلِمْ

وقَوْلُهُ:

نِعْمَةُ الجَاهِلِ لاتَغْرُرْكُمُ إنَّ تلكُم روضة في مَزْبَلَهْ
سَادَتي للدَّهْرِ إذَا (؟) وُزِنَتْ بالعَقْلِ تَأْبَى المعدلهْ
يُحْرَمُ العَاقِل ما دون الغِنَى وَيُرَبَّى في النَّعيم السَّفَلَهْ
وَلَقَدْ يَلْجَأُ ذُو الفَضْلِ إلى خِدْمةِ المُسْتخْدِمينَ الجَهَلَهْ
حكمَةٌ مِنْ رَبِّنَا خَافِيَةٌ لَيْسَ الاَّ الصَّبْر والتَّسليمُ لَهْ

---

١. هذا عجز البيت ص ٤٦ من طبعة دار صادر؛ وصدرهُ: وَذَا النّصبَ المَنْصُوبَ لاتنسكنَّهُ.

٢. في الديوان: ولا تعبد الأوثان واللهَ فاعْبُدا.

وقولهُ:

وَعْدُ الكَريم إذَا جَرَى بِلِسَانِه — لايَعْتَريهِ تَهَاونٌ ومطالُ

والوَعْدُ يَبذُلكَ المقال تَبَرُّعاً — فإذا، ومضمونُ المَقَالِ مُحَالُ

وقولهُ:

وَهَلْ يَحِنُّ إلى الأَسْفَارِ غَيْرُ فَتىً — نَبابِهِ في بيوتِ الحَيِّ مَأْواهُ

تَطَوَّح الرَّجُل التَّاوي بِبَلَدتِهِ — بنوَّةٍ بَعْدَمَا قَدْ طَالَ مَثْواهُ

وقولهُ:

لايَحسنُ التَّيه إلاَّ مِنْ حَسَرٍ — يُزْهى على المُوسِر المَزْهُوِّ باليُسْرِ

وَقيلَ أَحْسَن مِنْ هذاكَ مرتبةً — عطفُ الغَنيِّ على الممنوعِ بالعشْرِ

وقولهُ:

لاتُسْمِعَنْ وَرَعاً أَخَاكَ فإنَّهُ — يَأْتي بمرجوعِ الجَوابِ فَيُوجعُ

كصداكَ في شُمِّ الجبالِ إِذَا — نَادَيْتَها فَكَمَا تُنادي تَسْمَعُ

وقولهُ:

لاتَجْعَلِ البِرَّ ذَا أَمْنٍ فتحقرهُ — ويكتسي منه ذَمَّاً عِنْدَ إِتْيَانهِ

عَيْبُ الخَوانِ إذَا لمْ يَحْتَشِدْ أَحدٌ — وَقَدْ يُعَدّ الوفاء عِنْدَ نقصانهِ

وقولهُ:

لاتَغْتَرِرْ بِتَمَكُّنٍ عَنْ قُدْرةٍ — فَتَرَاكَ فيما أَنْتَ فيه مُبَارِزا

وإذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فاتَّئِدْ — واْجْعَلْ أَنَاتَكَ دُونَ سُخْطِكَ حَاجِزا

وقولهُ:

يُريدُ المُسافِرُ حَبْسَ القطارِ — خلاف المُزَارع إذْ لايُريدهُ

مَقَاديرُ تجْري بأَمر الـ — ـمُدَبِّرِ لانَقْص فيها وَلاَ مَنْ يزيدهُ

وقولهُ:

يــاأَيُّها الشَّيْخُ الذي — قَدْ غَرَّهُ طُولُ الزَّمَنْ

ضَـــيَّعْتَ أَيَّـــامَ الصِّـبا ... بَـــيْنَ المَـــلاهي والدونْ
الآنَ يَـــرخـــص مِـــنْ إهـــا ... بِكَ مـــا عـــليه مِـــنَ الدّرنْ
هـــذا وعُـــودُكَ نَـــاضِرٌ[1] ... في الصَّـيفِ ضَـيَّعْت اللَّـبن[2]

وقولهُ:

يـاأيُّها النَّـدِسُ[3] المُـدِلُّ بـرأيـهِ ... لاتـغترر بجـدا المـلوك وَدَرِّهـا
كـالوردِ نـفع جـناهُ خِيفَة شوكِهِ ... اِنْ كُـنْتَ تَـعْلَمُ مـايَقُومُ بِـضَرِّها

وَقَوْلهُ:

يـاآكـلاً لِـلحُومِ النَّـاسِ مُجْـتَهِداً ... عِـنْدَ السَّـلاطينِ لايَـنْهَاك مُـعْتَبَرُ
أَمْسِكْ عـنَانَكَ انَّ الدَّهْـرَ ذُو غِـيَرٍ ... أَمَّـا يَـصُدّكَ أنْ يَـنْتَابَكَ الغِـيَرُ
مَـنْ ذَا يُـعَلِّمُ ذِئْـباً صَدْعَ مُلْتَئِمٍ ... الذئب أذكـى بمـا يأْتي وَمَـا يَـذَرُ

وقولهُ:

يـاأيُّها البَـاني بأهْـلِكَ أَبْـشِرَنْ ... بِـظَعِينَةٍ مَـنْفِيَّةٍ عَـنْ غـابِ
يكـفيكَ أَنْ جمـع العَروس جمـالها ... وحـليتها عَـنْ غـبيةِ المُـغْتَابِ

وَقَوْلهُ في التوحيد كلمة يسيرة جامعة؛ في التشبيه بإثبات الصِّفات وإزالةِ الكيفِ كيفما وَقَعَ في الأَفهام:

سَأَلوا عَـنِ التَّـوحيد قُـلْتُ جـوابه ... إثـبات ضِدٌّ ذاتُ ضِد كـلّ ذَوَاتِ
حَـيٌّ مُـريدٌ عَـالمٌ ذُو قُـدْرةٍ ... أَزَلِـيَّةٌ جـلَّتْ عـن الشـبهاتِ
مُـتَقَدِّسٌ في ذاتـهِ وَصِـفَاتهِ ... عـن أن يُـنَالُ بكـثرةِ النِكْـراتِ
مُـتَعَزِّزٌ بـبقائهِ وكـمالهِ ... وَصِـفَاته بخِـلافِ كـلِّ صِـفاتِ
تَـتَقاصَرُ الأَفْـهَام عَـنْهُ لأنّـهُ ... هـو مُـنشئُ الأوهـامِ والخطراتِ
يـاخَالق الأقـوات والأوقـات ... ومُـغيِّرَ الأَزمـانَ والسَّـاعاتِ

---

١. في الأصل: ناظرٌ.. ٢. مثل معروف.
٣. النَّدِس: الرَّجُل الفَطِن.

تَـبِّتْ عـليَّ شِـعَارَ دِيـنكَ وآحْـتَفظ — يـا منشر الأشـباح والنَّـسَمَاتِ
تَـفْنَى القـرون وأَنْتَ حـيٌّ عـالِمٌ — بَـعَواقِبِ الأحْـيَاءِ والأمـواتِ
مَـنْ يـبتغِ الديـنَ القـويمِ فـإِنَّهُ — يَشـتَوجِبُ الغُـرَفاتِ والدَّرَجـاتِ
وَمَـنِ آبـتغى غَـيْرَ الرَّشـادِ فـإِنَّهُ — يَشـتَوجِب الحَـسَرَاتِ والدَّركـاتِ

٢٦. الأَديب الحسين بن ابراهيم النَّطنزي جدّ الأَديب شمس الدين النَّطنزي - لأُمِّهِ[١]

ذكر والدي صفي الدين أَنَّه كان مُعَلمهُ؛ ولهُ تصانيف كثيرة؛ وكان عَمِّي في صغرِه في مكتبه.

أَنْشَدَني لهُ والدي وذكر أَنَّه مِمَّا علَّمَهُ قولهُ:

أَلاَ اِنَّ للسِّكـينِ عـشراً وواحـداً — أَتَـيْتُ بِهَـا نَـظْماً لِـيَسْمَعها سَعْدُ
قَـرَاب نـصَاب صـفحتان كـنية — قَـفَا شـارِبٍ شيخ شباً ظَبةٌ مَدٌّ

ولهُ يقرأ مقلوباً:

يـنعمني عُـلا عـميد المـلكِ لـ — ـكـلّ مَـدى مَـعالِ عَـيْنِ مَغْنَى

ولهُ أيضاً مِنْ شعرهِ في عَمِّي العزيز أَبي نصر قولهُ:

رَبِّ يَـسِّـر صُـنْ أبَـا نَـصْرِ

ولهُ أَيضاً:

رُدَّ بـلائـي بـأَبـي البَـذْرِ

ولهُ أَيضاً:

يُـوسف اكـرمَ آيـات أَمـرٍ كـان سِـوى

ولهُ:

للـحسن الأَنس حـلل لحـرمِة سهـم زُحَـلْ

---

١. ترجمته فى: انباه الرواة ٣٥٥/١؛ الأَنساب ١٣٦/١٣-١٣٧ وفيها انَّه توفي سنة ٤٩٧ وبغية الوعاة ٥٢٨/١؛ اللّباب ٢٣٠/٣؛ الوافي ٣١٩/١٢-٣٢١ من كبار أئمة العربية. توفي سنة ٤٩٩هـ

ولهُ أَيضاً:

أَبــو الفـتحِ تـاريخ لأَعْـرابِ يَـعْرُبٍ وَعَـنْ بَـارِعِ الخَـيْرَاتِ حـتف لأوبـا

ولهُ في الأَوْصَافِ في وَصْفِ المِقَصّ[1]:

مَـا عَـامِلٌ يحكـي إِذا ٱسْـتَعْمَلْتَهُ وأَعَـانَهُ خمسٌ بِهِـنَّ يَـدُورُ

صَـقراً يَـصِيدُ أَهِـلَّةً يَـلْمَعْنَ مِـنْ أَعـلى بُـدورٍ تحْـتَهُنَّ بُحُـورُ

يعني بالصَّقْرِ المِقْرَاض؛ وبالأَهِلَّةِ قلامات الظُّفر؛ وبالبُدور؛ الأَظْفَار؛ وبالبحور؛ الأنامل.

وأَنشدني شمس الدين أَبو الفتح النَّطنْزي[2] سبطهُ قولهُ:

العِـزُّ مَخْـصُوصٌ بِـهِ العُـلَمَاءُ مـاللأَنَامِ سِـواهُـمُ مـاشاؤوا

إِنَّ الأَكـابِرَ يَحْـكُمُونَ عـلى الوَرَى وعـلى الأَكـابِرِ تَحْكُـمُ[3] العُـلَمَاءُ

ولهُ مِنْ رسالةٍ إِلى أَبي المُطَهَّر المعداني الفقيه: وقد عَادَ مِنَ الحج؛ يستحيل كلّ كلمة أَو كلمتين عِنْدَ العكس بالقراءة وهي:

بإياب الإمامِ، غمام الآلاء، آمِناً غَانِماً، أَضَاءَتْ إِضاءة الصَّلاء وجوهنا أنَّه برٌّ مُربٌّ تاريخ خيرات مِلء عِلمٍ مِلْء حلْمٍ؛ لازَالَ إِماماً آدِباً عَابِداً؛ نازحِ الأَحْزَانِ، نامي الإيمان.

وكَتَبَ أَيضاً إِليه:

أَحَصْفُ فُصَحاءِ الوَقْتِ قَوْلاً؛ بَارِعُ الإعراب؛ نامي الإيمان؛ حامدٌ ماحٍ للزَّللِ؛ والخَلَلِ والعِلَلِ؛ وَهْوَ أَجلّ مَلْجأٍ لكلِّ آنٍ وَنَاءٍ[4]؛ لازال آمِراً صارماً.

ولهُ فيهِ نَظماً؛ والبيت الثاني في أُسلوب النَّثْرِ؛ كلُّ كلمتينِ تقرأ مقلوباً:

لِسَـيِّدنا الإمـامِ أَبي المُـطَهَّرْ فَـضَائلُ أَرْبَـع كـالزَّهْرِ تـزهر

ضِـيَاءٌ فـائِضٌ رأى عـيارٌ عَـطَاءٌ سَـاطِعٌ رَهْـطٌ مُـطَّرْ

دُعَـاءٌ صَـاعِـدٌ

ولهُ مِنَ الأَبيات الأَفراد في جملة قصائِدِهِ:

---

١. البيتان في الوافي: ٣١٩.

٢. ستأتي ترجمته لاحقاً.

٣. في الوافي، ٣١٩: يحكمُ العلماء.

٤. في الوافي زيادة: اقوى وقاءٍ.

أَشْـــوأُ الأُمَّـــةِ حَـــالاً رَجُـــلٌ عَـــالِمٌ يـــقضي عَـلَيْهِ جَـاهِلُ

ولهُ:

العِـــلْمُ يـــغلو عِـــنْدَ كُـثْرَتِهِ وسِـــواهُ يَـــرْخَصُ كـلَّما كَـثُرَا

ولهُ:

مَـــالُ البَـخيلِ أَسِـيرٌ تَحْتَ خَـاتِمِهِ وَلَـــيْسَ يُـطْلَقُ الاّ عِـنْدَ مَأْتَمِـهِ

ولهُ:

تــزوي الكـلاب بكـم معلمة فَـقَدْ حَــرُمَتْ ذَكَـائكُمْ وَحَـلَّ ذكـائها

ولهُ مطلع قصيدة:

طَــرْفِي لفُــرْقةِ ذَاتِ طَـرْفٍ أكـحلٍ يَجْـري دَمــاً فَكَأَنَّ طَـرْفِيَ أَكْـحَلُ[1]

ولهُ:

لَــقَدْ نَـظَمْتُ درَّيـن عـقداً ومَـبْسَماً وَقَــدْ نـثرت درَّيـن دَمْـعَاً ومَـنْطقا

وَمَنْ مقطعاتهِ قَوْله فِي النَّسِيب:

إنَّ سَـلْمَى؛ نَـفْسِي الفِـدَاءُ لِسَـلْمى جَـــعَلَتْ دَمْـــعَتي لِـعَيْنَيَّ كُـحْلَا

لاتَخَـــافِي اِنْ غـــبتِ أَنْ أَتَـنَاسَا كِ ولا إنْ حَـــــضَرْتِنا أَنْ نَمَـــلّا

إنْ تَـصِدِّي عَـنَّا فَسُـقْياً وَرَعْـياً أَو تَجِــــلِّي فــينا فَأَهْــلاً وَسَهْـلَا

مَـــاتُريدينَ مِـــنْ مُحِبٍّ مُـطِيعٍ جَــعَلَ الحُبُّ خَــدَّهُ لَكَ نَــعْلَا

وَلَــــــقَدْ زَادَني اِليكَ اَشْــتِيَاقاً أَنَّـــني لاَ أَرَى لِـــوَجْهِكَ مِــثلَا

ولهُ مِنْ أَفراد الأَبيات:

وَأَرَى الأَيَّـــامَ لاتُـــدْنِي الذي أرتجـــي مِـــنِّي وَتُـدْنِي أَجَـلِي

ولهُ:

والمَـــرْءُ مَـــالَمْ يُجِـــلّه كَــرَمٌ كَـــصُورَةٍ فِي الجِـــدارِ مَـنْقُوشهْ

---

[1] في الوافي، ص ٣٢٠: أكحلي..

وقولهُ:

مَلَكْتَ الخَلْقَ بالأَبدانِ فامْلُك   قُلُوبَ الخَلْقِ بالإحْسَانِ أَيْضَا

وقولهُ:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَزُورُ الوَزِيرَ   أُمَدِّحُهُ ثُمَّ أَسْتَغْفِرُ

وأُثْني عليهِ وَيُثْني عليَّ   وَكُلٌّ بِصَاحِبِهِ يَسْخَرُ

وقولهُ في الشيب:

وَافَى المَشِيبُ فَطَرفي دَامِعٌ دَامٍ   وَبَانَ صَبْري فَقَلْبي هَائِمٌ هَامِ

وأَبْيضَّ مِنْ دَمعي المُحْمَرّ نَاصِيَتِي   وأَسْوَدَّ مِن شَعرِي المُبَيّضّ أَيَّامِي

وقولهُ:

وبينَ جَفْنَيَّ مِنْ مُكَاشَفَةٍ   مَابَيْنَ قَلْبِ الكَرِيمِ والزَّمَنِ

فَلاَ يَغُرَّنَّكَ ٱلْتِقَاؤُهُما   فَهْوَ لِهْوِي العداةِ لا الوَسَنِ

وقولهُ:

مَاأَكْثَرَ العِلمَ ومَا أَوْسَعَهُ   مَنْ ذَا الذي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعه

إنْ كُنْتَ لابُدَّ لهُ طَالِباً   فَالْتَمِس مِنْ كُلِّهِ أَنْفَعَهْ

وقولهُ في نِظَامِ المُلْك:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ البِرِّ في السِّرِّ والعَلَنْ   وَعَاشِرْ جَمِيعَ الخَلْقِ بالخُلقِ الحَسَنْ

كمثلِ مُعِزِّ الدِّينِ سُلْطَانِ عَصْرِهِ   وَمِثْلِ قَوَامِ الدِّينِ دسْتُوره الحَسَنْ

وقولهُ:

بأَبِي فَمٌ شَهِدَ الضَّمِير لهُ   قَبْلَ المَذاقِ بأَنَّهُ عَذْبُ

كَشَهادَةٍ للهِ خَالِصَةٍ   قَبْلَ العَيَانِ بأَنَّهُ الرَّبُّ

وقولهُ:

يَاعَارِضَ الجَنَّةِ بالوَجنَة   قُلْ مُطْلَقاً لِلإنْسِ والجِنَّةِ

لاتعرضوا عن وَجْنَتِي سَاعَةً   فَوَجْنَتِي أُنْمُوذَج الجَنَّة

وقولهُ في غُلاَمٍ صَغِيرِ:

أَلاَ اَفْـخَر عَـلَى كـلِّ جِـنٍّ وإنْسِ — وَعِش أَبَـداً بَـيْنَ عِـزٍّ وأُنْسِ

فَأَنت الهـلال اللَّـطيف الذي — يَـرَى قَمَـراً بَـعْدَ تِسْعٍ وَخَمْسِ

وَجَـدُّكَ والوالدُ النَّـيِّرانِ — فأَنْتَ هِـلالُ بـن بـدرِ بـن شَمْسِ

وقولهُ:

أَيَـا لَهْـفي عـلى زَمَـنِ التَّـصَابي — إِذَا الرَّشأ الرَّشـيقُ لَـنَا عَشِـيقُ

وَنَـقْلُ شرَابِـنا غَـضٌ وَرِيـقُ — ونَـقْلُ شرابـنا غَـض وَرِيـقُ

وقَوْلُهُ:

أَرَى دَوْلَةَ الدِّينارِ والدِّرْهـمِ اَنـقَضَتْ — بِجُودِ صَفيِّ المُـلْكِ ذي المَـنْظَرِ الهَشِّ

كأَنَّهَـما في النَّزْعِ مِـنْ فَـرْطِ جُـودِهِ — وَقَـدْ لُـقِّنَا قَـوْلَ الشَّـهادَةِ بـالنَّعْشِ

٢٧. بديع الزَّمان الأديب أَبوطاهر الوَثَّابِي الشَّاعر[١] اسماعيل بن محمد بن احمد

كانَ فَرِيدَ دَهْرِهِ؛ وَنسيجَ وَحْدهِ في النظم والنَّثرِ؛ والتَّرسُّلِ والشّعر. تَأْتي قَرِيحَته في الحـالِ بـكمالٍ مقترح؛ وَتَسْخُوا بِدِيَهتُهُ مِنَ الفَوَائِدِ بِمِنَح؛ لم يكن في زَمَانهِ مِثْلُهُ. قَد اَشتَهَرَ ذِكْرُهُ؛ وَسَارَ فَضْلُهُ؛ وكانَ بهِ هَوْجٌ في آخِرِ عُمْرِهِ؛ وأَضَرَّ ولمْ يؤثر في جَوْدَةِ خَاطِره؛ ولمْ يكسِرْ مِنْ حِدَّةِ فَهْمِهِ؛ ولمْ يخلق جدَّة عِلْمِه يقترح عَلَيْهِ مِنْ كلِّ فَنٍّ مِنْ الفُنُونِ في وَصْفِ شيءٍ غَرِيب نَظْماً أَو نَثْراً؛ فَيَقُول حَدّ القلم؛ وَهُوَ يُـبْدِع الكَلِمْ؛ ويَصْنَع الحِكَم؛ وَيُلْقِي الدّرَّ المنظوم؛ واللّؤلؤ المَنْثُور؛ ولاترى فيه التَّلَبّث والفُتُور.

وتوفي بأَصْفَهان سنة ٥٣٣ وأَنا صغير. رَأَيتُ اَبنه الأَكرم واَسْتَنْشَدتُه كثيراً مِنْ شِعْرِ والدهِ؛ أُنْشِدتُ لهُ في المقص:[٢]

مَـاطَائِرٌ يحكـي لِـمَبْصِرهِ — مَـهْمَا غَـدَا لجَـنَاحِهِ نَـشْرُ

---

١. ترجمته فى: معجم الأدباء ٣٦/٧-٤٠؛ الأنساب ٢٨٤/١٣-٢٨٥؛ التحبير ١٠٦/١-١٠٨ والوافى بالوفيات ٢٠٥/٩-٢٠٦؛ نزهة الألباء ٣٨٩.

٢. البيتان في الوافي: ٢٠٦/٩.

مِـــيمَيْنِ أوصـــلَتَا بـــلام ألفٍ وَيُــعَدُّ نُــوناتٌ[١] بهــا عَــشْرُ

ولهُ:

مَرَّتْ بِنَا ظبيةٌ مِنْ سِرْبِها نَفَرَتْ تكــادُ تَخْــتَلسُ الأَرواحَ بــالنَّظرِ
مَاسَتْ تَأوّدُ كـالغُصْنِ الوريـقِ ثَـنَتْ أَعْـطافَهُ الرِّيحُ مَـبْلولاً مِـنَ المَطَرِ
لمَّا رَميتُ اِليهـا اللَّـحْظ عَـنْ عَـرَضٍ نَادَتْ فؤاديَ عَيْني كُـنْ عـلى حَـذَرِ
فَلَوْ نَـثَرتَ عَـلَيْها الدُّرَّ كـان خـطا فَمَا النِّـثارُ سِـوى سَمْعي مع البَـصَرِ
هذا غَـزَالٌ مِـنَ الفِـرْدَوسِ مُسْـتَرَقٌ سُـبحانَ بَـارِئِهِ مـاهذا مِـنَ البَـشَرِ

وكانَ يُظَنُّ به نَوْعٌ مِنَ الخَبَل.

لهُ في هذا المَعْنَى[٢]:

وَلمَّـــا رأَيْتُ العَــقْلَ كَــادَ يُمِـيتُني جَــعَلْتُ جُـنوني جُـنَّةً فَـحَيِيتُ

ولهُ مِنْ قَصيدةٍ:

مَــنَالُ المَـبَاغِي في ظِـلال القـواضِب وصِدْقُ الأَمَاني في الظّنونِ الكـواذبِ
وَمَــا رَدَّ شــيطانُ العــزيمَةِ يَـقْتَضِي جذابُ العُلى دُونَ الأَكُـفِّ الجَـوَاذِبِ
فَــا نــغبُ[٣] الإقــبالِ إلاَّ لواردٍ ولا فُــرَص العَـلْيَاءِ اِلاَّ لِـوارِبِ
ومــا أَكــتب المُــرْتَاد مُـقْتنص لهُ بِــغَيْرِ مَجَـالٍ مِـنْهُ فَـوْقَ الكَـوَاكِبِ
تأَنّس بـالوَحْشِ الضَّـواري ولمْ يَـزَلْ يُـعَاوِدُ إِلْـفاً بـالذِّئاب السَّـواغِبِ[٤]
ولا يــطيبه مَــلْعَبٌ فـيه رِيْـبَة ولا تَــثْني آراؤهُ للـــنَّواعِبِ
عَضُوضاً على فاسِ اللِّجامِ وَجَـارِعاً مِنَ السُّرى كأَسـاً قـبل أَري المآرِبِ
مــفارِقُ إِنْـتاءِ الأَقَـارِبِ والعِـدا مَــرَافِـقُ إِرْسَـالِ القَـطَاةِ القَـوَارِبِ
واني بــاعتقالِ السَّــمْهَرِيّ اعــتناقه بِسَــمراءَ رُودٍ طـفلة الجِـسْمِ كَـاعِبِ
وَغــدا احــتضانُ المــشرفيِّ مُـراده لِرَوْضٍ وَسِيمِ النّـورِ طـيب المَـذَانِبِ

---

١. في الأصل: وَفَقْدِ نوناتٍ..
٢. البيت في الوافي: ٢٠٦.
٣. نُغَب: جُرعٌ مِنَ الماء. مُفْرَدُها نغبة.
٤. السَّواغب: الجِياع.

وخـال الجـواد اللاَّحِـقيّ خَـوَرْنَقاً　وَهَـزَّتهُ لِـلْعَلْياءِ طَـرْبَة شَـارِبِ
تَسـاوى عـزيف اللّـحنِ[١] عِـنْدهُ　وعـزف مَـثَانٍ أَو مَـثَالِث ضَـاربِ
أَقُـولُ لَهَـا وَهْـيَ المُفِيضَةُ دَرْسَهـا　مـذابـاً يَصُكُّ النَّحْرَ دُون التَّرائِبِ
وَغَارَتْ عُيونُ الشُّهب والرَّكبُ وُقَّـقٌ　وَجُنْح الدُّجى خيرات وَخفَ الذَوائبِ
وَقَدْ عَلقتْ بِي يَـابنةَ الخَـيْرِ أَمْسِكـي　وَخَـلِّي رِكَـابِي تَـطْوِ بُـرْدَ السَّبَاسِبِ
وَلاَ تَجْـزَعِي فـالمَوْتُ لابُدَّ طَـارِقٌ　وَمَـا المَـرْءُ الاّ عُـرضَة للـنَّوَائِبِ
فإِمَّا أَنَلْ سُـؤلي فَـبَخْ بَـخْ وإنْ أَمُتْ　فكُوني عَلَيَّ الدَّهـر إحـدى النَّـوائبِ
إِذَا مَـارَحَلْنَا العـيسَ غَـذِّي نَجَائباً　حَـدَوْنَا بِهَـا غَـيْرَ الصَّبَا والجَـنَائِبِ
بِكُـلِّ قَـضَاءٍ كـالإضاءِ هَـجِيرُهُ　إِذِ الآلُ تَـنْزوا فـيه نَـزْوَ الجَـنَادِبِ
........[٢] في آلِ الضُّحى عقْبَ مَا طَفَتْ　بِـلاَ غَـرَقٍ مِـنْها لطـافٍ وَرَاسِبِ
حَـنَايَا لَهَـا مِـنْ فـتيةِ المَجْـدِ أَسْهُـمٍ　بَرَتْهَا السُّهَى مِنْ كلِّ أَشعَثَ شَـاحِبِ
جُنُوحٌ عـلى الأكـوارِ عِـنْدَ طِـلاَبِهِمْ　نَشَاوَى مِنَ الإِدْلاجِ مِـيْلِ العَـصَائِبِ
وَهِـجْنَ كأَشْـبَاهِ الزَّعَـازِعِ وُخَّـد　وَعُـجْنَ بأَوْداجِ الرِّيَـاحِ اللّـواغبِ[٣]
رَواحِـلُ مِـنْ رأي العُـيُونِ نَـوَاحِـلُ　طَـلاَئِعُ مِـنْ مَجْـدٍ مـلاءِ الحَـقَائِبِ
صَدَرْنَ عنِ البَـحْرينِ ليـلٌ وسَـبْسَبٌ　إِلى الورد هـيماً وَهْـوَ يكـر العَـجَائبِ
يكـادُ فـتاءَ اللَّـيْلِ يَـنْسَى كُـهُولَةً　وَقَدْ شَابَ وَخَطُّ الصُّبح فَرْعِ الذَّوائبِ
وَخَـيلٌ كأَسرابِ القَـطا مَـهّدتْ لنـا　طَـلاعَ الفَـلاَ مَشْـفُوعةٌ بـالكَتَائِبِ
لَهَـا الطَّعَنَاتُ النُّجْلُ تُـغني مُسَـايراً　إلى الضَّرَباتِ الرِّعْلُ[٤] هَذْلِ الضرائِبِ
تَخُـطُّ لَـنَا بـيضُ الصَّـفَائِح أَسْطُراً　وتُـعْجِمُهَا زُرْقُ الرِّمَـاحِ السَّـوالِبِ

---

١. في الأصل: عزيف الجزْ..

٢. الكلمة غير مقروءة، لعلّها: فَيْرسَبُ في آل الضحى.. ويستقيم الوزن بها.

٣. الرِّياح اللواغب: الضعيفة.

٤. الرِّعل: الضرب الشديد؛ أو الطعنة اشبعها وملك بها يده.

فَمِنْ صَنْعةِ الخَطيِّ[1] أبدأ مُقلة   وَمِنْ معجز الهندي أَبدأ حَاجِبِ

هذان البيتان قَدْ أَبْدَع فيهما وأَحْسَنَ والبيت الثالث في شفاعتهما:

فأغرب بِذَا مِنْ كَاتِبٍ غَيْرِ مُعْرِبٍ   وأَعْجبْ بِذَا مِنْ مُعْرِبٍ غَيْرِ كَاتِبِ

عَلى ضُمرٍ شَاكَتْ بِسُمْرِ صِعَادِهَا   فَأَطْرِفْ بِرَقْشٍ في مُتُونِ العَقَارِبِ

ومنها:

وَقَدْ أَنْكَرَ الأَدْنَوْنَ قرط تَجَعُّدي   ولمْ يَعْرِفوا علمي بِسُوءِ العَوَاقِبِ

وَمَا عُزْلتي إلاَّ صَريحَ سَوِيَّة   أُسَوِّي بها بَيْنَ العِدا والأَقَارِبِ

فَلَمْ أَلقَ فيما سَاءَني غَيْر شَامِتٍ   ولمْ أَرَ فِيما سَرَّني غير ثالِبِ

لِهذا نجبتُ الدُّماتَ بأسْرِهِمْ   فَفِي رِغبَتي عَنْهُم أَجلّ الرَّغائبِ

ولهُ[2]:

فَوَاللهِ ماأَنْسَى مَدَى الدَّهْرِ قَوْلَهَا   وَنَحْنُ على حدِّ الوَدَاعِ وقُوفُ

ولِلنَّارِ مِنْ تَحْتِ الضُّلُوعِ تَلَهُّبٌ   ولِلْماءِ مِنْ تَحْتِ[3] الخُدودِ وكيفُ

أَلاَ قاتَلَ اللهُ الصُّروفَ فإنَّما   تُفرِّقُ بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ صُرُوفُ[4]

ولهُ[5]:

أَشاعُوا فقالوا وقفةٌ وَوَداعٌ   وَزُمَّتْ مَطَايَا للرَّحِيلِ سِرَاعُ

فَقُلْتُ وَدَاعٌ لاأُطيقُ عِيانَهُ[6]   كَفَاني مِنَ البَيْنِ المُشِتِّ سَماعُ

وَهَلْ[7] يملكُ الكتمانَ قَلْبٌ مَلَكْتَهُ   وَعِنْدَ النَّوَى سرّ الكتومِ مُذاعُ[8]

---

١. يُقال رِمَاحٌ خطيّة نسبة؛ ويُقال كذلك سيوف خطية تعودُ الى الخَطّ وهي قرى بين الأحساء والقطيف وعمان كما ورد في معجم البلدان ٢/٣٧٨.
٢. الأبيات في معجم الأدباء ٧/٣٨.
٣. في المعجم: مِنْ فوقِ الخُدُودِ، أي دَمْع سائل.
٤. الصروف: تغيّر الدهر والأحداث.
٥. الأبيات في الأنساب ١٣/٢٨٥؛ والمعجم ٣٧.
٦. في الأنساب: احتماله..
٧. في الأنساب: ولايملك؛ وفي المعجم ،والوافي: ولمْ يملك..
٨. في الانساب: يُذاعَ..

ولهُ مِنْ قصيدةٍ أوّلها[١]:

هِيَ البَانَةُ الغَنّاءُ والأعرج الفَرْدُ

ومِنْها:

تَبَصَّرْ خَلِيلي مِنْ ثَنِيَّةِ بَارِقٍ — بَرِيقاً كسقْطِ النَّارِ عَالَجَهُ الزَّنْدُ

يَدُقُّ واحياناً يَرِقُّ وَيَرْتقي — ويخفى كَرَأْيِ الضَمّ[٢] إمضاؤهُ رَدُّ

فَيَقْضي بها مِنْ ذِكْرِ حُزْوَي لُبَانَةً — ويُطفي لَهَا[٣] مِنْ نار وَجْدٍ بِهَا وَقْدُ

وإنْ كانَ عهدُ الوَصْلِ أضْحَى نسيئةً — فَهَاكَ دَلِيلُ البَرْقِ إذْ عَهدهُ نَقْدُ

وشِيمَ[٤] نَسيمُ الرِّيحَ مِنْ أُفُقِ اللِّوى — فَقَدْ عَبَقَ الوَادِي وَفَاحَ بِهِ الرَّنْدُ

ولهُ[٥]:

طَابَتْ لعمري على الهِجرانِ ذكراها — وكل[٦] نَفْسي ترى الحرمان يُسْراها[٧]

يَحيَى[٨] بيأسٍ ويفنيها طَاعِيةٌ — هَلْ مُهْجَةٌ بَرْدُ يأسِ الوَصْلِ أحْيَاهَا

قَامَتْ لَهَا دُونَ دَعوى الحُبِّ بَيِّنة — بشَاهِدَيْنِ أقَامَا صِدْقَ دَعْواها

إرساءُ[٩] شكوى وإمراء الدُّموع مَعاً — لَئِن تحقَّقْتَ مَجْرَاهَا ومَرسَاهَا

والحُبُّ لفظةُ لَغْوٍ في الأنامِ عرتْ — فيهم حَقِيقة حالي غيرَ مَعْنَاهَا

ولده الأكرم

٢٨. محمود بن أَبي طَاهر الوثابي

لقيته بأَصفهان وكان أَديباً جامعاً للعلومِ؛ نَاهِضاً بإنشاءِ المَنْثور والمنظوم؛ وَفَارقته وهو حيٌّ.

---

١. الأبيات في المعجم ٣٩-٤٠.

٢. في المعجم: الغَمْر..

٣. في المعجم: يطوى بها..

٤. في المعجم: وَشِمْ لي..

٥. الأبيات في المعجم، ص ٣٨-٣٩.

٦. في المعجم: كأنَّ نفسي..

٧. في المعجم: ذكراها..

٨. في المعجم: يحيا..

٩. في المعجم: ارسال..

وتوفي بعد سنة خمسين (وخمس مائة).

أَنشدني[١]:

٢٩. امرؤ القيس الرُّويدشتي*

مِنْ أَهلْ أصفهان.

هو الأكرم أبو عثمان بن مُحَمَّد.

امرؤ القيس في عَصْرِهِ لجزالة لفظه ومتانة شِعْرِهِ؛ ذو الخاطر المطيع واللّفظ المُطاع. جمع فقر المعاني وفَرَّقها؛ وآستخرجَ من أَصْدَافِ الأوصاف دُرراً. شيخُ علمي اللّغة والنحو؛ وَرُبَّما دَعَاهُ طَبْعُه إِلى المَدْحِ والهَجو؛ أَصبح من زمرة فضلاء ....

---

١. بعد هذا سواد من الحبر في الأصل مقدار ثمانية أَبيات أَو أكثر وأعتقد أنها وردت كلّها أَو قريباً من ذلك في عود النتباب وهي:

كأَنَّ عـــــينَ النَّرجسِ الغَـــضّ إِذْ … طـــــالعتها عـــــينٌ بـــرصادِ

والبـــيض مِـــنْ أَوْراقِـــها دِرْهَـــمٌ … يَشْــــفَعُهُ ديـــــنار نــــقادِ

ومنها:

والبُــــلْبُل الغِــــرِّيدُ في شَـــدْوِهِ … عـــــوادهُ مِـــنْ فَـــوقِ أَعْـــوادِ

فَـــيَالَهُ مِـــنْ مُـــطْرِبٍ مُـــغْرِبٍ … وَيَـــــالَهُ مِـــنْ مُـــصْقِعٍ شَـــادِ

يَشْـــدو بأنـــواعِ اللّـــقا دارســـاً … ثـــــناءَ مــــــولانا بأورادِ

ومنها:

صُـــحفُ المَـــعَاني الغُــرّ مَشْـحُونَةٌ … مأثُـــــورةٌ عَـــــنْهُ بـــإِسْنَادِ

يـــامَنْ شأى أَقـــرانَـــهُ في العُـــلى … مُسْــــــتحرزاً أَبـــعاد آبـــادِ

لو أَنـــــصفوهُ لَجَـــثَوْا عِـــنْدَهُ … فـــــاحتضنوا لَـــوْحَ أَبي جـــادِ

*. رويدشت: روذ دشت قرية مِنْ قرى أصفهان كذا ذكر ياقوت في معجم البلدان ١٠٥/٣ وفي لغت‌نامه دهخدا توجد قُرى بهذا الأسم واحدة في الشمال؛ واخرى في الجنوب؛ أو بتعبير دقيق رودشت العليا وهي التابعة لأصفهان؛ وأخرى تابعة لمدينة أصفهان أيضاً وثالثة بينهن، وتوجد رابعة في منطقة بهبهان -؛ وذكرها حمد الله المستوفي في نزهة القلوب ص ٥١ وأورد ياقوت ذكر احد علمائها وهو أبو عبد الله احمد بن سارة بن جعفر الرّودشتي.

اخْتَرَمهُ أَجَلُهُ؛ وطوى سِجلّهُ ببغدادَ سنة أربع وأَربعين (وخمس مائة). ووقعت لي:........ ؛ ....

بإثبات قصيدته التي مدح بها عمي.

وهي عقيب حبسٍ ونكبةٍ وأمور صعبة:

صَــبْراً فسيفك عَنْ قريب يشْهَرُ ... وَتَـــراهُ بـالمُهَجِ الجواري يَـقْطُرُ

وكأنّـــهُ نشـوانُ مِـنْ ......الطّـلى ... وَدَمُ .... الشرابِ ويُسْكِـــرُ

.... بـــالغُبَارِ تـــثيرهُ ... حُمــر العَـوالي والعِـتاق الضُمَّرُ

والخَيْلُ تَعْدُو فَوقَ أشلاءِ العِدى ... والرُمْحُ ..... في النُّحورِ ويَعْثرُ

والطَــعنُ يخـفُر ذِمّـةً لاتحتمي ... والضَّرْبُ يـعقدُ ذِمَّـةً لاتُخْـفَرُ

واللّـيْلُ تجـلوهُ الأسِـنّةُ والظُّـبَا ... واليـوم يخـفيه النـجيع الأحْمَـرُ

والطَّيْرُ يشبَعُ مِنْ لحومٍ طَالَ مَا ... قَـرمَتْ إليهـا وهـي مِـنْها تَـنْفُرُ

والحَـرْبُ عـرسُ الطَّـيْرِ إلاَّ أنَّهـا ... فـيها المـفاصلُ والهَـوادي تُـنْشَرُ

وإذا المَـعَالي للـعَوالي أُشرعتْ ... فَـيَدُ المَـنَايَا بـالأماني تَـظْفَرُ

والنَّـثرُ في حَـدِّ المُـهنَّدِ كَـامِلٌ ... .[1] خـدرهُ لايـظهرُ

والعَدْلُ مشكـولُ القَـوَائِمِ في الدُّجـى ... حَـتَّى يَـبين لهُ الجَـبينُ الأَزْهـرُ

يَـعْدو بـهِ نَهْـدٌ أَغَـرُّ كأنَّمـا ... .[2] صَـباحٌ مُسْـفِرُ

وبِجَـفِّه مِـنْ كـلِّ أَرْوَعٍ كـفُّهُ ... غَـيْمٌ بأنْـوَاعِ المكـارمِ يَـقْطُرُ

لَـبِثَتْ عـلى المَجْـدِ العَمَائِمِ نـوقهم ... بـيد الفَـلا[3] وعـلى العَـفافِ المِئْزَرُ

فَـلَوْ أنّهـا كـحلت بـعنبَرَ خَـلْقِهِ ... عَـيْنٌ وَقَـدْ عَـمِيَتْ لَظَلَّتْ تُـبْصِرُ

وَلَـوْ أنّـهُ مَسَّ التّرابَ بِـنَعْلهِ ... وَشَمْـمتَ فَـاحَتْ مِـنْهُ مِسْكٌ أَذْفَـرُ

مُـتواضِـعٌ للهِ في خَـلَواتـهِ ... مُـتَكبِّرٌ إنْ رَامَـهُ المُـتَكَبِّرُ

إنَّ العَـزِيزَ تَـقَدَّسَتْ أَسْماؤهُ ... سمّـي أَبـا نـصر عَـزِيزاً يُـنْصَرُ

---

١. في الأصل، الكلمة غير مقروءة.

٢. في الأصل، الكلمة غير مقروءة.

٣. في الأصل، الكلمة غير واضحة، لعلها: بيد الطلا..

بكت الصَّـــوَارمُ والأَسِـــنَّةُ كـلَّما ضـــحك السَّريــرُ بِـعَدْلِهِ والمِـنْبَرُ

هذا هو المَدْحُ الذي أَصَابَ به شاكِلةَ الصَّواب؛ وَجَمَعَ بَيْنَ الإعجازِ والإعْجاب؛ والإغـراءِ والإغرابِ؛ والإطراء والإطراب؛ وقضى لهُ بالإتراب وفي الفضل دُونَ الأَتْرَاب.

ومنها:

صَـبْراً أَبـا نَـصْرٍ فكـم مِـنْ رايـةٍ[١] ....

.... ويـــــــنكُرُ[٢]

.... الأضـــالِعِ أكـــثرُ

.... وَتـــــــثْمرُ

.... فَـــــتَحذَرُ

.... أنــــــظرُ

.... تـــــقْدَرُ

ولهُ في صدر الدين أبيبكر محمد بن عبد اللّطيف الخُجَنْدي بأصفهان:

..............................[٣] فَعَاوَدهُ مـاكـان مِـنْهُ مُـعَوَّدا

وأَوْقَدَ نارَ الشَّـوق في القَـلْب بَـعْدَما أَلَمَّ بِـــــــفَوْدَيهِ المَشـــــيبُ....[٤]

..................[٥] الدَّهـــــر بَــــرْدهُ فأخـــلق خـــلقاً كــانَ مِنْه مُجَـدَّدَا

وَلَـــوْلا خَـــيَالُ الفـــرقديةِ لم أَبِت أُراقبُ طُـــولَ اللَّـــيل.... وَفَــرقدا

ومنها:

سـقى الأوطـف الحـنَّان عـهداً مُـقَمّراً بِـــنعرج الكـثبانِ عَـهْداً مُــبدَّدا[٦]

إذَا النَّـــجمُ سَـعْدٌ والزَّمـان مُسَـاعدٌ يـــردّدني اللَّـــهو الرِّداءَ المُـعَضَّدا

---

١. بعد هذا البيت تسعة أبيات أو عشرة لايتضح رسمها بسبب الحبر.

٢. بعد هذا البيت حوالي خمسة أبيات غير واضحة. ٣. سواد في موضع الكلمات.

٤. سواد في موضع الكلمات. ٥. سواد في موضع الكلمات.

٦. لعلها مهدّدا – ايضا لان اللفظة غير واضحة.

ومنها:

أَلَمَّتْ وذيـــلُ اللَّـــيلِ رَطْبٌ...[١] يَـدُرُّ عـلى البَـطْحاءِ درّاً مُـبَرَّدا
فألبـسها الأنـوارُ وشـياً مُـذَيّلاً وَرَشَّـحها الأنـواءُ دُرّاً مُـقَلَّدا

ومنها:

تَـفُوحُ ثـناياها شمـولاً إذَا غَـدَتْ تَـفُوحُ ثَـنَاياها شَمالاً مُـبَرَّدا
تَمِيسُ فَتَجْلو الحُزْنَ عَنْ وَجْهِ حَـزْنِها وَتُـرْوِي بِمـا تُـروي بـه غـلّة الصَّـدا
فَـتَفْتح لي دُونَ العَـقِيقَيْنِ مَـبْسَماً وَتَـعْقِدُ لي فَـوْقَ العَـقيقينِ مَـوْعِدَا
فَـيَا طِـيبَ رَيَّـاهَا وَيَـا نُـعْمَ رَيّـهَا وَيَـا رُوحَ لَـيْلٍ مَـزَّج النَّـد بـالنَّدى

ومنها:

ولـلـطّيرِ في الوادي رَنـينٌ كأَنَّـهـا صـبحن مِـنَ الوادي سُـلافا مُـوَرَّدَا
وَقَـدْ صَـفَّقَتْ أَوْراقـها الرّيح غـدوةً رأيتَ بـهِ وُرْقَ الحـمائمِ غُـرَّدَا
وَثَـبَّتْ عـلى نَـوْرِ الأقـاحي سُمـومُها جَـنَادِبَ صَـادَفْنَ النَّسِـيمَ مُـعَرْبَدا
وَزُفّتْ بهـا كأس الشَّـمُول كأَنَّـهـا شَمائِلُ صَـدْرِ الديـن مَـثْنى ومَـوحدا
أَغَـرّ لهُ خَـلْقٌ وَخُـلْقٌ تأكّـداً بَـعزْمٍ تَـقَوّى أو بِحَـزْمٍ تَشَـدَّدا
يُمـيت الدَّواهـي المُـوبقاتِ تَـفَضُّلاً ويُحْـيي اللَّـيالي المُـظْلِماتِ تَهَـجُّدَا
وإنْ عَنَّ خَطْبٌ سُدَّ مِـنْ عَـمدِ رَأيـهِ عَـلى وَجْـهِهِ عَـزْماً يَـفُلُّ المُـهَنَّدا

ومنها:

وانْ قَـالُوا في ظُـلْمَةِ الغـي رَأيهـم هَـدَاهُـم إلى ضَـوْءِ الرَّشَـادِ فَأَرشَـدَا

ومنها:

فأَنْتَ لِسَـانُ الحَـيِّ يَـنْطِق سَـاكِـتاً صَـوابـاً وسـيف الله يَـقْطَعُ مُـغْمَدَا
وأَنْتَ الذي يُـومَى إلِيـهِ بأَنْمُـلٍ إذا حَـضر الغـرّ الجَـحَاجحُ مَـشْهدا

---

١. سواد في موضع الكلمات.

ومنها يَحثُّهُ على حَاجَةٍ عَنَّتْ لهُ:

فأَنْتَ أبــنُ مَـن كـانَ الحـميّة ديـنهُ وانْ يَأْتــهِ مُسْـتنجدٌ بكَ مُـنْجدَا

ومنها في المقطع:

ولازالَتِ الأَيَّـــامُ عَـــيناً قَـرِيرَةً ولازَال شـعري في مـعاليك إِمْـدا[1]

ولهُ[2]:

وقولهُ[3]:

ومنها[4]:

والعــــرفُ عِـنْدكَ الاَّ يألَمُ الحــجرُ ....

لمْ يـثبتِ الدَّهـرُ في حَـالٍ عـلى قَـدَمٍ ولا بـنو الدَّهـر لاأُنْـثَى ولا ذكـرُ

والكـــلُّ في دَرنِ الآثـامِ مشـتركٌ مَـــن عَـفّ فـهو..... الله مُـنتشر

ومنها في مدح الوعظ؛ وهذا غَاية مايمكن أنْ يُقال فيه:

لَـولاَ........[5] صدر الديـن تَـزْجُرُهم مَـاكَـانَ يَـزْجُرُهم عُـذْرٌ ولا نـذرُ

أَفـــادَهُم وَلَهُـمُ مـن لفـظهِ دُرَرٌ وَقـــابَلُوا ولهُ مِـــنْ دَمْـعِهِم دُرَرُ

فَـــلَفظهُ بِـــنِظامِ الدُّرِّ مُـــبْتَدَرٌ وَعَــــيْنُهم بِـــنِثَارِ الدُّرَّ تَــبْتَدرُ

رَعَــاهُم المحـضَّ؟ حَــتَّى إِذا سَمِعوا سَـقَاهُم شَرْبَــةً مِـنْ ذَوْقِـها سَكَـرُ

وَقَدْ رَمَـاهُم بِـنارِ الوَجْـدِ فـاحْتدموا وَشَــــبَّها فَـلَهَا مِــنْ نَـفْحَةٍ شَرَرُ

ومنها يصف جود أَهل المجلس بِقُمصَانِهِم:

---

١. البيت نقلناهُ من عود الشباب، ٨٢ ظ.

٢. هنا عشرة أبيات لاتتبين بسبب الحبر ويبدو أَنَّها قصيدة عينية.

٣. هنا اثنا عشر بيتا لاتتبين بسبب الحبر.

٤. بيتان لايتبيّنان بسبب الحبر؛ وفي عود الشباب بيتان مِنَ الأبيات السابقة التي لاتتبين وهُما:

لكــــن أهـــزّكَ أنَّ القـــطع مُمْـتنعُ مِـنْ غَــيْرهَزٍّ وفي الصِّـمْصَامَةِ الأَثَـرُ

ومَــا عَــليْكَ بِهَــزِّ العـطفِ مـنقصة فَـــقَدْ يُهَـــزُّ إِذا مــا أَثْمَـرَ الشَّـجَرُ

٥. اللفظة غير واضحة في الاصل.

فَـدُونَها الضَّرْمُ والأَحْشـاء تَحْرقها ... وَفَــوْقها الشّر والقُـمْصَان تـنتثرُ

رَأَوْا سَريــرَكَ أَوْلى للـطَواف بـه ... فأحْرمُوا وَرَمَوْا بـالقُمْصِ وأعـتمروا

يـاكـعبةً بِمـنَاها مُـنْذُ مَا بُنيَتْ ... لاتـنحروا البَدْرَ لكـنْ تـنحر البُدُرُ

لله مُجْـــتَهِدٌ في الله مُـــرْتَقِبٌ ... بـالدِّين مُـعْتَصِمٌ للـدين مُـنْتَصِرُ

رَمَــى الصَّــواب فـاصْمَاهُ بـلا فكـرٍ ... إذَا رَمَـاهُ فـاشوى مَـنْ لهُ الفِكَـرُ

يـاواحـد الدَّهْـرِ يَـامَنْ لايُشـابِهُهُ ... مِـنْ أيِّ بَحْـرٍ لَكَ الأَوضـاحُ والغُـرَرُ

مِـنْ دَوحـةٍ بَسَـقَتْ أَغْـصانها وَنَمَتْ ... عِيدَانُهــا وَزَكَتْ في عُـودِها الـثَّمرُ

مِــنْ ذَرْوة المَجْـدِ مَـافي صَـفْوِهِ كَـدَرٌ ... وهــامة الأَزْدِ مــافي عُــودِهِ خَـوَرُ

عــرا الخُـجنديَّ عــرنيناً لَهَـا وَلَهَـا ... آل المُـــهَلَّبِ دَون الكَـلْكلِ الثـغرُ

فَــهم بحَـيْثُ أَنـاخُوا سَـادَةٌ نُجُبٌ ... إنْ ضَـــمَّهُم مَـدَرٌ أولَـقَّهُمْ وَبَـرُ

أَقْــوالُهُــم قَـدرٌ أَفْـعَالُـهُمْ غُـرَرٌ ... أَيّــامُهُمْ سِــيَرٌ، آيـاتُهم سُـوَرُ

فَـهُمْ نجـومُ الدَّواجِـي يُسْتَضَاءُ بهـا ... وإنّمــا الأَخَــوَانِ[1] الشَّـمْسُ والقَـمَرُ

وَقَفْتَ نَفْسكَ مِنْ شَهْرِ الصِّيام عـلى ... قَـضَاء حَـقٍّ بـه لِـلْحشَرِ مُـنجَسرُ

وَقَــدْ أَعَـانَ عـلى مـاكـنت قـاضِيَهُ ... مِـنْ حَـقِّه حَـالَتاكَ الصَّـبْرُ والسَّـهَـرُ

وَمَارَأَتْ غَفْلَة تَـغْشَاكَ عَـنْ عَـرَضٍ ... فَجاوَزَتْ بِكَ عَـنْهَا الأشهُـرُ الأُخَـرُ

وأَنْتَ في كـلِّ حَـالٍ كُـنْتَ لارَجَبٌ ... يَعْدوكَ عَـنْ سَنَنِ التـقوى ولاصَـفَرُ

مَضَى الصِّيامُ وَجَاءَ الفِطْرُ فَـهْوَ عَـلَى ... نَـدَاكَ سَـخيّ وَذا بـالوصل يَـعْتَصِرُ[2]

لِعِــزٍّ هــذا؛ وهــذا قَــضبه فَـهُما ... كـــــالحَرّ[3] ....[4]

ومنها[5]:

ولهُ:

---

١. في الأصل: الاخوين.

٢. في الأصل: نواك شحيّ.

٣. مابعدهُ غير مقروء.

٤. مابعدهُ غير مقروء.

٥. مقدار ١٤ بيتاً غير مقروء..

....[١] وَابــلِ
....[٢] بِــرواحــلِ
.... كأنَّهـــــا ....[٣] والقــــنابلِ

ومنها:

............................[٤] والطــيب رَوعٌ في وجـدهِ الأصـائلِ
............................[٥] أَحـاديثَ تـروي بَـعْدَهم في المَحـافِلِ

ومنها في مخدة:

فَمَـا أَراد النـــاس فــوق سَريــرهم مواعظ تُشـقي.....[٦] عـلى جَـاهِلِ
فَمـا رَعَـدَتْ أَعْـوَادهُ قَـبْلَ أَنْ بـدت بُــروق عــيون النـاظرين هَـوَامِـلِ
تَــلينُ قــلوبُ السَّــامِعينَ لَهَــا وانْ أَصَاخَتْ إِذَا لاَحت قلوب[٧] الجَـنَادِلِ
كأَنَّ عــلى الأَلفــاظِ مِــنْه مُدامـةً تــعلُّ بمــاء المُــزْنِ أَو سـحر بـابلِ

ومنها في صفة بذلِ أَهْلِ المَجْلِس الدَّنانير:

وكـــم أَخــذوا دُرَّ الكــلام وقـابلوا بِحُـــمْرِ الدَّنَــــانِيرِ التي لم تـعادِلِ
وكمْ حُلَّ مِنْ عِقْدٍ على كـيسِ تَـاجِرٍ وكمْ شُدَّ مِنْ عِقْدٍ على جـيدِ عَـاطِلِ
تَرَاهُـم سُكـارى لاحِـراكَ بِهـم فَـهُمْ عَلَى صَـحْوِهم يَمْشُـونَ مِشْـيَةَ مَـائِلِ

ومنها مِنْ قصيدة يصف الشيب:

لاَحَ مشـــيبُ العــشر في الأَرْبَـعِ وأَنْتَ عَـــمَّا كُـــنْتَ لمْ تَـــرْجِعِ

---

١. الكلمات غير مقروءة؛ وفي عودِ الشباب بيتان مِنَ القصيدة هما:

ونَحْــن مجــانين الغــرام فــلم عــلى سَــوالِــــفِـهـنَّ الغرّ سـوء السَّلاسِلِ
فــودٌ عــن التــوديع مِــنْهُنَّ لمحــة بأَعـــينهنَّ النّـــجل أَو بـــالأَنَامِلِ

٢. الكلمات غير مقروءة. ٣. الكلمات غير مقروءة.
٤. الكلمات غير مقروءة. ٥. الكلمات غير مقروءة.
٦. الكلمات غير مقروءة. ٧. الكلمة غير واضحة.

طـــالَ زَمـــانُ اللَّـــهْوِ لكـنَّهُ ... مَـهْمَا يَـطِبْ عَـيْشُ الفَـتَى يَـصدَعِ
والشَـــيْبُ لاتــرفق بــهِ[۱] حــيلة ... كـــالظِّلِّ اِنْ جَـــانَبْتَهُ يَـــتْبَعِ
أَهْـــونْ بِخَـطْبِ الشـيب لوْ أنَّـهُ ... يُكْـــتَمُ بـــالوسمة والبرقـــعِ
ولمْ يشب مـــرُّ الســنينَ الفَــتَى ... مِـثلَ هــوىً في القَـلْبِ مُسْتَوْدَعِ
يَـبْدو عــلى الرأسِ ســواد الهوى ... ونـــارهُ تَــلْهَبُ في الأَضْـــلُعِ
طـــول آحـــتمالي دَلّ ذات كأنَّمـا ... اشـــعالُ رأسي وحَـــتَّى أضـلعي
لاغَـــرْوَ أَنْ أَخْـــضَع أَو أَنْحَــني ... مَـنْ يحـتمل عِبءَ الهَـوى يَخْضَعِ
بَـلْ أعْـجَبُ الأَشـياءِ أَنْ عَشَّشَتْ ... طَـيْرُ الهـوى في المـفرقِ الأَصْلَعِ
مـانَقَصتْ مِـنْ أعـظمي شـيبتي ... زَادَ عـــلى رَغـــمي في مَـدْمَعِي
لَمَّـا آنْحَـنَى قَـدِّي جَـرَتْ أَدْمعي ... والكـــوب مَـهْمَا يَـنْتَكِسْ يَـقْلَعِ
وطـــولُ عُـــمْرِ المَـرْءِ أَدَّى اِلى ... مـــايبتلى بـــالحَادِثِ المُـــفْظِعِ
لوْ أَنَّ عـــيشي يُشْـــتَرى بِـعْتُهُ ... لأنَّـــــهُ ضَرَّ فَـــلَمْ يَـــنْفَعِ

ولهُ مِن قصيدة يرثي طفلاً:

كـيفَ السُّلُوُّ وَبَـانَتْ فَـلْذَةُ الكَـبِدِ ... مَـاذَا لقَـيتُ غَـدَاةَ البَـيْنِ مِـنْ كَـمَدِ
يـعني الشَّـباب وظَـنَّ الشَّـيبُ أَنَّهُـمُ ... مِـنْ بَـعْدِ مـاهلكوا يبقوا الى الأبـدِ
والمَــرءُ يأتي وإن طَـالَ الزَّمـان بـه ... مِـــنَ المَـنَايَا عـلى كـرهٍ الى وَصَـدِ
كُـنْ مُسْـتَعِدّاً لِحَـالٍ أَنْتَ لاَبِسُهَا ... اِنَّ الحَـوادِثَ لايُـبْقِي عَـلَى أَحَـدِ
يـاقَرَّةَ العـينِ مُـذ لمْ يَـلْقَ نـاظرها ... مِنْك البَشَاشة صَارَتْ مألف السَّهَـدِ
والضَعف أَهْـوَنُ شيء قـد بـليتُ بـه ... اِذا طَـلَبْتُكَ عَـنْ وَجْـدٍ ولمْ أَجِـدِ

وَمِنْ أَهاجيه قَوْله في رستم الكوشيدي[۲] بقولهِ:

كـــم يـــتقدم في الوَرى رُسْـتَمْ ... لأنَّــــهُ أَكْـــيَسُ لوْ أَعْـــلَمْ

---

۱. في الأصل: لاترفق حيلة؛ وفي عود الشباب لاترفعه حيلةٌ..

۲. رستم الكوشيدي: كوشيدة من أعمال أصفهان.

مَـــــاهُو الاّ خَشَبٌ جَـــامِدٌ لايَـــدَّرِي شَـــيْئاً وَلا يَـــفهمُ
لكـــنْ بِمَــا قُـدِّمَ مِـنْ بَـيْنِهم رأي الوزيـــر المـــقتدي أَعــلمُ
هـــاهُو طـــالوتُ زَمَــان الرَّدى وآيـــــة المـــلك لهُ رُشـــتُم

يعني التابوت.

ولهُ في هجو الأَديب الخُزَاعي[1] من قصيدةٍ طويلة:

أَفي دَارِ فخر الديـن تحـصى عُـيوبُهم وانَّ آمــرءاً تُحـصى مَسَـاوِيه مُـفلِحُ
سَمِـنْتَ بهـم حـتى أَكَـلْتَ لُحُـومَهُم فأَعراضهـم بـزلىٰ وعِـرضُكَ يَـنْضَحُ
ولوْ كُــنْتَ محـموداً حَمَدْتَ فَـعَالهم فكــلّ إِنــاءٍ بــالذي فـيه يـرشَحُ[2]

ولهُ:

فَيَا ضـيعة الإسـلام إِذْ لَـيسَ مُسْـلِمٌ على دَمِـكِ المَطْلُولِ يَسْـعَى فـيسفحُ
شَرُفْتِ بـــنُعمى مَـعْشَرٍ مَـدَحْتهُم وذلك إِيَّـــاهم ثـــناءٌ مُـــنَقَّحُ
يَــذمُّك اَلف لايُـــزَكِّـيك فِـيهِمُ صَـبِيٌّ وفي أَلفٍ مِـنَ النَّـاسِ مُـصْلِحُ

ولهُ أيضاً في مُحَدِّث كان يخضبُ بسوادٍ ويروي تحريمهُ وهو الأديب محملج بن أَبي نصر:

مــابَالُ مــن يَـروي عـنِ المُصْطَفىٰ صِـــدقاً وفي لِحْـــيَتِهِ يكـــذبُ

٣٠. الأَديب الدَّوائي

أَبوالعلاء ـ هو بديع الزَّمان محمد بن احمد الدَّوائي*

من أَهل اصفهان

سمعتُ أُدبائِي ومشايخــي بأَصفهان يُثنون عليه؛ و يصفون فضله وَظرفهُ و خلقه الدَّمث؛ ولمْ يكن بأَصفهانَ مَنْ يُبَاريهِ في حُسْنِ خَطِّهِ؛ و يُجَارِيه في سُلافةِ لَفْظِهِ.

ذُو فُنونٍ و مُجُونٍ؛ و مُدَاعبةٍ و مطايبة.

---

١. هو رضي الدين الخزاعي وقد ترجم لهُ العماد في الخريدة وستأتي ترجمتهُ.

٢. مرت ترجمته سابقا؛ والبيت في عود الشباب.

*. ترجمته في (المحمَّدون من الشعراء) ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

و أكثَر أشْعَارِهِ في أَصْفهانَ وَمَدْحِهَا؛ و وَصْفِ نَضَارَتها وسَرْحِهَا فَمِنْ ذلك قولَهَ:[۱]

مَـــنْ يَكُـــنْ يـــثوي بأرْضٍ   غَـــيْرَ هـــذي[۲] الأَرضِ يُخْـطي
حـــبَّذا أَرضُ المُـــصَلّى   رَبْـــعُ إخْـــوَانی وَرَهْـــطی
ونشـــاطی حَـــوْلَ وادٍ   مـــاؤهُ لُـــؤلُؤ بِمْـــطِ
رِيحُـــهُ عَـــنْبَرُ هِـــنْدٍ   و الحَـــصَا كـــافُورُ خَـــوْطِ
و كأَنَّ المـــاءَ شِـــعْرى   و كأَنَّ الرَّوضَ خَـــطّي
هـــذهِ الأَرضُ وسُـــعدی   والصّـــبا والرَّاح شرْطِـــی

وقال فيها:[۳]

قُـــرَّ بـــالنَّرْجِسِ عَـــيْنی   وَ قَـــضَتْ عَـــلْوَة دَيْـــنی
فـــاغْتَنِمْ فُـــرْصَةَ دَهْـــرٍ   لمْ يَـــزَلْ يَسْـــعی بَـــبيْنِ
هَـــاتِها ثَـــوْبَ نُـــضَارٍ   في قمـــيصی مِـــنْ لُجَـــيْنِ
تـــتلألأ في بَـــنَانٍ   كسِـــنَانٍ في رُدَيْـــنِي
بَـــيْنَ شَـــطَّيْ زَنْـــدَرُودٍ   فَـــتِلال الجَـــبَليْنِ
حَـــبَّذَا أَرْضُ المُـــصَلَّی   حَـــبَّذا جِـــسْرُ الحَسَـــينِ

وَقَال منها:

إنِّي إذا[٤] شِـــئْتُ أَنْ اَحْـــيَا   بـــطيب عَـــيْشٍ حَـــلَلْتُ حَـــيَّا
وَ زُرْتُ في ظِـــلِّهَا أُنَـــاساً   أَيَّ أُنَـــاسٍ بهـــا و أَيَّـــا
فَـــلَمْ أَزَلْ أَسْـــتَحِثّ كأْسَـــاً   وَلَمْ أَزَلْ أَسْـــتَثِيرُ غَـــيَّا
يحبّ قَـــلْبی تُـــرَابَ أَرْضِی   و كـــلُّ قَـــلْبٍ يحبُّ شـــيَّا

و قال:

حَـــنيني اِلی لُـــقْيَاكَ نَغَّصَ عِـيشَتي   وَمَـــنْ غِبتَ عَنْهُ كيْفَ لا يَتَجَنَّنُ

---

۱. الأبيات في المحمّدون ۱۰۸.
۲. في الاصل: هذا.
۳. الأبيات في المحمّدون ـ ۱۰۸ ـ ۱۰۹
٤. في الاصل: إذا نشبْت..

وَكُلُّ الذي لا قَيْتُ بَعدكَ مِنْ أَذَىً عليَّ إذَا أَبْصَرتُ وَجْهَك هَيِّنُ

وَقالَ في الزُّهد:

حَتَّامَ أَصْرِفُ نَفْسي عَنْ مَراشِدِها و أُتْعِبُ القَلْبَ بَيْنَ اليَأْسِ و الأَمَلِ
خَزْيانَ مَنْ زَلَلٍ؛ عَرْيَانَ مِنْ عَمَلٍ سَكْرَانَ مِنْ خَجَلٍ مَلآنَ مِنْ وَجَلِ
ما مُدَّة العُمْرِ الاَّ مُنْتَهَى نَفَسٍ ياقُرْبَ مابَيْنَ عيشِ المَرْءِ و الأَجَلِ

وَقالَ:

أَيُّها الأَغْبياءُ كُفُّوا أَذاكُمْ إنَّما الخَيْرُ فِيكُمْ مُسْتَحِيلُ
أَتْرُكُونَا نَعَيْش رأْساً بِرأسٍ لا وَبَالٌ ولا فَعالٌ جميلُ

وقال وَكَتَبَها عَلَى قَدَحٍ[١]:

أَنَا رَاحَةُ الأَرْواحِ فيمَا بَيْنَكَمْ مَادَامَ فِيَّ سُلاَفُ رَاحٍ صَافِيهْ
مَنْ مَدَّ نَحْوِي للذَّواقِ يَمِينَهُ مَدَّ الالهُ عَلَيْهِ ظلَّ العَافِيهْ

وَقَال:

أَنَا في قَوْمٍ أُعَاشِرُهُمْ مَالَهُمْ عَادٌ بِعَائِدَهْ
جَعَلُوا أَكْلِيْ لِخُبْزِهِمُ عِوَضاً عَنْ كلِّ فَائِدَهْ

وقال:

عَلَّلاَني وَغَطِّيا ضَوْءَ صُبْحي بِسَوَادِ القُلُوبِ والأَبْصَارِ
إنَّني أَنْظُمُ النجومَ كَلاَماً وَعَزِيزٌ وُجُودُها بالنَهارِ

وَقال:

لَقَدْ كَسَدَتْ بِضَاعَةُ كلِّ فَضْلٍ وَصَارَ نَعِيمُ أَهْلِ الفَضْلِ بُؤسَا
فَمَنْ في كَفِّهِ قَلَمٌ وَدَرْجٌ كَمَنْ في كَفِّهِ جَلَمٌ و مُوسَى

وَقالَ في خَطِّهِ و شعره:

---

١. البيتان في (المحمدون) ص ١٠٩

فخرقتُ في خَطِّي وشعري إنَّني ... لَمُقَصِّرٌ في الصَّنعتينِ وَ قَاصِرُ
إنْ عِيبَ شِعْرِي قُلْتُ إنِّي كاتِبٌ ... أو عِيبَ خَطِّي قُلْتُ إنِّي شَاعِرُ

وَقَال وَقَدْ طَلَب مِنْهُ صُوفِيٌّ شَيْئاً:

تكدّيت مِنِّي جَاهِلاً بِصَنَاعَتِي ... فَيَا بِئْسَماَ ضَيَّعْتَ نَفْسَکَ في الکَسْبِ
لأنَّكَ صُوفِي وأنِّيَ شاعِرٌ ... ولمْ أرَ ذِئْباً قَطُّ يَطْمَعُ في كَلْبِ

وَقَالَ مِنَ قصيدة:

رَشَحاتُ كَفِّكَ نُطْفة الأَصْدَافِ ... وَتُرابُ أرْضِکَ عَنْبَرُ المُشْتافِ

ومنها في صِفة خطِّ الممدوح وَقَلَمه:

خَطٌّ كَمَا صَغْرُ الكعابِ فرُوعها ... بالمِسْكِ واردة على الأَعطافِ
بِتِنَاسِهِ قَلَمٌ كَأَنَّ سِنانَهُ ... فَوْقَ البنانِ قَوَادِمُ الخَطَّافِ

ومنها:

لله دَرُّ شَمَائِل تَخْتالُ ... بَيْنَ سَمَاحة (و فصاحةٍ)[1] وَعَفَافِ
أوْلى عَلَيْكَ بِخَاطِرٍ و أنَامِلٍ ... كالرَّوضِ أفْوافاً عَلَى أفْوافِ
أوْ كالصَّبا حَمَلَتْ لَطَائمَ عَنْبَرٍ ... فَمَشَتْ على شبعِ الزّلالِ الصَّافي
أُنظر إلى أمَلي ولوْ بلَّغْتَني ... نَظَراً فَقَدْ أبْلَغْتَ في اسْتِعْطافِ
هذا البناء و أنْتَ أنْتَ وهذهِ ... عللُ الزَّمانِ وجُودُ كفّكَ شَافي

وقال في نُوناتِ الشِّتاء:

جَاءَ الشتاءُ وَ مَا لِلْعَيْشِ زاوية ... يأوى إليها وَلاَ في الكيسِ دينارٌ
مَنْ ذَا يَرقُّ لكِيسٍ لا أنيس لهُ ... وَمَنْ لعيشٍ غَريبٍ ماله دَارُ
لا نِعْمةٌ أتهَنَّاها ولا رَغَدٌ ... ولا صَدِيقٌ ولا مَوْلىً ولا جَارُ
إنَّ الذي يَتَمَنَّى أنْ يكونَ لهُ ... عَلَى شدائدِ هذا البَرْدِ أنْصَارُ

---

۱. في الأصل ساقطة والسياق يبدو ذلك.

فــالــنَّيك والنَرد والنَّــدْمان هـيئته | و النــير والنَّـقْرُ والنَّـاجُود[١] و النَّـارُ
طُــوبى لِمَن رَاحُــه في الدّنِّ صــافيةٌ | ودارهُ كَــــــعْبَة والقـــومُ زُوَّارُ

وَقَال في ولد رئيس أَصْفَهَان:

أَنَــا مِــنْ تَــرَاحــم هـذه الأستاهِ | في عِــيْشَةٍ لَــيْسَتْ بــذَاتِ مَــهَاهِ
لازِلْتُ أجـــلدُ أَوْ أَنــيكُ مُشَــوَّهاً | وَ وُجُـــوهُ ولدانِ الجــنانِ تجــاهي
لا أَسْـــتطيعُ إِذَا تَــرَجْرَجَ ردفــهم | اِلاّ الأَسَى وتَـــــــنَفّسَ الأَوَّاهِ
اِنِّي رأَيتُ التُّرْكَ قَــــوْماً كُــلّهُمْ | خُـــصُّوا بــطيبِ مَــبَاعِرٍ وَشــفاهِ
أَبْــدَاعُــهُمْ كــالماءِ يــنشر فَــوْقَهُ | و حســـن الورد[٢] بَـــيْنَ مـــياهِ
مــا اِنْ بِهَــا غَــيْرُ الذَّوائب شَــعرةٌ | وَالشَّـــعْرُ أعــظم آفــة الأَســتاهِ
لمْ أَدْرِ اَيّ خِــصَالِهِم أَحــلى هَــوىً | و بأَنَّهُــمْ يَــلْهوا فُــؤادَ الــلاَّهِي
بـــفخامةِ الأرداف أَمْ بِــرَشَاقَةِ الــ | أَعْــطَافِ أَمْ بِحَــلاَوَةِ الأفــواهِ
تَـاهوا عـلى مَـنْ نـاكـهم وَ تَـعَزّزوا | ويــــلَذّ نَــيْكُ الأَمْـــرَدِ التَّــيَاهِ
واهــاً لعـيشٍ لم يَـذقْ مِـنْ جعبهم | مِــقْدارَ مــا اَدَّخَـرتُ ليَـومِ تَـبَاهي
مَــا ضَرَّهُــمْ لوْ سَــامحوا بـبضَاعَةٍ | تـبْقى عـلى الخـرج الكـثير كـما هـي

وقال في مَدْحِ أَصفهان:

أَنْتِ يـــا أَصــفهانُ جَــنَّةُ عَــدْنِ | و يَـــقَيني بـــطيبِ أَرْضِكِ دِيــنُ
لا كَـــــــواديكِ بـــالمَدينةِ وَادٍ | في مكـــانٍ ولا كـــطينكِ طِــينُ
وَ كأَنَّ المِـــــيَاه أَريٌ مَشُـــورٌ | و كأَنَّ التُّرابَ مِسْكٌ عَـــــجِينُ
مَــــلِكٌ عـــادِلٌ وَرَبٌ غَـــفُورٌ | وَ تَـــرىَ طَــيِّبٌ وَ مَــاءٌ مَـعِينُ

و ذكرهُ الأَديب محمد بن محمود الثقفي الأَصفهاني في مصنفه؛ الموسوم (بالروضة الزاهرة) وَنَسبَ إليه هذين البيتين:

---

١. الناجود: كأس الخمرة وكلّ إناء فيه شراب.

٢. كذا في الاصل، وربما سقطت كلمة ولعلها الْوَجه.

أحســنْ مُــداراةَ ذِي دِيـنٍ تُخَـالِطُهُ وَلاَ تــقولنَّ صــدقاً رُبَّمـا وَقَـذهْ
نَـالَ المُدارة بـأبـن العـاصِ رُتْـبتهُ و الصــدق نَحّـا أَبَـا ذَرٍّ إلى رَبَـذهْ

باب آخر في ذكر جماعة
مِن علماء أصفهان وَ فُقَهائِها و فُضلائِها

٣١. فخر الدين مُفتي الفريقين ـ أَبو المَعالي

الحَسن بن الأديب محمد بن الحسن الوركاني[١]

مَوْلِدُهُ بأَصفهان ووالدهُ مِنْ وَرْكان؛ مِنْ نواحى قاشان.

إمام خُراسان: بل سَيِّد علماء الزَّمَان؛ بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ لا ينزف؛ وَحَبرٌ لهُ على أَهْلِ العَـصْرِ بـفَضْلِهِ الشَّرف: خَصَّهُ الله بالْعِلم الِذي هُوَ رَأْس المُروءة و اِرْثِ النُّبوة؛ فَأَتاهُ الله مِنْ خَزَائِنِ الكَرَمِ؛ جوامع الكلِمِ؛ وأَضفَى عَلَيْهِ، إذْ وفّقه للإفَادَةِ مَدَارِعَ النَّعَمْ؛ عالمٌ هَو على التَّحقيق عالم؛ و كـريم تَجَـمَّعَتْ فـيه المكَارِمِ. رزقَ مِنَ العِلْمِ أَغْزَرهُ؛ و مِنَ العِلْمِ أَوْفَرهُ.

عاش نَيِّفاً وَثَمانين سَنةً يدرّس بأَصْفَهان بالنِّظامية للفقهاء الشافعية.

وكان التدريس به في سلك النظام؛ في مَدْرسة النظام؛ وَقَلَّ لهُ التَّدريس فإنهُ الرَّأسُ والرَّئيس.

ولمَّا أتفق عَوْدي مِنْ مدينة السَّلام إلى اصفهان قبة الإسلام في سنة ثلاث وأربعين (وخمس مائة) أَيَّامَ الفتور؛ و ضيق الصّدور بأنْزِعاج بني الخُجَنْدي الصّدور؛ و كانت الترابية بها أَحْرَقت المدرسة وَ تَفرّقَتِ الفقهاء وَهُوَ في مَنْزِلِهِ جالس للإفادةِ؛ والَّدرس على العادة فكيف أنتظم في زُمْرَةِ تَلاَمِذَتِهِ السَّادة للإستِفَادة لِتلقّي الفوائد؛ وَتَلَقُّطِ الفرائد؛ وَتَلَقّفِ المَسَائِلِ وَ تَلَقّنِ الدَّلايل؛ فَلَمَّا عَادَتْ دولة الشـافعية وَ بَطَلَتْ صَوْلة أَهْلِ الباطِلِ المُجَسِّمة الترابية. وآضَ غُصنُ الدَّهْرِ غَضّاً بِمـائِهِ؛ طَـرِيّاً بـروَائِـه؛ عَـادَ إلى المَدْرَسَـةِ؛ و إلى أَنْ خَرَجـتُ مِنْ أَصْفهـان في سَنَـة ثَمـانٍ وأَرْبَعين إلى الحَجِّ كُنْتُ أَتَرَدّد لتعليق طريقتهِ

---

١. ترجمتهُ في الأنساب ٣١٨/١٣، التّحبير ٢٠٥/١ـ٢٠٦؛ اللّباب ٢٦٩/٣ ؛ الوافي بالوفيات ٢٣١/١٢ـ٢٣٢ النجوم الزاهرة ٣٦٥/٥. شذرات الذهب ١٨٧/٤ طبقات الشافعية للسبكي. ٦٦/٧ـ٦٧

في الخلاق.

ولقد كان فَصيحاً[١] لا يُشَقّ غباره في المُناظرة؛ ولا يُلْحَق شأوه في المُجَادَلَة بعبارةٍ تَصْبي الصَّابيء إليْهَا و يصحبهُ الصَّاحِب لديها. مُفْتٍ لو رآهُ الشافعى في زَمَانِهِ لَحَجَّ بمَكانِهِ. ألقي إليه الخصوم في العِلمِ مَقَاليد السِّلم، سابقٌ فرسان الشَّرْعِ والشِّعر؛ و فَالِقٌ بِتَدْقيقِهِ و تحقيقِهِ فيهما للشعر. لهُ القوى الإلهاميَّة على افتراعِ بناتِ الأفكارِ؛ والمِنّة الغريزية على آختراعِ الرَّسَائِلِ و الأَشْعَارِ؛ تَتَلاَشى طَيَارَاتِ المُسْتَدِلِّين في حَوَاشِي دَلاَلهِ؛ وَ تَضْمَحلّ عِبَاراتُ اَلمُتَرسِّلين في جَنْبِ رَسَائِلِهِ هذا والشّعر نَجْم مِنْ نُجُومِهِ؛ وَ غرفة مِنْ بِحَارِ عُلُومِهِ وَهْوَ أَدْنَى منقبة مِنْ مَنَاقِبهِ و أَقلّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِهِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ العِبَارَاتِ العـالية والمَعَاني الغالية في ضمن الحُسنِ و الإيجاز؛ و الإعْجَابِ و الإعْجَاز فَمَنَ بِيَدِهِ قَلَم الفتيا و يفتخر به الدّين و الدّنيا لا ينوِّهُ ذكرهُ بشعر نَظْمِهِ على سَبِيلِ هَزْلٍ أَوجدٌ؛ من غير باعثٍ فإنَّهُ لم تكن بِهِ حـاجةٌ الى اجتداءِ أَحَدٍ. كانت أَعْنَاقُ الجميع إلى فَوَائِدهِ مُمْتَدَّة؛ و أَبْصَارُ الفُضَلاءِ عن مَدَاهُ في الفَضْلِ مُـرْتَدَّة. ولم يزل كذلك الى آخر عُمْرِهِ.

وَ سَمِعْتُ خَبَرَ وفاته ببغداد سنة تسع و خمسين و خمس مائة. بَعْدَ أَنْ مَلأَ أَصْفَهان؛ بل البلادَ عِلْماً؛ فـآنثالتْ تلامذته في البلاد عَرَباً وعجماً.

فَمِمَّا وقع اِليَّ مِنْ نَظْمِهِ؛ وَ قَرَأْتُهُ عليه مِنْ قَصيدةٍ لهُ في مَدْحِ الوزير السَّعيد الشهـيد كـمال الديـن السَّميرمى أَوَّلها:

قَمَـــرٌ مـــطالِعُهُ مِـــنَ الكِـــلَلِ ... أَبَـــداً فـــؤادي مِـــنْهُ في شُــغُلِ

فَـــدَعِ المَـــلاَمَ فَـــلَيْسَ مُـــتَّسَعاً ... قَـــلْباً هَـــوَاهُ فِـــيهِ للـــعذلِ

كـــيف السُّـــلُوُّ ولا أَرى بَـــدَلاً ... عَـــنْه فأَسْـــلُو عَـــنْهُ بـــالبَدَلِ

أَمْ كـــيف تَـــرْجُوا صَـــحْوَ مُـــفتَتَنٍ ... سَـــقِي الهَـــوى عَـــلَلاً عَـــلَى نَهَـــلِ

لمْ يَـــبْقَ مِـــنْهُ فَـــرْدُ جَـــارِحةٍ ... اِلاَّ وَفـــيهِ جَـــرَاحَـــةُ المُـــقَلِ

و الله مَـــا فِي سَـــلْوَتي طَـــمَعٌ ... أَبـــداً ولا لي عَـــنْهُ مِـــنْ حَـــوَلِ

---

١. من هنا تبدا نسخة ط.

قَـبْري مَـعَاطِفُ صُـدْغِهِ وَ عَـلَى يَـدِ نَـاظِرَيْهِ يَـنْتَهِي أَجَـلي
وَ دَمِـي الذي في صَـحْنِ وَجْـنَتِهِ آثَـارُهُ لا حُمْـرَة الخَـجلِ
و سَـقامُ جِسْـميَ مـا بمُـقْلَتِهِ مِـنْ فَـتْرَةٍ لا فـترةُ العـللِ
وَ لِـضيقِ صَـدْري ضَـاقَ فُـوُه فَـقُلْ مَـنْ ذَا أُعَـاتِبُ و الجـناية لي
بأَبِي غـزالٌ صَـيْدُهُ أَبَـداً أُسـدُ الشَّرى بـالغنجِ و الكَـحلِ
تـدمي اللَّـواحـظ خـدَّهُ تـرَفاً وَ تَـرَاهُ يُـبْطلُ قُـوَّةَ البَـطَلِ
في طُـرَّتَيهِ حَـتْفُ عـاشِقِه في وَجْـنتيهِ قِـبْلَةُ القَـبَلِ
ذُو مِـلَّةٍ لا يَسْـتَقِرُّ عَـلَى حَـالٍ الاَّ عَـلَى المَـللِ
قَـلْبي بـهِ مُسْـتَهتر وَ غَـدَا مُسْـتهتراً بِـتَطلّل العِـللِ
وَمَـتَى شَكَـوْتُ هَـوَاهُ كـذَّبني فـيه و أَعْـرَضَ غـير مُحْـتَفلِ
يـا شمسُ هَلْ تُخْـفِي الشموس وَيَـا بَـدْرَ الدُّجَـى بـدر الظَّـلاَمِ جُـلي
أَوَ مَـا تَـرى النـيرانَ في نَـفَسي أَوَ مَـا تَـرى الطُّـوفَانَ في مُـقَلي
هـيهات حُـبِّي لا خَـفَاء بـهِ وَعُـلُوٌّ مَـوْلانَا الوزيـر عـلي

ومنها:

قَـرْم مَـلاَبِسُهُ زُرِرْنَ عَـلَى بَـدْرٍ عـلى بَحْـرٍ عَـلَى جَـبَلِ
غـمر القـوى أَقْـعَى مَكَـاشِحُهُ أَسَـدُ المَـبَارِزِ تَـغْلَبُ الحـيلِ
مَـا عُـدّدَتْ جُمَـل العَـلاءِ كـذا اِلاَّ وَ كَـانَ فَـذلك الجُـمَلِ
فَـضْلٌ و إِفْـضَالٌ وَ مُكْـرُمَةٌ و كـفاية في الحَـادِثِ الجَـلَلِ
واذَا السَّماوات كَـتَائِبُهُ تَـاهَتْ عُـطَارِدُهَا عَـلَى زُحَـلِ
كَـمْ ثَمَّ مِـنْ دُرَرٍ وَ مِـنْ غُـرَرٍ وَ بَـلاَغَةٍ بكـرٍ وَ مِـنْ مَـثَلِ
لوْ أَبْـصَرَتْهَا الحُـورُ مـا نَـظمَتْ مِـنْ غـيرها حـلياً لدى العَـطَلِ

وَمنها:

وَعَـجيبُ مَـا فـيه تـواضـعه وَلَـنَا بـه تَـيْهٌ مِـنَ الجَـذَلِ

وَمُشَــــيَّعٌ مَـــنْ رأيُــــهُ ذَربٌ[١] كـالسَّيفِ[٢] مَسْـلُولاً مِـنَ الخَـلَلِ

ومنها:

وٱسْــتَوثَقَ السُّــلْطَانُ جَـانِبهُ في كـــلِّ مَـــا وَلاَّهُ مِـنْ عَـمَلِ

وأَقَـــرَّ أَمْــرَ المُـــلْكِ فِي يَـدِهِ حَــتَّى يُــقَوِّمَهُ مِــنَ المــيلِ

و منها:

يَـــفْدِيه قَـــوْمٌ عَـــانَدوهُ وَهُــمْ في بَحْـــرِهِ أَدْنَى مِـــنَ الوَشَـــلِ

لمْ يَخْرُج في شعرهِ عَنِ الفقه:

خَـطَبُوا المَـنَاصبَ حِـينَ[٣] لَـيسَ لهـا شيءٌ سِـوَى نَـقْصِ النّـفوسِ وَلِي

فَـــتَزَوّجُوهَا وَهـــي كـــارِهَةٌ لَهُـــمْ و كَـــائِنَةٌ عَـــلَى خَـجَلِ

نـــقضوا[٤] آثَـرَاهُــمُ عــلى علفٍ بَخِـــلُوا وَحَـــالُهُمُ عَــلَى خَـلَلِ

لا عَـرَضَ عـندهُم سِـوَى عَـرَضٍ[٥] لا طُـولَ غَـيْرُ الطَّـول و الطَـلَلِ

و إذَا[٦] هُـــم أَبَـــدَوْا كِـــفايَتَهُمْ حـــرموا و انْ أَعْــطوا فَـلِلسَفَل

فَـــهُمُ الذيـــن شَـقوا بِـدَوْلَتِهِمْ وَ تَـــزوّدُوا وِزْراً مِـــنَ العَـــمَلِ

لمْ يَـصْنَعوا[٧] خـيراً ولا ٱصْـطَنَعُوا حُـرَّاً ولا ٱكْـتَسَبوا سُرورَ ولي (؟)

يَهـــنيك أنّكَ فَـــوْقَهُم شَرَفـــاً و خـــلافهُم في هـــذِهِ السُّـبُلِ

وَ مِنْهَا:

يَــا مَــنْ إذَا ٱكْـتَحَلَ العـيونُ بـهِ رَأت البَرِيّـــةَ مِـــنْهُ في رَجُـــلِ

و منها:

و أَنَـــا الذى تَــزْهُوا الصَّــنيعةُ بِي وَيَـضوعُ عُـرف العَرْف مِنْ قبلي

---

١. في نسخة ط: درب.

٢. في نسخة، ط: كالشَّبِ..

٣. في نسخة، ط: حتَّى لبسَ لها..

٤. في نسخة، ط: نفصوا..

٥. في نسخة الأصل: عوض..

٦. في نسخة، ط: فأذاهم..

٧. في نسخة ط: لم يزرعوا..

بــــازٌ عَــنَتْ شُهبُ البُزاةِ لهُ   فأنْــصَبُ لِيَ الأشْراك أحــتبلِ
وأجْــذِب بِــضبعى انــتعش كـرماً   وأنــقع بــتحقيق المــنى غُــللي
فَــضَياعُ أَمْــثَالِي لعَــمْركُمُ   شَــيْنُ الصُّــدورِ و هــجنة الدُّوَلِ

و منها:

وأمْــنَحُ لَهَــا عَــذْراءَ قَــدْ لَبسَتْ   عَــلْيَانَ مِــنْهَا أبْهَــج الحُــلَلِ
نَــظْماً أعَــارَ السِّــحْرَ رِقَّــتَهُ   و نَــضَا حَــلاَوَته عــلى العَسَــلِ
لِــنَسِيبِها مِــنْ مَــدْحِهَا حَسَــدٌ   وَ لِمَــدْحِهَا حســدٌ مِــنَ الغَــزَلِ
سَهــلَتْ ولكــن[1] مِــنْ سُهُــولَتِها   أعْــيَتْ فُــحولَ السَّهــل و الجَــبَلِ
كــالشَّمْسِ يــدْنُوا ضَــوءُها و إذَا   مُــدَّتْ يَــدٌ لِــتَنَال لمْ تَــنَلِ
يَسْــمُو بــه غَــيْري ويُخْــفضني   وَ يَــظلّ صَــائِنُهُ و مُــبْتَذلِي

صَدَق في هـذه الأبيـات بـل في القَصيـدة كلِّهـا فإنَّ المَـمْـدوح رَحمه الله كانَ عديمَ النـظير أَيضـاً.

و اللهِ لَــوْلاَ عِــزُّ قَــدْرِكَ لمْ   أقْــدح لهُ فِكْــرِي ولمْ أقُــلِ
يَأْبَى مَــقامُ الشِّــعر لي قَــدمٌ   في الشَّرْع قَــدْ رَسَــخَتْ ولم تَــزَلِ
وَ مَحَــاسِنٌ أُخْــرى يُــقِرُّ بِهــا   حُسَّــادُ فَــضْلي كُــلّهم فَسَــلِ

ومنها:

فأسْــلمَ مَــصُونَ الرَّأي عَنْ خَــطأٍ   تُــزرَى بــه و القول عــن خَــطَلِ
واسْحَب ذيـول العِزّ مـا صَـدَحَتْ   قُــمــرِيَّةٌ في أيْكــها الخَــضِلِ
يَــقطان[2] مِــنْ رَأي[3] و مــن أَدَبٍ   نشــوانَ مِــنْ جُــودٍ ومِــنْ جَـذَلٍ
تَــنْهَى وَ تَأْمــرُ و الزَّمــان مَــتَى   تَــزْجرُهُ[4] أو تَأمُــرْهُ يَمْــتَثِلِ

ولهُ:

---

١. في الأصل، ساقطة اللفظة وهي من نسخة ط.
٢. في الأَصل: رَمْضَان.
٣. في نسخة ط، اللفظة مطموسة.
٤. في نسخة الأصل: تَرْجُوه؛ و الصَّواب من ط.

يـــاأَحِبَّايَ[١] بَجِـــرْعاءِ الحِـــمى بِكُـــمُ مِـــنْكُم لِـــقَلْبِي المُسْـــتَجارُ
لَـيْتَ شِـعْرِي مـا الذي زَهَّـدَكُـمْ في وِصَــــالِيْ أَدَلاَلٌ أَمْ نِـــفَارُ
أَمْ لأَنْ كُـــنْتُمْ بُـدوراً أَم ضُـحَىً في دُجَـــى عَـيْشي و للـبَدْرِ سرارُ

وَلَهُ:

أَأَحْـــبَابَنَا أَمَّــا حَـيَاتِيَ بَـعْدَكُمْ فَـــوْتٌ و أَمَّــا مَـشْرَبِي فَـــنَغَّصُ
وأَسْـــعَدُ شَيءٍ فِي قَــلْبِي لأَنَّـــه لَـدَيْكُمْ وَ جِسْمِي بـالبِعَادِ يَخَصَّصُ
عَسَى اللهُ أَنْ يَـقْضِي اجـتِماعاً مُـعَجَّلاً بِـرَدٍّ جـناحِ البَـيْنِ وَهْـوَ مُـقَصَّصُ

و أَنْشَدَني لِنَفْسِهِ فِي مَدْحِ العزيز رَحِمَهُ الله:

سَــلامٌ كأَرْدَانِ المَـهَا عَـبَق النَّـشْرِ عَلَى شَرَفِ المُلْكِ المُرَجَّى أَبِي نَـصْرِ
سَــلامٌ و تَــفْسِير[٢] السَّـلامِ سَـلاَمَة عَلَى ذلك الإِقْبَالِ و المَجْـدِ و النَّصْرِ
عَـلَى المـلك الأَرْضِي و المـلك الذي لِــــعزَّتِهِ ذَلَّتْ فَــرَاعِـنَة العَـصْرِ
سَلاَمٌ مِنَ العَبْدِ المَشـوقِ الذي طـوى اِليه الفَلاَ يَمْشي اشْـتِيَاقاً عـلى الجَـمْرِ
وَلَمْ يَـثْنِهِ لَمَّـا الْـتَظَى حـرُّ شَوْقِهِ بَـعيد الفَـلاَ عَـنْهُ ولا شِـدّة الحَـرِّ
فَــلاَقَى امـرءاً مِـلءُ الزَّمـان جَـلاَلَةً بِحَـــلية لألاء البَشَــاشةِ و البِــشْرِ
كــريماً مَـتَى هَـزَّتْهُ للـجُودِ نَشْـطةٌ تَخَالُ بـه سكـراً و مـا ثمَّ مِـنْ سُكْـرِ
أَغَــرُّ كَــبَدْرِ التَـمِّ يَأْتَـلِق الدُّجَـى بِــغُرَّتِه[٣] حــتَّى يُخَـال[٤] سَـنَا الفَـجْرِ
تَشِفُّ سُجوف الغَـيْبِ عِـنْدَ افـتكارهِ فَــيدركُ سِرَّ السِّرِّ في مَـبْدأ الفكــرِ
وَ يَـفْتَضِحُ البَـحْرُ الخِـضَمُّ إذا طَـمَتْ بِحَـارُ العَـطَايَا مِـن أَنـامِلِهِ العَـشْرِ
وَيكْـسُر سُـوقُ الُّلؤلؤ الرَّطبِ كـلَّما سَـخَا فَـاهُ في النـادي بأَلفَـاظِه الغُـرِّ
وَ يَخَجل رَوضُ الحَزْنِ مِنْ حُسْنِخَطِّه فَــيبكي حـياءً و هـوَ مُـبْتَسِمُ الثـغرِ
ولوْ شَـاءَ حَـذْقاً بـالحِسَابِ وَ فِطْنَةً لأَحْصَى رِمَالَ القَفْرِ بَـلْ عَـدَدَ القَـطْرِ

---

١. في نسخة ط: يا أَصحابي.
٢. في الأصل زيادة: وفي تفسير.
٣. في الاصل: لِغرَّته..
٤. في نسخة ط: يَقال..

وَ مَـنْ خَـطَبَ العَـلْياءَ يَـوماً و هـذهِ مَـــنَاقِبُهُ زُفَّتْ إليـــه بـــلا مَـــهْرِ
أَلَا يـا عَـزيزَ الدِّيـن خُـذْها عـجَالةً مِـــن خَـــاطِرِ الخَـادِمِ المـطري[١]
فـــلاتيه قـــد طَـرَقَتْ أمُّ فَـلْذَتي بِها فَوْقَ مَتْنِ الخَـيْلِ في المهمهِ القَـفْرِ
لِـــيَرْضَعَها[٢] دَرُّ ٱرْتـضائِكَ رضـعة فَتَسْمو بها قَـدْراً وَ تَـنْمو إِلَى الحَـشْرِ
بَـــقيتَ بـقاءَ النّـيراتِ مُسـيطراً عـلى فـلكِ الافـلاكِ بـالنّهي والاَمـرِ
ولا زِلْتَ في دَسْتِ الأَيـــالةِ قَـاعِداً على حُكمك الدُّنيا و أَحْوَالُها تَجْرِي
فَـلَمْ تَـرَ عَـيْنُ المُـلْكِ مِـثْلَكَ كـافياً وَ لَـيْسَ بـرأيـهِ إلى آخِـرَ الدَّهْـرِ

و أَنْشَدَني لهُ[٣] وَقَدْ ودَّعتهُ عند ٱنصرافهِ مِنْ باب همذان:

أُودع مِـــنْ عَـــزيز الديـــن بَحْـرا يَـــفيضُ سَمَاحـــةً ويـــفيضُ قَـــهْرا
ويُحْـــيي فَـــيْضُهُ الوُرّادَ وَفْـــداً و يُـــفني مَـــوْجُهُ الحُسَّـــادَ طُـــرًّا
وَمِـــنْ تَـــوديع هـــذا البَـحْرِ ظَـلَّتْ بحَـــارُ مَـــدامـعي يَـــقْذِفْنَ دُرًّا
كـــذا يـــعطي الفـــراق الدُّرَّ ممَّـــنْ يُـــفيد وِصَـــاله وِرْقـــاً وَ تِـــبْرا
عَـــزيزَ الدِّيـــن هـــا أنـا زمّ عِـيسى أَؤُمُّ عـــلى قـــراهــــا المُسْـــتَقِرِّ
فَـــاَوْصيالدَّهْـــرُ بِي خَـــيْراً فـــإنّي أَرَاهُ يُـــــــريدُ بـــالأَحْرَارِ شَرًّا
تَـــقولُ أَبُـــو المَـــعَالي الآن عَـــبْدي فَكُـــنْ عَـــبْداً لعـــبدي أيـــنَ مَـــرًّا
وَ جَـــافِ جَـــفَاءَكَ المألوفَ عَـــنهُ وَ جَـــامِلْهُ وَ حَـــاوِل أَنْ يـــسرًا
فـــإنِّي واثـــقٌ إنْ قُـــلْتُ هـــذا بَأَنْ تَخْـــشَى سـطَاكَ ولا يَـــضرًّا
وَ دُمْ[٤] مـــا دَامَ للأمـــراءِ مَجْـرَى و للأَجـــرامِ في الأَفـــلاكِ مَـــسْرَى
وَ مَـا ضَـحكتْ ثُـغُور الرَّوضِ نَـوْراً وَ مَـــا ذَرَفَتْ جُـــفُون المُـــزْنِ قَـطْرَا
و مـا امْـتَزَج العَـنَاصِر و اسْـتَحالتْ و مَا ٱعْـتَبَقَتْ قُـرونُ النَّـاسِ تـتْرَى
عـلى الخَـضْراءِ دَسْتُ عُـلاكَ مُـلْقَىً وَ فِي الغَـبْرَاءِ ذكـرُ فِـدَاك مُجْـرى

---

١. سقطت كلمة في الأصل.
٢. في نسخة ط: لترضعها..
٣. في نسخة ط: فيه، زيادة.
٤. في نسخة ط: قدمَ..

وَ مِنْ فَتَاوِيه اللُّطاف؛ البَدائع الظِّرَافِ فُتْياً كَتَبَها إليه الفَاضِل أَبُو المَعَالي مُحمَّد بن مَسْعود القَسَّام[١] و أَنا حَاضِرٌ في جُمادى الآخرة سنة سِتٍّ و أَربعين و خمس مائة بأَصفهان:

يَأمَنْ تسَاهمَ فيهِ الفَضْلِ و الشَّرَفُ وَ مَنْ بِهِ قَذَفَاتُ العِزّ تَأْتَلِفُ
قَدْ حَلَّ في مَدْرَجِ العَلْيَاء مَرْتَبَةً مَطَامِح الشُّهب عَنْ غَايَاتِها تَقِفُ
أَغْرَى بَوصْفِ مَعَاليهِ الوَرَى شَغَفَاً لكنَّهُ و المَعالي فَوْقَ مَا وَصَفوا
إنْ نَاصَبَتْهُ العِدى فالدّهْرُ مُعْتَذِرٌ وأَنكَرَوا فَضْلَهُ فَالمَجْدُ مُعْتَرِفُ
تَشَاجَر النَّاس في تَحْديد عِشْقِهِمُ شَتَّى المذاهبِ فالآراء تَخْتَلِفُ
فاكشفْ حَقِيقَتهُ و اسْتَجْلِ غامِضَهُ يَا مَنْ بِهِ شَبَهُ الآراءِ تنكشِفُ

فأَجابَهُ بديهة:

حَدُّ الهَوى أَنَّه يَا سَائلي شَغَفٌ أَدْنَى نِكَايَتِه في أَهْلِهِ التَّلَفُ
نَارٌ تَاجّج في الأَحشاءِ جَامِحُهَا وَ مَاءُ عين تراهُ دائماً يَكِفُ
وَ قَدْ يجِنُّ الفتى مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فكم أُنَاسٍ بهِ في قَيْدِهم رَسَفوا
يشبُّ نِيرَانَهُ فِكْرٌ و يطفِئُهُ وَطي كَذَا قالهُ القومُ الأولى سَلَفُوا
فَهَاك مَا رُمْتَ مِنْ عيني حَقِيقتَه فإنّه واضح كالشمس مُنْكشِفُ
بديهة لم أُنقح لَفْظهُ فأَتى كالدُّرّ يشتقّ عن لأَلائها الصَّدَفُ

أَخوهُ الظَّهير أَبو المَحَاسِن

٣٢. الحسين بن الأديب الوركاني

كان أَصْغَرَ منه.

و تُوُفِّي قَبْلَهُ ستّ سنين أَوْ سبع سنين

كان لهُ الفَضْلُ البَاهِر؛ و العِلمُ الظاهر؛ و القوة في النَّظْم و النَّثْر؛ و اليَدُ الطولَى في الشعْر. فَمِمَّا أَنْشدنيه مِنْ

---

١. ستأتي ترجمته لاحقاً.

أَوَّلِ قَصِيدةٍ مُنْتظمة ذكَرَ أَنَّهُ مَدَحَ بها عَمِّي الصَّدر الشهيد عزيز الدين رحمهُ الله:

أَهلاً بطَيفٍ طَارِقِ

فِي جُنحِ لَيْلٍ غاسِقِ

مَرقَدَ صَبٍّ عاشقِ

مُهَاجِرٍ مُفَارِقِ

قَدْ شَفَّهُ طُولُ السَّقَمْ

يَطْوي على الأَيانقِ

صَحائِفُ السَّمالقِ

فَرْداً بلا مُرافق

مِنْ جوفِ وَاشٍ لاحِقِ

يَطْمِسُ آثَارَ القَدَمْ

لكنَّه لمَّا مَشَى

نَمَّ عَلَيْهِ وَوَشَى

فائحُ نَشْرٍ قَدْ نَشَا

مِنْ صدْغِهِ ورَشَا

لكنَّ ريَّاهُ يَنَمْ

أَرَّجَ مَسْراهُ الثَّرَى

لمَّا تَبَدَّى وَسَرى

وَجَرَّ ذَيْلاً فَجَرَى

كأنَّ فيه عَنْبَرَا

يَنْشُرُهُ مِنَ الأَكَمْ

فكدتُ أَنْ أَخْفَي أَنَا

[illegible]

لكــن أَنــيــنــي بَــيَّنَا

لــهُ مــكــاني فَــدَنَــا

دُنُــوَّ بَــدْرٍ مُــبْتَـسِمْ

فَــقُمْتُ في اسْـتِقْبَالِهِ

أَمْسَــحُ مِــنْ قِــبَالِه

نَــعَمْ وَ مِــنْ خَــلْخَالِهِ

مَسْــحَ المَشُــوقِ الْــوالِــهِ

غُــبَــارَهُ لــمَّــا أَلَــمْ

يــا عَــجَبَاً مِــنْ زَائِــرِ

مِــنْ غَــيْرِ سَــعْي سَــائِرِ

مُــواصِــلِ مُــهَــاجِــرِ

إِذا سَــرَي في نَــادِرِ

سَــرَى تَــبَــارِيــجُ الغَــمَــمُ

عَــاتَــبْــتُــه لمَّــا أَتَــى

قُــلْــتَ لــهُ حــتَّى مَــتَــى

تَــضْــحــكُ مِــنِّي شَــامِتَا

فَــقَــالَ لِــي مُــخَافِــتَــا

نَــفْــسِي فِــدَاكَ لاتَــلُــمْ

فَــالْــوَقْتُ أَغْــلَى خَــطَرا

نَــعَــمْ وأَغْــلَى مَــتْجَرَا

مِــنْ قَــطْعِهِ لِمَــنْ دَرَى

بــطــولِ عــذلٍ فــاعــذَرَا

[illegible]

كــــــمْ حِــــــيلَةٍ أَعْــــــمَلْتُها
وحــــــلَّــــــةٍ أَهْــــــمَــــلْــتُــــها
لِــــــمُــــنْــــيــــــةٍ أَمَّــــلْــتُــــها
لــــــديــــــكَ واسْــــتَــعـجَـلـتـهـا
ولــــــمْ أُفَــــكِّـــرْ فــــي الـــتُّـهَـمْ

٣٣. الأَديب أَبو الحسين محمّد بن الحسن الوركاني
والد فخر الدين أَبي المعالي[١]

كان أَديب أَصفهان؛ وَ مِنْ فُضَلاء الزَّمان؛ وَلَقِيَ نظـام الملك وَ مَدَحَهُ؛ و صنَّفَ لهُ كُتُباً في الأَدب و غيره.

أُنشِدْتَ لهُ بأَصفَهانَ هذين البيتين:

مَـــــدَحْتُكَ للــــحماقة لا لأَنِّي وَجَـــدْتُكَ مُسْـــتَحِقّاً للــــمديحِ
فأَورثـــــني غُــــمُوضاً وانحِـطاطاً كَـــذَاكَ جَـزَاء ذي الإفكِ الصَّريحِ

و أَنشَدَني عبد الرَّحيم بن الأخوة البغدادي بأَصْفَهان في مُحرَّم سَنة ثمان وأَربعين (و خمس مـائة) قال: أَنشدني أَبو الحسين محمد بن الحسن الوركاني لنفسهِ[٢]:

مَــــرُّ الثمـــانين و أَطـــوارهـــا غَــيَّرَ مِــنْ خَــطِّيَ مــا اسْتَحْسنَا
كَــذَاكَ عُــمْرُ المَــرْءِ كــالكأس في آخِــرها يــرسُب مــااســتخشنا[٣]

---

١. ترجمته في الأنساب ٣١٨/١٣؛ و معجم البلدان، مادة وركان، ٣٧٣/٥
وانباه الرواة ١١١/٢؛ والمحمّدون مِنَ الشعراء ٢١٦؛ و الوافي بالوفيات ٢٤٦/٢ ولأَبي الحسين هذا ولدان كما ذكر السَّمعاني في الانساب وَهُما أَبو المعالي محمد؛ وأَبو المحاسن مسعود وقد سمع منهما.
٢. البيتان في المحمدون، ٢١٦
٣. قال القفطي: مات بأَصبهان سنة احدى عشرة وخمس مائة في الثالث عشر من شوال، المحمدون ص ٢١٧

٣٤. الأَديب سلمان بن الفتى[١]

كان مِنْ أُدباء أصفهان في عَصْرِهِ؛ هو والأديب الوركاني في زمان واحد وولدهُ جمال الدين حسن بن سلمان الذي[٢] صار مُدَرِّس النظامية ببغداد.

أَنْشَدني بعض الفُضَلاء بأَصفهان للأَديب سلمان:

تَـقُولُ بُـنَيَّتِي أَبَـتِي تَـقَنَّعْ ... ولا تَـطْمَح إِلى الأَطْـمَاعِ تَـعْتَدْ

وَصُن بـاليأسِ نَـفْسَك فَهْوَ أَحـرى ... و أَجمـلُ في الورى و عـليكَ أَعْـوَدْ

فَـلَوْ كُـنْتَ الخَـلِيلَ و سـيبَوَيهِ ... أَو الفـرَّاء أَو كُـنْتَ المُـبَرَّد

لَمَـا سَـاوَيْتَ في جـيٍّ رغـيفاً ... ولا تُـبتاع بـالماءِ المُـبَرَّد

و حكي أَنَّهُ كان يَرْغَب في قصد كرمان؛ و لقاء الوزير بِها؛ و كان الوزير أَكثر جوائزه فيها وإعطائِهِ للشعراء مِنَ النيل فقال:

أَأَتـرك جَـيَّ كـالفِرْدَوسِ طِـيباً ... و أَقـصد أَرضَ كـرمانَ الخـرابِ

لِيـعطيني الوزيـرُ إِذَا تَـنَاهى ... وَ يَخْـبِلُني جـرَابـاً مِـنْ تُـرَابِ

و أُنشِدْتُ لهُ في نِظَام المُلْكِ؛ و قد دَخلَ دَارهُ بعد وفاته وقبرهُ فيها. وفي الدَّير شَجَر الدّلب؛ فَشَبَّهَ أَوْرَاق الدّلب بأيدي نَوَادب يَلْطمن و دَويَّ الرّيح فيها بالإِنتحاب:

أَيَـا قَـبْرَ الوزيـر أَبي عـليٍّ ... سُـقِيتَ الغَـيْثَ سَـحَّاً و آنْسِكـابا

وَ يـادَارَ المَـسَرَّةِ و الأَمـاني ... أَرَاكِ لبست حُـزْناً و اكـتئابا

كأَنَّ الدَّلْـبَة الخَـضراءَ تـبكي ... عـلى حُسْـنٍ و تَـنْدُبُه انْـتِحَابَا

كأَنَّ النَّـاسَ بَـعْدَكَ غَـيْر نَـاسٍ ... كأَنَّ الجـودَ قَـدْ سَكَـنَ التّرابـا

ذِئَـابٌ في ثِـيَابٍ فَـاخِراتٍ ... وَ مَـنْ يَـرْجُو لِمَكْـرُمَةٍ ذِئَـابَا

---

١. ترجمته في تبيين كذب المفتري ٣١٨ـ٣٢٠؛ وطبقات المفسرين ٤٠، ط العلمية

٢. نزهة الألباء ص ٣٦٩؛ طبقات المفسرين للداودي ١٩٢/١، الاكمال لابن ماكولا ٢١٨/١ وارشاد الأريب ٢٥٣/٤؛ مرآة الجنان ١٥٦/٣؛ بغية الوعاة ٥٩٥/١؛ ودمية القصر ٣٨٧/١ـ٣٨٨؛ وشذرات الذهب ٣٩٩/٣؛ انباه الرواة ٢٦/٢ و طبقات النحاة و اللغويين ـ لابن قاضي شهبة ص ٢٩٥ من الترقيم الحديث.

وله:

قُــلْ لِـلْوَزيرِ الْمُنْعِمِ الوَهّابِ ... سَـلْمان دَارِكَ[1] واقِـفٌ بـالبَابِ

سَهِّـلْ حِـجَابَك مُـنْعِماً مُـتَفَضِّلاً ... لا تـبلنا بـفظاظة البَـوَّابِ

٣٥. جمال الدين الحسن بن الأديب سلمان*

مِنْ كبار أئمة أَصْحَابِ الشافعي رضي الله عَنْهُ؛ و الْمُدَرِّس بالنظامية ببغداد؛ تولاها سنين.

ولهُ التصانيف الكبيرة في الأُصول و الفروع؛ وَ وَجَدَ القُبول مِنْ أهل بغداد في الوَعظِ في الأيام المُستَرْشِديّة.

و توفي ببغداد مِنْ سادس شوال سنة خمس و عشرين و خمس مائة.

أُنشِدتُ لهُ رُبَاعِيَّة وهي:

يَـا صَـاحِ أَمَـا تَـرَى المَطَايَاَ تَحْدى ... والبَـيْنَ يُـصيِّـرُ التَّـداني بـعْدَا

لاَ مُسْعِدِ لِي إِذَا تَـنَاءَتْ سُـعْدى ... هَـيْهات نأتْ وَخـلتني فَـرْدا

و لهُ في الخطير الوزير[2] وَقَدْ وَقَعتْ بَيْنَ الفرِيقَينِ بَأَصفهان فتنة، فَتَقَدَّمَ بأَنْ يخرج أَصْحَاب الشافعي الى عمّان فكفى الله شَرَّهُ:

أَلاَ مَـنْ مُـبلغٌ عَـنِّي الخَـطِيرا ... مَـقَالاً سَـوْفَ يُـوشِكُ اَنْ يَسِـيرا

هَمَـمْتَ بـان تكَـلِّفَنا جَمـيعاً ... إِلى عـمَّانَ مِـنْ جَـيٍّ مَسِـيرا

فَـلاَ تَـعْمَل فَـعَنْ كَـثبٍ تُـوافي ... بِـلادَ الرُّومِ اِنْ كُـنْتَ الوَزِيـرا

و لهُ مِنْ قصيدة في مَدح الوزير الشهيد الكمال السَّمِيْرمي:

وليُّ نُـعماكَ مَـنصورٌ و مُحْـتَرَمُ ... وَ خَـصْم عـلياكَ مَقْهُورٌ و مُخْتَرَمُ

---

١. كذا في الاصول؛ ولعلّها زارك أو جارك واقف بالبابِ..

*. هو الحسن بن سلمان النهرواني الأصفهاني م٥٢٥ هـ ترجمتهُ في تبيين كذب المفترى ١٦٠؛ طبقات الشافعية الكبرى ـ للسبكى ٤/٢١٠؛ طبقات الأسنوى ١/١٠٤ـ١٠٥؛ المنتظم ـ ١٠/١١.

٢. هذا النص وما بعدهُ غير واضح في نسخة ن واعتمدنا نسخة ط في هذا النقل.

وَمَـــا تُهَـــنى بأيـــامٍ ولا نـعَمٍ لكـــنْ تُهَـنَى بِكَ الأيَّـامُ و النِّـعِمُ
مَـازال مَجْـدُكَ أعْـمَالٌ ولا خِـلَعٌ بَـلْ زَانَهَـا هـذِهِ الأخـلاقُ و الشيَمُ
وكـلُّ مـا نِـلْتَ مِـنْ عِـزّ فَمَنْشأهُ صِـفَاتُ ذَاتِكَ لاخَـيْلٌ ولا خَـدَمُ
لَـيسَ الجـالُ لِمَنْ جَـلَت مـرَاتِبهُ لكـن لِمَنْ طَبْعُهُ المَعْروفُ و الكَـرَمُ
يَـا مَـنْ لهُ قـلمٌ كـالسَّيْفِ في يَـدِهِ وكـم يَـدٍ سَيْفُهَا يَـومَ الوَغَـى قَـلَمُ

هذا البيت أَحْسَن ما في هذه القطعة:

كـلُّ اَخْـتِلاَلٍ إذَا مَـا شِـئْتَ مُـنْجَبرٌ و كـلُّ شـعْبٍ إذَا مـا شِـئْتَ مُـلْتَئِمُ

و لهُ فِيمَنْ كانَ يُؤهَّل للوِزَارةِ وَ هُو يأبى قَبُولها:

و للــــوِزَارةِ في اكـــنافِ سُـدَّتِه تَـردَّدَ فـهو يأبي[1] و هـي تَـبْتَهِلُ

وَ وَجَدْتُ لهُ:

إذَا مـــا قـــطعتم ليــلكم بِـنَام و أَفْـــنَيْتُمْ أيّـــامَكُمْ بِمُـــدامِ
فَمَـــنْ ذَا الذي يَـرْجُوكُمُ لِـصَنيعَةٍ وَ مَـــنْ ذَا الذي يـاتيكم لِسَــلامِ
رضـيتم مِـنَ الدُّنـيَا بأهـونِ بُـلْغَةٍ بِـــشُرْبِ مُـدَام أَوْ بـنيكِ غـلامِ

و أَنْشَدَني لهُ علم الدين الشاتاني[2] بدمشق

قال أنشدني لنفسِه ببغداد:

إذا اَسْـتَنْفَرَ[3] الدَّمْـع مَـاءَ الشـؤون لأهـــلي العِـــراق[4] و ألآفِـــها
بكـــيتُ الدِّمـــاء عـــلى القـــاطنينَ بأطَـــرافِ جَـــيٍّ و أَكْـــنَافِهَا

---

١. في الأصل: و هو يأبي..

٢. اسمهُ أبو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله م/٥٧٩ هـ مجمع الآداب ق٤ ١/٥١٤ـ٥١٥ ط. طهران ١٤١٦ هـ رقم ٨٣٧؛ وفيه مصادرهُ؛ وقد ترجمه العماد في الخريدة.

٣. الكلمة مطموسة في نسخة ن، بسبب الحبر. ٤. في نسخة ط: الفراق.

٣٦. الأَمام مُحمّد الصَّفار[١]

كان مِنْ عُلَمَاء أَصفهان؛ مُتَبَحِّراً في العُلُوم الدِّينية؛ مُتَكَلِّماً في الأُصول الشافعية؛ وَسَمِعتُ أَنَّهُ كانَ إذا طَالعَ كتاباً في أيِّ فَنٍّ كانَ حَفِظَه.

توفي سنة تسع عشرة وَخمس مائة بأَصفهان وَوَقعت إليَّ مِنْ شعرهِ هذهِ الأَبيات:

هَـجَرْتُكَ لا عَـنْ سَـلْوةٍ وَمَـلالةٍ ... فَحاشا لِقَلْبي أَنْ يَـرَى مِـنْكُمُ خِـلْوَا

وَكَلَّفْتُ نَفْسي خُطَّةَ الضَّيْمِ في الهَـوَى ... فَقَدْ رُمْت مِنّا[٢] هَـجْرَ مَحْـبُوبِها عَـفْوَا

وأيْـقَنْتُ أَنِّي فـيكَ طَـوْعَ قـيادها ... أُبَـايِعُها فِـيما تُحِبُّ ومـا تَهْـوَى[٣]

وانِّي مِـنْهَا بَـيْنَ دَاعِـيتي أَسَىً ... فَفِي نَأْيِهَا ثروى؛ وفي هَجرها تَتْرَى[٤]

رَجَـعْتَ الى العُـتْبى وَنَـفَّسْتَ كُـرْبتي ... بِـنَفْثَةِ مَـصْدُورٍ يَـبُثُّ لهُ شَـجْوَا

وكـم أحـتوي مَـرْعى الحَـيَاةِ لفـرقة ... تَجْمَّعَ شَمْلُ الدَّمْعِ والحُزْنِ والشكوى[٥]

وَفيمَ انزوى مَـبْسُوطُ نـشرك بَـعْدَما ... عَهَدْتَ عبوسَ الهَمِّ في نَشْرِهِ يطْوى[٦]

أكـان قـديم العَـهْدِ في الودِّ بَـيْنَنا ... خَيَالاً تَلاَشى أم كلاماً بـلا فَـحْوَى[٧]

٣٧. أَبو المكارم شاكر بن الإمام أبي المطهَّر حامد المعداني*

كان أَبُوهُ مِنْ فُضَلاء الأَئمّة بأَصفهان؛ خَطيباً مُدَرِّساً.

وهذا ولدهُ كان عَلاَّمَةً في الأَدَبِ والنَّثْرِ والنَّظْم والتصانيف.

وولدهُ أَبو المناقب بَرَزَ على والدهِ وَجَدِّهِ في العُلُوم وَهُوَ صَدِيقي.

فَمِمّـا أَنشدني لوالدهِ شاكر في الزّهد:

---

١. الأسم مطموس في نسخة ن ولمْ أَجد له ترجمة.

٢. في الأصل: مِنْهَا.

٣. في نسخة ط: نهوا.

٤. في نسخة ط: تترا.

٥. في نسخة ط: الشكوا.

٦. في نسخة ط: يطوا.

٧. في نسخة ط: فَحْوا.

*. ترجمتهُ في الوافي بالوفيات ١٦/٨٧ـ٨٨ منقولة عن الخريدة.

أَيـا مَـوْلاَيَ عَـفْواً عَـنْ أُنَـاسٍ ... لَهُـمْ في دِيـنِهِمْ حَـالٌ[١] عَـجِيبَهْ
فَـهُمْ خَـافُوا وَمَـا قَـصِدوا بِشَرٍّ ... فَكَـيْفَ إذَا أَصَـابَتْهُمْ مُـصِيبهْ

وأَنشدني ـ أيضاً ـ لوالدِهِ شاكر مِن تعريب رباعية فارسية:

إذَابَـلَّغتني يَـوماً سَـلاَماً ... أَرَى[٢] الفَـلَكَ المُـدَارَ لِيَ الغُـلاَما
وَلاَ أَرْجـو سـؤالَكَ عَنْ شؤوني ... أرى ذكـراكَ لي شرفـاً تَمَـاما

٣٨. ولدهُ أَبو المناقب*

عبد الله بن شاكر بن أبي المطهر المعداني

يُلَقَّب بشمس الدين[٣]

وَدَّعْتُهُ بأَصفهان في سَنَة تِسْعٍ وأَربعين؛ وَهُوَ شابٌ فاضل كافٍ كاملٌ؛ ولهُ يَدٌ طولى في الهندسة وَعَمل النجوم والموسيق.

ولهُ شعر فَارِسيٌ حسن؛ وعربيٌ لابَأْسَ به وهو جيدٌ في أَدَبِهِ؛ فريدٌ في مَذْهَبِهِ. فَمِمّا أنشدنيه لِنَفْسِه في وَصْفِ حالٍ وَسَمِعْتُ في دمشق سنة إحدى وأَربعين (وخمس مائة) مِنْ بعض الواصلين مِنْ أَصفهان أَنَّ شَمْسَهُ غربت؛ وأن نقبة حُسامِه نضبت:[٤]

لَـفْحُ وَجْـدٍ تَـعَرَّضَا ... لفـؤادي بـذي القـضا
شـبهُ لَمْـعٍ بِـنَجْوَةٍ ... في دُجـى اللَّـيْلِ أَوْمَـضَا
مِـنْ هَـوى أَغْـيَد رَنَـا ... فَـرَماني وأَغْـمَضَا
عَـرَّضَ العِـرض للـعِدى ... ثم عـادى فأَعْـرضَا
فَشَـفى[٥] بُـعْدُ دَارِهِ ... قَـلْبَ صَبٍّ مُمَـرّضَا

---

١. في الأصل: حالي عجيبة.
٢. في نسخة ط: تَرَى الفلكَ.. كذلك في الوافي ص ٨٨.
*. ترجمته في الوافي ١٧/٢٠٦؛ تاريخ الحكماء، للقفطي ٢٢٤، قال مات في حدود سبعين وخمس مائة.
٣. في نسخة ط: يلقب بشمس الدين بن أبي المطر المعداني.
٤. في نسخة ط: وان نقبة حياتة نضبت.
٥. في نسخة ط: ونشى.

قُلْتُ لَمَّا لَقِيتُه[١] ثمَّ أغرى وَحَرَّضا[٢]
أمسك القَوْلَ لا تُطِلْ ذَاكَ دورٌ قد انقضى

٣٩. الظَّهير أَبو المظفر حامد بن رجاء[٣] ابن أبي المُطَهّر المعْداني

وهو ابن أَخي شاكر.

مِنَ العدول المعدانيين[٤] بأَصفهان.

وَسَمِعْتُ في سَنَةِ اِحدى وسبعين بدمشق أنهُ في الأحياء.

أَنشدني لنفسهِ بأَصفهان في وَصْفِ الرَّبيع:

عَادَ الرَّبيع يَحُلُّ حَبْوَتَنا عَنْ كلِّ هَمٍّ محوجِ الصَّدْرِ
ضَحك الرُّبى والسُّحْبُ باكيةٌ تَشْفي مَريضَ التُّرْبِ بالْقَطْرِ

ثُمَّ تُوفي بعد ذلك بيسير[٥].

٤٠. أَبو عبد الله محمد بن الحافظ اسماعيل بن مُحمّد بن الفضل الأصفهاني

هذا ولد الحافظ اسماعيل بن محمد؛ وَكَانَ شاباً فَاقَ في الفَضْلِ شُيُوخَ زَمَانِهِ. لكنَّهُ اَستوفى أَنْفَاسَهُ؛ وَطَوَى قِرْطَاسَهُ قَبْلَ أَوَانِهِ؛ وفجع والدهُ بِشَبَابِه.

وَوَجَدْتُ لهُ قصيدتين: في جزءٍ بخطِّهِ[٦]؛ في مَدْحِ عمي العزيز نظمها في صِبَاهُ فكتبتُ مِنْهُا ما أَثبته فَمِن اِحدى القصيدتين قولهُ:

أَحَقّاً خَليليْ أَنْتَ أَوَّلُ نَاكِبِ عَنِ العَهْد تَجْفُوني وتَهْجُر جَانِبِي

---

١. في الوافي: كفيته.

٢. في ط: للذي فيه عَرَّضَا؛ وفي الوافي: لمن أَغرى وحرَّضا.

٣. ترجمته في الوافي بالوفيات ٢٧٤/١١.

٤. في نسخة ط: المعدّلين.

٥. العبارة ساقطة من نسخة، ط.

٦. ما بين الفاصلتين من نسخة، ط.

اَتَـــرْضى خَـــلِيلِي أَنَّ قَـــلْبِي[١] تَـعاوَرَها أَيْـدي النّوى والنّـوائبِ
يَدُ الدَّهرِ لا صَحَّتْ رَمَتْني بأَسْهُمٍ نَسِيتُ لَهَا مَا فَوَّخَتْ بالحَوَاجبِ
اليُمْـن بأَدْنَى مَـنْ أذى مَـا رَأيـته يَـزلّ الصَّفَا عَـنْ رَأسِ الأهـاضبِ
وَذَاكَ لأَنَّ الدَّهْـرَ خَـصْمي سِلاَحهُ نَـوَائِـبُهُ دُونَ القَـنا والقَـوَاضِبِ
يَـزُفُّ إليَّ الهـمَّ مِـنْ كـلِّ وجـهة وكُـنْتُ بِحُلْوِ[٢] العَـيْشِ أَوَّل خـاطبِ
ويَـروقُ أبكـار النَّـوائب عَـوْنَهَا وَيـبدلنِيها مِـنْ غَـوَاني الكَـوَاعِبِ

ومنها:

وَكَيفَ أُرَجِّـي مِـنْكَ عَـهْداً ولاَ أَرَى مِنَ الطَّرْفِ جُوداً بالدُّمُوعِ السَّـوَاكِبِ
فَمَنْ ذَا الّذي يُـوفي وَطَـرْفي خـائِنٌ وأَنْتَ تُـلاَقِيني بِـوَجْهِ المَـوَاربِ

ومنها في المدح:

فأَقْبِلْ إلى مَدْحِ الأَجـلِّ ابـن حـامدٍ لِـيَنْضُوَ عَـنْ ضَـوْء غـطاءِ الغَـيَاهِبِ
ويومن ظل[٣] الأَمـنِ أَحشـاء خَـائِفٍ ويوطيء أَكناف المُنَى قَـلْب خَـائبِ
وَيحْـرز للأَحـقابِ أَعـقابَ نَجْدِهِ وَيـبْرز للـزُّوارِ مَـا في الحَـقَائبِ
وَيُـثْني عـلى عَـلْيَاهُ بَـادٍ وَحَـاضِرٌ وَيَـثْني إليـهِ عَـزْمُ دانٍ وعـازبِ
فـقد زانَ أَصـنافَ المَـعَالي وَحَـازَهَا كما زانَ[٤] حُسْنَ الرأي طولُ التجاربِ
وَحَـلَّ بأَيـدي البِرِّ والعِلْمِ والتُّـقَى نقابَ المَخـازي عَـنْ وُجُـوهِ المَنَاقِبِ
وَلَمْ يَـضْطَرِب عَـنْ عَـدْلِهِ في زَمَـانِهِ سـوى راكبٍ يـنحوهُ أَوْكـفّ كـاتبِ
وَمَسّ ثَـرَى الغَـبْرَا بأَخمصِ نَـعْلِهِ فَصَارَتْ رياضاً عَـاطِرَاتِ المَسَـاحِبِ
أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الدَّهْـرَ أَصْـبَحَ نَـاشِراً لَطَائم كـسرى بَـيْنَ تِـلكَ السَّـباسِبِ
فَمِنْ أَخْـضَرٍ أَحْـوَى وأَصْـفَرَ فَـاقِعٍ وأَحْمَـرَ وَقَّـادٍ وأَبـيضَ لاحِبِ[٥]

---

١. في الأصل: غير واضح بسبب الرّطوبة.
٢. في الأصل: وكنت لحلو العيش.
٣. في نسخة ط: ويوطيء ضل.
٤. في نسخة ط: جاز، يعنى حَازَ.
٥. اللاّحِب: الواضح.

وأَبْــرزَ خــدّ الوَرْدِ نــاصع لونــهِ كــما مَشَـطَ الحَسْنَاء فَـوْد الذَّوَائِبِ
كأنَّ نَســيمَ الرَّوْضِ فَــاحَ بِسِحْرِهِ وَقَــدْ هَـاجَهُ حَـرُّ الصَّبَا والحَبائِبِ
شَمَائِـــلُ هـــذا الصَّــدْرِ للهِ دَرُّهُ فَقَدْ جَلَّ عَـنْ إطـراءِ مُـثْنٍ وَخَـاطِبِ
هـــو البَــدْرُ إلاَّ أنَّــهُ غــيرُ آفِــلٍ هــو البَـحْرُ إلاَّ أنَّــهُ غَـيْرُ نَـاضِبِ
هُمَـــامٌ إِذَا وَافَى العَـــدُوَّ كــتابُهُ تَـفَرّق مَـا قَـدْ جَمَّعُوا مِـنْ كَـتَائِبِ

ومنها:

أَئــنك عـــزيز تهــدي غــريبة وقد حَسّنوا في الشّرْعِ زفَّ الغَرائِبِ
فَــدُمْ هكـذا في العِزّ والمَجْـدِ والعُـلا مَدَى الدَّهْرِ مَحْرُوساً حَميدَ العَـوَاقِبِ

والقصيدة الأُخرى، مطلعها:

هوى البيضِ لا يجدي على المَرْءِ طَائِلاً وإدْمانُ شِرْبِ الرَّاحِ يُحْيِي الغَـوَائِـلاَ

ومنها:

وَلاَ تَـبْتَغِي أَنْ تَـعْذُل الدَّهْـرَ دَائِـباً وَدَهْـرُكَ أَوْلَى أَنْ يـرى لَكَ عَـائِبَا

هذا مأخوذٌ مِنْ قَوْلِ إمَامِنَا الشَّافعي رضي الله عنه[1]:

نَـــعيبُ زَمَـــانَنَا والعَــيْب فــينا وَمَـــا لِــزَمانِنَا عَــيْبٌ سِــوانــا
وَنَهْــجوا ذَا الزَّمَــانَ بِـغَيْرِ جُـرْمٍ ولو فَـــطَنَ الزَّمـــان إذاً هَــجَانا

ومنها:

وَمَـا العُـمرُ والأَيَّـام إلاَّ وَسَـائِطاً جُـعِلْنَ إلى نَـيْلِ المَـعَالي وَسَـائِلاَ

ومنها في المخلص:

حـدائي لهـا مـدحُ الهُمامِ الذي غَـدَا جمـيع الوَرَى في جَـنْبِهِ مُـتَضَائِلاَ
كأَنَّ إلهَ الخَـلْقِ حِـين يَـرى الوَرَى لهُ أَبْـدَعَ الدُّنْـيَا وأَبْـدَى الفَـضَائِلاَ
إذَا شَـعَرَ القـرطاس حَـرْفَ يَـرَاعِـهِ فأَبْدَى مِنَ الأَسْرَارِ مَـا كَـانَ خَـامِلا

---

١. ديوان الشافعي ص ٣٧٦ طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٩٩٥.

أعـــار عَـــدُوَّ الديــن صُفْرَةَ لَـوْنِهِ   وأَخدى سوادَ الوَجْـهِ قَـرْناً مُـصاوِلا
تَـرُدّ مَـوَالِـيهِ رِمَـاحاً دَوَاعِسَـاً   ويــثني هــواديـهِ صِـفَاحَاً فَـوَاضِـلاً

ومنها:

يَـــرُدّ كـلام البَـاقِلانِي[1] مُـفْحماً   وَيَجْـعَلُ سـحْبانَ[2] البَـلاَغَةِ بَـاقِلا
رَجَـا الذَهبُ الإبـريزُ صُحْبَةَ كَـفِّهِ   فَـإذْ لمْ يَـوفَّقْ صَـارَ أَصْـفَرَ نَـاحِلا
نَـوَافِـلُهُ حث وَصَـارت فـرائـضاً   عَـلَيْهِ وانْ كَـانَتْ تُسّـمى نَـوَافِـلا
يُـدَبِّرُ أَمـرَ المُـلْكِ والدِّيـنِ والتّـق   فـيرفَع مـن حَـقٍّ وَيَـقمعُ بَـاطِلاً
بَـقِيتَ بـقاءَ الدَّهْـرِ للـعَصْرِ عـصرةً   وَظِـــلاً ظَـــليلاً للــبريةِ شَـــامِلا

٤١. الفقيه المُخْتار بن السَّنجذاني*

ذَهَبَ عَنِّي اسمُه.

كان شاباً مِنْ مُتَمَيِّزي الفقهاء؛ وَمُبَرِّزي الفُضَلاء. مِنْ أصْحَاب أَبي حنيفة رضي عنه بأَصفهان. بليغ البيان رفيع الشأن؛ خَانَهُ أَملهُ وحانَ أجله.

وتوفي بأَصفهان قَبْلَ مفارقتي لها بسنتين.

ولمْ أَكتب مِنْ شعره سِوى ما كتبتهُ من جوابِ فتيا صَديقنا ابن القَسّام التى أَوَّلها:

يـــا مَـاجداً قَـدْ بَـذّ مـا بـين الوَرَى   في الفَـــضْلِ والآدابِ كـــلَّ مُـــوَازِ

وقد ذكرنا تمام القطعة من شعرهِ فأَجاب المختار وقال:

---

١. الباقلاني: أبو بكر محمد بن أبي الطيب بن محمد من كبار علماء الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٣٣٨هـ؛ وانتقل الى بغداد وسكن بها حتى وفاته سنة ٤٠٣هـ
من كتبه إعجاز القرآن مطبوع؛ الأعلام ١٧٦/٦.

٢. هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي م/٥٤هـ خطيب يضرب به المثل في البيان فيقال: أخطب من سحبان؛ وأفصح من سحبان، عاش في الجاهلية وصدر الإسلام، وسكن دمشق أيام معاوية بن أبي سفيان. الأعلام ٧٩/٣.

*. لمْ أجد ترجمته في مصدرٍ اخر غير عود الشباب ص ٨٥.

جَاوَزْتَ سَبْقاً غَايَة الإحرازِ   وَتَلَوْتَ حَقّاً آيَةَ الإعْجَازِ
الطَّبع الاّ حَيْثُ طَبْعُكَ حَائِلٌ   والشِّعْرُ إلاّ حَيْثُ شعرك خَازِ
قَدْ عَارَضُوكَ وَلَمْ يُسَاوُوا رتبةً   شَتَّانَ بَيْنَ تَنعّمٍ ونحازِ
خُذْها لَقَدْ بَدَهَتْ بِهِنَّ قَرِيحَةٌ   مقروحة بَشَوَاغِلٍ وَتَعازِ
نَسَخَتْ ولاءَ الشِّعْرِ مِنْ عَهْدِ الصِّبا   وَيَخَافُ يَعزوها إليهِ عَازِي
مَعْ ذَا تَصِيرُ نُقودهم مَغشُوشة   إنْ لاَحَ عِنْدَ النَّقْدِ تِبْرُ رِكَازِ[1]
يَاسَائلاً عَنْ قِبْلَةٍ في غَفْلَةٍ   لِمُتَيَّمٍ نَحْوَ الرَّدَى مُنْحَازِ
قَرَّتْ لَدَيْهِ هُمُومهُ وَسُروره   يَجْتَازُ أَحْياناً على أوْفَازِ[2]
قَدْ صَادَهُ رَشَأٌ أَغَنُّ مُهَفهَفٌ   يَسْبِي العُقولَ بِلَحْظِهِ الغَمَّازِ
لَمْ يَخْلق الرَّحمنُ عَنْهُ نَاجياً   أَوْ مَنْ لهُ في الحُسْنِ كَادَ يُوازِي
إنَّ الجَمَالَ طِرَازهُ مِنْ خَدِّهِ   وخُطُوط عَارِضِهِ طِرازَ طِرازِ
وَلِسِحْرِهِ مِنْ لَفْظِهِ بل لفظهُ   مِنْ سِحْرِهِ أَوْ قَدِّهِ الهزْهَازِ
تِلْكَ المَحَاسِنُ للعزول مَخَازي   تِلْكَ الشَّمَائِلُ للرَّقِيبِ مَرَازِ[3]
يَسبي الكماة فَكَفّهم أنْفَالهُ   بِجنودِ حُسْنٍ لِلغُزاةِ غَوازِ
إحفظْ جَوَابَ مُحَقِّقٍ ذي خَاطِرٍ   ترك الجُرازَ العضب غير جُرازِ[4]
لا إثْمَ في لثمِ[5] الحبيب حَبيبَه   وأنا الكفيل لهُ بَالف جوازِ
يَاحَبَّذا التقبيلُ عُنْوان الرِّضا   وامارة الإكرام والإعزازِ
العَيْنُ تَلغز بالوِصَالِ إشَارَةً   واللّثمُ بَعْدُ أمارة الإنْجَازِ
يَتِقَانِ بالتَّصْريحِ في ودِّيهمَا   بِتَناطُقِ العَيْنين بالالغَازِ
فالْثمْ ولا تأثم وَقَبِّلْ واقْتَبِلْ   فالفَوْز مرجعُهُ إلى الإعوازِ

---

١. الرِّكاز: المال المدفون تحت الارض مِنْ ذهب وفضة ومعادن أُخرى.
٢. أوفاز: على عجلة من أمرنا؛ أو على سفرٍ.   ٣. مراز: [illegible]
٤. الجُرازَ: السيف القاطع.   ٥. في نسخة ط: كُم الحبيب.

والْـزَمْ نَشَاطَكَ لاتكـن لَكَ زاريـاً[١] يكـــفيكَ دَهـــرٌ لِـــلْمَسَرَّةِ رَازِ
وَكَذَاكَ ما يشـفِي الفـؤادَ مِـنَ الهَـوى بـــإجازةِ الرَّحمـــن حـدَّ مجـازِ
وَالعَـــاشِقُونَ ذُنُـوبُهم حَسَـنَاتُهُمْ والله بـــالفَضْلِ الذّنـوب يُجَـازي
عُـــذْراً أَبـا عـذْرِ الكـلامِ بأَسْرِهِ في طـــورى الإسهـاب والإيجـازِ

٤٢. الجمال بن الحاكم الخجندي*

ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ

مِنْ أَهْلِ أَصفهان؛ مِن أَصحابِ أَبي حنيفة رضي الله عنهُ.[٢]

كان نَادِرةَ الزَّمان؛ وأُعجوبة القرآن؛ والمُفَضَّل في الفَضْلِ على الإخوان؛ واعظاً كثير النَّوادِرِ؛ سَريع الخَاطِرِ؛ مَغْسولَ القول؛ مَقْبُول الشكل؛ معدوم المثل؛ حاضر الجواب؛ ظاهر الصَّواب. تَرْغبُ الصّدور في مُحَاوَرَتِهِ؛ ولا نَدامَةَ في مُنَادَمَتِهِ ولا جَوْرَ في مُحَاوَرَتِهِ؛ إذَا حَضَرَ اَلْهَتْ مُحَادَثَتُهُ عن كلِّ حديث وأَشْرَبَتْ مَنَاقِبُهُ عَنْ طِيبٍ قديمٍ وَحَدِيث.

سَمِعتُ بِبَغْدادَ سنة ستين أَنَّهُ تُوفِّي بالرَّي؛ وكان قد سافر قديماً[٣] لِمُحْتَشَمٍ إليها؛ فَرَدَّ نَشْرَ حياته بِهِ إِلى الطيّ. وكانت لهُ كُتُبٌ مفيدةٌ. فَدَخل الشهاب ابن زين قاضي أَصفهان دَارَهُ بَغْتَةً وأَغارَ على كُتُبهِ فقال:

إِذَا خَـطَفَ الشَّـيْطَانُ خَـطْفَةَ مَـارِقٍ رأَيْـنَا شِهَـاباً ثـاقباً وهـو يَـتْبَعُهُ
وهذا شِهابٌ يَخْطِفُ الكُـتْبَ خَـطْفَةً فيا أَيّهـا الشيطان هَـلْ أَنْتَ تَـدْفَعهْ

وَقَالَ في أَخْذِ كتبه:

عَـــجيبةٌ قَـــدْ طَـــرَقَتْ فَـــهَلْ سَمِـــعْتُم أَبَـــدَا
بِسَـــارِقٍ مُـــنْتَهِبٍ لِـــغَارَةِ الكُـــتب يَـــدَا

وَقَالَ في غُلامٍ يَحْلِقُ عَارِضَهُ:

يـــا حَـــالقاً عَـــارِضَهُ حَـــاذِقاً قَـــضَيت بـــالحَلْقِ لهُ حَـــقَّه

---

١. في نسخة ط: لاتكن لك زائراً.
٢. العبارة ساقطة في ط.
*. لم نعرف اسمُه؛ والجمال لقبه.
٣. في نسخة ط: وقد كان سافر.

عَـــارِضُكَ الطـــورُ بـلا مِــرْيَةٍ كأنَّ مُـــــوسى أَبَـــداً فـــوقه

وقال: وقد كتب بعض الصّدورُ في حَقِّهَ يُريد أَنْ يَمْدَحَه؛ ويقول هو في الشّعرِ يفلق الشعرَ؛ فكتب سَهْواً: هو يحلق الشعر؛ فكتب اِليه:

قَـدْ حُـزْتَ فَضْلَ السَّبْقِ مُجْتَهدا وحُزْتَ في شِعْرِيَ الجَوْزاءَ والشّعْرى

دَعَوْتَ دَاعيكَ حَجَّاماً وَذَا عَجَبٌ لا أَحلق الشّعرَ بَلْ أَحلق الشَّعْرا

وَكَتَبَ الى الجَمَال يحيى وزير الرَّشيد الخَادِمِ بأَصْفَهَان وَقَدْ وَصَلَهُ كتاب السّلطان بِتَمْكِينهِ وَتَوْلِيَتِهِ بها:

غَـدَا يحـيى لعيس فَهْوَ يُحيي بِمُعْجِزِ خُلْقِهِ خلقَ النّبُوَّةْ

كِتابُ النَّصْرِ والإقْبالِ وَافَى فَخُذْهُ إِليكَ يَا يَحيى بِقُوةْ[1]

وَكَانَ قَدْ غَضَبَ عليه جمال الدين بن الخُجندي بأَصفهان في أَمْرٍ، ثُمَّ وُلِد لهُ[2] مولود؛ فَكَتَبَ الخجندي إِليهِ يَطْلُبُ الوليمة؛ وكتب على الرّقعة الخَادِمُ المَغضوب عَلَيْهِ:

إِذَا مَا قُلْتَ أَولمْ؛ قال لي: لمْ فَقُلْتُ ولدتَ صَدْراً لِلْكُفَاةِ

أَلاَ فَاسْمَح عَلَى نَجْلٍ بِعِجلٍ ولا تبخل عَلَى شاهٍ بشاةِ

٤٣. القاضي ابن نور الدِّين شَوْرَوَه*

هوَ نور الدين عبد المؤمن بن نور الدين هبة الله بن محمّد بن هبة الله بن حَمْزة.

لقبهُ شرف الدين المعروف بشَوْرَوَه.

مِن أَهْلِ أَصفهان؛ مِنْ أَصْحَاب أَبي حنيفة رحمه الله.

لقبُ جدّهِ وجيه الدِّين مُحمَّد؛ وكان نائب القاضي بأَصْفَهان؛ وأبوهُ نور الدين هبة الله وكان واعظاً

---

١. اشارة الى قوله تعالى من سورة مريم الآية ١٢. «يا يحيى خُذِ الكتاب بقوةٍ وآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّا»

٢. اللفظة من نسخة ط.

*. ترجمتهُ؛ في الوافي بالوَفيات ١٣/٢٤٤ـ٢٤٥

الجواهر المضيئة ٢/٢٧٧ـ٤٧٨؛ الطبقات السّنية ٤/٢٩٥ـ٢٩٦.

بكتاب الله عَزَّ وَجلّ؛ وأَحَادِيثِ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وسلم؛ حافظاً.

ولهُ أَولادٌ فُضَلاء؛ وبَنونَ نُجَبَاء؛ واثنان مِنْهُما أكبر مِنْ هذا عبد المؤمن؛ ولما فَارَقْتُ أَصفهان كانوا صِغَاراً؛ ولم تقَارب أَقمارهم أَبْدارَاً.

وَوَصَلَ المُشَارُ إليهِ سَنَة تِسْعٍ وَسِتِّين في آخِرِ عَهْدِ نور الدين محمود بن زنكي رحمهُ الله إلى دمشق عَلَيْهِ وَافِداً؛ ولِرفدهِ قاصِداً؛ ولحياهُ مُنْتجعاً؛ ولِنَداهُ مَتوقعاً. فألفيتهُ حالياً بالآداب؛ عالياً على ذوي الألباب؛ وجعلني بابَ قصده؛ وَجَنَا رُشْدِهِ؛ فَفَخَّمتُ أَمْرَهُ وَعَظَّمْتُ قَدْرهُ وَنَفَّقْتُ بِضَاعَتَهُ؛ وَرَجَّحْتُ صِنَاعَتَهُ وأَوْسَعْتُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ؛ وأَجمعتُ الإيماءَ إليه. وكان نور الدين رحمُه الله لِقبولي عِنْدَهُ يقدرني[1] في مَدْحِ أَهْلِ الفَضْلِ والتقريظ؛ ويعتمد عليَّ اعتمادهُ على أَمينه العَلِيم الحفيظ؛ وما أعرت المذكور شَيْئاً مِنَ الفَضَائِل؛ وما جدتُ بالحِليةِ لِغَيْرِ العَاطِلِ. فَصَارَ بِنَظَرَ نور الدين مُنير الحظ؛ وَتَحلَّى بِهِ مِنْبَر الوعظ؛ وَجَلَسَ بمحضرٍ مِنْهُ مِرَاراً. وَنَشَرَ مِنْ غُرَرِهِ رِيَاضَاً وأَزْهارَاً؛ وأَسْلَمَ على يَدِهِ أَوَّل يوم طِفْلٌ نَصرانيّ؛ فَقَالَ على مِنْبَرِ تَذْكيرِهِ والطِّفْلُ بين يَدَيْهِ على سَريرِهِ: «نَصبنا فَخّاً وأَصَبْنَا فَرْخاً». وكانتْ نُكَتُهُ وَعِظَاتهُ وَكَلِماتُه مَسْجُوعة مَطْبُوعةً على هذا النَّمَط؛ مُنَقَّحةً مُصَحَّحةً مِنَ الخَطَأ والزَّلَل.

ولهُ اليد الطولى في الأَوْصَافِ والتَّشبيهات المُسْتَحْسَنَات، سمعته وَقَدْ شبَّهَ الهلالَ بأَشْيَاءَ غَريبة[2]؛ بفنون عجيبة في معرض الوعظ في رمضان وقال:

هُو كمبضعِ الفَصّادِ أَو مِنْجَل شهر الحَصَاد؛ إِشارةً إِلى أَنَّ رمضان يحصَد فيه زَرعُ الأَعمالِ الصَّالِحاتِ؛ ويحصر الشيطان الذي يجري مَجْرَى الدَّم مِن ابن آدَمَ في سائر الأَوقات.

وأَلفاظهُ الوعظية غير محصورة؛ وَرَأَيتُه[3] جدّ مَنْصُورة على فَنٍّ واحد غير مقصورة ولمَّا أَظْلَمَ جوُّ الشَّام بِغُروبِ شمس نور الدين عَزَمَ على قَصْدِ مِصرَ والوُفود على صَلاَح الدّين مُظْهِراً لهُ أنَّه سَائِر الزيارةِ القُدْس؛ مُسَافِرٌ لِطَهارةِ النَّفْسِ؛ وَكَتَبَ إِليَّ مِنْ أَبيات يَطْلُبُ سَرجاً:

---

١. في نسخة ط: يُقلِّدني.

٢. في الأصل: بأشياء عجيبة؛ بفنون عجيبة والصَواب من نسخة ط.

٣. من هنا غير مقروء في نسخة الأصل، ن ونقلنا من نسخة ط.

قَــدْ صَـحَّ..[١] القُـدْسِ لكـن لي ‏ ‏ بـــغيلة ليسَ لَهَــا سَرْج
وَهْـــيَ عــلى الاري؟ مـشرودة ‏ ‏ كـــقحبةٍ ليسَ لَهَــا فــرْجُ
وأَنْـعِمْ بِـسَرْجٍ زَائِـدٍ عِـنْدَكُـمْ ‏ ‏ يَـا مَـنْ نَـرَاهُ فَـوْقَ مـا أَرْجُـو

فَكَتَبْتُ إِليه مع المطلوب أَبْيَاتاً مِنْها:

سِرْ جَـــارَكَ اللهُ سِرَاجَ الهُـــدى ‏ ‏ فَـــقَدْ أَتـــاك الطَّـــرفُ والسَّرْجُ
واعـــز...[٢] التَّـقْصير مِـن مَـالِهِ ‏ ‏ دَخْــلٌ وأَفْـــنَى مَـالَهُ الخَـرجُ

ومنها:

أَعِـــقْدُ جـــيدٍ جَـادَ أَم سـطرُ ‏ ‏ وَدَرْج خَـــطٌّ لك أَمْ دُرجُ
مـــا قـــهوة في سَـلْب أَلبـابنا ‏ ‏ عـــتيقة لطــفها المَــزْجُ
...[٣] مَــــنْ يَـشْرَبها حـلةً ‏ ‏ مـن طـرف مـا حـاكها نَسْجُ
يشـجها السّـافي ضـيوفي؟[٤] بهـا ‏ ‏ مِـنْ كـلِّ قـلبٍ كـلَّ ما يمشجُ
مــــاءٌ وللــفطنةِ رِيٌّ بهـــا ‏ ‏ نَـارٌ ولِـلعَقْلِ بهـــا نـضْجُ
مِـنْ يـدِ سَاقٍ قَبْلَ سكـرى بهـا ‏ ‏ تُسْكِـــرني أَلحـاظهُ الدُّعْـــجُ
...[٥] يَـغْزُ جَـيْشُ الهَمِّ جَأْشَ اَمـرءٍ ‏ ‏ اِلاَّ وبـــالرَّاح لَهَــا الفـــلجُ
في راحــتي مَــنْ نَـابَ عـن رَاحِـهِ ‏ ‏ رضَـــابُهُ والدَّلُّ والغَـــنْجُ
أَسْـلِبَ مِـنْ لفـظكَ لُـبِّي فَـلاَ ‏ ‏ سِـــحْرٌ يُـــضَاهِيهِ ولا بـــنج[٦]
مَـالِي وَعَـزْمُ القُـدْس في عَـصْرِنَا ‏ ‏ وَحَـــوْلَهُ رُومٌ وإِفْـــرَنْجُ
وَكَـــيْفَ نَـغْدُو سـالكاً نَهْـجَهُ ‏ ‏ بـــاهون والعِـــزّ لَـــنَا نَهْـجُ
والقــدْسُ مَـنْسُوخٌ، وحـرمٌ عـلى ‏ ‏ النَّـــاسِ لِـــغَيْرِ الكـعبة الحَـجُّ

---

١. غيرمقروءة في نسخة ط.
٢. غير مقروءة في نسخة ط.
٣. غير مقروءة في نسخة ط.
٤. كلمة مطموسة غير واضحة ورُبما: المراقي.
٥. لفظة غيرمقروءة.
٦. البنج: نباتٌ مذهب للحس، ولعلّ اللفظة في الفارسية ـ البَنجكشت بمعنى القرنفل.

فـاقْصُدْ عـلى آسْمِ اللهِ مِـصْرَ التي ... إلى الغِـنى مِـنْ دُونـهِ فَـجُّ
تُـبْصِرُ مِـنْ يُـوسُفَ في مِـصْرِهِ ... بَحْـراً مِـنَ المـعروفَ يـلْتجُّ
وأنـضج العـزم الى بَـابِهِ ... فكـلُّ عـزمٍ دُونَـهُ فَـجُّ
وقـصدهُ الجـمعُ مِـنْ غَـيْرِهِ ... مـايَسْتَوي الخِـرصان والزّجُّ
مـاأجبروا...[1] ذَوُو فـاقةٍ ... إلاَّ وَمِـنْ غِـمَّتِهَا نَجّـوا
ومـا رأَوْا أنـفعَ مِـنْ نـائلٍ ... أنْ لَجَـجوا في بحـرهِ لَجّـوا
يُـنيرُ مِـنْ صـبحِ مـبَرَّاتِـهِ ... كـلُّ رجـاءٍ لَـيْلُهُ يَـدْجُ

وَسَارَ إلى مِصْرَ ولقِي الملك النَّاصر وهوَ مُتوجّهٌ الى الشَّام؛ فَوَاجَهَه بالإكرامِ وأَعْطَاهُ وأَغْنَاهُ؛ وأكرم مَثْواهُ[2] ثمَّ لقيته وَقَدْ عَادَ مِنْ مِصْرَ مَمْلُوءَ الحَقَائِبِ مَحْبُوّاً بالرَّغائبِ؛ وأَقَام بِدِمشْقَ الى آخر سنة سبعين (وخمس مائة). وَنَالَ مِنَ الملك النَّاصر ما نَظَمَ أَمَلَهُ في سِلْك النَّجاحِ وَرَسَم عَمَلَهُ في سِلْكِ الصَّلاَح؛ وَقَفَل الى أَصْفَهان وَقَدْ عَلاَ سَنَاهُ؛ وَحَلاَ لماهُ؛ وَظَهَر غناهُ؛ وظفرتْ مُنَاهُ؛ وقوى نواهُ؛ وَمَطَلَ دَينُ الوَصْلِ لواهُ؛ وَوَدَّعَني وأَوْدَعَني الوَجْدَ بنسيمِ رَيَّا وَتَمَنِّي لُقْيَاهُ.

وَمِمَّا أَنشدني لِنَفْسِه مِنْ مَنْظُومَاتِهِ في البراغيث؛ والحـرِّ[3] والبعوض وَذَكَرَ أَنَّها كثيرةٌ بِمِصْرَ قَوْلهُ:

يـاليلةً أرّقَتْ حَـرَارَتهـا ... في الجـوِّ نَـاراً أَشَـدَّ تـاريثِ
فَـبِتُّ مُسْـتَرْخِياً عـلى فـرشي ... كأنَّـني خـصية المَخَـانيثِ
بَـاتَ البَراغـيثُ في الفراشِ مَعي ... تَـقْسمني قِسْـمةَ المَـواريثِ
أكَـلْنَني بـعدما شَرِبْـنَ دَمِـي[4] ... فَمَـنْ مُـغيثي مِـنَ البَراغـيثِ

وقولهُ في البراغيث والبَعُوض:

كـمْ ليـالٍ كأنَّهُـنَّ غَـمَامٌ ... أَمْـطَرَتْنَا مِـنَ البَرَاغِـيثِ وَبْـلاَ
حَـاصَرتني وَزَمْجَـرتْ في فِـراشي ... عَسْكَـرٌ للـبعوضِ يَـرْشِقُ نَـبْلا

---

۱. الكلمة غير مقروءة.
۲. من هنا نَعُودُ الى نسخة الأصل، ن، مرة اخرى.
۳. اللفظة غير واضحة في نسخة ط.
٤. هذا السطر غير واضح في نسخة ن.

سَـــورة الحبِّ أَنْــضَجَتْني حَــتّى[١] | كَــادَ جِسمي يَـذوبُ مِـنْهَا ويَـبْلَى
وإلى الصُّـــبْحِ كــنتُ أَلطــمُ بَــطْنَاً | مــلء نَــفْخٍ كأَنَّــهُ بَــطْنُ حُــبْلَى
فــإذا مــاالبــعوضُ يَـضْرِبُ بـوقاً | خِــلْتني كــالرَّسِيلِ أضرب طَــبْلاَ

وقولهُ فيها:

إنَّ البَرَاغِـــــيثَ إذَا سَـــــاوَرَتْ | مَـــرْكَــبَها[٢] تَـــرْقُصُ أَو تَــعْرِصُ
وَكُــــلَّمَا غَـــــنَّتْ بَــــعُوضٌ لَهَــا | فَــهْيَ عــلَى شُربِ دَمِـي أَحْـرَصُ
تَــــقْفِزُ مِــــنْ ثمَّ إِلى هَــــاهُنَا | كَأَنَّهــــــا زِنْجِـــيَّةٌ تَـــرْقصُ

وقولهُ أَيضاً:

كَــمْ لَــيْلَةٍ في القــيظِ بِتُّ مُــعَذَّباً | بِـــبَعُوضِها وبسَـــمِّها مَـــوْقوذا
نَــارُ الخَــليلِ تُحــيط بي لاكــنَّها | جَــيشُ البَــعُوضِ يَــظُنّني نَمْــروذَا

وقولهُ أَيضاً:

يَــارُبَّ لَــيْلٍ قَــدْ شَــوَانَــا حَـرُّهُ | بِــدُخَانِ فَــحْمتِهِ وَشِــدَّةِ ســورتِهْ
وَبَــعُوضُهُ تُــدمي الجُــلودَ بِـنَبْلِها[٣] | وعســاده يحــمي القُــلوبَ بِجمرَتِهْ
غَــلَبتْ عَــلَيَّ مِــنَ الهَـواءِ حَـرارةٌ | فَــلِذاكَ يَــقْصِدُني البَـعُوضَ بـإِبْرَتِهْ

وَقَولهُ فيها مِنْ أَبياتٍ:

...[٤] انَّمــــا تَـــرْقُص في جُــــبّتي | لكــــنَّها تَـــقْرِضُ مِـــنْ جُـــثَّتي

وقالُ في كمال الدين بن الشهرزوري[٥] وقد أَلَـمَتْ يدهُ:

---

١. السطر غير واضح في نسخة الأصل، ن.　　　٢. في نسخة ط: مِنْ كَنِّها.

٣. من هنا الى ترجمة القاضي أَبي بكر عبد الحميد ـ غير واضحة الكتابة بسبب الحبر والرّطوبة.

٤. اللّفظة غير واضحة في النسخة، ط، بسبب الخروم التي في المخطوطة.

٥. هو كمال الدين أَبو الفضل محمد بن عبد الله بن أَبي المظفر القاسم الشهرزوري القاضي قال ابن الفوطي: ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال: أَصلهم مِنْ بني شيبان ويُعرفون ببني الخُراسَاني؛ وكان يتردد الى بغداد وخراسان رسولاً من نور الدين زنكى وتولى القضاء بالموصل. وبنى فيها مدرسة؛ وبنى رباطاً بمدينة الرسول صلّى الله عليه ←

قَالوا بَدَتْ عَارِضُه لا بَدَتْ … في كفِّ ذَاكَ السَّيِّدِ الأَوْحَدِ
رَاحَتُهُ رَاحَةُ مَنْ يَجتدي … وكفُّهُ كفُّ مَنْ يَهْتَدي
قَالُوا أَصَابَتْ يدهُ آفةٌ … فكمْ يَدٍ عندي لتلك اليَدِ

وَقَالَ مِمَّا أَنشدهُ على الكرسي:

...[1] بين لِحَاظها كالنّصولِ … وَهْيَ تُصمي القُلُوبَ قَبْل الوُصُولِ
عَنَّ لي بالحِمى غَزَالٌ رشيق … فأَبتلاني بشكلهِ المَقبُولِ
مَنْ رأَى وذاقَ طَعْمَ هَوَاهُ … لايُبَالي بِعَذْلِ كلِّ عَذُولِ
أَبْصروا صُورَةَ الجَمالِ عَيَاناً … في أَسَاريرِ وَجْهِهِ المَصْقُولِ
وأَقَرّوا رقية الشفاءِ جَهاراً … في تَداويرِ جهنهِ المَعْلولِ
فَتّشوا عنْ فؤادِ كلِّ مُحِبٍّ … في تَضَاعِيفِ جعدهِ المَقْتُولِ
تابَ قَلْبي عَنِ التَصَابي ولكنْ … إنَّ طَرْفي كما عَلمت فُضُولي

وقال أيضاً:

يانَسيمَ الرِّيحِ مِنْ صَوْبِ العراقِ … بَرِّدي نيرانَ وَجْدي وآشْتِيَاقي
ما أَنْطَفَتْ غِلَّةُ وَجْدِي مِنْ نَسِيمِ … بل تَزَكَّتْ مِنْهُ وآزدَادَ آحتراقي
أَنَا ظمآنٌ إلى شرْبَةِ ماءٍ … وَغَدَا إِنْسَانُ عَيْني في السَّواقي
بأَبي سكرانُ دلٍّ يَتَهَادَى … يُسْكِرُ القَلْبَ بلا خَمْرٍ وَسَاقِ
فَاحِمُ الأَصْداغ بَرَّاقُ الثنايا … مُعْجِمُ الخلخالِ منطيق النِّطَاقِ
وَثَنِيُّ الصُّدغِ؛ بَدْريُّ المُحَيَّا … خنث الأَلْفَاظِ عَيّارُ الحراقِ
كانَ لي في الوَصْلِ قَلْبٌ مُسْتَرِيحٌ … وَغَدا مِنْ بعد.. رَحَ في الفِرَاقِ

←

وسلم. وله شعر كثير. توفي المحرم سَنة اثنتين وسبعين وخمس مائة.

تليخص مجمع الآداب ٥/ ١ :٢٥٨ـ٢٥٩، تاريخ دمشق؟ سقط في المطبوع.

١. أحرف الكلمة الأولى غير واضحة.

أَطْـلُبُ الرُّقـيةَ مِـنْ صُـدْغيهِ لكـنْ ... كــــيف يُـــرجى البُرْ.. راقِ
أَحــرقَ القَـلْبَ بـنارِ الشَّوْقِ لكـنْ ... مـــوضع الحُبِّ بحـمدالله ضَـاقِ

وقال:[١]

في العِشْـــقِ لكــلِّ عَــاقِلٍ مُـعْتَبَرُ ... والصَّـــادِقُ في هـــواهُ لا يُخْـتَبَرُ
لمْ يَــبْقَ عَــلَى هَـجْرِكَ لي مُـصْطَبَرُ ... هَـــلْ لَكَ[٢] فــيما أَنــا فِـــيهِ خَــبَرُ

وقال:[٣]

إنْ شِـئْتَ أَمِـتْني فَـلِهَذا أُنْشيت[٤] ... لكـنَّك لا تَـفْعَل هـذا حُـوشِيتْ
قَدْ كُنْتَ على فؤادي الصَّبِّ خشِيتْ ... واليوم مَضَى الفُـؤاد فأَفْعَل مـاشيت

وقال:

أَفْـــدي غَـــزَالاً يَشْــبَهُ ألبــانا ... قَـــدْ بَــانَ مِــنِّي القَــلْبُ مُــذْبَانَا
ظَـــبْياً كـليلَ اللَّــفْظِ مِــنْ دَلِّــهِ ... بَـــدْراً عَـــليلَ اللَّـــحْظِ فَـتَّانَا
ومِـــــنْ شَرَابِ الدِّنِ ذَا عِـــفَّةٍ ... وَمِــــنْ شَرَابِ الذّلِ سَكْــــرَانَــــا
أَبْـــدَى لَـــنَا الوَجْـهَ فَـلَمَّا رأى ... أَنَّــــا رَغِـــبْنَا فـــيهِ أَخْــلانَا
عَـــينِيَ دَلَّـــتْني عَــلَيْهِ لِــذَا ... مَــــلأَتُها دُرّاً ومَـــــرْجَانَا
أَطُـــوفُ حـــيرانَ[٥] عــلى بَـابِهِ ... أَلْـــثِمُ جُـــدْرَانـــاً وحــيطانا
أَبُثُّ شكـــــوايَ إلى حـــائِطٍ ... وانَّ لِـــــلْحِيطانِ آذَانَـــــا
يُـــضَايقُ العُشَّـــاقَ في قُـــبْلَةٍ ... ويأخـــــذ الأرواحَ مجَّــــانا
تَـــغَيَّرتْ أَحْـــوَالُـــنَا بَــعْدَها ... لكـــنَّما العِشْـــقُ كـــما كَـــانَا

---

١. البيتان في الوافي، ١٩/٢٤٤.
٢. في الوافي: هل عندك.
٣. البيتان في الوافي، ٢٤٤.
٤. في الأصل، ط: إنْسِيت.
٥. في الأصل، ط: حرّانا.

٤٤. القاضي أَبو بكر عبد الحميد بن عبد المجيد[١] ابن عبد الله بن أَبي الرَّجاء

لقبه مُخْتَصّ الدِّين وَيقالُ لهُ مختص طورى.

مِنْ أَئمّةِ أَصفهان وَمُدَرِّسِيها؛ وَمجْري سفائن الإفَادَةِ بِهَا ومُرْسِيها.

فارَقْتُهُ حَيًّا ولمْ أَسمعْ بَعْدَ ذلك خَبَرَ سَلاَمتِهِ شيئاً.

أَنشَدَني لنفسهِ:

أَلاَ يــاليتَ دَهْــري صَـارَ شَـخْصاً ... وَيُــدْرِكُ فَــهْمُهُ رُتَبَ الكَــلامِ

لأَعْــرِفَ مِــنْهُ في سِرٍّ لِمَــاذَا ... أَصَرَّ عــلى مُــعَاداة الكِــرَامِ

وأَنْشَدَني لِنَفْسهِ في ابن ماشاذه أَبي مَنْصور[٢]:

إمــامُ العَـصْرِ لاَ أُحْـصي ثَـنَاءً ... عَــلَيْكَ وأَنْتَ أَكــرمُ مِــنْ ثَـنَائِي

لأَني[٣] فِــيكَ مُــعتَرفٌ بِـعَجْزي ... ولكــن لا أَقُــولُ[٤] مِــنَ الدُّعَــاءِ

٤٥. الشيخ الآمام أَبو الفَضل الجلودي[*]

صاحب التفسير المعروف

واستاذ أَبي منصور بن ماشاذه[٥].

---

١. ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٥/٢: ٤٥٢؛ قال (العماد) وتُوفيِّ بأصفهان سنة تسع وخمسين وخمس مائة. والوافي بالوفيات ١٨/٧٦.

٢. ابن ماشاذه: ستأتي ترجمته فيما بعد.

٣. في الوافي: وانيِّ.

٤. في الوافي: لا أَقلّ.

※. الجُلُودي نسبة إلى صِناعة الجلود بالضم، وَجلود: قرية بأفريقية. وينسب الى هذه الصنعة عدد مِنَ العلماء ليس مِنْ بينهم الإمام المفسر أبو الفضل استاذ ابن ماشاذه المذكور أَدناه فمنهم من عاش في القرن الرابع؛ والخامس؛ وحتى القرن السادس.

٥. محمود بن احمد بن عبد المنعم بن ماشاذه الأصفهاني م/٥٣٦هـ عالم كبير؛ وفقيه مفسر؛ وامامٌ في الوعظ والخلاف؛ قال السّمعاني: إرتفع أَمرهُ حتى صار أَوحَد وقتهِ والمرجوع اليه؛ ولد سنة ثمان وخمسين وأربع مائة؛ وتوفي فجأة ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ستٍّ وثلاثين وخمس مائة. الأنساب ٣/٣٤١؛ التحبير ٢/٢٧١ـ٢٧٢؛

←

قديم العَصر.

أَنشدني لهُ بأصفهان: قدْ كتب على كتابٍ صَحّحَهُ:

قَــدْ تــبلّغت فــيه وســعي ولكـنْ ليسَ مِــنْ عَــثْرَةِ الكــتابِ أَمَــانُ

وَلَــقَدْ قَــالَ صَــاحِبُ الشَرْعِ فــيه ليسَ يَخْـــلو مِــنْ هَــفْوَةٍ إِنْســانُ

٤٦. الرَّئيس أَبو المَــنَاقب الكُوْشِيذي*

مِنْ أَهْلِ أَصْفَهان. قَديم البَيْت، ولهُ التليد والطَّارفُ في المَجْدِ.

لَقيتُهُ بأَصْفهان حينئذٍ شَاباً لعذرة المعاني مُفْتَرعاً؛ ولأَبكارِ الأفكار مُخترعاً؛ وهو مَشْغوفٌ بالبَديع الصَّنيع مِنَ النظم والنثر.

فارس مَيْدان الفارسية؛ وَسَابِق مِضْمَار العربية. مَارَأَيتُ بأَصْفَهانَ أَصنع في التجنيس والتطبيق والموازنة والتلفيق؛ وهو كبير القَدْرِ يَرْجِعُ إِلى نَسَبٍ عَرِيق؛ وَحَسَبٍ بالثناءِ حقيق.

وَمِمَّا أَثْبَتُّ لهُ أَنَّه كَتَبَ الى جمال الدين الخجندي يُهَنّئه بِمَوْلود كنّاهُ أَبا سعيد في رِسَالةٍ مِنْها يُشِير إِلى أَنَّ الولد كُنِّي بأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: هَنيئاً لِلْمَولى ولدٌ يُنْسَبُ الى الخِدْرِ لا إِلى الحَذْرِ؛ وهو فَحْلُ الجَعْلِ لا بنت البَيْتِ ؛ وَطَلاَّعُ الثَنَايا لا بسهامها؛ ومشرق الضحايا لاقَسَّامها.

←

اللباب ـ لإبن الأثير ٣٠٢/١؛ تبيين كذب المفتري ٣٢٧؛ المنتظم ١٠١/١٠؛ طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٥/٧؛ سير اعلام النبلاء ١٢٨/٢٠ـ١٢٩؛ طبقات المفسرين ـ للداودي ٣٠٨/٢ـ٣٠٩؛ طبقات المفسرين ـ للسيوطي ٤٠.

*. الكُوْشيذي، بضم أَوَّلها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة بعدها ياء وفي آخرها ذال معجمة، هذه النسبة الى كُوْشيذ وهو جد أَبي بكر عبد العزيز بن عمران بن كوشيذ الاَصْفهاني رَحَل الى العراق والشام ومصر؛ وكتب الحديث الكثير وصنف وجمع؛ روى عن عمر بن يحيى الآملي. الكتاب ١١٨/٣.

٤٧. الحافظ أَبو طاهر الأصفهاني السِّلفي*

اَلمقيم بِثَغرِ الإسكندرية ـ الحافظ الفقيه شَيْخُ الإسلام أبو طاهر أَحمد بن مُحمَّد بن أَحمد بن محمد بن ابراهيم بن سِلفة. كبير الشأن؛ منير البُرهان؛ عالي المكان؛ غالي الأَثمان. يقال إِنَّهُ في هذا العَصْرِ وهو سنة إِحدى وسبعين وخمس مائة؛ قد بَلَغ قريباً مِنْ مائة سنة. وَهَوَ صحيح الفَهْم سليم الذِّهن؛ قوي البصر والسَّمع، قد تَبَحَّرَ في الفقه وعلم الشرْع؛ حافظ لأَحاديث رَسُولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مُجْمعٌ على تَوَحّدِهِ بِفَنِّهِ، مُتَّفق عَلَيْهِ في فَضْلِهِ ونُبْلِهِ.

طَوَّفَ في مُبتدءِ عُمْرِهِ خُوزستان والبَصرة والكوفة وهمذان وأَذربيجان وحيرة وَديار بكر والشام والسّاحل وصُور؛ وَخَرَجَ مِنْها وركبَ البَحَر الى مِصْرَ وسكن الإسكندرية.

وَشُدَّ إِليه الرّحال؛ ووفد إِليه في طلب العلم الرِّجال وَتَبَرَّك بزيارتهِ المُلُوكُ والأَقيال.

ولهُ رسائل وشعر ومُصَنَّفات وهو كَثِير[١] الرواية عاليها؛ أَبِيٌّ للدّنيات قَالِيها؛ كَلِفٌ بِجَلِيلاتِ الأُمُورِ وَمَعَاليها. مَمْدوحٌ بأَلسنة الفُضَلاء؛ مَمْنوحٌ بالكرامةِ والحيَاء؛ مَقْبُولُ القول؛ مَأْمُول الطَولِ؛ مَقْصُود الجنَابِ.

---

*. مؤسس مدرسة الأسكندرية وإمامها الذي حجَّ إِليه العلماء من المغرب والمشرق.

السِّلفي ـ في الأنساب ١٧١/٧؛ ذيل تاريخ بغداد ـ مختصر ابن منظور الورقه ٩٩ـ١٠٠؛ تاريخ دمشق ـ لابن عساكر ٢٠٨/٥ـ٢١١؛ المختصر ـ لابن منظور ٢٢٩/٣؛ والتقييد ـ لابن نقطة ٢٠٤/١ واكمال الاكمال ٣٣٩/٣ـ٣٤٠ وذيل تاريخ بغداد ـ لابن الدَّبيثي ق١٨٥/١ مخطوطة شهيد علي؛ باريس ١/ رقم ٥٢٢١ المختصر المحتاج إِليه للذهبي ٢٠٦/١ والمستفاد ـ للدِّمياطي ٦٨؛ سير اعلام النبلاء ٥/٢١ـ٣٩؛ تاريخ الإسلام ١٩٥/٤٠ـ٢٠٧؛ تذكرة الحفاظ ١٢٩٨/٤؛ العبر ٢٢٧/٤ والاعلام بوفيات الأعلام ٢٣٧؛ ميزان الإعتدال ١٥٥/١؛ ودول الإسلام ٨٩/٢؛ لسان الميزان ٢٩٩/١ـ٣٠٠؛ ديوان الإسلام ٩٤/٣؛ التدوين في أَخبار قزوين ٢٢٤/١ـ٢٢٦؛ الروضتين ١٦/٢؛ وفيات الأعيان ١٥٥/١ـ١٥٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٢١٠/٤؛ مرآة الجنان ٣٠٣/٣ـ٣٠٤؛ توضيح المشتبه ١٣١/٥ـ١٣٢؛ طبقات الشافعية ـ للأسنوي ٥٨/٢ـ٥٩؛ طبقات الشافعية ـ لأبن قاضي شهبه ٣٣٨/١ـ٣٣٩؛ تبصير المنتبه ـ لابن حجر ـ ٧٣٨/٢، النجوم الزاهرة ٨٨/٦؛ تاريخ الخلفاء ٤٥٧؛ حسن المحاضرة ٣٥٤/١؛ طبقات الحفاظ ٤٩٦، شذرات الذهب ٢٥٥/٤؛ التاج المكلَّل ٣٤ وذيل التقييد ـ ٣٧١/١ـ٣٧٢؛ وكتاب الحافظ أبو طاهر السلفي ـ للمرحوم د. حسن عبد الحميد صالح.

١. في الأصل: كبير الرواية.

وقد وقع إِليَّ كثير مِنْ فَوَائِدهِ وفرائِدهِ. فمِمَّا أَنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم ابن خلف التميمي الإسكندراني[١] بمكَّةَ المحروسة حِذَاءَ الكعبة المعظمة في أَواخر سنة ثمان وأربعين وخمس مائة للحافظ أَبي طاهر المذكور:

غَـرَضي مِـنَ الدُّنْـيَا صديـ ـقٌ لِي صَـدُوقٌ في المِـقَة
يَـرْعَى الجـميلَ وَعَـيْنُهُ عَـن كـلِّ عَـيْبٍ مـطْرقهْ
وإِذَا تَـغَيَّرَ مَـنْ تـغَيَّـ ـر كُـنْتُ مِـنْهُ عـلى ثِـقَهْ
لكـنَّهُ عَـمَّ الظَّـلاَ مُ فَـلاَ مَـوَدَّةَ مُـشْرِقَهْ
وَلَـدى الورى مـا إِنْ يُـرى[٢] اِلاَّ أحـراكُ الشـقشِقهْ
كـذباً وزوراً والقـلو بُ فـي العَـدَاوَةِ مُـغْرِقَهْ
وبحـورُ غَـدْرهُم غَـدَتْ بـنحورِهم مُـتَدَفِّقهْ
وَبُـروق خـدعتهم عَـلَى طُـولِ المَـدَى مَـتَأَلِّقهْ
فَـلَئِنْ ظَـفِرْتُ بِمُشْـفقٍ فـي وُدِّهِ أَو مُـشْـفِـقَـهْ
بَـوَّأْتُهُ عَـيْني فَـلاَ زَالَتْ عَـلَيهِ مُـطْبِقَهْ

وأَنْشَدَني حَمْدانُ بن رافع بن عبد الغالب الرّصافي[٣] وَقَدْ وَصَل مِنَ الإسكندرية لمرج برغوت[٤] مِن إقليم دمشق بمعسكر نور الدين في شهر رمضان سنة خمسٍ وستين (وخمس مائة). قال أَنشدني الحافظ أبو طاهر السِّلفي بثغر الإسكندرية في أَول سنة خمس وستين:

إنِّي لأَهـوى صَـاحِب المُـصْطَفَ مِـنْ أَجْـلِهِ والتَّـابع الأَجْـنَبي
وَكَـيْفَ لا أَهْـوَى كـما ظـنّه الشّـ ـيعيُّ ظُـلماً مِـنْهُ آلَ النَّـبيّ

و بمِمّا اورده السَّمعاني في الْمُذيل ـ لهُ عَمَّنْ رواهُ مِنه قولهُ:

أَنْشَدهُ عَنْهُ أَبو نصر الكرخي:

---

١. ذكرهُ العماد الكاتب في الخريدة قسم شعراء مصر ٢/٢٠٢ في ترجمة الشريف أبي الحسن الحسني الإسكندري.

٢. في نسخة ط: ما إِنْ ترى.

٣. لم أَجد لهُ ترجمة.

٤. لمْ أجد هذا الموقع في الكتب الجغرافية؛ لعله المكان الذي يشغله المعرض الدولي حاليا.

وَاظِبْ عـلى كُـتُبِ الأَمـالي جَـاهِداً مِـنْ أَلْسُـنِ الحُـفَّاظِ والفُـضَلاَءِ
فأَجَـلُّ أَنْـواعِ السَّماَعِ بأَسْرِهـا مـا يكـتب الإنْسَـانُ في الإمـلاءِ

وقولهُ: أَنْشَدني عنه محمد بن الحَسن اللّتي[١]:

إنَّ عِـلْمَ الحـديث عـلم رجـالٍ تـركوا الإبـتداعَ للأَتـباعِ
فـإذا اللَّـيلُ جَـنَّهُمْ كَـتبُوهُ وإذَا أَصْـبَحوا غَـدَوْا للسَّماعِ

وقولهُ أَنْشَدهُ يحيى بن سعدون النَّحوي القرطبي عَنْهُ[٢]:

لَيْسَ حُسْنُ الحَدِيث قرب رِجَالٍ عِـنْدَ أَرْبَـابِ عِـلْمِهِ النّـقادِ
بَـلْ عُـلُوّ الحـديث عِنْدَ أولي الحِـفْـ ـظِ[٣] والإتْـقَانِ صِـحَّةُ الإسـنادِ
وإذَا[٤] مَـا تَجـمَّعَا في حَـدَيثٍ فأَغْـتَنِمْهُ فَـذَاكَ أَقـصى المُـرادِ

وقولهُ: أَنشدهُ عنه محمد بن علي[٥]:

الرَّبُّ سِرِّي تَـقَدَّسَ ذكـرهُ بِخـلاَفِ مـاذَهَبَتْ إِليـهِ كـلابُ
رَغْماً لأَصحابِ الحَديثِ وَمَا رَوَوْا مِـنْ سُـنَّةٍ وأَتَى بـهِ الأَصْـحابُ
فَـلْيطمع السّـني أَنْ يـلقاهُ في دار السَّـلامِ وَمَـا هُـناكَ حِجَابُ

وقوله:أَنشدهُ عنه ابن سعدون النحوي:

كَـمْ جُـلْتُ طـولاً وَعَـرْضاً وجُـبْتُ أَرْضَـاً فأَرْضـا
وَمَـا ظَـفِرْتُ بِخِـلٍّ مِـنْ غَـيْرِ غِـلٍّ فأَرْضَى

وقولهُ بإسنادهِ عَنْهُ يَعني ابن سعدون:

المَـزْحُ حَـقّاً رَأْسُ كـلِّ قَـطِيعةٍ والمَـزْحُ مَـنْفَعةٌ بشـين قـطيعهْ[٦]

---

١. لم أجد ترجمة لهُ؛ وفي تاريخ الإسلام ٢٠٣/٤٠ محمد بن علي البستي وأَوردَ البيتان هو موافق للإسم الثاني محمد بن علي.
٢. ترجمته في انباه الرواة ٤٣/٤ـ٤٤.
٣. في تاريخ الإسلام: عند أولى الإتقانِ والحفظ صحّة الإسناد.
٤. في تاريخ الإسلام: فإذا ما تجمَّعَا.
٥. في نسخة ط: اللتى.
٦. العجز سقط من نسخة الأصل، ن.

فـاتركه فَـهْوَ يُهِـينُ مَـنْ يَعتَادُهُ وأهْـجُرْهُ فَـهْوَ إلى الفِـرَاقِ ذَريـعهْ

وقولهُ بإسنادِ علي بن ابراهيم السرقسطي[1] عَنْهُ

مَـالي لَـدى[2] ربي جـزيل وسيلةٍ إلاَّ اتِّـباعي دِيـنَهُ وَيَـقيني

والدِّيـنُ حِـصْنٌ للـفتى وَعَـقِيدَتي أَنَّ القَـليلَ مِـنَ اليـقينِ يـقيني

وقولهُ بإسنادِهِ عَنْهُ:

مَـنِ اغـتَدى والقـليلُ يُـقْنِعُهُ عَـاشَ عَـزيزاً مـا بَـيْنَ رِفْـقَتِهِ

فكُـنْ بِمـا قَـدْ رُزِقْتَ مُـقْتَنِعاً وَحُـزْتَ رُكْـنَ العـلى بـرمَّتِهِ

وَكَتَبَ إليَّ تَحْتَ كتابه استجازةً؛ سَأَلتُ أَنْ يَكتبَ مايتفق في فَوَائِدهِ ليروى عَنْهُ على سَبيلِ المُكاتبة وذلك في صفر سنة سبعين وخمس مائة:

مـاكُـنْتُ أَرْجُـو إذْ تَـرعْرَعتُ أَنْ أَبـلغ عُـمري سَـبْعينَا

والآن فـالحمدُ لِـرَبِّي فَـقَدْ عـمرتُ حـتّى جُـزْتُ تِسْـعِينَا

وكتبَ أَيضاً إليَّ فيها:

أَنَـا إنْ بَـانَ شَـبَابي وَمَـضَى فَـبِحَمْدِ اللهِ ذِهـني حَـاضِرُ

وَلَـئِنْ خَـفَّتْ وَجَـفَّتْ أَعْـظُمي كِـبَراً غُـصْنُ عُـلُومي نَـاضِرُ

وأَنْشَدَني القاضي ابن عثمان المصْري بدمشق وهو حمزة بن القاضي الأثير أَبي الحسن علي بن عثمان المخزومي[3]؛ قال أنشدني شيخنا أبو طاهر السِّلفي لِنَفْسِه:

لَـيْسَ عـلى الأَرْضِ في زَمـاني مَـنْ شأنُـهُ في الحَـديثِ شـاني

---

١. قال الذهبي: حدَّث عنه (السلفي) الحافظ محمد بن طاهر المقدسي والمحدّث سعد الخير وهما من شيوخهِ؛ وأبو العز محمد بن علي المُلقاباذي وعلي بن ابراهيم السرقسطي وطيب بن محمد المروزي وقد روى ابو سعد السمعاني عن الثلاثة عن السلفي. سير ٢١/١٧؛ تاريخ الإسلام ٤٠/١٩٩.

٢. في نسخة الأصل: مالي إلى ربي.

٣. ترجمتهُ في الولاة والقضاة ـ للكندي ٦٠٤؛ تاريخ ابن الفرات ١٢/٧؛ التكملة لوفيات النقلة ٢/٤٥٠ـ٤٥٠؛ الوافي بالوفيات ١٣/١٨٠. توفي سنة ٦١٥هـ وقد تولى الكتابة في ديوان صلاح الدين ثم عمل في دمشق وحلب.

نَـــــقْلاً وَنَـــقْداً وَلاَ عُـــلوّاً فِـــيهِ عـلى رَغْـم كُـلِّ شَـانِي

وَوَصلتني إجَازَتُه التي كتبها لي في صَفر سنة سبعين (وخمس مائة). ثُم دَخَلْتُ إليهِ عِنْدَ وُصُولي الى الإسكندرية يوم الأربعاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين.

وَسَمِعْتُ مِنْهُ هذه الأَبيات السابقة ذكرها جميعها مِنْ لفظه يوم الخميس السابع مِنْهُ.

وتوفي بالإسكندرية سنة خمس وسبعين (وخمس مائة).

٤٨. ابن الهيثم[١]

أَفضل الدين أَبو سعيد محمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم السّلمي الأَصفهاني.

لقيته بأَصفهان حَالَ عَوْدَتي إلَيْهَا مِنْ بَغْداد سَنَة ثلاث وأَربعين[٢] الى سَنة تسع وأَربعين (وخمس مائة).

وتوفي في هذه السَّنة بأَصفهان؛ وَمَولدهُ بِها في جمادي الآخرة سنة أَربع وستين وأَربعمائة.

وكان شيخاً كبيراً يحوي علماً غَزيراً مُلاَزِماً بَيْتَهُ؛ يقصدهُ الفُضَلاء والمُسْتَفيدون للإستفادة مِنْهُ؛ وأَخذ العِلْم عَنْهُ؛ فريد عصرِهِ في نظم الفرائد؛ نسيج وحده مِنْ نسج أَفواف القصائد؛ وَحَوْك ابراد الفَوَائِدِ.

علّقْتُ عنه[٣] كثيراً مِنْ شِعْرِهِ؛ وبقي بأَصفهان في جملة تعالِيقي. فَمِنْ جُمْلَتِهِ ماأُوْرِدُهُ عنه وباللهِ توفيق مِنْ قصيدةٍ مَدَحَ بها سيف الدَّولة صَدَقة بن مَنْصُور[٤] بن دُبيس بن مَزْيَد الأسدي بالحلة في شهور سنة

---

١. في نسخة ط: أَبو الهيثم؛ ترجمته في الوافي بالوفيات ٥/١٦٩ـ١٧٠.

٢. في الوافي: لقيته .. سنة تسع وأَربعين وخمس مائة.

٣. عن نسخة ط.

٤. صدقة بن منصور بن دُبيس زعيم الفرات بلاَ منازع وحامي ذِماره وباني الحلَة السَّيفية م/٥٠١هـ؛ انظر ترجمتهُ في: خريدة القصر ـ قسم العراق ق ١/٤: ١٦٣ والمنتظم ٩/١٥٩؛ الكامل ١٠/٤٤٤ـ٤٤٩؛ وفيات الأعيان ٢/٤٩٠؛ الوافي ١٦/٢٩٩ـ٣٠٠؛ مرآة الزمان ٨/٢٥؛ أخبار الدولة السلجوقية ٨٠ـ٨١؛ العبر ٤/١؛ سير اعلام النبلاء ١٩/٢٦٤ـ٢٦٥؛ تاريخ الإسلام ٣٥/٤٦ـ٤٧؛ دول الإسلام ٢/٢٩ـ٣٠؛ مرآة الجنان ٣/١٧٠؛ البداية والنهاية ١٢/١٧٠؛ تاريخ ابن خلدون ٥/٣٨؛ شذرات الذهب ٤/٢؛ النجوم الزاهرة ٥/١٩٦؛ المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢٢ـ٢٢٤؛ وتتمة المختصر ـ لابن الوردى ٢/١٨ـ١٩؛ عيون التواريخ ـ لابن شاكر ١٣/٢٢٩ـ٢٣٣؛ تاريخ الفارقي ٢٧٤.

ثمان وتسعين وأربعمائة، وهو مجتازٌ إلى سفر الحجاز لأداء فريضة الحجّ؛ وَذَكَرَ أنَّه أعطاهُ أربعين ديناراً إمَامِيَّة وحملاً؛ وأكرمه وَوَقَّرَهُ.

ومطلع القصيدة:[1]

أَلَمَّ بنا وَالعِيسُ تَعْتَسِفُ الدُّجَى … خَيَالٌ لهُ اللَّيلِ التّمام تَبَلَّجَا

يَخَوضُ خَدَارِيّاً مِنَ اللَّيلِ دَاجِياً … وَيَفْري غَداقياً مِنَ الجنح أَدْعَجَا

فَمَا جَرَّ ذَيْلاً فَوْقَ شِعْبٍ ولا انْثَنَى … إلى جَانِبٍ بالقَاعِ الاّتَأَرَّجا

ومنها:

وَلَمَّا تَشَاكينا النّوى بِدمُوعِنَا … تَجَلّى وساوى لؤلؤاً مُتَرَجْرِجَا

ومنها:

وَلَمَّا رأَيتُ الجُهْدَ لَيْسَ بشافعي … عَمَدْتُ إلى الرأي الذي كان أَبْهَجَا

وكنتُ إذَا مَا عَزَّ مطلبُ حَاجَةٍ … تَنَكَّبتها أَو[2] يجعل الله مَخْرَجا

وَتَابَعَتْ دَاعِي الحلمِ لا يَستفِزُّنِي … فُؤادٌ لهُ دَورٌ على قطبِ الحجا

ومثلي لا يَبغي سوى المَجْدِ والعُلا … وَلا يَرْكَبُ اللَّذاتِ إلاّ تَفَرّجا

سِوايَ ينيلُ الرّق صَهْبَاءَ مُرّةً … وأَشْتَيت مَعْسُول الثَّنيَايَا مُفَلَّجا

وَحَوْراء بيضاء الترائبِ كاعباً … وأَغيد مصقول السَّوالفِ أَدْعَجَا

ومنها في المديح:

فَتَى الحَرْبِ والإقْدَامِ وَاليوم مُظْلِمٌ … كثيفُ حِجَابِ النَّقْعِ يُخْشَى ويُرْتَجَى

كأنَّ بَني عَوفٍ غَدَاةَ مَسِيرِهِ … أَمَامَهُمُ يَتْلُونَ نَجْماً تَوَهّجَا

إذا ما اغْتَدَى مَلكاً أَغرّ مُعَمّماً … فَلاَ صَبْرَ أَو يَصْطادَ ملكاً مُتَوَّجَا

وانْ طَلَّقَ الهيجاء عُمْرَ عَدُوِّهِ … غَدَا بالحُسَامِ المِزْيَدِيّ مُزَوّجا

ومنها:

---

١. الأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٥/ ١٧٠.

٢. في نسخة ط: أَن يَجْعَلَ.

أرائعة بالترك مهلاً فإنَّهُ هُو اللَّيث لا يخشى بِحَالٍ تَهَجْهَجَا

وأَنْشَدَني لِنَفْسِهِ مِنْ جملة قَصَائِدِهِ التي قَصَد بِها عَمِّي الصَّدر الشيهد عزيز الدين احمد بن حامد قَدَّسَ الله روحه قصيدته الواوية وهي غريبة في فنِّها:

يَالَكَ عهداً باللِّوى طَابَ وَدَهْراً ماالتوى

وعيشُ صِدْقٍ نِلْتُهُ فيهِ كما شاءَ الهَوَى

غَمْرُ النَّدى جَمُّ الجَدى سَمْح المُنَى طَلْقُ الرَّوا

أَيَّام غصْن أَمَلِي غَضٌّ جناهُ ماذَوَى

وشرّتي تَشْفَعُ لي عِنْدَ ظباءٍ باللِّوى

وَشَرْطُهُنَّ في الهَوى مَنْ لايُبَالي بالجَوى

ويركبُ الحبّ على ماسَامَهُ مِنَ النَّوى

ويبذلُ الرّوح لهُ وما اَقْتَنَى وما اَحْتَوَى

مَرَّ زَمَاني ذَاكَ واَعْـ ـوجَّ جميع ما اَسْتَوى

غَيَّضَ مَاءُ شرَّتي دَهرُ لِمَا سَاءَ نَوَى

آهٍ لذاك زَمَناً عَنِّي على رَغْمي اَنْطَوى

عَصْرُ شَبَابٍ قَدْ مَضَى عَصْرُ مَشِيبٍ قد ثوى

نَجْمُ نَشَاطٍ ماخَوَى رَجْمُ بِلاَطٍ مَاهَوَى

خَوَى النجم: إذا خَلاَ مِنَ المطر؛ والبلاط: الحجارة البيض

أَرَاجِعٌ أَيَّامُهُ وَمَا مَضَى لِي مِنْ قُوَى

بَعيدةٌ نائيةٌ مِنْ كلِّ ضَعْفٍ وضوى

لوْ كان شيئاً يُشْتَرى بَذَلْتُ فيهِ مَاحَوى

كَفَّايَ ثم قُلْتُ ما ذَاكَ اَشتراءُ بالسّوى

فَعَدِّ عَنْ ذَا فالفَتى السّـ ـحرُ إذَا شَابَ اَرْعَوَى

وَعَنْ مَعَاصيه الى طَاعَة الزُّهْد اَنْـ[illegible]

وَخَـــــيرُ طَـــــاعَاتِكَ أَنْ تَمْـــرحَ عَـــن صِــدْقِ النِّـوى

النِّوى: بالكسر جمع نيّة في قول السّكرى.

عَـــــزيزُ ديــــن اللهِ مَــــنْ إلى ذُراهُ قَــــدْ أَوَى
دِيــــــنُ الأْلهِ فــــــارتعي فــــيهِ وَمَـــا شَـــاءَ آرْتَـــوَى
قَــــرَّبَ مِــــنْهُ مــــا أشْــتَهى بَـــقدٌّ مِـــنه مـــا اْجْـــتَوَى
طَــــــبِيبُهُ الشَّـــــافي لهُ[1] وَهَـــــدْيُهُ الزَّاكـــــي الدَّوا
إذَا رأى ســــــقماً بــــــهِ يَـــــعي الرِّفْـــقِ كَـــوَى (؟)
رَثَى لهُ ممَّـــــا بِـــــهِ عَــــطْفَاً عَـــــلَيْهِ وأوَى
وَرَدّ عــــــنهُ بَســــــطة الـ ـــــــجَوْرِ عَـــلَيْهِ وَلَـــوَى
مِـــنْ دُونِـــهِ الأَيْـــدي فمَـــن ذَاكَ اِلَيـــــهِ مـــــاضَوَى
مُـــــعْتَصِماً بحــــبْلِهِ مَـــــادُونَهُ كَشْـــحاً طَـــوى[2]
يَكْــــــرَعُ مِــــنْ إنْــــعَامِهِ الـ ــــــغَامِرِ في القِــــــد الرّوا

يُقالُ: مَارَوَاء: ورِواء يعني مَرْوٍ.

دَامَ عَـــــزيزُ الدِّيـــن لِـــلدّ يــــنِ يَـــرُوم مـــاآنْغَوى

يَعْنِي آنْهَدَمَ.

مِــــنْهُ وَدَامَ عِــــزّهُ لهُ مَــــنَاراً وصُــــوَى

يعنى به الأَعلام في المَفاوز.

عِـــــادُ الإِسْـــــلام فَـــلَوْ لاَهُ لَخَــــرَّ وَهَــــوَى
تَـــــقَاهُ عَــــنْهُ الْمُجْـــتَرِ رَدَّ جَـــــهَاراً وَزَوَى (؟)
والقَــــــلَمُ الأَعـــــلى لهُ عَـــنْهُ البَــلايَا قَـــدْ عَـــوَى
أَعْـــــزِزْ بِــــــذاكَ قــلماً بـــالخَيْرِ قَــطُّ مـــا صَـــوَى

---

١. اللفظة ساقطة في النسخة، ن.
٢. البيت ساقط في الأصل، ن.

نِيابةً عَنهُ جَرى الـ أَقلام في كلٍّ دَوَى

قال ابن الخازن رَحمهُ الله:ـ جمع الدّواة دَوي بالياء وَدَوى

فالعَالمونَ كلُّهم تَحْتَ غَماماتٍ رَوَا

مِنْ عَذْلِهِ وفَضْلِهِ بينَ قَديرٍ وشِوَا

قد نَعِموا جَميعُهُمْ كأَنَّهُمْ أَهل حَوى

أَخبيةٌ دَنَا بَعْضُها مِنْ بعض.

في جنَّة الخُلْدِ فَلاَ خَوَى بِهم ولا طَوَى

عَجَّلَ لِلنَّاسِ جميعاً بِرَّهُ وَمَا لَوَى

يعني: ما مَطَلَ.

مِنْ جَمِّهِ العَدْلَ عَلَيْهِم كيفَ ماشاءوا دَوى

يَعني: سَقَى.

فَدَامَ للإسلام يَحْميهِ إذَا قِيلَ هَوَى

يَعْني: ماتَ وتُوفي.

نَعَمْ ويُعليهِ إذَا آنْحَطَّ إلى عُمْقِ الهُوى

الهُوَّة: الحُفْرة.

كم حَاسِدٍ أَصاهُ إذْ عَانَدَهُ وَمَا صَوَى[1]

شوى أَصابَ الأَطراف؛ وَشَوى أَصابَ المقَل.

وَرَدَّهُ بِغَيْظِهِ يَشْكُو الجَوى يَعْدَ اللُّوى

وَهُوَ وَجَعٌ يكون في البطن.

وَهَلْ يَضُرُّ البَدْرَ أَنْ يَنْبحهُ كَلْبٌ عَوَى

نَابَذَهُ عَنْ عِزِّهِ لِجَهْلِهِ رَخْوٌ هَوَا

---

١. في نسخة ط: وَمَا شَوى..

يعني جَبَان وهو مأخوذٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَعَلا:

(وأَفْئِدَتهم هواءٌ)[١]

أَي خالية مِنَ القوّة.

وَحَـــلَّ مِـــنْ دائـــرةِ الـ إِدْبَـــارِ والخِـــزْي السُّـــوى

أَي الوَسَط.

أَوْلَـــى لَـــهُ أولـــى لـهُ فَـــبالْـحشَـا لا بـالشّـوى

أَي بالأطراف.

يَـــامَاجداً نَـــشْرُ مَـــعَا لِـــيـــهِ الكـــبـــاء واللّـــوى

الكوى والألوة: العُود الطِّيب.

وَمَـــا أَنَـــا قَـــتيلهُ حـــباً ومـــا القـــتلى بُـــوى

يعني سوي.

بِخَـــطِّك العـــالي سَـــلاَ مِـــي قَـــدْ كَـــتَبْتُ في النّـــوى

وَعَـــنْ قـــريبٍ أمـــمٍ نجـــم دُنُـــوِّي قَـــدْ خَـــوى

عَـــنْ كـــعبة المَجْـــدِ التي إلى ذُراهـــا المُـــنْتَوَى

أَي المُتَوَجَّه.

هـــذا فِـــعالٌ سَـــيِّئٌ مَـــا عَـــنْهُ لي عُـــذْرٌ سـوى

أَنْ يَـــصْفَح المَـــوْلَى وانْ لَمْ يـــولني العـــفْوَ فَـــوا

إذاً تـــصير بَـــلْدَتِي هـــذي إلى بَـــعضِ الكـــوى

جمع كوّة وهي الثقبة.

ويـــنشر الحـــيرة والدَّ هشـــة مِـــنِّي مـــا طَـــوَى

ويُـــكـــذبُ الله الـــتـــي كـــنت رَأَيْتُ مَـــنْ رَوا

---

١. الآية ٤٣ من سورة ابراهيم: لايرتد إليهم طرْفهم وأفئدتهم هواء.

الرّوى: جمع رؤيا؛ والغَرضَ أنَّ مُنْشِداً أنْشَدهُ في المَنَام أبياتاً يثني فيها عليه ويُبَشِّرهُ بالخير الكثير.

جميلة شعراً بها	عَنِّيَ رَاوٍ قَدْ رَوَى
لازَالَ مَوْلانا عزيـ	ـز الدينِ حامد الجَوى
مَلاَذُنَا في الخَطْبِ قَدْ	أرى بنا على الغوى
وَعَاشَ مَاهَبَّ الصَّبا	من رامةٍ فَذِي طُوَى
ينى بهِ الجَذْبُ الخوى	يشفي به القلب الدَّوا
يَفْدي بأَعيانِ الوَرَى	كالتَّمْر يُفْدَي بالنوى
مَاغَرَّدَ الحَادِي فَأَشْـ	ـجَى قَلْبَ صَبٍّ ذِي جوى
وما سَرَتْ تَحْتَ الدُّجى	يركبها النُّوق النُّوى

يُقالُ إبلٌ نَاوِية يعني سمينة.

وَمَا كَسَا ضوءُ ذكاالنّـ	ـور سربال الهَوى

وذكر لي أبو سعيد محمد بن الهيثم رحمهُ الله:

أنَّ رجلاً مِن أهل اليمن وَفد إلى أكابر الدولة المغيثية المحمودية مُستجدياً بعد سنة عشرين وخمس مائة؛ يُقال لهُ الامير أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد الزينبي العلوي يُعرف بالشريف أحمر عينه؛ وكنت أنظم لهُ قصائد ليستنجز بها مَقَاصِدَ.

فَمِن جملة ذلك مَا نظمته في عَمِّكَ الصَّدر الشَّهيد عزيز الدين قدس الله روحه بنيروز وَحَمَل مَعَ الشعر لآلئ الهَديَّة؛ وَنَالَ مِنْهُ خيراً كثيراً؛ وتشريفاً خطيراً بعد جوائز وخلع وَصَلَتْ اليه والشعر هُوَ:

لَكَ العِزّة القَعْسَاءُ والسّؤدد القدُّ	وَمَجْدُكَ دامٍ مايُمَاثِلُهُ مَجْدُ
ولاباس يروى أو يَلُوذُ بكَ الوَغَى	ولا رَفْدَ يغْني أوْ يُفَاجِئُكَ الوَفْدُ
ولا فَخْرَ الاّ يَوْمَ تجلس للورى	وأكبرهم قَدْراً غُلامكَ والعَبْدُ
كيومكَ هذا عشتَ ألفاً بِمِثْلِهِ	يكرّ بِسَعْدٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ سَعْدُ
وَلاَ بَرِحَ الحُسَّادُ منْكَ بِغصَّةٍ	تذيبهم ما اخْضَرَّ في بُلْغَةٍ زَنْدُ

لِـــيَهْنَكَ مِـــنْهُ أَنَّ مَجْــدَكَ زائــدٌ وأَنَّ عَــدوّاً رَاحَ يشــتاك لايَــغْدُو[١]
وإِنَّ صَـــديقاً مُخْـلِصاً إِنْ نَـصَرْتَهُ يَسُــوسُ بـلاداً لا يحـيط بها العَـدُّ
وَنَــيْروزكَ المـيمون وَافَى فَكُــنْ لهُ جَمَــالاً إِلَيــه النــور يــورثه يحـدو
وللــنّاسِ فــيه للــهَدَايا تَـوَاصـلٌ وبالرّوح يفدى[٢] أو يهادى الفتى الجَعدُ
وَلاَ مُــلْكَ للـعَبْدِ الذي دانَ أَمـرهُ[٣] نَــوالَك الاّ[٤] مــالا يـليق بـه الرَّدُّ
وَقَــدْ جَــاءَ مِـنْهُ بـالحقيرِ فـإنْ سَماَ إِلَيــهِ قَــبُولُ مِــنْكَ حَــالَفَهُ الجِــدُّ
وَمَــا هُــوَ إِلاَّ مِــنْ صِـفَاتِكَ شربـةٌ وَمِـنْ لفـظكَ الأَشـنَى إذا زَانَـه سَرْدُ
فَمَـــهِّدْ أَدَامَ اللهُ ظِــــلَّك لِــلوَرَى مَــعَاذيرَ عَـبْدٍ دَأْبُـهُ المدْحُ والحـمدُ
وكُنْ لِلذي أَرْجُـو مِـنَ العِـزِّ بـاسِطاً ولا عِزّ الاَّ عِشْتَ[٥] لا مِنْكَ لي يـبدو
وَحَــالي مَــعَ السُّــلطان دَامَ جمـالُهُ بِجَــاهِكَ تَـزْفوها فـجاهك لي جـندُ
وبــالله ثُمَّ النَّــصْر مِــنْكَ تَـعَزّزي إِذا مَسَّـنِي ضُرٌّ مِـنَ الدَّهْـرِ أَوْ جُـهدُ
وَدُمْ مَــاهَفَا بَــرْقٌ بأَعْــلَى غَــمَامَةٍ وَمَــا حَــنَّ في أرجـاءِ سَارِيةٍ رَعْـدُ

وكان الشيخ محمد بن الهيثم يَرى في مَنَامِهِ كثيراً أَنَّهُ يعملُ شعراً؛ أَوْ يُنشِدُ شعراً أَو يَرويه للناسِ. وكان ثَبْتاً عَدْلاً ثِقَةً دَيِّناً غَنِيّاً عن الناس. فمن ذلك أَنَّهُ تُوفّي لبعضِ العُدول المَشهورين بأَصفهان ولدٌ كان شهم الفهم ذكيّ الفؤاد؛ فرآهُ محمد بن الهيثم في مَنَامِهِ كأَنَّه يقول: يا سيدي قد نظمت بيتين فأخبرني بوزنها وتقطيعها مِنَ العروض وأَنشدَ:

يــــاأَبي لاتَـــبِتَ بحــزنٍ فــإنِّي في جــــنانٍ نَــعيمُها غَــيْرُ فــانِ
حـــــلف أُنْسٍ ولذةٍ وَرِيَـــــاضٍ فَــــرَشُوها بـــالرُّوحِ والرَّيحــانِ

وقال: أُريتُ في بعض مُضطجعاتي كأَنَّ حبيباً لي قَدَّمَ مأدبةً فأَبيتُ تَناولها فجعل يقول:

كَــثُرَتْ عــليك زيــارتي فَمَــللْتني أَتَـــظُنُّها شَــيْئاً لغــيرك يُــبْذَلُ

---

١. في نسخة ط: يغذو.
٢. في الأصل، ن: تفدى.
٣. في نسخة ط: راز أَمره.
٤. ساقطة في نسخة الاصل.
٥. في نسخة ط: لا عشت منك لي يبدو.

لو كُنْتَ تجزي بالوفاء مَوَدَّةً لبقيت يصحبك الحبيبُ الأوّلُ

قالَ وَسَمِعْتُ في المنامِ واحداً ينشدُ بيتين وَهُما:

إنَّ الذين أذاقوني مَوَدَّتَهُمْ ما فيهم حَسْبَ ما أبغيه لي أحدُ

صَدّوا عنِ الوَرْدِ والماءُ مِنْ إربي حَتّى إذا سَلَّموني للرَّدى وَرَدُوا

وذكر أنَّه كانَتْ بَيْنَهُ وبين القاضي احمد كوي نائب القضاء بأصفهان مَوَدَّةٌ فرآهُ بعد وفاتهِ في المنام يمشي في الجامع بأصفهان وسألهُ عن حالهِ فأنشد:

أنا في مَنْزِلي بأحْسَنِ عَيْشٍ نَاعِمٍ لايخاف بَطْشِي وَطَيْشِي

قَدْ عمرت الدّنيا طويلاً فقالوا لي وَجَدّوا في قولهم ثمّ ايشِ

وذكر أيضاً مَنَاماً طويلاً أنشدنيه هذه الأبيات:

ينحو العقولَ وارشادهُ ترى سرّ ما شئت فأفطن لهُ

وَزِنْ كلَّ أمْرٍ بهِ إنَّه إذا شئت حقيّة[1] كلهُ

ومنْ جدّ ينكر نحو العقول فأخْسأ به إنّهُ أبلهُ

ومناماته كثيرة؛ وقد اقتصرت على ماكتبته:

ومِمَّا أنشدنيه أيضاً لنفسهِ قولهُ:

ما كان أحْسَنَ أيّامي بوصلكمْ وكان أطيبَ سَاعَاتي بقربكُمْ

فإنْ نَأيتُم فأدنى الحَقّ يلزمكم إنْ تمنحوني[2] أيّاماً بكتبكُمْ

وقولهُ أيضاً:

لا تَيْأسَنَّ مِنَ الغنى إنْ رحت مَسْـ ـلوبَ الثرى مُقتَّر الأرزاق

مِنْ عادةِ الأشجار أنْ تعرى مِنَ الـ أوراق ثمَّ تعودُ للإيراقِ

وقولهُ أيضاً في المعنى:

لاتَيأسنَّ فقير حَيٍّ مُقْتِرٍ مِنْ ثَرْوَةٍ مَغْبُوطةٍ يَحْظَى بِهَا

---

١. في الاصل: حقيّته كله.

٢. في نسخة ط: تمحوني

كــم تِــلْعَةٍ جَـرْداء صـارت دِمْنَـةً مــــرهومة يخـــتال في اعشــابها

وقولهُ في القناعة والزهد:

كَمْ جُبْتُ قَفْراً إلى قَـفْرٍ وكـم طـويت لي بـلدةٌ بـوجيفِ النُّـوقِ والحـصنِ
فـلم يـفدني حـوبي البيدَ أركـبها ولا اْنـغِمَاسِي في لجّ الدُّجـى الأسِـنِ
الرّزق للـوادع المجـدّ وَلَـيْسَ بمجـ دودِ غَـدَا جسمه والكدّ في قـرنِ[1]
يأتي امـرءاً رِزْقُـهُ والدَّار سـاكـنة بـــه وَيَهْـجرُ شهـاً دائم الظَّـعنِ
والأَمـــرُ للهِ لاتَـــرْغَبْ إلى أَحَـــدٍ سِـواهُ تَـرْبَحْ لزومَ العـارِ والمِـنَنِ
الرشـدُ يُمـن[2] لِمَـنْ يهـدى له فَأَفِـقْ مِنْ سكرةِ الغَيِّ واْلْزَمْ واضِـحَ السَّـنَنِ
واْقـنع بمَـيْسُورِ مـا جـادَ الإله بـهِ تَسْـلَمْ مِـنَ الضُّرِّ والبأسـاء والحـزنِ
إنَّ القـــليلَ كـــثيرٌ إنْ فَـطنْتَ لهُ فأعلق بـه تحـو عِـزّاً شأو كـلّ غـني
ماأَطْيَبَ العَيْشَ عَيْشَ القانعينَ فكـنْ مِـنْهُم ولاتَكُ حـلف الهمِّ والشَّـجَنِ
يَحْـيَا الفـقير بـطعمٍ سَـدَّ مِـنْ رَمَـقٍ وَقَـدْ يَمُـوتُ غَـنِيُّ القـومِ بـالبَطنِ

جماعة من أَصفهان

٤٩. أَبو منصور بن ماشاذه[3]:

محمود بن أَحمد بن عبد المنعم بن ماشاذه.[4]

كان مِنْ أَكابر الأئمة الشافعية بأَصفهان؛ وكان مولدهُ سنة ثمان وخمسين وأَربع مـائة. ذا الجـاه

---

١. في الأصل، ن: قرنان والتصويب من نسخة ط. ٢. في نسخة ط: الرشد يأبي.

٣. في الأصل: بن ماشا.

٤. اسمه الكامل من نسخة ط، وقد سقط في الأصل.

انظر ترجمته في المنتظم ١٠/١٠١؛ طبقات الشافعية ٧/٢٨٥؛ الأنساب ٣/٣٤١؛ التحبير ٢/٢٧١؛ تاريخ الإسلام ٣٦/٤٢٩ـ٤٣٠؛ طبقات الأسنوي ١/١٠٥ـ١٠٦؛ تبيين كذب المفتري ٣٢٧؛ سير اعلام النبلاء ٢٠/١٢٨ـ١٢٩؛ اللباب ١/٣٠٢؛ طبقات المفسرين ـ للسيوطي ٤٠؛ طبقات المفسرين ـ للداودي ٢/٣٠٨ـ٣٠٩؛ ومعجم البلدان ٢/١٧٦، طبعة دار صادر مادة جوبار.

العريض؛ والفضل المُستفيض. وقد تأكَّدتْ لهُ حُرْمة وكبرة عند الخاص والعام؛ وله القبول التام في الوَعْظِ مَعَ الإحترام.

رأيتهُ في الصِّغر؛ وحضرتُ مَجْلِسَهُ.

وتوفي بأصفهان في الحادي عشر مِنْ ربيع الآخر سنة سِتٍّ وثلاثين وخمس مائة.

وأُنشدتُ له بيتان وهُما:

أُمـيمَ لا تخـلفيني مـاوَعَدْتِ بـهِ وَعَـلِّليني بِمـا أَقْـضي بـهِ وَطَـرَا

إنِّي إذا شمتُ بَـرْقاً لَـيْسَ يـقنعني حَتَّى أرى مِـنَ الفـيافي والرّبى وَطَـرا

قال أَبو الفتح النَّطَنْزي:[١]

سَمعتُ كلامَهُ فَختمتُهُ وقُلْتُ:

كَمْ عَضَّ مِـنْ مَخْـبَرٍ قَـدْ رَاعَ مَـنظرهُ وكـان مـاسمتهُ مِـنْ قـوةٍ خَـوَرا

فَـلَيْسَ يُـقْنِعني نـورٌ تَـفَتَّقَ لي مِـنَ الغـصونِ إذَا لمْ يُـبْدِلي ثَمَـرَا

٥٠. أَبو النجيح محمود* بن أَبي الرَّجاء
الحسين بن أبي الطيب بندار بن محمد بن عبد الله الطَّلْحي[٢]

مِنْ أَهلِ أَصفهان؛ كان مِن وعاظ أَصفهان؛ ولهُ قبول عند طائفة مِنَ العوام؛ ولقيته بأَصفهان.

وتوفي بها سلخ شهر ربيع الأَول سنة ثمان وأَربعين وخمس مائة.

ولهُ نظم؛ فمن ذلك قولهُ:

أُقـاسُ إلى مَـنْ لايـفي بـقُلاَمَتي وذلكَ ظـلم لايُـنادَى وليـدهُ

وَمَـا أَنَـا مِمَّن يَقْبَلُ الضَّيمَ نَفْسهُ ولكـنَّ أَطـفالَ المُـعيلِ قُـيُودُهُ

---

١. ترجم لهُ العماد في الخريدة وستأتي ترجمته في هذا الجزء.

*. ترجمته في: المنتظم ١٠/١٥٥؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ٧/٢٨٦؛ ذيل طبقات الحنابلة ١/١٧٧؛ شذرات الذهب ٤/١٥١؛ تاريخ الإسلام ٣٧/٣٣٩.

٢. الطلحي نسبة الى طلحة بن عبيد الله ـ الانساب ٨/٢٤٦.

فَــــيَارَبِّ عِــزّاً أَوْ مَمَـاتاً مُـعَجَّلاً فَـــعَيْشٌ ممــرٌّ هكــذا لا أُريــدهُ

وقولهُ:

كَـتَبْتُم عـلى عِـقْدِ بـابِ الحَـريمِ عــــــلى أَنَّ دَاخِـــله آمِـــنُ

فكـم سَـلَبَ القَـلْبَ مِـنّي نهاراً بِـــــنَهْرِ مُـــعَلاّكُـــمُ شَـــادِنُ

٥١. السيِّد الإمام فخر الدين أَبو الرِّضا

حيدر بن أَبي طالب محمد بن أَبي زيد الحسن بن محمد بن سراهنگ العلوي الحسيني الرّويدي شتي

كان مِنْ الأَعيان[١] الفضلاء الظّرفاء؛ وكلماته معينة؛ وَجَواهِرهُ ثمينة وفرائدهُ كلّها يتيمة؛ وكان أَحد الأئمة بها؛ وهو مِنَ الشعراء الذين أَجاز القاضي بشيراز كَلاَمَهُمْ بأَلفِ دينار؛ فمنهم الغزي؛ والأَرجاني؛ والنوبندجاني والسَّيِّد أَبوالرِّضا.

رأَيتهُ بأَصفهان؛ وحضرتُ مجلسهُ؛ وَسَمعتُ مِنْ شعرهِ.

أَنشدني لهُ عمي العزيز رحمهُ الله ماأُوردهُ؛ وكان مُتعصِّباً لهُ مُحِبّاً؛ وعاش إِلى أَنْ نَاهَزَ التسعين.

وتوفي سنة ثمانٍ وأَربعين وخمس مائة.

فمن جملةِ ما قالهُ في العزيز رحمهُ الله مِنْ قصيدةٍ طويلة:

لَمْ يَخْشَ تَــــيْهُ اللَّــــيل سِـــفْرُ لِـــــــظَلامِهم ظَــمياء بَـــدْرُ

بَــــدرٌ بَـــدَى لِســـوَى الْمُـــتَيَّـ ـــــمِ فَـــهو بـــادٍ مُسْـــتَتِرُّ

لِلـــــــصَّبِّ مِــــنْهُ محـــاقُهُ وَبِــــتَمِّهِ قـــد فـــازَ خِـــدرُ

ومنها:

مـــــاذَا أَرَوْنَ مِـــنَ الحَـــزَيّـ ـــــنِ بَـــيْنَهُنَّ غَـــدَاةَ مَـــرّوا

والعــــــتمةُ[٢] العــــسراء مِـــنْ ظَـــمْياءَ قَـــبلَ الهَـــجْرِ هَـــجْرُ

---

١. ترجمته في الوافي بالوفيات ٢٣٠ـ٢٣١؛ وعيون التواريخ ١٢/٤٥٦ وفيه حيدرة بن محمد..

٢. في نسخة ط. والسّيمة.

رَحَلُوا وَفَوْقَ جمالهنَّ كواكبُ لِلْحُسنِ زَهْرُ
وبقيتُ بَعْدَهُمُ ومنّي تَحْتَ فَحْمِ اللَّيْلِ جَمْرُ
الجسْمُ مِنّي سِلْكُ دُرٍّ والمَدامِعُ فيه دُرُّ
يَجْلَى لِذي ضَم الوَدَاعِ مِنَ النَّحِيلَةِ فيه نَحْرُ[1]
ظمياءُ لِي مِنْك المَفَرّ فَأَيْنَ بَعْدَكَ[2] لي مَفَرُّ
فَلأنْزَعَنَّ الى جِمَى ما فيه للحَدثانِ أَمْرُ
نادى عَزيزُ الدِّين حيثُ الأَمْنُ لا يطويه ذُعْرُ

ومنها:

الوَجْهُ مِنْكَ أَغَرّ بادي البِشر والأَخلاق غرُّ
والمالُ عَبْدٌ يُسْتَذَلُّ نَفيسُهُ والعِرضُ حُرُّ

ولهُ مطلع قصيدة قولهُ:

لو كُنْتُ أَشفقُ مِنْ صَبَاحٍ فَاضِحٍ مازُرْتكم بِسَنَا جبينٍ فَاضِحٍ

نَسَجَهُ على مِنوال ابن الفضل صربعر[3] حيث يقول:

لوْ كنتُ أَشفقُ مِنْ خَضيب بَنَانٍ مازُرتُ حَيَّكُمْ بِغَيْرِ أَمَانِ

وللسَّيِّد أَبي الرِّضا أَبيات أَلطفُ مِنَ الصَّبا وأَحْلَى مِن الصِّبا وأَحْسَنُ مِنَ الرِّضا:[4]

لَيْتَ نسيماً رَقَّ قَدْ رَقَّ لي مِمَّا بقلبي الهائِمِ المُغْرَمِ
فأَخْبرَ الظَاعِنُ عَنْ قَاطِنٍ وَبَلَّغَ المُنْجِدُ عَنْ مُتْهِمِ
لا خضلت أَرْدَانُهُ سُحْرَةً عن[5] سيبِ وادٍ مُتْرَعٍ مُفْعَمِ
ولا هَفَا وَهْناً عَلَى زَهْرَةٍ أَوْ أُقحُوانٍ طَيِّبِ المَنْسَمِ
اِنْ لمْ يُبَلّغ سَهَري مُسْهِري أَو لمْ يُضف سَقَمي لِلْمُسقمِ

---

١. في الأصل، ن: بَحْرُ. ٢. في الأصل، ن: بعد ذلك لي مَفَرّ.
٣. كذا في جميع النسخ وصوابه صرّدرّ والبيت في ديوانه من قصيدة ص ٧ـ١٥.
٤. الأبيات في الوافي ٢٣١؛ وعيون التواريخ ٤٥٦. ٥. في نسخة ط: والوافي ؛ وعيون التاريخ: مِنْ.

وقولهُ:

لو نـــشرتُ الذي طَـوَيْتُ عَـلَيْهِ — أَضْـلُعي مِـنْ لواعـج الأَحـزانِ
عَـلِمَ العَـاذِلُونَ انّي مِـنَ الشـو — ق ولأُوائـهِ بأَعـلَى مكـانِ
هـلْ أَتى مَـنْ أُحـبّه نَـبأ القـلـ — ـب المـعنّي مِـن وطـئةِ الأشجانِ
فـيرق القَـاسي وَيَحْـنو الذي — يجفو فيشفى جـودةً ويطلق عـانِ

وقولهُ:

أَنَـا في خَـطْفٍ مِـنَ الأَسَـفِ — ومِـنَ البَـلْوى عَـلَى شَرَفِ
وَمِـنَ الأَشْـجَانِ بَـعْدَهُمُ — كَـلَفٌ يَجْـري عـلى كَـلَفِ
نـاظرٌ إنسـانُهُ غَـرِقٌ — بَـعْدَهُمْ مِـنْ أَدْمُـعي الذَّرِفِ
وَثَـقِيلُ الوَجْـدِ يَحْـمِلُهُ — ضَـالِعٌ مِـنْ صَـبْرِيَ الدَّنَـفِ
لَـيْتَهُ دَلَّ الخَـيال عَـلَى — وامـقٍ يخـفى مِـنَ الدَّنـفِ
لافَشَـنعاء[1] زيَـارَتها — سِرْ سَـيْرَ البَـدْرِ غـير خـفي
وعـيونُ الحَـيِّ يَشْـغَلُها — نخـوات الأسرة الأنـف
أَنَـا أَولى أَنْ أَزُورَ فَـلِي — سـائرٌ يخـفى مـن العـجفِ[2]

هذا البيتُ عربيٌّ خالص؛ وهو مَعنىً مُبْتكر؛ واستعارة بديعة فصيحة

فَـلَعَلَّ اللّـيل يمـتع بـالسّمر الـ — ـمَأنوس في السّـدفِ

هذا كلامٌ حُلْوُ الحلي؛ مَليح العَطلِ؛ كثير الوشي؛ قليل الصَّنعةِ؛ لهُ سَلاَسَةٌ كسَلاسَةِ الماء؛ ورقة كرِقَّةِ الهواء؛ وحلاوة كحَلاوة الباطلِ؛ وعزَّة كعِزة كليب وائل.

وقوله قصيدة في مَدْحِ الوزير علي بن احمد المعروف بالكمال السّميرمي[3] رحمه الله:

تَـشَرَّبَ مِـنِّي الهمّ مَاأَسأَرَ الدَّهْـرُ — وَبَـزَّني الهْـجرانُ مـاأَبْسَ العُـمْرُ
فَـيَا وَيْحَ قَـلْبي للـنَّوائِبِ شَـطْرُهُ — وَلِـلْبَينِ اِنْ شَـطَّ النَّـوى بِهـم شَـطْرُ

---

١. الكلمة في ط مطموسة.
٢. هذا البيت يأتي بعد تعليق المؤلف.
٣. مَرّت ترجمته سابقاً.

وَبَيْنَ حَشَا الظلماء مِنّي وَلَوْعَتِي أَيَا صَاحِبَيْ شَكْوَايَ بُعْد النَّوى جَمْرُ
فُؤادٌ كما شَبَّ الضّرام وَمَدْمَعٌ كما أنْهَلَّ أَنْوَاءٌ فَهَلْ رَضي الهَجْرُ
أَمِ الهَجْرُ لا يُرْضيهِ غَيْرُ مَنِيَّتِي أجل ما سِوَاهَا بَعْدَمَا بَعدوا عُذرُ
فَيَابؤسَ عَيْنٍ لمْ تَسِلْ سَيْلَ دَمْعِها وبؤسَ فُؤادٍ بَعْدَهُم ضَمَّهُ صَدْرُ
فَعِنْدِي لَهُم بَعضُ الوَفَاءِ صَبَابَةٌ يَدُومُ لِعَاني الحُبِّ في يَدِهَا الأَسْرُ
وَحُزْنٌ لهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقَائِعٌ فَيَعْمل مالا يَعْمَلُ البيض والسُّمْرُ
فَلاَ الرَّوضُ مرهوم[1] ولا الغَيْثُ ماطِرٌ ولا العَيْشُ مَحبوبٌ ولا الصُّبح مُغْتَرُّ

هذا هو الشعر الذي يَطْلَعُ مِنْه الفجر؛ وينظم في سِلكه الدّرّ.

ليَحْتَرِقَنَّ الصّبُّ إن لمْ تكن[2] لهُ دُمُوع أَغَاثَتْهُ شآبيبها الغزرُ
كدُنْيا أُغيثتْ بابن أَحمدَ انَّها صَفَتْ بَعْدَمَا يَنْتَابُها النُّوبُ الغُمْرُ
بيُمْنِكَ عزَّ الدِّينِ رَاقتْ رِيَاضُها وَرَقَّ على أَغْصَانِها الوَرَقُ الخُضْرُ
لَكَ اللهُ إنَّ المَجْدَ مَجْدُكَ فَافْتَخِرْ فَمَا في مَسَاعٍ غَيْرَ ماحزتَهُ فَخْرُ
جَنَابُكَ بالنَّعماءِ والجُودِ آهِلٌ وَسَائر مَاتَحْوِيهِ حَافاتُها قَفْرُ
إذَا ضَاقَ صَدْرُ[3] الأكرمينَ فإنما لهُ يُسْمَعُ المَعْرُوفُ والصّدرُ والبِرُّ
أَقولُ لِمقرورينَ لَفَّهُمْ إلى رِحَالهم مِنْ بَعْدِمَا انْتَشَرُوا قَرُّ
سَرَوْا يَفْضَحونَ اللَّيْلَ عَنْ صبْحِ مَاجدٍ يُضَاحِكُهُمْ رَوْضٌ بِسَاحَته نَضْرُ
أَنيخُوا بأَفْيَاءِ ابنِ أَحْمَدَ انّهُ أَبَرُّ على الأنواءِ نَائِلُهُ الغَمرُ
بحيث العُلى تَزْكُو مَسَاري عُروقها وَمِنْ دُونِ ضَرْبِ العرض يُبْتَذلُ الوفرُ
يَحُوطُ حِمَاهُ بالذَّوابلِ مَاجدٌ على الدَّهْرِ مِنْ غشيانِ سَاحَاته حجرُ
إذَا نَجَمتْ في مُشْكِلٍ عَزَمَاتُهُ تَضَاءَلَ مِنْهُ النَّجم والفجرُ والدَّهْرُ
فَذَاكَ مِنَ الأقوامِ كلّ مُبَجّلٍ لعافيهِ مِنْهُ الغَيْظُ والنَّظَرُ الشَّزْرُ

---

١. مرهوم: المكان اصابه رهمة أي مطر خفف. ٢. في نسخة الأصل: تكن لهُ دُموع.
٣. في نسخة ط: إذا ضاق عُذْر الأكرمينَ.

حـبيبٌ إليـه مـادحوهُ فإنْ أتَوْا — بِحَاجَاتِهم فـالزَّجْرُ يكسرهُ النَّهـرُ
فَـيَا خـلعةً فـقتَ السَّماءَ بـعِزّها — فَأَذْيـالُها فَـوْقَ المَجَـرَّةِ تَـنْجَرُّ
تَـرُوقُ عـيون النـاظرينَ مَـهَابَةً — وَيَسْري بِهَا ماسَارَ نَجْمُ الدُّجى الذِّكْرُ
جَـوَادُ عَـلَى ذاكَ الجَـواد كأنَّما — تَسَنَّم بحـراً هَـائِجاً مَـوْجُهُ بَحْـرُ
عَـلَيْهِ مِـنَ التِّـبْرِ المَصُوغِ كـواكبٌ — ومِنْ رايـهِ شَمْسٌ وَمِـنْ وجـهِهِ بَـدْرُ
فَـيَا فـلكاً لاَحَتْ نَهَـاراً لِجَـوِّهِ — مَـعَاً شَمْسُـهُ والبَـدْرُ والأَنْجُمُ الزُّهـرُ
وَيَـا نـعمةً بَـيْضَاءَ كـبت عـداتها[1] — فَأَوْجُـهُهُمْ سُـودٌ وأَدْمُـعهمْ حُمْـرُ
لَـئِنْ كـرمت حَـتَّى ثَـنَاهَا جماها — فَيَخْلُوا لَهَا مِـنْ مَجْـدِكَ النَّـابهِ الفَـخْرُ
فكـمْ مِـثْلهَا غَـرَّاءُ تكسِ جَـلاَلَهَا — عُـلاكَ لَهَـا كُـفْؤٌ فَـذَاكَ لَهَا شُكْـرُ
وكَـمْ مِـثْلهَا غَـرَّاء فيك أَصوغها — يـقلّ هـا الوَشْيُ المُـنَمْنَمُ والدُّرُّ
وإِنِّيَ لَـوْلاَ الوُدّ مـا سَمَـحَتْ بها — وإنْ رمت أَفكـاري ومـا أَذنَ القَـدْرُ
فـتيهاً بِهَـا مِـثْلَ النّـجوم فسوقها[2] — إليك ابـن حُـرٍّ مَـدْحُه السُّوَر الغُـرُّ

قال: صَدَق فيما قال؛ فإنَّ الله تبارك وَعَلاَ أَنْزَل في مَدْحِ أَهل البيت السُّور.

ولهُ وكتبهُ إلى السَّيِّد كمال الدين بن السَّيد أَبي الرِّضا الراوندي[3]:

يـا كـريم يـا بـنَ[4] الكـرام — والهُـمام بـن الهُـمَامِ
والذي في مُـرْتقى الـ — ـعلياءِ قَـدْ فَـاقَ[5] المسـامي
نَسَبٌ يَـرْتاحُ مَـا — بَـيْن نـبيٍّ وإمَـامِ
كَسَـنَا الفَـجْرِ طـوى — إِشْرَاقُـهُ بَـرْدَ الظَّـلامِ
نَـاصِعُ العـرض كَـمَا — تـصقل[6] مِـنْ عـرض الحُسَـامِ

---

١. في نسخة ط: عدوها.
٢. في نسخة ط: يسوقها.
٣. ستأتي ترجمته وترجمة والده في الأجزاء القادمة مِن هذا السِّفر.
٤. في نسخة ط: ياكريم بن الكرام.
٥. في نسخة ط: فاتَ المسام.
٦. في نسخة ط: يُصْقَلُ.

وَنَـــدَى الكــفّ رطــيبٌ رادهُ في يــبسٍ عــامِ
طَـــالِعٌ نَجْـــماً وَنَـــوءً لِـــظلامي وأُوامـــي
سَـــاهِراً[1] يَـــرْتادُ بـــالأَفْـ ـكَـــارِ مَـــنْجاة النِّـــيامِ
نَـــازِلٌ مِـــنْ ذَرْوةِ الـ ـمَجْدِ بِمَـــرْفُوعِ السَّـــنَامِ
نَـــاظِمٌ آبـــاءَ صِـــدْقٍ في المـــعالي في نـــظامِ
شَـــاهِرٌ ســـيفاً مِـــنَ الـ ـبرهانِ في يـــوم الخـــصامِ
واذَا مـــالشَّرُّ أَبْـــدَى نَـــاجِذَيْهِ للأَنَـــامِ
إعْـــترى أشـــجع حـــامٍ واعـــترى غَـــيْرَ مُحَـــامِ
سَأُجـــافي بِكَ دَهْـــري في دَوَاهِـــيهِ العِـــظَامِ
عِشْتَ مـــاأَطْرَبَ في الأفـ ـنَانِ أشـــجَاع الحَـــمامِ
في نَـــعيمٍ يَـــتَوَالى في مَـــسيرٍ ومـــقامِ

ولهُ ـ أَيضاً ـ وكتبه إلى رَجُلٍ بقاشان:

مـــوفق الدِّيـــن حـــقاً[2] في المكْـــرُماتِ مَـــوَفَّقُ
الدَّهْـــرُ مِـــنْهُ حَـــبيسٌ والخَـــيْرُ للـــنَّاسِ مُـــطْلَقُ
قـــولٌ بـــوَعْدٍ جَمـــيلٍ بـــالقَوْلِ مِـــنْهُ يُـــصَدّقُ
مَـــاشَأْوُهُ في المَـــيَادِيـ ـنِ حـــينَ يَـــنْهض يُـــلْحَقُ
وَلَـــيْسَ في حَـــلَبَات الـ ـفَخَارِ والعَـــزِّ يُسْـــبَقُ
مِـــنَ المَـــلائكةِ الأكْـ ـرمين أَحْـــنَى وأَرْفَـــقُ
فَـــتَقَ الزَّمـــانَ بِـــرَأيٍ مُسَـــدَّدٍ مِـــنْهُ يَـــرْتقُ
والمَـــاءُ غَـــيْرُ مـــذودٍ مِـــنْهُ ولا البـــابُ مُـــغْلَقُ
بـــذكرهِ النّـــطق يَحْـــلُو وبِاَسْمِـــهِ الحَـــفْلُ يَـــعْبقُ

---

١. في نسخة ط: ساهرٌ.

٢. لعلّه موفق الدين احمد بن الأفضل القاشاني الرئيس الشاعر: ترجم لهُ العماد في الخريدة.

تـــــــقوى وتـــــلك مِـــنَ التـــــــقوى مـــاالمـــرءُ يـــرزقُ[١]

ولهُ أيضاً:

أَنْـــذَرْتَ أَنَّ أَخَـــاهَا عَـــرَّضَا بِي وَعَـــنْهُمَا فـــرط غـــيظٍ أَعْـــرَضَا

وَغَـــدَتْ تَحْـــنُو عـــلى الوَامِـــقِ أن يَجْـــعَلَ النَّـــفْسَ لِحَـــتْفٍ عَـــرَّضَا

يَـــالَهَا خَـــرْقَاء لاتـــعرف مَـــا جـــورُ أحكـامِ الهَـوى حِـينَ قَـضَى

كـــم قَـــتِيلٍ لَـــيْسَ يُـــودِي وَدَمٍ طَـــلَّ فـــيهِ وَجَـــرِيحٍ أَجْـــرَضَا

أربِي وادي القَـــــضَا آهِ ولوْ انَّ مِـــنْ دُونِ الغَـــضَا جَمْـــرَ الغَـــضَا

وكتب إلى السَّيِّد أَبِي الرِّضا الراوندي بقاشان:[٢]

أَبـــا الرِّضـــا، أَبِيالرَّضـــا، ابـــوالرِّضـــا بِأَنْ يـــراهُ اليـــومَ عَـــنْهُ مُـــعْرِضَا

العُلماء ـ بَنُو الخُجندي*

مِنْ نَسْلِ الإمامِ جمال الإسْلامِ محمد بن ثابت الخُجَنْدي بأَصفهان مِنْ ولدِ المُهَلَّبِ بن أَبي صُفرة الأَزْدي.

وَنَسَب جمال الإسلام محمد بن ثابت بن الحَسَن بن ابراهيم بن الزبير بن مخلد بن معاوية بن يزيد بن المُهَلَّبِ بن أَبي صُفْرَة.

وأَصْلُهُم مِنْ بلد خُجَنْد؛ وإنَّما انْتَقَلَ إلى أَصفهان [ايّام] نظام الملك وولاّه مدرسته؛ وأَولادهُ مَلَكُوا رئاسة العُلماء شرقاً وَغَرْباً؛ وزَادَ جَاهُهُمْ وَجَلّتْ مَنْزِلَتُهم إلى الآنِ؛ والذي يقومُ بِرِئَاسَةِ بَيْتِهِم يقالُ لهُ صدر الدّين؛ ويتوارثون هذا النَّسَب واللَّقب.

وهُمْ صدور الأَسِرَّةِ والمَنَابر؛ وأُولوا المآثِرِ والمَفَاخِرِ؛ مَضْرَبُهُم الدّين؛ واشْتَدَّ بمكانِهم أزرُ المُسْلِمين؛ ولهُ نكايات في أعداءِ الإسلامِ مَذْكُورة؛ وَمَقاماتٌ مَشْهُورة.

---

١. هذا البيت ساقط في نسخة ط.

٢. ترجم لهُ العماد في الخريدة.

*. في الأنساب ٥/٥٣ الخُجَنْدِي هذه النسبة إلى خُجَنْد وهي بلدة كبيرة كثيرة الخير على طرف سيحون مِن بلاد المشرق. يقال لها بزيادة التاء خجندة.

فَمِنْهُم: مَلِكُ العُلماء

٥٢. مَسْعُود بن محمد بن ثابت

ضُرِبَ لهُ الطَّبْلُ، حَاصَر قِلاعَ المَلاَحِدة بِبَابِ أَصفهان؛ وفَتَحها وَفَتَك بِهم.

وتُوفي في زَمانِ السّلطان مُحَمَّد بن ملكشاه.

ولهُ شِعْرٌ؛ فَمِمَّا أُنشدتُ لهُ قَوْلُهُ:

أَخُـوكَ الّـذي إنْ أَحْـضَرَتْكَ مُـلِمةٌ مِـنَ الدَّهْـرِ لمْ يَـبْرَحْ لِـبَثِّكَ واجِمَـا

وَلَـيْسَ أَخُـوكَ بـالذي إِن اتسَّـعتْ عـليك أُمـورٌ ظَـلَّ يَـلْحاكَ لائِمَـا

صدر الدين ملكُ العُلماء*

٥٣. أَبو بكر[1] محمد بن عبد اللَّطيف بن محمد بن ثابت

كانَ بَحْرَاً زَاخِراً؛ وَطَوْداً رَاسِخاً؛ وَعَارِضَاً مُتَبَحِّراً في العِلْم والسَّكينة والجُود؛ وكان مَـلِكَ العُـلَمَاءِ حقيقةً بِفَضْلِهِ؛ ولمْ يكن مِن أَصْحَابِ الشافعي رضي الله عَنْهُ في زَمَانِه مَنْ يَجْري مجراهُ.

وكانَ أَبوهُ صَدْر الدين عبد اللَّطيف صَديقاً لِعَمّي؛ وَبَـذَلَ مَـالَهُ وَنَـفْسَهُ في التَّـعَصُّبِ لهُ؛ وَكَـانَا كالأَخَوَيْنِ؛ وكانَ هذا صَدْر الدين مُكرِّماً لي مَتبجحاً بمكاني. ولمَّا عُدْتُ إِلى أَصفهان حَضَرْتُ دَرْسَهُ؛ وأَسْتَفَدتُ مِنْهُ؛ وكتبتُ مِنْ كلامِهِ كثيراً.

وتوفي سنة اثنتين وخمسين وَخَمْس مائة وعُمْرهُ دُون الخَمْسين سنة[2]

فَمِمَّا أَنْشَدنيه لِنَفْسِه مِنْ شِعرِهِ:

---

* ترجمتُهُ في المنتظم ١٠/١٧٩؛ العبر ٤/١٤٩؛ تاريخ ابن الوردي ٢/٥٩؛ الكامل ـ لابن الأثير ١١/٨٦؛ البداية والنهاية ١٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ٦/١٣٣ ـ ١٣٤؛ الوافي ٣/٢٨٤؛ شذرات الذهب ٤/١٦٣.

١. في الأصل: أبو بكر بن محمد وهو زيادة.

٢. في الوافي: بقرية كرد مِن همدان وحمل الى أَصفهان.

أَنْــفِق جَســوراً وٱسْــتَرِقّ الوَرَى وَلا تَــضن[1] خِشْـيَةَ إمْــلاقِ
النَّـــاسُ أكـــفاءٌ إِذَا قُـــوبِلُوا إِنْ فــاقَ شــخصٌ فِـبإِنْفَاقِ

ولهُ وَقَدْ وَصَل إِلى تبريز في نكبةٍ تَمَّتْ وَنَزَلَتْ على القاضي أَبي عمرو التبريزي فيه:

أشكــر نُـعْمَى ابــن أَبِي عــمرو في السِّرِّ والجَــهْرِ مَـدَى عـمري
أَفْــنَى هُمــومي وَشَـفَا غِـلَّتي وكــنتُ مِـنْ هَمّـي عـلى الجَـمْرِ
قَــدْ كــذتُ أَبــلى ولكــنَّهُ والله مـــاقَصَّرَ في أَمْــرِي

ولهُ أيضاً في اسماعيل بن المثنّى التَّبْريزي قولهُ:

سَأَلتُ عَــنِ المُــبرَّز في المـعاني بِــتَبْريزَ فَــقَالُوا آبــنُ المُـثَنَّى
فَــقُلْتُ وَهَــلْ لهُ ثــانٍ بِـلُبِّهِ فَــقِيلَ هــو الوحــيد فَـلاَ يُـثنَّى

ولهذا صَدْر الدين مَدَائِح كثيرة في عَمِّي عزيزالدين رحمه الله؛ وكثيراً سمعته يُنشد مَدْحَهُ في عَـمِّي وَتَقَرَّبَتُ اِليه عند مقامي بأَصفهان بمِلازَمَةِ دُرُوسِه وإحْيَاء دَاثِرِ العلم بمُذاكرته وايضاح دَرْسِهِ والمُنافسة في نفسِهِ وَنَظَمْتُ فيه لما ينظِّم التليمذ في استاذه ولم يَزَلْ عنده رَوْضُ الفائدة مَرهوماً بِوابِلِ صَوْبِ الصَّواب وَرذَاذِهِ؛ وممَّا قُلْتُهُ فيه قصيدة مَدَحته بها وَهْوَ مِنْ أَوَّل شعري:

لاتُحَــمِّلْ قَــلْبَهُ مَــالا يُـطيقْ مَــنْ بــهِ سُكْـرُ الهَـوى كَـيْفَ يُـفيقْ
وَعَــلى التــحقيقِ إِنِّي عــاشقٌ لَــيْسَ مَــنْ يَـعْشق بـالعَذْلِ حَـقيقْ
مِـلْتُ في الحُبِّ عَـنِ الحـقّ فَـإِنْ[2] لُمْتُ مِــنْ لَـوْمِكَ فِـيه لاَيَحِـيقْ
كَـيْفَ أَسْـلُو والهَـوَى مُسْتَحْكَمٌ وفُــؤادي في يَــدِ الوَجْـدِ وثـيقْ
أنْشــدوا قَـلْبي فَـقَدْ ضَـلَّ وَلاَ عِــلْمَ لي إِذْ ضَـلَّ في أَيِّ طـريقْ
كــانَ دَمْــعي لؤلؤاً لكــنَّهُ مُـذْ نَأَوْا عَـنْ نـاظري صَـارَ عـقيقْ
يَـــالَعيني مَــالَهَا ظَــامِئَةٌ وَلَهَــا في الدَّمْـعِ إِنْسَـانٌ غـريقْ
قَــدْ كــفاكـم أَن تــريقوا[3] دَمَــهُ مَنْ لهُ مِـنْ طَـرْفِهِ البـاكـي بَـرِيقْ[4]

---

۱. في نسخة ط: ولاتمن؛ في الوافي: ولاتخف.
۲. في الأصل: بأَن.
۳. في الأصل: يريقوا دمه.
٤. في الأصل، نسخه ط: مريق.

يـــانسيم الرِّيحِ إنْ زُرْتَ الحِـــمى فاْحْمِـــلَنْ شَــوْقي إلى ذاكَ الغَــريقْ
حَـــيّ حَـــيّاً خَـــيَّموا بـــالمُنْحَنَى وَفَـــرِيقاً قـــد أنـــاخُوا بـــالعقيقْ
وغـــزالاً حَـــلَّ بـــالوادي الذي تـــربه مِـــنْ طـــيبِ رَيّـــاهُ عـــبيقْ
رَشأ يجـــرحُ قَـــلْبي لَحْـــظُهُ بِســـنانٍ لَـــدْنهُ القَـــدُّ الرَّشـــيقْ
مُـــقْلَةٌ قَـــدْ سَكِـــرَتْ مِـــنْ خَمْـــرةٍ لَـــوْنُها والطَّـــعْمُ في خَـــدٍّ وَريـــقْ
خَـــــدُّهُ كـــــالوَرْدِ إلاّ أنَّـــهُ ذَرَّ في حَـــافاتِهِ المِسْكَ الفَـــتيقْ
وَثَـــــنَاياهُ إذَا مـــــاآبْتَسَمَتْ كأقـــاحٍ طَـــلَعَتْ بـــين شَـــقِيقْ
إنَّ لِي فـــــيه رحـــــيقاًمُضْرَماً بَـــيْنَ جَـــنْبيَّ وَخَـــدَّيهِ الحـــريقْ
وجـــليلٌ خَـــطْبُ قَـــلْبي في هـــوى قـــدِهِ الأَهـــيفِ والخَـــصْرِ الدَّقـــيقْ
ورقـــــيقٌ أنَـــــا في حُـــبِّي لهُ والهـــوى مـــا جَـــعَلَ الحُـــرَّ رقـــيقْ
يـــــارفيقيَّ بـــــنجدٍ أَنْجِـــدا مَـــنْ جَـــفَاهُ في الهَـــوى كـلّ رفـيقْ
أقْـــصِرا عَـــنْ نُـــصْحِ صَبٍّ مُـــغْرَمٍ طَـــالَمَا أشْـــفَقَ مِـــنْ نُـصْحِ الشَّـفيقْ
فَأَخٌ أَسْـــــلَمَني غـــــيرُ أخٍ وَشَـــقِيقٌ لامَـــني غـــير شَـــقِيقْ
أوْ فَـــلُومَا الصَّبَّ في حُبِّ النَّـــدى فَكِـــلاَنا مُـــغْرَمٌ مَـــايَسْتفيقْ
أرْيَحِـــــيٌّ رَنَّحَـــــته للـــــنَّدى نَشْـوَةُ الأَخْـلاقِ لا الرأي الفـتيقْ[1]
وَهْـــوَ خـــرقٌ يـــتساوى عِـــنْدهُ لَـــوْمُهُ في الجُـــودِ والرِّبـح الحـريق[2]
ولهُ لِـــــلْمُرْتجى وردٌ صَـــــفَا ولهُ لِـــــلْمُلْتَجى ظِـــلٌّ صَـــفِيقْ
وجـــنابٌ مُـــونِقٌ سَـــاحَاتُهُ يُجْـتَنَى فـيه جَـنَى العيش الرَقـيق
مَـــنْ أتـــاهُ أوْ أتَى الخَـــيْرَ وَمَـــنْ عـــيقَ عَـــنْهُ فَـعَنِ الخـيراتِ عِـيقْ
كَـــنَفٌ طـــافَ بـــهِ الوَفْـدُ كَـما طَـــافَ وَفْـدُ الله بـالبَيْتِ العـتيقْ

ومنها:

---

١. في نسخة ط: العتيق.

٢. في نسخة ط: الخريق.

طـــالعَ الغـيبَ بـفكرٍ صَـادِقٍ[1] رَقَّ حـتى خَـرَقَ السِّـتْرَ الرَّقـيقْ
حَمِــدَتْ أخــلاقَهُ إذ كَــرُمَتْ وكــريمُ الخُـلْقِ بـالحَمْدِ خَـلِيقْ
لبــني الأَزْدِ وَمَــنْ يــنكرهُ في المَــعَالي نَسَبٌ زَاكٍ عــريقْ

ومنها:

ضَـاقَ شكـري عَـنْ أَيـادي مُـنْعِمٍ أَوْسَـعَ النُّـعْمَى عـلى كـلِّ مَـضيقْ
عَـادَ عُـودُ الجُـودِ مِـنْهُ مُـورِقاً وَذَوَى مِـنْ بَأْسِـهِ النخل الوريـقْ
بَثَّ في الأَعــداءِ مِــنْ آرَائِــهِ فَــيْلَقاً[2] هــام فــيه فَـليقْ
هــاكَـها مِــنْ بَحْــرِ فكـري دُرَراً طَـالَمَا ضَـنَّ بهـا البَـحْرُ العـميقْ
فَــلَّ مِــنّي غـربُ مَـنْ عَـارَضَني مِقْوَلٌ أَمْـضَي مِنَ القـضب الذليـقْ[3]
هَــلْ يُـباري الفـصح مِـنْ مـنطقهِ مُـــفْحَم شَـقْشَقَهُ الفَـحْل الفـتيقْ

ولدهُ صدر الدِّين

٥٤. عبداللّطيف بن محمد بن عبد اللّطيف*

قَامَ مقامَ والدِهِ قَبْلَ أَنْ يبلغ أَشُدَّهُ؛ وَسَدَّدَ بِسِدَادِهِ مَسَدَّهُ؛ وهو في الفَضْل نَسِيج وَحْدِهِ؛ وناسج بُرده؛ وناهج جوده بجدهِ؛ وَفَارِج غمِّ ذَوِيه بجداهُ وَرَفْدِهِ. قد أَشرقت بأَصفهان بِطَلْعَتِهِ مطالع السَّعادةِ؛ وأَغْدَقَتْ بجدوي بيانه وبنانِهِ مَشَارِيعَ السِّيادةِ؛ وسمَّاهُ العُلَماءُ مَلِكَهُمْ؛ وأَداروا قطب حكمه ومدار مُرَادِهِ فلكهم؛ وشغفوا بفوائدهِ وفرائده؛ وَفَضَّلُوهُ على والدهِ.

فارقتُ أَصفهان في عصر أَبيه وأَنَا أَتَلَمَّح فيه فراسة النَّبيل النّبيه؛ وهو كبير السَّنا صغير السِّن؛

---

١. في نسخة ط: ثاقبٍ. ٢. في الأَصل، ن: فيلق.

٣. الذليق: اللسان الحَاد والسَّيف أَيضاً؛ وقد ورَد في الأَصل، ن: الزَّليق.

*. لهُ ترجمة في: المنتظم ١٠/١٧٩؛ الكامل لابن الأثير ١١/١٤٣ـ١٤٥؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ٧/١٨٦؛ طبقات الشافعية للأسنوي ١/٤٩٠؛ فوات الوفيات ٢/٢٨٣ـ٢٨٤؛ الوافي بالوفيات ١٩/١٠٤ـ١٠٥؛ شذرات الذهب ٤/١٦٣.

جديد الصّبا؛ حديد الذّهن؛ وَقّاد الخَاطِر؛ نَقّاد النَّظر والنَّاظر.

يُنشدني مِنْ نَظْمِهِ ما يُعْجِزُ ويُعْجِب؛ ويُطْرِا بِهِ الإبتهاج حِينَ يُطْرِبُ؛ ولمْ أثبت شيئاً[١] من ذلك ثقةً بالزمان؛ وأَنَّهُ لا يقدر لي فراق أَصفهان؛ فلَمَّا فارقت ندمت فنشدتُ ماكنتُ أَجدهُ فَعدِمْتُ؛ ولوْ عَلِمْتُ لاستكثرتُ؛ وَوَفَّرتُ حظّي واستظهرتُ وأَين جُلَّقُ مِنْ جَيّ؛ كذلك عداة الدَّهر موسومة بكيّ وكلّ نشر مِنَ الوَصْلِ فَمِنْ مَيَّ مِنَ الهجران بِطيّ.

وَوَقَعَ إليَّ مِنْ نَظْمِهِ بالشام ماأَثبَتّهُ على عِلْمٍ مِنّي أَنَّ شعرهُ أَجْوَدُ وأَنَّهُ في نظم ماهُوَ أَحسن مِنْهُ أَوحد؛ فَمِنْهُ قوله وهو وزنٌ أَعجميّ

القَـــلْبُ فـــحشوهُ الغـــرامُ	والعـــين كأنَّهـــا غـــمامُ
في مُـــنعطفِ الحِـــمى ظِـــباءٌ	أَسْهَـــرْنَ عُـــيُونَنا وَنَـــامُوا
سِرْبٌ بِـــنَى حُـــرِمْنَ صَـــيْداً	لِمَـــنْ حُـــلَّ لطـــرفهم حـــرامُ
يـــاعاذلتي إليك عَـــنِّي	لايَـــنْفَعُ في الهَـــوى مـــلامُ
مـــاأَعْجَبَ طَـــرْفَه وَدَمْـــعي	هـــذا إثمـــدٌ وَذَا مُـــدامُ
سكـــرانُ ولمْ يَـــذُقْ شَرَابـــاً	نَشْـــوان ومـــا أُديـــر جَـــامُ

وقولهُ أَيضاً ـ رباعية:

أَصـــبحت في الهَـــوى نَـــديمَ النـدم	صِـــفْرَ اليَـــدِ زَلَّتْ بـــفؤادي قَـدَمي
أَحـــيى وأَراقَ سَـــيْفُ جـفنيه دَمِـي	لا فَرْقَ أَرى صَارَ وجـودي عـدمي

وقولهُ على أَسلوب العجم المعجب والمذهب الذي يباين مذهب العرب وذلك أَنَّهُ يجعل الكلمة التي هي القافية مِنْ آخِرِ البيت رديفاً يُرَدِّدهُ في كلِّ بيت ويعتقد أَنَّ الحرفَ الذي قَبْلها هي الرَّوي؛ والكلمة التي قبلها هي القافية وذلك:

عَـــرِفُوا لاَ عـــرفوا شأنَ الهَـوى	الهـــوى عـــرف لا كـــانَ الهَـوَى
لمْ يَـــرَوْا مَـــضْمُونَ قَـــلْبي غـــير أَنْ	طَـــالَعُوا في الوَجْـهِ مَضْمون الهـوى

---

١. في الأصل، ن: طيباً.

مـــنْ فُــؤادي وَهْــوَ إقــطاعٌ لهُ   لحـــظهُ حكَّــمَ ســلطان الهَــوى
عـــرق العِشـــقُ بِــقَلْبي سَــحَراً   والنَّـــوى فَــرَّعَ أَغْــصَان الهَــوَى
إنْ تُـــرِدْ قُـــربكَ مِــنْهُ فــاذن   كُــنْ بـلال العشـقِ سلمان الهـوى

وهذهِ القطعة عند العجم نونية.

ولأَخيه كمال الإسلام عبيد الله بن محمد بن عبد اللّطيف مثلهُ:

آهِ مـــــاأَوْقَدَ نـــيرانَ الهَـــوَى   فَأَعـــــينوني جـــيرانَ الهـــوى
لَـــــيْتَهُ إِذْ بـــالنَّوى عَـــذَّبَني   لمْ يَكُـــــنْ يَــنْقصُ ايمـان الهَـوى
جَــلَّ حَــتَّى دَقَّ عَــنْ فَهْم الوَرَى   مـــلة العشـــق فَسُبْحان الهـوى
أَظْـــهَرَتْ أَضْـــداغُــهُ مـعجزةً   كُـــفْرُها جَـــدَّدَ إِيمـان الهَـوى

ولصدر الدين عبد اللّطيف في هذا الفنّ قولهُ:

تـــركتُ صَـوبَ الصَّـواب يـاساقي   فَـــهَاتِ جَــامَ الشَّراب يــاساقي
راحــاً حكــى فَــوْقَ جـامِهِ مـلكاً   مُـــتَوَّجاً بـــالحباب يـــا سَــاقي
وغَـــطِّني مِــنْهُ في العــقاب فَــقَدْ   نَـــزَعتُ تــوبَ الثّــوابِ يَــاسَاقي
رَدَفْتُ شـــعري بـــه أُكـــرّرهُ   أُطـــفِئُ نَـــارَ الهَــوى بِــيَاسَاقي

وَلمَّا نظم هذه القطعة نظم كلّ واحد مِنْ أَبناء الفضل على هذا الشكل، فقال أَخوهُ عبيد الله كـمال الإسلام:

صِـــلْ غَـدوتي بـالرَّاحِ يــاسَاقي   وأدفَــع هُمــومي بـالرَّاحِ يـا سـاقي
يـــقرِح قـــلبي هـــيبُ جـدّتها   فأمْـــزج بِمَـــاءِ القــراحِ يَــاسَاقي
هـــــافـــاقْبَلَنْها وَرَوِّ غِـــلَّتَنا   مِـــنْ دَمِـــهَا المُشْــتَبَاحِ يــاسَاقي
يَـــا صـــاحِ لاتُــبْق صَـاحِياً وأَدِرْ   إِذْ صَـــاحَ ديكُ الصَّـبَاحِ يــاسَاقي
هَـــاتِ صُراحِــيةً عــلى عَــجَلٍ   مِـــثل هَـــوايَ الصّراحِ يــاسَاقي
للـــصَّدْر مَـــنْ عَـــلاَ رُتَــباً   بـــالرَّاحِ مَــغْديّ السّماحِ يــاسَاقي
[illegible]   [illegible]

فَعَمِلَ فخر الدين محمد بن مَسعود القَسَّام[١] قطعةً:

العَيشُ يَحْلُو بِمُرِّها فَأَدِرْ بِرَغمِ أَنفِ العذولْ ياساقي
حتَّى تَرانا لِفَرْطِ نَشوتنا نَجُرُّ فَضْلَ الذيولْ ياساقي
طَلَعتْ كالبدور وهي شمس ضحىً لا ذُقْتَ طعمَ الأُفولْ ياساقي
فأصرف هُمومي بِصرفِ قهوتها فهي غفول العقولْ ياساقي
وأترك رسوم الهموم مِن طربٍ دارسة كالطلّولْ ياساقي
لاتُطْفِ بالماءِ نارَها أَبداً فالمزج دأب الخمولْ ياسَاقي

فقال رئيس الدِّين عبيد الله بن محمد بن عاصم:[٢]

خُذْ بيدِ المُسْتهامِ ياساقي وأعْطِ حَقَّ المُدَامِ يَاسَاقي
إيَّاكَ والنّصح أَنْ تَصيخ لهُ وعُد عن ذَا الكلامِ ياساقي
أَدرلُجَيناً يَحِفُّهُ ذَهَبٌ يُرضي غريم الغرامِ ياساقي
مؤذنُ الديك صاح حيّ على يَأْمُرنا بالقيامِ ياساقي
دَهْرٌ ذَمِيمٌ خلالهُ مَرَضٌ فَقُمْ لِرَعْي الذِّمامِ ياسَاقي
وزفّ بنت الكُروم ضاحكةً لِمَقْدمِ ابن الكرامِ يا ساقي
للهِ تلك السُّلاف يمزجها بذكر هذا الهُمامِ ياساقي
هَبْ فَقَدْ لاَحَ صُبْحُ غرّته فَلَيْسَ وقت المنامِ ياساقي
مَولايَ شَمْسُ النَّهارِ طَالِعَةٌ وأَنْتَ بَدْرُ التَّمامِ ياساقي
مَلَّكَه الله رِقَّ مَطْلَبِهِ ونلت أَقصى المرامِ ياساقي

وقال عماد الدين أَبو العلاء بن شرف الدين:[٣]

أَخْلَقْتَ بَرْدَ الشَّبابِ ياساقي فأَينَ بَردُ الشرابِ ياساقي
فهاتِ راحاً نَسيمُ نكهتها جندر ثوب الشبابِ ياساقي

---

١. ترجمه العماد في الخريدة وستأتي لاحقاً. ٢. ستأتي ترجمته.
٣. ستأتي ترجمته لاحقاً واسمهُ محمد بن احمد الأنصاري الأصفهاني.

يـــزيدُ في طـــيبها إذا مُـــزجتْ خـــتامُ مِسْكِ الرُّضـــابِ يـــاسَاقي

عَـــجِبْتُ مِـــنْ طـــرفها ورقَّـــتِها فـــالآلُ طَـــرْفُ السَّرابِ يـــاساقي

تـــقولُ تُـــوبُوا وَعَـــظِّمُوا رَجَـــباً تكـــيل[1] ريح الجِـــرابِ يـــاساقي

نَـــشْرَبُ مـــاءَ الكُـــروم مِـــنْ كـرمٍ تـــرقصُ رقـــص الحُـــبَابِ يـاساقي

نُمسك مسكـــي ذيـــله[2] ســـحراً نَـــفْقُدُ فَـــوْقَ التُّرابِ يـــاساقي

فَـــلَوْ أذقـــنا الرّقـــاد أعـــيننا نَـــنَامُ حَـــوْلَ الحـــبابِ يـــاساقي

لَـــيْلَتنا بـــالصَّبوحِ نَـــرْدِفُها وذاكَ عَـــيْنُ الصّـــوابِ يـــاساقي

هـــذا كـــتاب لي مِـــنْ رَشـــأٍ فَـــرْحَباً بـــالكتاب يـــاساقي

قَـــرأتُ مـــضمونه فَأَدْهشـــني فَـما اخـترتُ تـرك الجـوابِ يـاساقي

مـــــع ذا كـــلّه خَـــطيئتنا تـــغفر يـــوم الحِسَـاب يـــاساقي

وقال الأفضل أحمد بن عمر القاشاني:[3]

أَصـــبحت شِـــبه الغـــريق يـــاساقي فـــهات جَـــامَ الرَّحـــيق يـــاساقي

واعـــطف عـــلينا وَرَوِّ غِـــلَّتنا بِـــثْلِ مـــاءِ العـــقيقِ يـــاساقي

لا أَتَّـــقي اللَّـــومَ[4] والعـــتاب وَلاَ أَقَـــبلُ قَـــوْلَ الشـــقيقِ[5] يـــاساقي

صُـــنْهَا عَـنِ المَـزْجِ واَشـتَدِم طـربي بـــبذلِ[6] ذاك العـــتيقِ يـــاساقي

حَـــاشاي أَنْ أَشربَ المُـــدَامَ بـــل[7] سَـــلَكْت نَهْـجَ الطـريقِ يـــاساقي

وهذامِنْ شعراء العصر أيضاً.

---

١. في الأصل، ن: بكليل ريح. ٢. في نسخة ط: دينه.

٣. موفق الملك أَبو الغنائم احمد بن الأفضل بن عمر القاشاني الرَّئيس كان مِنْ أكابر الرؤساء بقاشان في أَيام ملكشاه بن ألب أرسلان. أنظر ـ تلخيص مجمع الآداب ٥/٥٨٦ط طهران نقلاً عن الخريدة.

٤. في ابن الفوطي: لا أَقبل اللّوم. ٥. في ابن الفوطي: الشفيق.

٦. في الفوطي: بِصَرْفِ. ٧. في الاصل، ن: بلي.

٥٥. أَخوه كمال الإسلام

عبيد الله بن محمد بن عبد اللَّطيف الخُجندي*

شابٌ ما شَابَ تقاهُ بِرَيبِهِ؛ ولا شَانَ عُلاهُ غِلَّة مصِيبِهِ؛ الذَّكيُّ الزَّكيّ والتَّقيُّ النَّقيّ؛ والصَّفيُّ الوفيّ؛ والوّليُّ العَليّ.

وقد أَوردتُ مِنْ نَظْمِهِ ما يُشابه السّلاف صَفَاءً وَرِقَّةً؛ ويشاكل الإنصاف ولا وتقه؛ فمن ذلك قولهُ في البحر العجمي:

أَصْبحتُ مِنَ الْهَوى حليف العِلَّه ... والهَجْر كَسَا عِزَّةَ[1] نفسي ذِلَّهْ
فكَّرتُ ولا مُخْلِصَ لي مِنْ يَدِهِ ... يالَهْفَ على نفسي إِنَا للهْ

وقوله في صديقٍ اسمُه عبد الصَّمد:

الطَّرْفُ وحُوشيتَ حَليف الرَّمَدِ ... والقَلْبُ وعُوفِيتَ أَليف الكَمَدِ
داءانِ على الجُمْلَةِ لي قَدْ جُمِعَا ... تَفْصِيلُهُمَا فراقُ عبدِ الصَّمَدِ

وقولهُ:

لمْ ينفذ سَهْمَ لَحْظِهِ إنْقَاذَا ... يَاوَيْحَ ومَمن يتلقّ هذا

وقولهُ:

قَدْ أَصَبْحَ في هَوَاكِ جَيْبِي ذيلي ... قد صَارَ كأصْدَاغِك يومي ليلي
رَوَّعْتَ فؤادي بِنوىً ترمقه ... لو تفعل ماتقول وَيْلي وَيْلي

وقولهُ:

لمّا رَأَتني دكَّتِ ... بَعْدَ اللُّتَيَّا واللَّتي
وَلَّتْ تُريني مِلَّةً ... ومهجتي في المِلّةِ
مِثل الربيع تأرَّجتْ ... مِنها ربَاع محلّتي
أَزْمعتُ كتمان الهَوى ... فالله يكثر زلَّتي

---

*. ترجمتهُ: في طبقات الشافعية ٦/١٦٢ عبد الله. مجمع الألقاب ٤/١٩٠ رقم ٣٦٤٢، ٣٦٤٣؛ وذيل تاريخ بغداد ـ لابن النجار ٢/١٣٤.

١. في الأصل: غَرّة نفسي.

ذكر سواهم

٥٦. القاضي مُنْتَجبُ الدِّين بن أبي الوفاء المديني*

مِن أَهلِ جيّ أَصفهان. أبو عبد الله محمد بن أَبي الوفاء بن محمد بن احمد.

كان مِنْ أَصْحَابِ جمال بن سلمان[١]؛ واستنابه في تدريس المدرسة النظامية في بغداد؛ تولى القضاء لعسكر مكرم؛ ولمْ يَزَلْ على القضاءِ بها حاكماً عالماً؛ حَسَنَ السِّيرة؛ ثاقب البصيرة؛ صافي السَّريرة الى أَن توفي في سنة سبع وثَلاَثين وخمس مائة.

فمن شعرهِ قولهُ:

إذا لاَحَ مِنْ أَرضكم برقةٌ   شَمَمْتُ الوصال بإقبالها
ولو حملتني الصَّبا نحوكم   تَعَلَّقَ روحي بأذيالِها

وقولهُ:

لايأْسَفُ المرءُ للأَرْزَاقِ إِنْ قَصُرتْ   ولا يطيلنَّ طُولَ الدَّهرِ مِنْ أَمَلِهْ
اِنَّ المَنَايا لدى الآمال راصدةٌ   والرّزق أَسْرَع نحو العَبْدِ مِنْ أَجَلِهْ

٥٧. أَبو عليٍّ الأَدمي**

مِنْ أَهلِ أَصفهان؛ مِن أَصحاب الحَديث.

أَبو علي الحسن بن الفَضْل بن الحسن بن الفضل بن الحسن بن علي الأَدمي.

فقيه؛ مُحَدِّثٌ؛ واعظٌ؛ شَاعِرٌ.

أَذكرُ في أَيّام النكبةِ بأَصفهان؛ ونحن أَطفالٌ وقد ٱختفينا في دارٍ هرباً مِن العدُوّ وَشَرِّهِ وَشَررهِ؛ وكان شيخاً حَسَناً مهيباً؛ لطيفاً ظريفاً؛ عفيفاً نظيفاً. وبعد ذلك توفي سنة اثنتين أَو ثلاث وثلاثين وخمس مائة.

---

*. ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٥/٥٢٢ـ٥٢٣؛ والوافي بالوفيات ١/١٤٤.

١. مرّتْ ترجمتهُ في هذا الجزء.

**. ترجمته في الوافي بالوفيات ١٢/٢٠١؛ وطبقات الشافعية ـ للسبكي ٧/٦٦.

ومن شعرهِ:

ومـــالي حـــاجة التـجريب إنّي عـــرفتُ النـــاسَ مَـعْرِفَةً صَحيحهْ
رأيتُ ودادَهُـــــمْ كـــذباً وزوراً وَدِيـــنَهُم مُـــدَاهَـــنَةٌ صَريحَــهْ

وقولهُ:

كَأنَّكَ بِي ضَـــــاحِياً أَغْــبَرَا غَــريباً رَهــيناً بُجْـرمٍ حَـرَى
قَــضيتُ مَـناسِكَ حَـجِّي وَقَـدْ نَــزَلت المــواقِــفَ والمشــعرا
أُنَـــادِي إِلهـــي إِلهـــي اغـتفر فـــقد حَـــانَ النَّـحْرِ والسَّرى(؟)

٥٧. الأَمير الزاهد، عضد الدين*

أَبو المحاسن محمد بن الوزير الكمال علي السّميرمي رحمه الله[١]

مِنْ أَعيان الفضلاء؛ زهد في الدّنيا عَنْ قدرهِ؛ ورفض المحابَّ؛ وأَكبَّ على عبادة اللهِ المعبود الموجود المقصود تبارك وتعالى. مُتَحَلٍّ بالورع الصَّافي مِنَ الرِّياء وكدرهِ. فهو مِنْ أَوَّل الصَّادقين، رضوان الله عليهم أَجمعين.

ولهُ شعرٌ قالهُ في عنفوان أَمرهِ؛ وأَنْتَشَر؛ والآن قد هَجَرَ ذلك بالكليه استنشدته شيئاً مِنْ شعرهِ؛ فلم يطب لهُ ذلك؛ وكتبتُ ماوجدته.

فمن ذلك مِنْ قصيدة في مَدْح الإمام المقتفي رحمة الله عليه:

أَمَـــا لظــلامِ هــجركُمُ أنْـبِلاجُ أَمَـــا لمــريضِ هَـجْركُمُ عِــلاَجُ
أَمَـــا لزمـــانِ وصــلكُمُ مـعادٌ أَمَـــا لِـــعنَانِ عــطفكُمُ مــعاجُ
قَــدِ اخْـتَلجَ الجـفونُ فـقلتُ آهـاً لأَمــــرٍ مـــاعراهـــا الإخــتلاجُ
فَـــسِرْتم والدّمـــوع لهَـــا أنسكــابٌ ومــــلتم والفـــؤادُ لهُ أنــزعاجُ

---

*. ذكرهُ ابن الفوطي ٤/١: ٤١٩ نقلاً عن ابن النجار ولم يرد في المختصر الدمياطي. وتـرجمـه الصـفدي في الوافي ١٥٣/٤ وغيرها من المراجع.

١. مولدهُ سنة خمس وخمس مائة وتوفي في رمضان سنة سبع وثمانين وخمس مائة.

نسيمي بَعْدَ فرقتكُمْ سمومٌ ... وَمائي بَعْدَ رحلتكم أُجَاجُ
وَدَهري كلُّه في البَحْرِ لَيْلٌ ... كَأَنَّ الصُّبْحَ لَيْسَ لهُ انْبلاجُ
ولستُ أَسِيغ بعدكُمْ شراباً ... فَمِنْ دَمْعِي لهُ أَبَداً مِزاجُ
أَلاَ يالائمي قَصِّر قليلاً ... فَمَا لِمَلامِكُمْ عِنْدي رَواجُ
ولا تعذلْ ففي أُذُنَيَّ وَقْرٌ ... ولا تكثرْ فَفِي طَبْعي لجاجُ

ومنها:

فِدَىً لِلْمُقْتَدِي باللهِ قومٌ ... على الأبوابِ مَالَهُمْ رِتَاجُ
هَو الملكُ الإمامُ فكلُّ حبلٍ ... لهُ بحِبالِ طَاعَتِهِ اندِمَاجُ
فَلِلْعَلْيَا بِعِزَّتِهِ افْتِخَارٌ ... وللدُّنْيا بِدَوْلَتِهِ ابْتهاجُ

ومنها:

سَلِيلُ خَلائفٍ لَهُمْ جميعاً ... شَرَائِعُ في المَعَالي أو نِهَاجُ
شُجوفُ بيوتِهم عَذَبات سُمْرٍ ... لَهُمْ وأَسَاسُ دُورهُم الزُّجَاجُ
إذا عطلوا فَحُلْيَتهمْ نَجِيعٌ ... وانْ مرهوا[1] فكحلهُمُ العَجَاجُ
كأنَّ دِمَاءُ خَصْمِهُم عَقارٌ[2] ... وانَّ زجاج سمرهم زجاجُ
أَميرَ المؤمنين إليكَ ترمي ... بنا هذي المَهَامِهِ والفِجَاجُ
وَلي في سلكِ خِدْمَتِك انخراطٌ ... وفي أَنصار دولتك اندراجُ[3]
أَيا بَحْرَ البُحور بنا غليلٌ ... ويا مَلِكَ المُلُوكِ بنا احتياجُ
وَلِلظُّلُمَاتِ لوْ شِئْتَ انبلاجٌ ... وللقَمَراتِ لو شِئْتَ انفراجُ

ولهُ بديهة وقد اقترح عليه أنْ يقول شيئاً في قريب مِنْ مَعْنَى قول الأستاذ أبي اسماعيل الطّغرائي:

وأَطوي[4] على ماتعلمون جَوَانحي ... وأُظهرُ للعذّالِ أَنّي سالي

---

١. مرهوا: خلت عيونهم مِنَ الإكتحال، لهذا قال: اكتحلوا بالعجاج.

٢. عقارٌ: خمرة أو شرابٌ.

٣. في نسخة ط: انفجاج.

٤. في نسخة الاصل: واحلي.

فَمَا والذي عـافاكُـمُ وٱبـتلى بِكُـمْ   فـؤداي مـا ٱجْتَازَ السُّـلُوّ بِـبَالي

ولهُ:

لئِنْ غِـبْتُمُ عَـنْ نَـاظِرِيَّ فـإنَّكُمْ   تَحـلُّون مِـنْ قـلبِي مَحَـلَّ الضَّمَائِرِ
وَعِـنْدي نِـزَاعٌ بَـاطِنٌ في جـوانحـي   وأبـدي نُـزُوعاً عـنكُمُ بـالظَّواهِرِ
وأذكـركم بـالسُّوءِ لا عَـنْ عـقيدةٍ   ولكـن لأسْـتَرضي قُـلُوبَ مَـعَاشِرِ
وأُوهِمُ أَنِّي قَدْ صَبَرْتُ عـلى النَّوى   وَلَسْتُ وحـق الله عـنكم بـصابرِ
وأَزعُـمُ أَنِّي قَـدْ تَسَـلَّيْتُ عَـنْكُمُ   وَهَـيْهَات لمْ يَخْطُر سُـلُوٌّ بِخَاطِرِي
وأُظْـهِرُ مِـنْ نَـفْسِي السُّـلُوَّ تَجَلُّداً   وفي القلب ما في القـلْبِ يـاأُمَّ عَـامِرِ

ولهُ:

أَمَّـا السُّرور فَـقَدْ سَرَى عَـنْ قَـلْبِنَا   والحُـزْنُ أَمْـسَى بـالجوانحِ لاصـقَا
بـرمَ الصَّـديق بِـنَا فـعَادَ مُـعَادِياً   وَوَفى العَـدُوّ لَـنَا فَـصَارَ مُـصَادِقَا

ولهُ:

وَردُ الرِّيَـاضِ إذَا أَطَـ   ـلَّ الصـيف لايـبْقِي مَـعَهْ
وبِخَـدِّه[1] وَرْدٌ طَـرِ   يٌّ في الفُـصُولِ الأربـعهْ

ولهُ:

مُـفْتَقِرُ الطَّـرْفِ إلى وَقْـدَةٍ   تَـغْشَاهُ مُسْـتغنٍ عَـنِ الإثْمِـدِ
خَـدّاهُ كـالكعبة مـقصُودةٌ   وَخَـالُهُ كـالحَجَرِ الأَسْـوَدِ

ولهُ[2]:

وغـانيةٍ لمْ تُـبْقِ مِـنْ جَسَـدي   سِـوى دمـاءٍ ولا يـغن الدِّمـارا
عـلى وجـنتيها عـ...ان[3] تَـقَابَلا   وفي مـقلتيها سَـاحِرَانِ تَـظَاهَرَا

---

١. في نسخة ط: ولِخَدِّهِ.
٢. الأبيات التالية غير واضحة في نسخة ن لانتشار الحبر ولم تظهر أي كلمة في اللوحة.
٣. الابيات التالية غير واضحة في نسخة ن لانتشار الحبر ولم تظهر اي كلمة في اللوحة.

ولهُ:

تــــفر مَـــني الرّجــال بــشِره ..؟ وكـــلّ مِـــن خـيولي ذو أُلوفِ
كـــــما.. لف الفـــريد يـــغبر.. تَــقُرّ في الهــجاءِ عــلى الحــروفِ

ولهُ:

إنَّ للـــــهجاءِ حكـــيـ. عـــزفه ويـــــظنُّ اني ذو أُلوف أَلـــوفِ
لا غَــزْوَ فــالآلاف الذي أشْـبَهتهُ بألفُ مُشْـــتبهٌ مِـــنَ التّـحيفِ؟

٥٨. عزيز الدين* محمد بن عَاصِم**

مِنْ أَعيان أَصفهان وكبرائها وأَماثلها وفُضَلائها، وأُدبائها.[١]

وهو مِنْ بَيْتٍ معروف بالكرمِ موصوف؛ وآخر عهدي به عند خروجي مِنْ أَصفهان سنة سَبْع وأَربعين (وخمس مائة)؛ ثُمَّ حجَّ بعد ذلك بسنتين وَعَادَ الى بلدهِ[٢]

ولهُ شِعْرٌ؛ فَمِنْ جُملة قصيدة كتبها إِلي رئيس..[٣] يصفُ الكأسَ:

يَـدُوْر بكأسٍ مِـلْؤُهَا ذَوْبُ عَسْجَدٍ عَـــلَيْهَا حَـبابٌ كـالجُمانِ المُـبَرّدِ
كَـــبَدْرِ تمـــامٍ بـالهِلالِ مُـبَرّزٍ[٤] يُـــقَبّلُ وهـــنا خـــدَّهُ ألف فَــرقَدِ
وَشَمْسُ ضُحَى تَـبْدو مَسَـامِير فِـضَّةٍ عـلى طَـرَفَيْها وَهْـيَ بـالغيم تَـرْتَدي

٥٩. ولدهُ رئيس الدين أَبو القاسم عبيد الله بن مُحَمَّد بن عَاصِم***

ابن بنت نَجْم الدين رئيس أَرْدَستَان.[٥]

---

*. ترجمه ابن الفوطي ٤/١: ٣١٢ ولقبه عزيز الدين محمد بن عاصم بن محمد الأصفهاني الرَّئيس نقلاً عن الخريدة.

**. من نسخة ط: فقط؛ لأن نسخة الأصل غير واضحة.

١. اللفظة مِنَ التلخيص.

٢. اللفظة مِنَ التلخيص.

٣. كذا في النسختين ـ مطموس ـ

٤. في التلخيص: مؤزرٍ.

***. لمْ أجد ترجمتهُ.

٥. في الاصل: اردمستان.

آخر عهدي به بأَصفهان وهو غلام لم يبتل عارضه ولم يستهل غار..وهو يتوقَّدُ ذكاءً؛ وَيَترَقُّ حياءً؛ وَيَتوقَّرُ إباءً. لطيف الشَّمائِلِ؛ طريف الخمائل؛ حَمِيدُ الخَلاَئِق؛ سَدِيدُ الطَّرائق. فقيهٌ حسن؛ ونبيه لسن وذَكيٌّ فَطِن؛ وزكيٌّ ركن؛ وشاعرٌ مُحْسِن و. مِنَ الكلامُ متمكن. مُتَناسبُ الأَحوال؛ مُستوفي الأَفعال والأَقوال. مُحبٌّ لِلعلم حريصٌ؛ مرب للفضلِ وبه خِصِّيص.

كتب لي على سبيل التذكرة جزءاً مِنْ شعرهِ؛ وَوَشَّحني بقلادةٍ مِنْ دُرِّهِ فمن جملة ماأَنشدني عِنْدَ وداعي لهُ بأَصفهان سنة تسع وأربعين (وخمس مائة) لنفسِه وهو إِذْ ذاك ابن خمس عشرة سنة؛ وقد أَقترحتُ عليه القافية فقال بديهاً:

وليلٍ كأَصداغِ العِذارِ تَطَلَّعَتْ مثل الثُّغورِالبَواسِم
؟ لما سلَّ في البرق سَيْفه تترس؟ كواكبهُ مِنْ خوفهِ بالغمائم

(العماد بن الشرف)*

٦٠. عماد الدين أبو العلاء محمد بن شرف الدين

احمد[1] بن هبة الله بن عبد الوهاب الأَنصاري الأصفهاني

كان جدّهُ[2] قاضي خوزستان؛ فارقت أَصفهان؛ وهو شَابٌ كَهْلُ القَدر؛ سهل الشِّعر مُتَوَقِّد الفكر؛ مُحسنٌ للنظم والنَّثر؛ ذُكا الذَّكاء أَبو العلاء في الأَدب ذو اليد البيضاء في الفقه؛ ذو العِزَّةِ القَعْسَاء مِنَ البَيْتِ الكبير؛ أَصلٌ ثابتٌ؛ وَفَرْعُهُ في السَّماء.

كَتَبَ لي تذكرةً مِنْ شعرهِ حين سَافَرْتُ مِنْ أَصفهان في سنة تسع وأَربعين؛ وهو إِذْ ذَاكَ لم يبقل[3] شاربه؛ ولم يمضِ غربه ولانما غاربه؛ وسمعت في هذا الزمان وهو سنة ثلاث وسبعين (وخمس مائة). انَّه قد تبحر وغزر فضله وكبر محله فَمِنْ ذَلكِ في مَدْحِ جمال الدين محمود بن عبد اللَّطيف الخجندي بها:

على أَجْفَانِهِ المَرْضى الصِّحاح سَلامُ مُتَيَّم سَكْرَانَ صَاحِ
سَلاَمُ مُتَيَّمٍ لوْ مَرَّ ريحٌ على صُدْغَيْهِ غار على الرِّياحِ

---

*. ترجمتهُ في تلخيص مجمع الآداب ق٤ ١/ ٨١١.

١. في نسخة ط: محمد بن هبة الله.

٢. كان قاضي خوزستان.

٣. لم يبقل: لم يخرج، لم ينبت شاربه.

تُبَلِّغهُ الصَّبَا مِنِّي سلاماً ... أرقَّ مِنَ الصَّبا عِنْدَ الصَّباحِ
رَسُولٌ يمثِّلُ مُرسلِهِ بِخَيلٍ ... عليلٌ مثل ألحاظِ الملاحِ
وأذكرهُ فَيُقْلِقُ بي وسَادي ... كما أكسى[1] لهُ قلق الوشاحِ
مُضيُّ الخدِّ كالقمر المجلَّى ... وماضي اللَّحظ كالقدر المُتاحِ
..[2] الصَّدغ منه كسَّر قلبي ... تشوش من تُشَوِّشُهُ صَلاَحِ
ألا فأعجبْ لِمُنْكَسِرٍ ضَعيفٍ ... توق ..[3] فيه صِحاحِ
يَلُوحُ الثَّغرُ مِنْهُ وفيه ريقٌ ... إليه سقيته كلّ الْتِيَاحِ
أتاني زائراً واللَّيْلُ أَلْقَى ... كلاكِلَه على سُررِ البطاحِ
خَلاخِلُه تَنمُّ عليه حتّى ... تُنَبِّهُ خَرسها منّا اللَّوَاحِ
وتُفْصِحُ عَنْ سُراه وهي خُرْسٌ ... فَيَاعجباً مِنَ الخُرسِ الفِصَاحِ
وينشرُ نَشْرُهُ سرِّي وأطوي ... لكي أُخفيهِ مِنْ واشٍ ولاحِ
وَبَان لديَّ جُنح اللَّيْلِ حَتَّى ... تعدى السرّ؟ مقصوص الجناحِ
فَوَدَّعني وأَوْدَعَني هُمُوماً ... لفظت بها الفؤاد مِنَ المزاحِ
ولولا أنَّهُ أرخى نقاباً ... وأخفى خَدَّهُ ..[4] افتضاحِ
فياعَجباً تَفيض دَماً جُفُوني ... وَفي قلبي جزازاتُ الجراحِ
ولي قلبٌ مريضٌ غير صاحٍ ... يرى الوَاشي التَّصَحُّحَ والتصاحِ
إذا عَيْني بَكَتْ لِبُكاءِ مُزْنٍ ... تَبَسَّم ثغرهُ مِثْلُ الأقاحِ
لَيَالِي الهَجْرِ قَدْ طَالَتْ ولكنْ ... صَبَاحي في مُواصَلة الصَّبَاحِ
أرِحْ بالراحِ روحي ثُمَّ وَفِّرْ ... مِنَ الأَقْدَاحِ يا سَكني قِدَاحِ
إذا الصَّهْبَاءُ دَبَّتْ في عُروقِ ... بَدَتْ في الخَدِّ آثارُ ارتياحِ

---

١. في رواية الأصل، الكلمة تبدو كما أضحى؛ ولكنَّ النص من نسخة ط: لتعذر قراءة النسخة، ن.
٢. المفردة غير واضحة.
٣. المفردة غير واضحة.
٤. المفردة غير واضحة.

وكـــمْ مِــنْ نَــاصِحٍ لِي فِي هَــواهُ ... ولا أَلْــقَ النَّــصِيحَةَ بِــأَنْــتِصَاحِ

وَمَـــــنْ عــلق الغــرامُ بــه فــإنِّي ... أُرَجِّـــي بَـــعْدَهُ نَــيْلَ الفَــلاحِ

فَــحَتَّامَ الجُــنوحُ إلى التَّــصَابي ... وَسَـحْبِ الذَّيْــلِ في كَسْبِ الجنَاحِ

فــزمّ لأرحـــبيٍّ يـــا خــليلي ... فــإنَّ السَّـــقْيَ أَدْنَى للــنَّجاحِ

وَمَــا مِـــنْ مَــهْمَهٍ إلاَّ وَفِــيهِ ... طَـوَيْتُ الأَرضَ بـالعيسِ الكلاحِ

كــأنِّي صِــيتُ مــولانا فــإنّا ... مَدَى الأَيام نـصرم[1] في النَّواحـي

...[2] صـيب كـمثل الشمس فاشٍ ... بــياضي قَــرِنها في الإتــضَاحِ

هُمَــامٌ يَمْــتري العَــافُونَ مِــنْهُ ... نَــداهُ بــلا سـؤالٍ[3] وأمــنياحِ

إذا جَمَــدتْ عُــيُون المُــزْنِ أَضْحى ... وراحــتهُ تســيلُ مِــنَ السَّماحِ

قَــدِ اعــتقدَ النَّــدَى فَــرْضًا عَــلَيْهِ ... فأَصْــبَح وهــو ذا مــالٍ مُـبَاحِ

وَمَــنْ أَضْــحى وَظَــلَّ لدى ذَراهُ ... تَــبــوَّأَ تَحْتَ ظــلٍّ غــيْرِ ضَــاحِ

مِنَ القـوم الذيـن حـ[4] ــواوَصَـانوا ... نُــفُوسَهُمُ بِمَــالٍ مُشْــتَبَاحِ

وهُـمْ حـلماء تكـثر في(؟) الأعـادي ... عَــلَيْهم مِــنْ حُــلومِهم الرَّجَــاحِ

ودُوْنَ جُــلُوسِهِم سَـطَواتُ أُسْـدٍ ... ـآليهـــم (؟)[5] دوامٌ في الكــفاحِ

إذَا آخترطوا[6] السّيوف فَسَيْلُ عَيْنٍ ... تَــرَى صَـفَحَاتِهم مِـثْلَ الصِّفاحِ

إذا مــا آلْمــرءُ أَغْــلقَ بَــابَ يُـسْرٍ ... عــليه وخـ...[7] مـن قـبلِ انـفتاحِ

وشــام ضراه غَــيَّر كـلُّ عُـسْرٍ (؟) ... وَبَــدَّل كــلَّ ضـيقٍ بـأَنْـفِتاحِ

يَــروع يَــراعُــهُ الأَعــداءَ حَــتَّى ... كَأَنَّ لِخَــوْفِه رعــدُ الرِّمــاحِ

---

١. الكلمة غير واضحة؛ لعلّها نضرب أو نصرخ.

٢. الكلمة غير واضحة بسبب الأرضة.

٣. الكلمة كما تبدو في نسخة الأصل ـ نوالٍ.

٤. اللفظة غير واضحة بسبب الأرضة.

٥. اللفظة غير واضحة بسبب الخروم الحاصلة في الورق.

٦. اخترطوا: سَلّوا.

٧. ذهبت ثلاثة أحرف من الكلمة.

حـــوى للأوليـــاءِ وللأعـــادي   مِـــنَ التِّريـــاقِ والسُّمِّ الذُّبـــاحِ[١]
وَحَـــيْثُ سَرَحتُ طَـرْفي في عُـلاَهُ   وَقَـــفْتُ عـــلى مَكَـارِمِهِ امـتداحِ
وفي ثَـــنْيِ الثَّـــناءِ عـليه اضـفي   دُعَــــاءَ شِـــيبَ بـــالودِّ الصَّرَاحِ
وَعِـــنْدي مِـــنْ عَـــوَارِفـهِ أيَـــادٍ   تُـــضيِّقُ دِرْعَ آمَـــالي الفِسَـــاحِ
فَـــــهَاكَ قَـــصيدَةً دَقَّتْ وَرَقَّتْ   وحَـــالتْ خَـــدِيَّ الخـــور[٢] الرَّداحِ
مَـــصُوغُ قَـــريحَةٍ كـــالنَّارِ تُمْـلي   عـــليَّ النَّـــظْمَ كـــالماءِالقُـــرَاحِ
بِـــــلفظٍ رَقَّ مِـــثْلَ شمال ريحٍ   وَمَـــعْنَىً رَاقَ مِـــثْلَ شمـولِ راحِ
بـــقيت وَمَـــايَسُرُّكَ في اقـــترابٍ   اِليكَ وَمَـــا يَســـوءُكَ في انـــتزاحِ
بِهَـــيبتكَ اسْـــتكَانَ الدَّهْـــرُ خَـــوْفاً   وَقَـــبْلَكَ كـــان مُخْـــشِيَّ الجِـــماحِ

ولهُ في مَدْحِ صدر الدين أبي بكر محمد بن عبد اللَّطيف الخجندي[٣] بأصفهان قولهُ:

أضَـاءَ بـوادي الأثْـلِ واللّـيلُ مظلم   بُـــريقٌ كـــحَدِّ السَّـيفِ ضَرَّجـهُ الدَّمُ
فشـــبَّهَته إذْ لاَحَ في غَسَـــقِ الدُّجـى   كأســـنانِ زنجـيٍّ بَـــدَتْ تَـــتَبَسَّمُ
إذا البرق أجـــــرى .. فـــصيلهُ[٤]   إذا مـــاتفرّى رَعْـــدهُ المُـــتَرَغّمِ
تَرَى صَفْحَةَ الخَضْراءِ والنَّجم فَـوْقهَا   كـــلف[٥] ســـدوسيٌّ بَـدَا فـيه دِرْهَـمُ
سَرَى وعـــلىالآفَـاقِ أثـوابُ ظُـلْمَةٍ   وأزْرَارُهـــــا مِـــنْهَا سِماكٌ ومـــرزمُ
وَذكّـرني عَـهْدَ الغَـوانِـــي[٦] ولمْ تَـزَلْ   تفيضُ دُمُـوُعي في هَـوَاهـا وَتسْـجَمُ
ومُـذْ غَـرُبَتْ بـالبُعْدِ عَـنِّي شمـوسها   تـــطلّع في عَـــيْني مِـنَ الدَّمْـعِ أنْجُـمُ
لَـــقَدْ سَـــلَبَتْني نَـوْبَة الدَّهـرِ مـثلها   فأَصْـــبَحَ فَـــذَّاً كـــلُّ[٧] مـــاهُو تـوأَمُ
وَعَهْدي بِها في رَوْضَةٍ رَاضَها النَّـدى   وانْ يكُ فـــيها عـارضٌ فـهي تـبسمُ

---

١. الذُّباح: نبت مِنَ أنواع السّموم؛ وفي المثل: رُبَّ مطعمة تكون ذُباحاً، أي قاتلةً.
٢. في الأصل، ن: الرّود الرَّداحِ.
٣. مرّت ترجمته في هذا الجزء.
٤. في نسخة ط: وصهيلهُ.
٥. في نسخة ط: كرف.
٦. في نسخة ط: العواطي.
٧. في نسخة الاصل: كان ماهو.

كساها الرَّبيع الطَّلْقُ وشياً أَنارَهُ بأَنْمُلِه مزن كدَمْعِيَ مُزهِمُ
تَرى النَّرْجِسَ المَطْلُولَ فيها كأَنَّهُ وأَعناقه[1] قَدْ مِلْنَ نَشْوى مُهَوّم
أَأَحبَابَنا مَاذَا علينا[2] لوْ أَنّكم كما أَنّكُمْ فَارَقْتُمونَا وَصَلْتُمُ
يَقُولُونَ لِي غَادَرْتَ بالقَدْرِ ودَّنا وأَنْتُمْ غَدرتُم في المَوَدَّةِ أَنْتُمُ
أَشبُّ بِماءِ الدَّمْعِ نَارَ صَبَابَتِي حَنَانَيْك كيف النّار بالماءِ تُضْرَمُ
يَقُولُ عذولي إنَّ قَلْبكَ سَالِمٌ فَقُلْتُ وَمَنْ قَاسىَ الهَوى كيف يَسْلَمُ
إِذَا رُمْتُ كِتْمَانَ الغَرامِ بأَدْمُعي تُخَبِّرُ عَمّا في ضُلُوعي أُكْتِمُ
ويُعْرِبْنَ عَنْ حالي وَهُنَّ أَعَاجِمٌ أَلاَ هَلْ رَأَيتُم مُعْرِباً وهو أَعْجَمُ
وأَغيد آثار السَّقام بِعَيْنِهِ وصِحَّةُ أَجْفَان الدّمى حَيْثُ تُسْقَمُ
أَدَارَ[3] عليَّ الكأس مَلْأَى كأَنَّها مَعَ الخَمْرِ ماء فِيهِ جَمْرٌ مُضَرَّمُ
كأَنَّ الحُميَّا مِنَ مُحَيَّاهُ تمتري[4] وكلّ حبابٍ مِنْ ثَنَايَاهُ يُنْظَمُ
وَقَامَتُهُ إِنْ مَاسَ سَمْرَاءُ لدنة وأَلْحَاظُ عَيْنيهِ نِبَالٌ وأَسْهُمُ
لهُ لَحَظات مُصْمِياتٌ صَوائِبٌ كآراءِ صَدْرِ الدِّين إِذْ هُوَ يعزمُ

ومنها:

يُسَلِّطُ جَدْوَاهُ على جمعِ مَالِهِ فَلَوْ كَانَ ذا نطقٍ غَدَا يتظَلَّمُ
تَرَقْرقَ ماء البشر في صَفَحاتِهِ كَما لاَحَ مَصْقُولُ الغرارين مُخذمُ
فَلاَ مُزْنَ جَدْوَاهُ جِهام لِوَفْرِهِ ولا وَجْههُ للمعتفي يَتَجَهَّمُ

ومنها:

مِنَ[5] القوم أمّا مُرْتَجِيهم فَمُنْعمٌ عَلَيْهِ وأَمَّا مُلْتَجيهم فَمُكْرَمُ
وجوههم بيضٌ عليها طلاقةٌ وَهُمْ كالأُسودِ السُودِ صالوا و أَقدمُوا

---

١. الكلمة غير واضحة في نسخة ط.
٢. في نسخة الأصل: عليكم.
٣. الكلمة مطوسة في نسخة ط.
٤. في نسخة ن: يمترى.
٥. الكلمة مطموسة بسَبب الخروم.

وأَيـــديهم للـجودِ مِـثل مَـوَارِدٍ　　عــليهنَّ آمــالُ البَرِيَّـةِ حُـوَّمُ

ومنها في صفة القلم:

لَـهُ قـلَمٌ سَـاسَ الأَقـاليمَ كـلَّها　　وأَضْـحَى لأظفارِ الخُطُوبِ مُقَلِّمُ

تَـرَاهُ عـلى قِـرطَاسِه وهـو يَـرْقُمُ　　يسيبُ كـما يَـنْسَابُ في الرَّمـلِ أَرْقَـمُ

عَـلَى وَجْـهِهِ أَضْحَى يهـيم كَأَنَّـهُ　　وأَدْمُــعُه تَجْـرِي مُحِبٌّ مُـتَيَّمُ

ولهُ مِنْ قصيدة رُباعية:

وَافى فَــجَدّد للــزَّمانِ وِصَــالَهُ　　وَقْتٌ تَخَــالُ هــجيرهُ آصَــالَهُ

زَارَ الرَّبــيع وَحَــلَّ زِرَّ ثــيابِهِ　　أَفى وَجَــرَّ عــلى الرّبى أَذْيَــالَهُ

وَبكـى السَّحاب بكـاء صَبٍّ وَالِـهٍ　　فَــتَبَسَّمَ الدَّهْـرُ ٱبـتساماً يـالَهُ

وكَأَنَّــــهُ أُمٌّ لأَزْهَـــارِ الرُّبى　　فَــغَدَا يــعلُّ بِــرُسْلِهِ أَطْـفَالَهُ

والبَرْقُ يَـضْحَكُ كـالحَبيب وَعِـنْدَهُ　　وَغْــدٌ بخشـن كـالرَّقيبِ مَـقَالَهُ

والبُـلْبُلُ الشَّـادِي يُحَـاكـي عَـاشِقاً　　يحكــي إلى مَــعْشُوقِهِ بَـلْبَالَهُ

والنَّرْجِسُ المَـطْلُول حِـينَ رَأَيـتهُ　　والمُـزْنُ قَـدْ أَذْوَى عَـلَيْهِ ظِـلاَلَهُ

كَـدَرَاهـمٍ مَـضْروبَةٍ مِـنْ عَسْجَدٍ　　رُكِّـبْنَ مِـنْ صَافي اللُّجينِ خِـلاَلَهُ

والغُـصن يَـرْفُلُ إِذْ تُـغَازِلُهُ الصَّبا　　كَــمُرَنَّحٍ شَرب المُــدَامَ أَمــالَهُ

والرَّوضُ قَدْ نَشَر المَطَارِفَ وٱغْـتَدى　　يَجْــلُوا لأَبْـصارِ الأَنـامِ جَمَـالَهُ

ولهُ مِنْ قصيدة مَطْلَعُها:

آثَــرَ الإعــراض عَـنِّي وهَـجَرْ　　..................[1]

وَلَــقَدْ جُــزْتُ بأكـنافِ الحِـمى　　ياسَقى صَـوْبُ الحِـمى صَـوْبُ المَطَرْ

فَـــتَرَاءَتْ خُـــرَّدٌ رافِـــلَةٌ　　تَــسم الأَرضَ بأَذْيَــالِ الحَـبَرْ[2]

بِـــقدودٍ كَـــغُصونٍ مَــالَهَا　　غَـيْرَ رُمّـان الثَّـدايَـا مِـنْ ثَمَـرْ

---

١. لاوجودَ لعجز هذاالبيت في كلا النسختين: ط، ن.

٢. الحبر: نوع مِنَ الثياب الموشاة؛ والحبر: الأثر الذي تتركه الثياب.

وخُـدودٍ مِـثْلِ أَقْمارِ الدُّجى لَمَعَتْ بين ليالٍ مِنْ طُرَزْ
وَتَراءَى بَيْنَها لِي شادِنٌ كُحْلُ عَيْنَيه فُتورٌ وَحَوَرْ
عَابَهُ العُذّالُ إِذْ شارِبُهُ طَرَّ وٱخْضَرَّ بهِ نَبْتُ الشَّعَرْ
قُلْتُ هذا إِبرٌ يُحمى بِهَا رِيقُهُ والشّهد يحمى بالإبَرْ

ولهُ في وَصْفِ الخال:

عَابُوهُ لمَّا كان في خَدِّهُ خالٌ وقالوا إِنَّه وَصْمَهْ
قُلْتُ لَهُمْ لاعيبَ في خالِهِ فَصدْغُهُ نُونٌ وذَا عُجْمه

ولهُ في وصف الورد والنَّرجس:

مَرْحَباً بالوَرْدِ والنَّرجسِ لمَّا وَرَدا في خَيْرِ عَصْرٍ وأَلَمَّا
يَطْردانِ الهَمَّ والأَحْزانَ طُرّاً وَيُلِمّانِ سُرُورَ القلب لمَّا

ولهُ في غُلامٍ أَشْقَر:

رأَوْهُ فَعَابُوهُ بشقرة خَدِّهِ[1] لاتخْوَ مِنْ[2] قلبي بها آيَ وُدِّهِ
فَقُلْتُ لَهُمْ لاعَيْبَ فيها فأَنصفوا فَشُقْرَتُهُ[3] مِنْ عكسِ حمرةِ خَدِّهِ

وٱقترحتُ عليه يَوْماً هذا الوزن والمعنى فقال بديهةً:

إِنَّ السّحابَ إِذَا مَا صَبَّ أَدْمُعَهُ كالصَّبِّ فارقهُ محْبُوبُه وَمَضى
فالقطر دَمْعَتُهُ والرَّعْدُ زَفْرَتُهُ والبرقُ لَوْعَتُهُ فٱنْظر إذا وَمَضَا

وللعجم مَذْهبٌ في الشّعر غريبٌ مخالف لأسلوب العرب غريب؛ وهو أَنَّهم يَجْعَلونَ الكلمة الواحدة رديفاً يُرَدِّدُونَهُ في كلِّ بيتٍ؛ والرَّويُّ عندهم الحرف الذي قبل تلك الكلمة. مثال ذلك مانظمه الشاعر العماد بن الشرف:

سَلِ الصَّبا هل ورد الوردُ يَامَنْ عليه حَسَدَ الوَرْدُ

فَدال (حَسَد) الرّوي عندهم والوَرد الرديف مِثل هاء الضمير في أَسودها وأَغيدها.

---

١. في نسخة ط: صدغه. ٢. في نسخة ط: عن قلبي بها.
٣. في نسخة ط: فبشرته.

قُـــمْ وأَدِرْ عكس مُحَــيَّاكَ لي فكـــلُّ هَـمٍّ طـــردَ الوَرْدُ
تـــظنُّ أَنْ تُخَـــليكَ[١] وَاخَـــجْلَتَا مِــنْ أَيـــنَ هـــذا أَعـــتقدَ الوردُ
مـــاحطت الرِّيح نـــقاباً عـــلى خـــديك الآ تَـــجَدَ الوَرْدُ
تَحَـــرَّكَ الوَرْدُ هُـــبُوباً إذا في المَـــهْدِ مِـــنْهُ رَقَـــدَ الوَرْدُ

هذا نظم آثار العجم عَلَيْهِ ظَاهِرة وَهي صَنْعَةٌ عِنْدَهُم فاخرة. وتذكرتُ رُبَاعيات كنت نظمتها في هذا النظم وأنا أعتدها مِن متاعب السقط لا مِنْ مَتَاع السّفر.[٢]

فمنها قلتُ:

أَسمـــع مـــاقال عـــند ليب الوَرْدِ[٣]
فـــالبُلْبُلُ في الرَّوضِ خـــطيب الوَرْدِ
الشَّرب عـــلى الوردِ تَـــصيب الوَرْدِ
مـــا يُحْسِـــنُ أَنْ يـــضيع طـــيب الوَرْدِ

وقلتُ:

كـــمْ حـــضر الرَّاح وَغَـــابَ الوَرْدُ
حـــتّى عُـــدِمَ الرَّاح فَـــنَابَ الوَرْدُ
لمَّـــا عَـــبَقَ الرَّاح وطـــابَ الوَرْدُ
قُـــلْنَا جَمَـــدَ الرَّاح وَذَابَ الوَرْدُ

٦١. فخر الدين، أَبو المعالي

محمد بن مَسْعود القَسَّام*

مِنْ أَهل[٤] أَصفهان؛ علاّمة العِلم؛ وَعَلَمَ الفَضْل وأَوحد[٥] العصر في النظم والنَّثْر؛ لهُ الخاطر الوَقّاد؛

---

١. في نسخة ط: يُخليك.
٢. في نسخة الأصل: متاع السقط.
٣. الرَّباعية في ديوانه ص ٤٥٦؛ وقد حسبها المحقق من الدّبيتات.
* ترجمتهُ:في تلخيص مجمع الآداب ق ٤/٣:٣٧٦؛ارشادالأريب ١٩/٥٥؛بغيةالوعاة ١/٢٤٤؛الوافي بالوفيات ٥/٢٣.
٤. من نسخة ط.
٥. في الاصل: وواحد العصر.

والفكر المُنْقَاد؛ والنَّظَرُ النَّقَاد؛ واليَدُ البَيْضَاء في علمِ العربية والنَّحو؛ والقَدَمُ الرَّاسخة في إنْشاءِ المعاني المُبْتكَرة الحالية الخالية مِنَ الحَشْوِ.

رَافَقْتُهُ بأصفهان سنين في عُنْفُوان الشَّبابِ وَتَرَاضَعْنَا مِنْ لُبانٍ واحدٍ درّ الآداب[١]؛ وسِرْتُ منها وَخَلَّفْتُهُ بها[٢] عديم المِثل؛ فقيد النظير في الفضلِ؛ قِسِيٌّ الفَصَاحةِ؛ مقْلِيٌّ الكتابة؛ صافي البلاغة.

لهُ التصنيفُ في التَّفْسير؛ والفُصُولُ المُحَبَّرَةُ في علمِ الوَعْظِ والتذكير والكلمات المَسْجوعة المطبوعة في النَّوادِرِ في غُرة الحَدَقِ النَّاظِرِ؛ ونضرة الحدائق النَّواظر؛ وقد فاق في الفقهِ والإضراب؛ وَتَفَرَّدَ بعلمِ القسمةِ[٣] والمَسَاحة التي أعجز الكتاب والحساب.

وبَيْني وَبَيْنَهُ مُكَاتَباتٌ ومراسلاتٌ[٤] كثيرة؛ فَمِنْ ذلك ماكتبهُ إليَّ سَنَة حَجِّي سنة ثمان وأَرْبَعين في صَدْر مكاتبةٍ:[٥]

عَرِّجُوا فالعينُ في أرقِ وَصِلُوا فالقَلْبُ في حَرَقِ
وَيْحَ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِكُمُ ذَابَ بَيْنَ الدَّمْعِ في[٦] الحَدَقِ
إنْ نَأى قَلْبي فَلاَ عَجَبٌ عَجَبٌ للرُّوحِ كيف بقِي!
أَنْشِدُوا طيْبَ فَقَدْ ضَاعَ[٧] بين الدَّمعِ والأَرقِ
طَابَ لِي إِذْ طَالَ هَجْرُكُمُ إنَّ حِفْظَ[٨] العَهْدِ مِنْ خلقِي

وكتب تحت هذا البيت ـ حاشا الهوى؛ ومعاذ العُلى.

فكتبتُ إليه:[٩]

أَجَفَاجفني مِنَ الأَرَقِ طَيْفُكُمْ أمْ خِيفَةَ الغَرَقِ
أَمْ رَآني مِنْ فِراقِكُمُ فَرِقاً فارْتَاعَ مِنْ فَرَقِ

---

١. الكلمتان لاوجود لهما في الأصل.
٢. الكلمة ساقطة في الأصل.
٣. في نسخة ط: بعلمِ القِسمِ والمساحة.
٤. الكلمة ساقطة في نسخة ط.
٥. الأبيات في تلخيص مجمع الآداب.
٦. في التلخيص: ذابَ بين الدَّمع والحدق.
٧. كذا في نسخة ط: والتلخيص؛ وفي الأصل: طَارَ.
٨. في نسخة ط: إنَّ حُسْنَ.
٩. لاوجود للابيات في ديوانه.

زَارَ ثُمَّ ازْوَرَّ مُحْتَرِزاً … عَنْ حَشَا بِالشَّوْقِ مُحْتَرِقِ
عَادَنِي لَمَّا ضَنِيتُ فَلَمْ … يَرَ مِنْ جِسْمِي سِوَى رَمَقِ
كُلُّ شيءٍ مِنْ خَيالِكُمُ … هُوَ مَحْمولٌ على الحَدَقِ

وكتب إلى جمالِ الدين بن الخُجندي وكان في الحَجّ:

إليك جَمالَ الدين أشكو حَوادِثاً … تَواصَتْ بِتَفْرِيقِ الجَميع خُطوبُها
حَنانيكَ رِفْقاً بالقُلوبِ فإنّنا … مَعَاشرُ أحبابٍ لديكَ قُلوبُها

ولهُ في صَدْرِ مكاتبةٍ:

يا سَادَتي مَالي حُرِمْتُ رِضاكُمُ … أَنَقَضْتُمُ عَهْدَ الهَوى حاشاكُمُ
واللهُ يَرضي والعُلى وَجَمالَكُمْ … فِعل الجميل فَمَنْ[1] غَدَا يَهْواكُمُ
مَولاكُمُ يَرْضي بِعَطْفٍ مِنْكُمُ … يَا سَادَتي عَطْفاً على مولاكم

وسافر الى الرَّي فعرضت لهُ شكاة فقرأت في صدر مكاتبة:

طَالَتْ بنا غربةٌ عذراء نازحة … فأعجب لعذراءَ قد شَابَتْ مفارقها
حلفتُ لَمَّا رأيتُ الريَّ صادقة … إني إذا جئتُ[2] حيّاً لا أفارقها

وأنشدني لهُ في بعض القضاة:

ولَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتَ القَضَايا … وَفَاضَ الجُودُ مِنْ كَفَّيك فَيْضَا
ذُبِحْتَ بِغير سكينٍ وإنّي … لأَرْجُو الذَّبْحَ بالسِّكين أَيْضَا

ولهُ:

سَارُوا سَحَراً … فَسَارَ فِيهم قَلْبِي
ما كَانَ سِوَى … وِصَالِهِم مِن ذَنبِي
سَلُّوك فَبُعْدهم … لِفَرْطِ القُرْبِ
كَمْ مِنْ نُكَتٍ لطيفةٍ … في الحُبِّ

---

١. في نسخة ط: لِمَن غدا.
٢. في نسخة ص: حيّاً.

ولهُ مُقطَّعات أَوردتها؛ كتبها على سبيل الفتيا الى العُلماء في فنٍّ واحدٍ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ؛ وَمِنْهُم مَن آعْتَمدَ في تركِهِ الصَّواب وذلك سنة أَربع وأَربعين وخمس مائة.

فمن ذلك قولهُ: كتبها الى صدر الدين محمد بن عبد اللَّطيف الخجندي رحمه الله:

مَاقَوْلُ مَوْلانا إِمام الورى ... في عاشقٍ قَبَّلَ مَحْبُوبَه
قبيلة مِنْ قَمَرٍ فاتِنٍ ... لم يُبْقِ لِلْعاشِقِ مَقْلُوبَه
أَبَاحَ في دينِ الهَوَى قُبْلَةً ... والصَّبُّ يُسْتَعْذَبُ تَعْذِيبه
ضَنَّ فَمَا يبذلُ لِلْمُبْتَلي ... وانْ فَدَاهُ الرُّوحُ مَطْلُوبَه
الَّا قبيلات وليست بها ... حاشا الهوى بينهما رِيْبَة
كلاَّ ولكنَّ عقود التقى ... بَيْنَهُمَا في الحـ ... مكتوبَة
بالله هَلْ تَقبيلةٌ محضة ... في الحلّ أم في الحظر محسوبة

وكتب الى الامام فخر الدين أَبي المعالي الوركاني:[1]

ماذا يقولُ إِمام النَّاس قاطبةً ... في عاشقٍ لثم المعشوق هَلْ أَثِمَا
مُتَيَّمٌ في هَوَاهُ قَدْ أَناف به ... على الرَّدى الحُب والمعشوق قَدْ سلما
قَدْ عَفَّ في حُبِّهِ عَنْ كلِّ مَعْصِيةٍ ... وكفَّ مُعْتَصِماً عَنْ كلِّ ماحُرِمَا
هَلْ يحنثان بِلَثمٍ يَعْبَثانِ بهِ ... لِيُطْفِئا لَهَباً في القَلْبِ مُضْطَرِمَا

فأَجابَهُ الإمام أَبو المعالي الوركاني:

شَرِيعة العِشْقِ تَأْبَى إِثْمَ مَنْ لثما ... مَعْشُوقَهُ وتريه ذاكَ مغتنما
والصبّ سَمِيٌّ صَبا مِن بَلِيَّتِهِ ... وَصَبّ من حُرقه بالشوقِ مِنْهُ دَمَا
وَمَنْ تعاطى حراساً في هَوَاهُ أَتى ... بالفِسْقِ لا العشق لكن صَحَّفَ الكلما
وما أَخالُ لَهِيبَ الوَجد يطفئهُ ... بلْ إذا التقبيلُ عفَّ نَمَا
هذا جَوَابُ الذي آستفتيت مِنْهُ فخذ ... فَقَدْ أَتاكَ كمثلِ الدُّرِّ منتظما

---

١. مرّت ترجمته.

مِنْ أَنْصَحِ النَّـاس فِي الدُّنـيا وأَعْـلَمِهم أَبِي المـعالي وأَعـلى عِـلمِهم عَـلَما

وكتبَ أبو المعالي بن القَسَّام الى الظهير[1] أبي المحاسِن بن الوركاني في الإمام أبي المعالي:

مَـاذَا تَـرَى أَيُّهـا الإمـام في عَـاشِقٍ شَـفَّهُ الغَـرَامُ
مـولّه العـقلِ في هـواهُ لَجَّ بـهِ الوَجْـدُ والسّـقامُ
أَنْحـلَهُ هَـجْر ذي دَلالٍ كأَنَّمـا وَصْـلُهُ حَـرَامُ
وَنَـالَ مِـنْه هَـوَى غُـلاَمٍ وَهْـوَلهُ في الهوى غُـلاَمُ
وَعَفَّ في الحُبِّ عَنْ حـرامٍ في كسـيهِ لثـامُ
فَـعَالج الوَجْـدَ بأقـتطافٍ لِـوَرْدِ خَدَّيْهِ هَـلْ يُـلامُ

فأجابه الظهير الوركاني:

ليسَ عـلى عـاشقٍ اثـامُ في اللَّـثم انْ حُـدِّد اللّـثامُ
والإثم واللّـثم في التَّـصابي ضِـدَّان أَعـياهما اْلْـتئامُ

وكتب ابن القَسَّام إِلى الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي الشيباني[2]:

يامُفتِـي الناسِ هَلْ خُنـ... فَـاسِقٌ قَـبَّل الحـبيبَا
مُـتَيَّمٌ عَـفَّ .. سـواهُ لكـنْ بِـهِ يُطفِئُ اللَّـهيبا
بـالله هَـلْ يأثمـانِ أم لا لِـيُكثرا مِـنه أمْ يَـتُوبَا

فأجابه عبد الرَّحيم:

يـاسَائلي والهَـوى هـوانٌ أَصِـخ تَجِـدْ قَـائِلاً مُجِـيبَا
سامت مَـنْ غَـادَرَ التَّـصابي مُـذْ بَـانَ في قَـلْبهِ نُـدُوبَا
أَطَـالَ لهـفي وَهَـلْ مُـعيدٌ لهـفي صَـبِّي عَزَّ أَنْ يـؤوبا
هَـيهات أَنْ تَـطبّي الأَمـاني مَـنْ اكـتسى قَـوْدَهُ مشِـيبَا
لكـنْ بـقايا هَـوىً تـليدٍ عَـرَّفْتَهُ الطَّـارِفَ القَـرِيبا

---

١. مرت ترجمته في هذا القسم.

٢. مرت ترجمتهُ سابقا.

فـحَنَّ شـوقاً وأَنَّ تـوْقاً وَخَـالَ بُـرْدَ الصَّبا قشيبا
سَأَلْتَ هَلْ يخرج ابن شوقٍ في قـبلةٍ أَطـفأتْ لَهيبَا
هَـلْ حـرجٌ أَنْ يُشمَّ وردٌ وان أمَـالَتْ يـدٌ قَـضِيبَا
دَاوِ الهَـوى وأَجْـعَلِ التثا م الحَبيبِ مِنْ حَرِّهِ طَبِيبَا
.. [1] لدى مَـنْ يـبغي دواءً يَـرتادُ فِـيه الشـفا حُـوبا
وَلُـذْ يـعفو الإلاءِ وأخْـضَعْ فـهو الّـذي يَـغْفِرُ الذنـوبا

وكتَبَ فخر الدين القَسَّام الىالسَّيد أَبي الرِّضا الرَّاوندي[2] بقاشان:

قُـلْ لإمـام الأَنـام طُـرّاً أَبي الرِّضـا العـالِمِ الفـريدِ
بـاللهِ هَـلْ تَـوْبَة لِـصَبٍّ مُـعذب القَـلْبِ بـالصُّدود
وَفَـضَّ خَـتْمَ العـبير لثماً وَعَـضَّ تُـفَّاحةَ الخُـدَودِ
وَرَشْـف دُرّ الثّـغورِ طيباً وَهَـزَّ رَيْحَـانَة القُـدور
مِـنْ شَـادِنٍ فَـاتِنِ المُحَيَّا يُزري علىالبَدْرِ في السّعودِ
مَـنشأُهُ[3] في النَّـعيم لكـنْ فـؤادهُ صـيغ مِـنْ حَـدِيدِ
عـليها في الهَـوى رقـيب مِـن التـق لا مِنَ العَبيدِ
فَأَفْـتِنَا فـيها بِحَـقٍّ فأنت ذو المـنطق السَديد

فَأَجَابَهُ السَّيد أَبو الرِّضا فَضْلُ الله مِنْ قاشان؛ وأَنفذَ الجوابَ إِلى أَصفهان فقرأهُ علينا ابن القَّسَّام:

لَـبَّيْكَ يـاصَاحب[4] النَّشـيدِ والرَّأي في المَـنْطِقِ السَّـديدِ
نَعَمْ وَسَعْدَيْكَ عَنْ تَـصَافٍ تَـبتٍ أواخـيّه وَكـيدِ
سـؤالك العَـاطِرُ المُـفَدّى قَـدْ رَدَّني في صِـبا جـديد
وَذكَّـرَ العَـهْدَ بـالتَّصَابي والسَّـعْيَ في شَـوْطِهِ البَـعيدِ
ذَاكَ وغُصْنُ الشَّـبابِ غَـضٌّ نَأوي إلى ظِـلِّهِ المَـدِيدِ

---

١. الكلمة غير واضحة في المخطوطة ط.
٢. ستأتي ترجمتهُ لاحقاً.
٣. في نسخة ط: متشي في .
٤. في الأصل، ن: يا صَبَّ النشيد.

بَلَى جَوَابُ السُّؤال حَتْمٌ ضَاقَ فَمَا عَنْهُ[1] مِنْ مَحِيدِ
فَهَاكَهُ يا أَخي وَخَلِّي فارج هَمُّ الفتى العَميدِ
في حُكْمِ دينِ الهوى حَلالٌ ضَمٌّ خُدودٍ الى خُدُودِ
بَعْدَ اعتناقٍ على وِفَاقٍ وَرَشْفِ ثغر نَدٍّ برودِ
ولا تَجَاوُزَ بَعْدَ هذا ماليس يا سعدُ بالحميد[2]

وكتب أبو المعالي بن القَسَّام إلى الأمام احمشاذ الغزنوي[3] وكان بأصفهان:

يا إمام النَّاسِ هَلْ مِنْ حرجٍ لحبيبٍ في التثام الحبيبِ

وَقَدْ أوردتُ هذه القطعة وجوابها في شِعْرِ احمشاذ عند ذكر اسمِهِ في شعراءِ غزنة؛ وكتب أبو المعالي ابن القسام أيضاً إلى ظهير الدين البسطامي[4]؛ وقد ذكرته في شعراء خراسان؛ وكان مِنَ الأئمة:

ياأمين الناسِ هَلْ حرجٌ لِعَاشقٍ في التثامِ مَعْشُوقِ
ذي مِقةٍ بَرَّح الهيام بهِ ياقَاتَلَ الله كلَّ موْمُوقِ
لكنَّهُ عَفَّ في شبيبتهِ عَنْ مَأْثمٍ بالحرامِ مَسْرُوقِ
قُبيلةٌ لاتريبُ مِنْ رَشاٍ مَصبوح كأس الجَمالِ مَغْبُوقِ
وَضَمَّةٌ لايُزن... كلَفٍ فِيها بلدِن القوامِ مَمْشُوقِ
مَاذَا تَرى فيها ياإمام هَوىً ...زنُ في الفَضْلِ غَيْرَ مَسْبُوقِ

فأجابَ الظهير البَسْطامي بأبياتٍ أوَّلها:

يا سَائلاً في سُؤالِهِ أَبَدًا يُلَفِّقُ الدَّرَارِيَ تَلْفِيق

قَدْ أَوْرَدْتُها عِنْدَ ذِكْرِ الظَّهير في الخُراسَانيين.

وكتب ابن القَسَّام ـ أيضاً إلى السّيد أبي الرّضا الرُّويدشتي:[5]

قُل للإمامِ المُقْتَدي أبي الرِّضا سِبْطِ رَسُول اللهِ وابنِ المُرْتَضى

---

١. في نسخة ط: مِنْهُ.
٢. في نسخة ط: ياسعدُ ماليس بالحميد.
٣. ستأتي ترجمته في آخر هذا القسم.
٤. ستأتي ترجمته ـ أيضاً ـ في آخر هذاالقسم.
٥. وردت ترجمته في هذا الجزء.

مَـاذَا تَـرى فِي عَـاشِقٍ صَـيَّرَهُ رَسِـيسُ حُبٍّ للملايا غَـرَضَا
قَـدْ شَـفَّهُ ظَـبْيٌ مَـرِيضٌ طَـرْفُهُ أهدى الى العَـاشِقِ مِنْهُ مَـرضَا
لكـن يَـرَى عَـفَافَهُ فِي سُنَّةِ الـ ـعِشْقِ وفِي شَرْعِ الهَوى مُفْتَرَضا
فَـعادهُ الوَجْـدُ الذي تَـيَّمَهُ لمَّـا رَأَى مَـعْشُوقَهُ قَـدْ عُـرِّضا
حَتَّى قَضَى أَوْ طَـارَهُ مِـنْ لَـثْمِهِ لَوْلاَ تقاضي الحُبِّ مِنْهُ ما قَـضى
فَهَلْ جَنى فِيا اجْـتنى مِـنْ قُبْلَةٍ جِـنَايَةً فِي دِيـنِهِ لاتُـرْتَضَا

فاعْتذر اِليهِ لِـكِبَرِ سِنِّهَ ولم يجب عنها.

وأيضاً إلى المختار ابن السَّنْجَداني؛[1] وكان فَقِيهاً فَاضِلاً مِنْ أصْحَابِ أَبي حنيفة بأصفهان:

يَـامَاجداً قَـدْ بَـذَّما بـين الورى في الفَـضْلِ والآداب كـلَّ مـواز
وَحوى على رَوْق المَشيبةِ والصِّبى رِقَّ الكـمـالِ وآيـة الإعـجازِ
مـاذا تَـقُولُ وَقَـوْلُ مِـثْلِكَ حـجة تُـوفي عـلى الإسْهَـابِ والإيجـازِ
في عَـاشِقٍ قَـدْ عَـرَّضَتْهُ يـدُ الهـوى لِمَـذَلَّةٍ في عِشْـقِهِ ومخـازِ
أَضْـنَاهُ بَـلْ أَفْـنَاهُ ظَـبْيٌ فَـاتِنٌ بـسهامِ لحـظٍ لِـلْقُلُوبِ (غِـرَازِ)[2]
مَشَـقَ الجـمال عـلى عـزالة خَـدِّهِ مِـن خَـوْطِ عَـارِضِهِ مَليحَ طِـرازِ

والبيت الذي بعدهُ سَقَطَ فأجابه بأبياتٍ أوَّلها:

جاوزت سَبقاً غاية الإحراز وتلوت حـقاً آيـة الإعـجازِ

ونذكر الأبيات مُسْتُوفاة عند ذكر ابن السنجَداني؛ وكتب لي صديقي وشقيق فخر الدين أبو المعالي محمد بن مَسْعود القسام مِنْ أَشعارهِ كراسةً يومَ توديعي لهُ وخروجي مِن أَصفهان لأذكرهُ بها فمن ذلك قولهُ:

أَشكـوا إِلى الله يـاظلومُ غـرامَ مَـنْ شَـفَّهُ الغَـرِيمُ
نَـزَلتَ بَـيْنَ الفـؤادِ فـاعـ ـجبْ لجنَّةٍ حـازها جـحيمُ

---

١. مَرَّ اسمه في هذا الجزء؛ وستأتي ترجمته لاحقاً.
٢. الكلمة غير واضحة في نسخة، ط، المعتمدة.

كـالبَدْرِ بَـيْنَ الغـام لكـنْ ذَاكَ غَـمامٌ وَذَا غَـمُومُ
هَبَّ نَسِـيم الصَّـبا رَشْـو لاَ بِمُـهْجَتِي ذلكَ النَّسِـيمُ
يشـفي سَـقيم الهَوى وأَنَّى يشـفي سقيم الهوى سَقيمُ
....[1] المُـزن في غـرامـي فَـلَيْسَ لي غَـيْرُهُ نَـدِيمُ
والنَّـار في قـلبهِ كـقلبي والماءُ في عَـيْنِـهِ سجُومُ
يَـابَدْرُ لاتَـغْترنْ بـضَوءٍ انَّ الدُّجـا حَـوْلَهُ تحُـومُ
غَابَ فؤادي وَشاب فـودي بـاللهِ مـا تَـصْنَعُ الهُـمومُ
لاتَعْجَبوا مِنْ حديثِ عِشْـقٍ فـإنَّ هـذا الهَـوى قـدِيمُ
عَهْدي بكم سَادتي[2] كـراماً هكـذا يـصْنعُ الكـريمُ
هَجْرٌ وَجَـوْرٌ ونـقضُ عَـهْدٍ ثـلاثةٌ كُـلُّها ذَمِـيمُ
أَوْحَشْتُم العَـيْشَ بـعد أُنْسٍ يـاحَبَّذا الأنسُ لوْ يَـدومُ
إنْ تُـبْعِدُوا فـالرَّدَى قـريبٌ أَو تَـرْحَلُوا فـالجَوى مُـقِيمُ
عَـذَابُكُـمْ في الغَـرَامِ عَـذْبٌ وبـؤسكم في الهَـوى نَـعِيمُ
هَـلْ وُدُّكـمُ دائِمٌ لِـصَبٍّ في كـلِّ وادٍ بكُـمْ يَهِـيمُ
لمْ يـبقَ في جـفْنِهِ شُـؤونٌ فـدُرّ أجْـفَانِـهِ يَـتِيمُ
أَمَـا لِمَرْضي الهـوى طَـبيبٌ أَمَـا لقـتلى الهـوى رَحـيمُ
بَـرَّحَ بي في الهَـوى ظَـلُومٌ هَـلْ مـنصفي ذلك الظـلومُ
فَـطَرْفُه كـالنَّوى قـتولٌ وصَـبّهُ كـالحشى هَـضِيمُ
للـظَّبي في عـينِهِ فـتورٌ والبـدَر في خَـدِّهِ رقـومُ
كـيف يَـروعُ السَّماءَ بَـدْرٌ كـيفَ يـصيد الأُسـودَ ريمُ
أقـسم بـالبحرِ مـقلتاهُ الاَّ يَـرى عـاشِقٌ سـليمُ

---

١. هناك كلمة غير واضحة في كلا النسختين لعلّها: سَايَرني.

٢. في نسخة ط: سَيَادتي.

فـالليلُ مِـنْ وَجْـهِهِ مُنيرٌ والـيـوم مـن صُدْغِهِ بَهيمُ
والسِّحر في طـرفِهِ وشـعرى في ذاك شِرٌّ ودُرٌّ نـظيمُ
يـا مَـعْشَر العاذِلين رفـقاً انَّ عـذاب الهـوى أَليمُ
لَيْسَ مَنَ العَـذلِ لومُ[١] صَبٌّ فـاللَّوم للـعاشقين لُـؤمُ

وقالَ يمدح الإمام جمال الدين أبا المظفر محمد بن عبد اللَّطيف الخجندي ويُهَنِّئُهُ بعيد الفطر سنة سبع وأربعين:

بِحَـيَاتِكُمْ رُدّوا[٢] عـليَّ حـياتي لاتشـمتوا بي في الفِـراقِ عِـداتي
وَعِـدوا بِـوَصْلِكُمْ وانْ أَخـلفتم إنِّي لأرْضى مِـنْكُمْ بـعِدَاتِ
هـجرانكم كـالموتِ لَـيْسَ بـقاتِلٍ[٣] في شَرْعِ حُـبِّكُمْ سِـوَى المـهجاتِ
يـامَنْ بَخِـلْتَ بـهِ عـلى كـلِّ الوَرى مـاكـانَ هـذا البُخْلُ مِـنْ عَـادَاتي
لَدَغتْ[٤] عقَاربك الخُدُودَ أَم اغْـتَدَتْ مِن سُوءِ صُنْعِكَ بـالوَرى خـجلاتِ
سَـاعِدْ فـإنَّ الوَرْدَ سَـاعَدَ شَـوْكَـهُ فَـغَدا أَريجـاً طـيِّبَ النَّـفحَاتِ
رَعتِ الكـواكبُ أعـيني فـنثرتها أَمْ فَاضَ قـاني القـلب مِـنْ جَمَـراتِ
فرد البجور[٥] فَهُنَّ فَـيْضُ مَـدامعي وسْمُ البُرُوق فَـهُنَّ مِـنْ زَفَـراتي
أَيَـبُلُّ جِسْـمي والحَـبيبُ طَـبيبُهُ وَبِخَـصْرِهِ وَلحَـاظِهِ عِـلاَّتي
نَـالَتْ عـلى رغـمِ[٦] الوُشاةِ وِصَـالُه حـتَّى فـلاَئدهُ عـلى اللَّـباتِ
فَـتَى أُرَجِّـي وَصْـلَهُ والحـليِ بعـضُ وشاتِهِ والدَّمـع بـعض وشـاتي
ظـلمته ليـلة خَـطِّهِ إذْ بَـادَرَتْ صُـبْحُ المُحَـيَّا وهـو في الغـدواتِ
عَـجَباً لِـنَارِ صِـبَاهُ مِـنِّي في الحَشَـا ولمـاءِ جَـفْني مـنْهُ في الوَجَـنَاتِ
أَيـذيبني بَـرْدُ الثـغورِ ولمْ يَـذُبْ مِـنْ حَـرِّ أنـفاسِي ومـن لوعـاتي

---

١. في نسخة ط: عَذْبَ صَبٍّ.
٢. في الأصل: رودوا.
٣. في الأصل، ن: بقَابل.
٤. كذا في الأصل وفي نسخة ط: لدغت.
٥. في الأصل: النجوم.
٦. في نسخة ط: رغمي.

وَذَوائبٌ مِـــنها القـــلوبُ ذَوَائبٌ يـلثمنَ مِـنْهُ مَـواطِـيَّ الخـطواتِ
شُهبُ المـباسِم بَـيْنَ ظـلمةِ خَـطِّهِ وَلِـذَاكَ تـبدو الشُّهبُ في الظُّـلُماتِ
وإِذَا آنْـثَنَى يَخْـتَالُ فِي خَـطَرَاتـهِ قَـــالَ المُــتَقَّفُ هــذهِ خَــطَرَاتي
غَمَراتُ أَهْلِ العِشْقِ مِـن غَـمَرَاتِـهِ[1] مَـنْ ذا رَأَيِ الغـمرات في الغـمزاتِ[2]
وكأَنَّ سِحر اللَّـحْظِ سِـحرُ عِبَارتي وكأنَّ دُرَّ الثَّـــغرِ مِـــنْ عَـــبَرَاتي
لَحَــــظاتُهُ كَسُــــيُوفِهِ قَـــتَّالةٌ فَكأَنَّهُـــنَّ طُـبِعنَ مِـنْ عَــزَمَاتِي
وَمَـتى أفـيقُ وَمِـنْ مُـدَامَـةِ خَـدِّهِ أَو رِيـــقُهُ أَوْ طَـــرْفُه سَكَـرَاتِ
مـــااللزَّمَانِ غَــدَا يَــعُدُّ فَـضَائِلي رَغْـــماً لأَنْــفِ الَمجْــدِ مِنْ هـفواتي
بـــالفَضْلِ يَحْـرِمُني المُنَى وَاحَـسْرَتا مَـاكَـانَ فَـضْلي في حِسَـابِ عِـدَاتي
أَلحى[3] عـليَّ فـلم أرِق[4] مـاء الحـيا سِـيَّان مـاءُ حـيا ومـاءُ حـياةِ
وَمَتَى شكوتُ الدَّهْـرَ قَـالَ ظَـلَمْتني وجمـال ديـن الله مِـن حَسَـناتي
مَنْ لمْ يَجُـرْ مُذ شامَ[5] مُـرهَفُ عدلِهِ اِلاَّ عَـــلَى أَمْـــوَالِـــهِ بهـباتِ[6]
مَــنْ كُــتْبهُ نَــابَتْ مَـنَابَ كَـتَائِبٍ مَــنْ رَأْيُــهُ أَغْـنَى عـنِ الرَّايـاتِ
مَنْ عِـلمُهُ كَشَـفَ الغيوبَ وَحِـلْمُهُ سَـــتَرَ العـيوبَ وَمحَّـصَ الزَّلاتِ
والنَّرجسُ آخْـتَصَر البَـقَاءَ لأَنَّـهُ لمْ يُــغْضِ أَعـينه عَـنِ العَـثَرَاتِ
لمْ يـبك مُـذْ ضـحكتْ مَـبَاسِمُ عِـزِّه اِلاَّ عـــيون سَــحَائبٍ وجـناةِ
مــاأعتلَّ مِــنْ إِحْسَـانِهِ في أَرْضِـهِ اِلاَّ صَـــبَا سِـحْرٍ وَلَحْـظ مـهاةِ
والرّزق والأَجَـــلُ المُــتاحُ تَــرَدَّدا مَـــابَيْنَ صـولاتٍ لهُ وصِـلاتِ
هِمَـــمٌ كأَدْعِـيةِ التُّـقاةِ وَرَاحَـةٌ أَنْـدَى بَـنَاناً مِـنْ عُـيُونِ عـصاةِ

---

١. في نسخة الأصل: غَمرَاتِهِ.
٢. في الأصل: في الغمراتِ.
٣. في نسخة ط: أنحى.
٤. في نسخة ط: ارم.
٥. في الأصل، ن: من لم يحن من شام..
٦. في الأصل، ن: فهباتِ.

ومكـــارمٌ لا تُشـــتَقَلُّ[1] بَـعْينِها مِـيزَانُ أَهْـلِ الحَـشْرِ في العَـرَصَاتِ
جَمَـــعَ الكَـرَائِمِ ثُمَّ فَـرَّقَ شمْـلَها كـــالعَيْنِ تَجْـمَعُ مـاءَها لِشَــتَاتِ
بالجُودِ يَعْلُو مَنْ يجودُ كـما عَـلَتْ سُـحُبُ الحَـيَا إِذْ جُـدْنَ بـالقطراتِ
هَـزَمَ النَّهـارَ وَليْـلَهُ مِـنْ بأسِـهِ فَـــهُمَا عـلى سَـعْيٍ بـغَيْرِ أَنَـاةِ
يـقظانُ عَـيْنُ الفكـر يَسْهر لَـيْلَهُ لِـيَنَامَ أَهْـلُ الأَرضَ في الرَّاحـاتِ
كـاللَّيلِ أَرْ قَـدَ أَهْـلَهُ[2] وعُـيُونُهُ مـــفتوحةٌ لمْ تَـغْتَمِضْ لِسُـبَاتِ
حَـازَ العُـلَى بـثَبَاتِهِ والطَّـوْدُ لا يحـــوي مـعادنه بـغير ثـباتِ
وصـلاتُهُ للـوفْدِ أكـرمُ ماحَوى ولوِ آسْـتَطَاعَ سَخَا بكـل صِلاَتِ
كالبَدْرِ فَوْقَ البَرْقِ أَوْ كـالبَحْرِ فَـوْ قَ الرِّيحِ مَـهْمَا جـالَ في الصَّهَـواتِ
اِصْـفَرَّ لونُ التِّـبْرِ خَـوْفَ عَـطَائِهِ وآحْمَـرَّ وَجْـهُ الرَّاحِ في الكـاسَاتِ
يُـولِي النَّـدى مُـتَوَاضِـعاً لعـفاته إنْ لمْ يُجِـــدْ ذُو نخْـــوةٍ لعـفاتِ
والسَّرْوُ أَعْلَى الدَّوحِ مَا بَيْنَ الفَضَا مِـــنْ كـــثرِهِ وأَقـــلها ثَمَـراتِ
خـلقت دَرَاهِمُـهُ كـمنْ عـاداهُ مِـنْ عَـجَلٍ فَمَـا تـبقى عـلى الحَـالاَتِ
قَـدْ عُـذْنَ بـآسمِ اللهِ مِـنْ إعـطائِهِ فَـغَدَا لَهَـا سِمـة عـلى الصَّـفحاتِ
أَغْـدى سَمَاحِ يَمـينِهِ حَـتَّى سَخَتْ في كــفِّهِ الأَقــلامُ بـالرَّشحاتِ
وَتمَسَّكتْ هَـــامَاتُها لمَّــا غَـدتْ تَـــغْدُو بِخِـدْمَتِهِ عـلى الهَـامَاتِ
نَـارِيَّةٌ تـبكى الدُّخـانُ عـيونَهَا وكـــذا الدُّخـــان يُهَـيِّجُ العَـبَرَاتِ
تَـظْما وَتَسْـقِي غَـيْرَها عَـجَباً لَهَـا مِـــنْ ظـامِئاتٍ كـالرِّماحِ سـقاةِ
وبكـــاؤها كـــالغَيْمِ لا بَمِـحاجِرٍ وَنَحِـــيبُها كـــالرَّعْدِ لا بِـــلَهاةِ
تُـــفْنى ولا يَـفْنَى[3] النَّهـارُ وَلَـيْلُهُ كَـــثَنائِهِ البـــاقي عـلى العـلاّتِ
إنَّ الخُـــجنديينَ نَـــالُوا رُتْـــبَةً طـــالت بِـطولِهُمُ عـلى الرّتـباتِ

---

١. في نسخة ط: لايُستقلّ.
٢. في نسخة الأصل: كاللّيل أَرقدَ لَيلَهُ.
٣. في نسخة ط: ولا تفنى النهار!

مَـنعوا حَـرِيمَهُم فَـهُمْ كـالشُّهْبِ في ... الْـغايات أَوْ كـالأسْدِ في الغـاباتِ

وكأَنَّ أَلسُـنَهم أسِـنَّة سُمْـرِهِمْ ... مـاأشبه العـذبات بـالعَذباتِ

سَرَوات بـيتٍ[1] راقـهم إذْ فـاقهم[2] ... محـمود المحـمودُ في السَّرواتِ

ومنها: في وصفِ الهلال[3]

لاَقَى هِـلال العِـيد مِـنْهُ إذْ بَدَا ... عِـيداً بـهِ في سَـائِرِ الأوقـاتِ

أَتَـرى السَّماء تَـقَرَّطت بهِـلالها ... لِـيَعُدَّ ذَاكَ لَهَـا مِـنَ الخَـدَماتِ

يحكـي تَـعَقُّفَ صَوْلجان مُذَهبٍ ... يَحْتَفُّ مِنْ شُهُبِ الدُّجى بكراتِ

ولهُ مِـنَ المَحْبوبِ عَـطْفَةُ حاَجِبٍ ... وَمِـنَ المُحِبِّ ضَـنَاهُ لِـلصَّبواتِ

وكأنَّـهُ وَبَـنات نَـعْشٍ حَـوْلَهُ ... ظَـهر المُـعيلِ حَنَاهُ هَمّ بناتِ

مِـنْهُ اشْـتَقَامَ الدَّهْـرُ وَهْـوَ معوج ... ولكـمْ سِهـامٍ مِـنْ قِسِيٍّ رُمَـاةِ

قَدْ صَامَ في كَـبَدِ السَّماءِ فـوافـق الـ ... ـصُوَّام في القـرباتِ والكُـرباةِ

أَنْـعِمْ جَمَـالَ الدِّيـن عَـيْنًا بـالذي ... قَـلَّدْتهُ عُـلياكَ مِـنْ مَـدَحاتِ

بأَدَقَّ مَـعْنَىً مِـنْ شفاه خَـرَائـدٍ ... وأَرَقَّ لفـظاً مِـنْ دُمُـوعِ بكـاةِ

يـافكر لا أُسمـيكَ بَـعْدَ قَـريحَةٍ ... أَبَـدَاًوَهَـذا السِّحر مِنْ آيـاتِ

وإذَا أَنَـارَ ربـيع دولة مَـاجِدٍ ... جَادَتْ ريـاضُ الفِكْـرِ بـالزَّهَرَاتِ

وقال يُجيبُ أَبَا المَنَاقب عبد الله بن شاكر الأصفهاني[4] عَنْ قصيدةٍ مُفْتَتحها:

ألاَ ما لِقَلْبي لَيْسَ يَعْتَادَهُ وَجْدُ ... وَلاَ لِمَـطاياهُ إلى بَـابِهِ وَخْـدُ

وَقَالَ في جَوَابها:

فِـراقُ خَـليطٍ لا يَـدُومُ لهُ عَـهْدٌ ... وَجَـفو حَـبيبٍ مَـالِغَايَاتِه حَـدُّ

---

١. في نسخة الأصل: نبتٍ. ٢. في نسخة الأصل: إذ قاتهم.

٣. في نسخة ط: وفي وصف الهلال:

٤. مرّت ترجمته، انظر: الوافي ١٧/٢٠٦؛ تاريخ الحكماء ص ٢٢٤.

لَئِنْ حَلَّ بين[1] الأجرعِ الفردِ بالحِمى ... فكم قلب صَبٍّ حازَهُ الأَجرعُ الفَرْدُ
أأَحْبَابَنا باللهِ فِيمَ صَحِبْتُمُ ... فُؤادي أَمَا يُرْجى لهُ مِنْكُمُ وُدُّ
لَئِنْ خُنْتُم غَيْري فَمَا خُنْتُ عَهْدَكُمْ ... لَعَمْري وَحَاشَا الحُبّ أَنْ يَنْقضي العَهْدُ
أَجِدّكُمُ ما تَذْكُرُونَ مَوَدَّتي ... وَعَيْشكُمُ رَغْدٌ وَنَجْمكُمُ سَعْدُ
إلاَمَ تَجَنّيكُمْ عَلَيْنَا وَجَوْرُكُم ... ويكرهُ ما تأتُونَهُ اللهُ والمَجْدُ
أَعَلّمْتُمُ قَوْمِي الجفاءَ فإنَّهُ ... جَفَا العَيْنُ حَتَّى مَابها للكرى وِرْدُ
وآثَرْتُمُ نَجْداً عَلَيْنَا وأَهْلَهُ ... هَنِيئاً لكم نَجْدٌ وَمَا ضَمَّهُ نَجْدُ
فَيَاحَبَّذا أَيَّامُ أُنسٍ تَقَادَمَتْ ... وَيَاطِيبها لوْ لمْ يشن وَصْلَهَا صَدُّ
وقد كنتُ حُرّاً يعلمُ الله والعلى ... فَهَا أَنا في شَرْعِ الهَوى لكُمُ عبْدُ
إذا زِدْتُ حُبّاً زِدْتُمُوني جفوةً ... فَلاَ لِلْهَوى حَدٌّ وَلاَ للجَفَا حَدُّ
وَمَا زِلْتُ أَهْوَى الوَصْلَ لوْ سَاعَفَ القَضَا ... وماكنتُ أَرْضي الهَجْرَ لوْ سَاعَدَ الجَدُّ
حَمَدْتُ العِدى لمّا اخْتَبَرْتُ أَحِبَّتي ... وَمَنْ ذَا رَأَى الأَعداء يَصْفُوا لهُ الحمدُ
إذَا ما المَوالي والمَعَادي تَسَاويا ... جفاءً فَسيّان المودةُ والحِقْدُ
كذاكَ إذَا داجى الحبيبُ حَبِيبَهُ ... فَوَصْلُهُمَا هَجْرٌ وَقُرْبُهُما بُعْدُ
تَصَفَّحْ أَخلاَءَ الزَّمان تَجِدْهُمْ ... قليلاً وإنْ كانُوا كثيراً إذَا عُدّوا
أَفي الحَقِّ أني انْ قَضَيْتُ حقوقَهُمْ ... أَضَاعُوا وانّي انْ وَصَلْتُهُم صَدُّوا
أُعيذك شَمْسَ الدِّين مِنْ سُوءِ ظَنَّةٍ ... وَضَلةِ رأي مِنْكَ تَخْتَانُهُ[2] الرُّشْدُ
أأُجْفَى وَلاَ أَشكُو وتجفو وَتَشْتكي ... أَمَا وحياةِ الودِّ ماهكذا الوُدُّ
فإنْ لمْ يكن صِدْقُ الوفاء سَجِيتي ... فَلاَ جَدَّ بِي في نَيْلِ مَرْتبهِ جَدُّ
ولوْ خَانَني كفٌّ عَزَلْتُ بَنَانَها ... عَنِ الجُودِ حَتَّى لايُنَال بِهَا الرَّفْدُ
لقد طَالَ مَطْلُ الدَّهْرِ في وَعْدِ وَصْلكم ... تَرَى بَعْدَ طُولِ الدَّهْرِ هَلْ يُنْجَز الوَعْدُ

---

١. في نسخة الاصل: لئن هو حل الاجرع.
٢. في نسخة ط: يختاته الرّشد.

وإنَّ[1] حَـيَاتِي في نَـوَاكَ مَـنِـيَّـةٌ وانَّ بَـيَاضَ اليَـوْمِ دُونَكَ مُسْـوَدُّ

وقال ـ أيضاً:

أَمَـا في هـذه الدُّنـيا خَـلِيلُ يَـدُومُ عـلى الوَفَـاءِ ولايَحُـولُ
أَحِـبَّـتـنَا فِـدَاكُـمْ مُسْـتَهامٌ عَـزِيزٌ في مَحَـبَّتِكُمْ ذَلِـيلُ
فَـدَعْوَاكُـمْ مَـوَدَّتَـنَا كَـثيرٌ ولكـنَّ الوفـا مِـنْكُم قَـلِيلُ
فَـلا لَمْـعُ السّنا فيكُمْ رسُولي وَلاَ رِيحُ الصَّـبا مِـنْكُمْ رَسُـولُ
وَعَـهْدي فِيَ وَلاَئِكُـمُ صَـحِيح وَجِسْـمي مِـنْ فِرَاقكمُ عَـلِيلُ
وَلِي جَـفْنٌ بِـعَبْرَتِهِ[2] جـوادٌ ولي قَـلْبٌ بِسَـلْوَتِهِ بَخِـيلُ
وَفَـارَقَ بَـعْدَكـم جـفني رُقَـادِي وَوَاصَلَ بـعدكم جِسـمي النُّـحولُ
فَـلِلْعَبَرَاتِ في خَـدِّي مَسِـيلٌ ولِلـزَّفَرَاتِ في قَـلْبي مَـقِيلُ
وذيـل العـمر بَـعْدَكُـمُ قـصيرٌ وَلَـيلُ الهَـجْرِ بـعدَكُـمُ طَـوِيلُ
وأُنْسُ النَّـفْس دُوْنَكُـمُ مُـحَالٌ وَرَسْمُ الصَّـبْرِ بـعدكمُ مُحِـيلُ
فضحتُ المُزْنَ مِنْ دَمْعي فأَضْحى عَـلَيَّ بسـيفِ بَـارِقِهِ يَـصُولُ
فَـهَلْ لِسَـلامِنَا مِـنكُمْ قُـبُولُ إِذَا هَـبَّتْ بأَرضكُـمُ القُـبُولُ
أُحمِّـلُهَا تَحِـيَّاتي اِليكُـمْ وَهَـلْ للـرِّيحِ نحـوكمُ سَـبِيلُ

وقال:

لاتَـعْجَبَنَّ لِمَـنْ أَعَـالَ اِنِ اَقْـتَنَى وَفراً عـلى رَغْـمِ المكَـارِمِ وافِـرا
لَـوْلاَ بَـنَاتُ المـاءِ وَهْـي عـيالهُ لَمْ يَخْزُنِ البَحْرُ الخِضَمِّ جَـوَاهِـرا

وقولهُ:

إِذَا نَـزَلُوا شِـعْباً فـللّه مِـنْ شـعبٍ وانْ وَرَدوا شِرْباً فأفديه مِنْ شِرْبِ
أُجِلُّهُمْ عَنْ سَـاحَةِ الأرضِ غـيرةً فَـوِرْدُهم دَمْـعي وَمَـنْزِلُهُمْ قَـلْبي

---

١. في نسخة ط: فإن.
٢. في الأصل: لعبرته.

وقال يَصِفُ نقرةالذقن التي تُسَمَّى خاتم الحسن:

أَيَا قَـمَراً جَارَ فِي حُسْنِهِ ... على عَاشِقِيهِ ولَمْ يُنْصِفِ
سَمِــعْنَابيُوسُفَ فِي جُــبِّهِ ... ولَمْ نَسْمَعِ الجُبَّ فِي يوسُفِ

وكتب اِليَّ وكنتُ قَدْ سَافرتُ إلى همذان مِنْ اَصفهان سَنَة خَمْسٍ وأَربعين وخمس مائة[1]؛ قولهُ:

نَسِيمُ الصَّبا عَرِّج على هَمَذانِ ... وَحَــيِّ أَخِــلاَّئي بأَلفِ لِسَانِ
وَقُـلْ لَهُمْ مُذْ نُبتُمُ نَارُ صَبْوَتي ... وَدَمْـعِيَ في وَقْـدٍ وفي هَمَـلانِ[2]
فَلَوْ رمتُ أَن آتي عَلَى مَا ينوبني ... مِنَ الوَجْدِ شَرْحاً فَلَّ غرب لِسَاني
وكَانَ بياني يَعْلَمُ الله معجزاً[3] ... فَعُدْتُ بشَوْق كَلَّ عَنْهُ بَيَاني
أَلاَ يَاعمادَ الدِّين رِفْقاً بمُهْجَتي ... فَــإِنَّكُمَا والله مُـصْطَحِبَانِ
سَلِ البَرْقَ عَنِّي حِينَ يَبْدُو وميضُهُ ... وَرَاقِب نَسِــيمَ الرِّيحِ كُــلَّ أَوَانِ
فَلَمْعُ السَّنَا فيكُمْ لسانُ ضَمائري ... وَرِيحُ الصَّبا فيكُمْ رسولُ جناني
وَكُـنَّا زَمَاناً فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ ... فَـرَاوَدَنَا عَنْهُ يَدُ الحَدَثانِ
أَيَـاحَبَّذا تِلْك اللَّيالي فإِنَّها ... تَـوَاريخُ أَوْقَاتي وَعُذر زَمَاني
مَوَاقيت لَهْوٍ أُسعدت بِنَعِيمها ... وأَيَّـام أُنْسٍ أُشْعِفَتْ بأَمانِ
عَسَى اللهُ أَنْ يَنْتَاشنَا[4] مِنْ يَدِ النَّوى ... فَنُصْبِحَ مِنْ رَوْعاتِها بأَمانِ

وَمِنْ مُبْتَدأ رِسَالَتِهِ اِليَّ:

«استشهدُ الله تعالى أَنَّهُ ماوُجِدَ الهَائم في أَحْنَاءِ الأَجارع؛ الحائم في أَرْجَاءِ المَشَارِعِ؛ الصَّادي اِلى غَيرِ الشَرَابِ المُحَلّى عنِ الجَمامِ العذاب بالمَشْرَبِ الهنيِّ السَّلْسَال؛ والتفاح الصَّافي الزُّلال؛ ولانزاع المَمْنُوة؛ بهجر وَاحِدَها المُتَلَوّة؛ بَنَاني سَاعِدُها ومُسَاعِدهَا اِلى الاِسْتِشعادِ بِبَهجتهِ والاِستطلاع اِلى كريمِ طَلْعَتهِ ولاتَشَوّق الأَرض المَظْلُومة الوهَاد؛ البعيدة عُهودها بالعِهادِ؛ اِلى شآبيبِ المزنة الوَطْفَاءِ؛ وَرَشحاتِ الدِّيمة الهطلاء؛ ولا كلف المُتَيّم القلب المُشْتهتر اللُّبِّ بأنفراج الكَرْبِ؛ وَوِصال الحُبِّ؛ ولا اَشتياق الغريب

---

١. في الأصل، ن: وأربعمائة وهو خطأ مِنْ النَّاسخ.
٢. هذا البيت لاوجودَ لهُ في نسخة ط.
٣. في نسخة ط: مَعجِزٌ.
٤. ينتاشنا: يُخرجُنا وأَنقذنا وخلصنا.

عَن أَوطانِه؛ الشريد عَنْ إخْوَانِه؛ الطَريد عن خِلاَّنِه إِلى الإستئناسِ بلقائِهم والإنْصِبَاب إِلى فَنَائِهم؛ ولا شَغَف المَوْتُور بآصْطِلامِ حبيبه؛ والمُصَاب بـآحترامِ قرِيبِهِ بإدراكِ الثار؛ وتشفي الغَيظِ المُـثار كشوقي الى المَجْلِسِ السَّامي العِمادي العزيزي الشَّرَفِـيِّ، شَيَّدَ اللهُ عِمادَ مَجْدِهِ وأَسْعَدَ عَزِيزَ جَدِّهِ؛ وَوَصَل شرَفَ[1] يَوْمِهِ بِغدِهِ؛ وَصَبْوَتي إِلي بَهيِّ غُرَّته[2] وشهي مناسمتهِ؛ وَلَقَدْ جَعَلْتُه والله على طُولِ بعادي ضميم سوادي في صميم سوادي وأَنزلته على آتِّسَاعِ حَوَاشِي الهَجْرِ؛ مَكْمَن السِّرِّ وساحة الصَّدْر وأَبَحتَهُ في مَذْهَبِ الحُبِّ حزم[3] القلب؛ وما الظنُّ بِمَنْ فَطَمَتْهُ يَدُ الأحداث مِنْ عَادَةِ الأُنْسِ؛ وآقْتَطَعَتْهُ بَوادِرُالمَقَادِيرِ عَـنْ مُـنْيَةِ النَّفْسِ؛ وَهَلْ شيءٌ أَمَرُّ مِنَ الفراق».

وأَنا أَقُولُ: هذا نثرهُ وشعرهُ في أَيام صبَاهُ أَما الآنَ فقد عُدمَ النَّظِير وأَنَار بكوكبِ فَضَائِلِهِ الفـلك الأثير فإنْ قدر الله اجتماعي به بعد هذا الوقت؛ ووصل حبل الوصل المُنْبَتّ وَسَّعْتُ مِنْ إحسانِه الفائدة؛ ووَضعتُ لإخوانِه المائدة؛ وعطفت على الباديةِ العائدة.

وَمِن جُملةِ أَشْعَارِه التي أَنشدتها بأَصفهان لِنفسهِ[4]؛ قولهُ في غلامٍ توجعت قَدَمُهُ:

قَالوا اشتكى آلمـأ فَـقُلْتُ لَهُـمْ رُوحي فدى مَوْلايَ مِـنْ آَلَمِـه
في طَـرْفِهِ سَـقَمٌ فَـوا[5] عَـجَبَاً أَنَّى تـــــعدّاهُ إِلى قَـــدَمِه

وقولهُ في مَرضِ الحَبيب:

قالوا قَدِ آعْـتَلَّ الحـبيب فأَجَـبْتهم هـذا عَـجيبْ
كَيْفَ آعـتراهُ الدَّاءُ وهـ ـوَ لكلِّ ذي دَاءٍ طـبيبْ
كالشَّمْسِ عَمَّ ضِـيَاؤها وكسُوفُها مِنْهـا نَـصيبْ[6]

وقولهُ في غُلامٍ فقيه أَهدى لهُ حبراً:

وحــاكـمٌ في مُـهْجتي ظَـالِمٌ فَــدَيْتُه مِـنْ حـاكـمٍ ظـالمِ
أَهْـدَى إِلَيَّ الحِـبْرَ كـما أَرى أُنْمُوذجاً مِـنْ شَـعْرِهِ الفَـاحمِ

---

١. في نسخة ط: شريفَ يوْمِه.
٢. في الأصل: عزته.
٣. في الأصل: حريم القلب.
٤. في نسخة ط: لنفسهِ بأَصفهان.
٥. في نسخه ط: فيا عجباً.
٦. في نسخه ط: يصيب.

وقولهُ في غُلامٍ واعظ:

ظَبْيٌ عَلَى مِنْبَرِ تذكيره يَسْتَلِبُ القَلْبَ بأَوْعَاظِهِ
كأنَّه مِنْ حُسْنِ أَلفاظِه مُقْتَبِسٌ مِنْ سِحْرِ أَلْحَاظِهِ

وقولهُ[1] في العذار:

هَذا العذارُ عَلى أَكنافِ عَارِضهِ كأنّه مِنْ سَوادِ القَلْبِ والبَصَرِ
إنْ كَانَ قُرْصَةَ مِسْكٍ فَهْيَ في رشأٍ أو كَانَ كلفة بدرٍ فهي في قَمَرِ
أَوْلاَ فذي[2] بِدْعَةٌ مِنْ أَجلِهِ خُلِقَتْ دُونَ الأنامِ فأَضْحَتْ فتنة البَشَرِ[3]

وَقَوْلهُ ـ أَيضاً ـ:[4]

تَحَمَّلْتُ فيكم مُمضَّ العتاب وَخِلْتُ السَّرابَ لديكم شَرَابا
عذابكمُ كانَ عذباً لديَّ ومُرُّ حديثكمُ مُسْتطَابَا
فَوا أَسَفا إنْ وَصَلْتُ اللِّئامَ وواحزنا إنْ هَجَرْتُ الصِّحَابا
وأَبليتُ ثوبينِ في خِدْمَتي شَبَابي ياحَسْرتا والثِّيايا
فَرُدّوا ثِيَابي التي أخلقتْ إذَا لمْ تَرُدّوا عَلَيَّ الشبابا
أُعَاقَبُ باليأسِ بَعد الرَّجاءِ وقد كنتُ آمُل أَنْ أُثَابَا
ولوْ كانَ يأْساً مُريحاً عُذرت ولكنّهُ مُعْقبٌ لي عقابا[5]
شَماتَةُ قومٍ تَمَالَوا عليَّ بِرَغْمِ المعالي غِلاظاً غِضَابَا

وقولهُ:

قُلُوبُ الناسِ قَاسِيةٌ جميعاً فَهَلْ قَلْبُ الزَّمَان لَنَا يَرقُّ
فَما لِلشِّعر سِعرٌ في زَمَاني وما[6] لِلْمَدحِ حرٌّ مُسْتَحقُّ

وقولهُ:

---

١. في نسخة ط: ولهُ.
٢. في نسخة ط: فذا.
٣. في الأصل: فأضحت قنة النّسر..
٤. الزيادة في نسخة ط.
٥. في نسخة ط: عتابا.
٦. في نسخة ط: وَلا لِلمَدح..

لايحسبنّي النّاسُ قُلْتُ مدائحاً   بَلْ قَدْ سَخَوْتُ بِمُهجتي لِلنَّاسِ
أَفْنَيتُ أَنفاسَ الحياةِ وإنَّما   تَبْقَ النُّفُوسُ بهذهِ الأنفاسِ

وقولهُ في تعريب رُبَّاعيةٍ فارسية لفظاً بلفظٍ:

في صَحْنِ خَدِّك نُور بُعدٍ في ظلمٍ   وفي مُحَيَّاكَ بدرُ بَعْدٍ في سُحُبِ
والحالُ ؟[1] انْ قَدَمَاهُ اَسْتوطيا قمراً   فالعين تسطو يداها بعدُ بالقَضَبِ

وحَجّ في سنة اثنتين وسبعين؛ ووصل الى بغداد وكتب اِلَيَّ كتابين صَدَّرهما بمقطوعتين[2]؛ وَصَلا اِلَيَّ وأنا بِمِصرَ في آخر شهر[3] المحرم من[4] سنة ثلاث وسبعين.

إحداهما:

تَمَتَّعوا يَاسَادتي بالنَّعيمْ   فهْي[5] مِنَ الهَجْرِ عذابٌ أَليمْ
لاَتعجبوا مِنْ حيرتي في الهوى   اِنَّ حديثَ الحبِّ[6] داءٌ قديمُ
بغدادُ ماأطيبها بلدةً   لوْ أَنَّ مَنْ أهواهُ فيها مقيمْ
فالعينُ[7] منها الآن في جنةٍ   والقلبُ من أَشواقهِ في جحيمْ
مالي رَسُولٌ ينتحي نَحْوَكُمْ   اِلاَّ لِيَ[8] البرقُ وطيبُ النسيمْ
كم قيل لي سَاعَةَ توديعكُمْ   زلزلةُ الساعة شيءٌ عظيمْ[9]
فَعَلّلوا قلبي ولوْ بالمُنَى   فعادةُ الإكرامِ طَبْعُ الكريمْ

والأُخرى:

أيّ دَمعٍ فيك لمْ يجبِ   ونوادٍ منكَ لم يجبِ
أَنا مِنْ دَمْعي ومِنْ حَرَقي   بَيْن صَوْبِ الماءِ واللَّهَبِ

---

١. اسقط حرفان من نسخة ط، وفي الأصل بياض.
٢. في نسخة ط: بمقطوعين.
٣. العبارة ساقطة في نسخة ط.
٤. ساقطة في نسخة ط.
٥. في نسخة ط: فبي.
٦. في نسخة ط: العِشْقِ.
٧. في نسخة ط: والعين.
٨. في نسخة ط: سَنا.
٩. سورة الحج، الآية ١.

غَــــرقاً طــوراً ومُحْــــترِقاً ... مِنْ نَوَى الأَجْبَابِ كالسُّحبِ

يـــــانسيماً يَمْـــتري حــلباً ... من ضُروعِ الأنْسِ في حَلَبِ

حيِّ عَنِّي مِنْ أفاضِلِها[1] ... عُـــصَباً للهِ مِــنْ عُـصَبِ

بِسَــــلامٍ يُسْـتطابُ[2] كــما ... شِــيبتِ الصَّهْـباءُ بـالضَّرَبِ

بَـــلِّغ الأحــباب صــادقة ... عَنْ مُعَنًّى القَـلْبِ مـلتهبِ[3]

إنَّ فَوْدي شَابَ مِنْ نـصبٍ ... وفــؤادي ذَابَ مِــن وَصَبِ

ســـادةٌ غَـــابُوا وذكــرُهُمْ ... عَـنْ سَـوادِ القَـلْبِ لمْ يَغِبِ

أعْـــرَضوا عَـــنّا بِـلاَ سَـبَبٍ ... مـالِحُكْمِ الهَـجْرِ مِـنْ سَـبَبِ

بَـــذَلُوا بـــالأمْسِ وَصْــلَهُمْ ... كيف ضَنّوا اليومَ بـالكتبِ

فــتيةٌ تَــبْدو خَــصَائِصهُمْ ... في سَماءِ الدِّيــن كــالشُّهُبِ

سَــائرٌ في الأَرضِ صــيتهُمْ ... مِـثلَ مـا فـيهمْ مِـنَ الأدبِ

وافـــرٌ لـلـــوفدِ رِفْــدَهُمْ ... مِثْلَ مـاحَازُوا مِـنَ الحَسَبِ

هُـمْ حـضورٌ غـائبون وكـم ... حــاضرٌ بـــالذكرِ مُـغتَرِبِ

يَــاصِحَابي طَـابَ عَـيْشُكُمُ ... إنَّ عَــيشي بَــعْدُ لمْ يَـطِبِ

خَــبِّروني كــيف حـــالكُمْ ... في غـــوادي البـين والنُّـوَبِ

عـــجبي مِـنْ يـومِ وصلكُمْ ... ليس ليـــل الهَـجْرِ بـالعجبِ

أَرَبي طِـــيبُ اللِّـــقاءِ وكَـــم ... طَــلَب[4] أفـضى إلى طَـرَبِ

مَنْ لجفني في الكرى فَعَسى ... أنْ أقــضي في الكـرى أربي

وَحَـــــياتي لاأُفــــارِقُكُمْ ... حين ألقاكُـمْ مَـدَى الحِـقَبِ

وَقَدْ كتب في أحدِ الكتابين متمثلاً بهما:

لافـــؤادٌ لا رُقَـــادُ ... لا مِــنَ الطـيفِ لِمامُ

---

١. في نسخة ط: أَماجدها.

٢. في الأصل: يُستصابُ.

٣. في نسخة ط: ملتثبِ.

٤. في نسخة ط: أربٍ.

فَعَلى القَلْبِ عـلى النّـوْ   مِ عـلى الطـيفِ سَـلاَمُ

ثم وصل خَبَر وفاته قبل وصولِه الى فَيد؛ فـٱنغلق باب الأنس به وبقِي القلب حسرةً عـليه مِـنَ الوحشة في قيد؛ وذلك في أواخر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة.

٦٢. النَّطَنْزِي *

شمس الدين ـ ذو البراعتين ـ تاج أَصفهان.

أَبو الفتح محمد بن علي بن محمد النَّطَنْزَي؛ سِبْطُ الأَدِيب[١] النَّطَنْزِي.

---

*. قال السَّمعاني: افضل مَنْ بخراسان والعراق في اللغة والأدب والقيام بصنعة الشعر قدم علينا بمرو سـنة احـدى وعشـرين (وخمس مائة)؛ وقرأتُ عليهِ طرفاً صالحاً مِنَ الأدب وٱستفدتُ مِنْهُ وٱغترفتُ مِـنْ بحـره؛ ثمَّ لقـيتهُ بهَمَذان؛ ثم قدم علينا بغداد غير مَرَّةٍ في مُدَّةِ مُقامي بها. ومالقيته اِلاّ وكتَبت عنهُ وٱقتبستُ منه.

سمع بأَصبهان أَبا سعيد المُطَرّزي؛ وأَبا علي الحداد؛ وغَانِم بن أَبي نصر البرجي وببغداد أَبا القاسم بن بيان الرّزاز؛ وأَبا عليّ بن نبهان الكاتب وطبقتهم.

سمعتُ مِنْهُ أَجزاء بمرو مِنَ الحديث وكانت ولادته... وثمانين وأَربعمائة بأَصبهان.

وتوفي في حدود الخمسين وخمس مائة.

قال: وأَنشدني أَبو الفتح النطنزي لنفسهِ وكتب لي بخطّهِ:

إن تَـــرَاني عُـــرِّيتُ بـــعد ريـــاشٍ   فـــجمالُ السّـــيوف حـــينَ تُشـــامُ

وٱخـــتصار الخـــصور في البـــيض ثمّ   وكـــذا صـــحةُ الجـــفون السّـــقامُ

ينظر في ترجمته ـ الأنساب ١٣٨/١٣؛ أَدب الأَعلاء والأَشملاء ١٤٤؛ والوافي بالوفيات ١٦١/٤ـ١٦٢؛ وتاريخ الوزراء ـ لابي الرَّجاء القمي ص ٢٠٠؛ في ترجمة جمال الدين محمد بن منصور الأصفهاني معرضاً بالوضع السّيئ الذي وصلت اِليه اصفهان قائلاً: فقلت لهم: ماذا أَقول لبلدةٍ ـ يباعُ الخرا فيها ولايشترى الفضلُ.

١. هو أَبو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن احمد النّطنزي الأديب من أَهل اصبهان ونطنز بـليدة بـنواحـيها؛ يـقول السّمعاني: ظنّي أَنَّ بينهما قريباً مِنْ عشـرين فرسخاً؛والمشهور بالانتساب اِليها أَبو عبد الله. صاحب التصانيف في الأَدب مثل الخلاس وغيرهُ.

وكان يلقب بذي اللِّسانين؛ وكان حسن الشعر؛ دقيق النظر فيه؛ سَمِعَ الحديث مِن أَبي بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي؛ وأَبي ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني؛ وأَبي الفضل عبد الرّحمن بن احمد الرّازى وطبقتهم.

←

كان كبير القدر؛ نبيه الذكر؛ رفيع المرتبة؛ شريف المنقبة؛ قَرُب بفضلهِ مِنَ السَّلاطين؛ وكانت نَطَنْز مِنْ جملة اقطاعه.

سمعتُ مِنْهُ أكثر شعر الأَبيوَرْدِي.

فاضلٌ مُفَضَّل على الأَفاضل؛ جامع شمل المحامد والفضائل.

فارقتُ أَصفهان سنة تسع وأَربعين وخمس مائة؛ وهو بها وافر الجاه عالٍ عن الأَضراب والأَشباه؛ وقد شَرع في بناء دار الكتب بأَصفهان تَنَوَّق في بنائِها؛ وأَغْرَبَ في إِنشائها. وفيها يقول مجد العرب العامري.

دَارُ كُتْبٍ بغير كُتْبٍ ومالٌ　　　مِنْ تُرابٍ أَنفقتهُ في تُرابِ

توفي بعد خروجي مِنْ أَصفهان بِسُنياتٍ. ذُكِرَ[1] أَنَّه سَافَرَ في اْبتداء[2] عُمِرهِ الى خُراسان؛ وغزنةَ، و ماوراءالنَّهر ومدحَ الملوك فيها[3] بالقصائد الغُرّ؛ ثمَّ أَمْسَكَ في آخِرِ عمرهِ عن الشّعر؛ وَزَعَم أَنَّ النجم المعروف برأسِ الغول قطع عليه طريق الفكر.

فَمِمَّا أَنشدنيه لنفسهِ قصيدةٌ لاميّة يذُمّ فيها أَصِفهان؛ ولم أَذكر غير هذا وهو نصف بيت:

يُباعُ الخَرا فيها ولاَ يشترى الفَضْلُ

ولهُ مِنْ قصيدة:[4]

←

روى لنا عنه سبطه أَبو الفتح محمد بن علي بمرو؛ وأَبو العباس أَحمد بن محمد المؤذن الأديب بأَصبهان؛ وجماعة.
ذكرهُ يحيى بن أَبي عمرو بن منده الحافظ في كتاب التاريخ لأَصبهان؛ وقال: كان أديباً فاضلاً بارعاً؛ يلقب بذي اللِّسانين؛ وكان مِنْ أَهلِ السّنة والجماعة؛ محُبّاً لهم؛ أَنفق عمره على التعلّم والتعليم.
مات في المحرّم سبع وتسعين واربعمائة.
سكن سكة آذروية بجَوْمَان.
ينظر في ترجمته؛ الأَنساب ١٣/١٣٦ـ١٣٧؛ الوافي بالوفيات ١٢/٣١٩ـ٣٢٠؛ وفيه أَنَّه توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

١. في ط: وذُكر أَنَّه.
٢. في ن: في ابتدا عمره.
٣. في ط: بها.
٤. البيت ساقط في ن.

ماكُنْتَ في مسْمَعِيُ تلْقيه مِنْ دُررٍ فَإِنَّ مَدْمَعِيَ الهَطَّال يُلْقيها

ولهُ مِنْ قصيدة ميمية طويلة:

سَرى مَوْهِناً[١] واللَّيلُ وَحْفُ القوادمِ[٢] خَيالُ تَسَرَّى البيد مِنْ أُمّ سالمِ

وعاذلةٍ هَبَّتْ وَلَمْ تَدْرِ أَنَّني عَصِيٌّ عَنِ اللّوامِ عِنْدَ اللَّوائمِ

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ اللَّيالي وصَرْفَها ولمْ تَدْرِ أَنَّ العَارَ شَرُّ المآثِمِ

فَقُلْتُ لَهَا فِيئي إِليكِ وأَقْصِري فَلَسْتُ بِهَيَّابٍ عَنْ السَّيْرِ خائمِ[٣]

وَلكِنَّني سرُّ الدّجى[٤] وأَبُو السُّرى وأُمُّ الفَلا؛ أُختُ الرَّدى صِنْوُ صَارِمِ

أَلَمْ تَعْلَمي أَنّي إِذَا اللَّيْلُ عَضَّني وَضَاقَتْ على الأَنْكاسِ فَيْحُ المَخَارِمِ

رَفِيعُ الذَرَى؛[٥] ضافي الّذرى فلق الحَيّي منافي الكَرَى؛ حِلْفُ السّرى والرَّواسمِ[٦]

ومنها يَصفُ قصدهُ خراسان ويذكرُ البلادَ التي في طريقها مِنْ أَصفهان:

وَحِينَ[٧] رأَتْني الخَيْلُ أَنِّيَ مُعْذِلٌ وَقَدْ كَرُمَ العُذّالُ غيرُ المكَارِمِ

بَرَقْنَ[٨] بِنَا مِنْ جَيَّ[٩] حَتّى تَسَاوَلَتْ[١٠] مَآخِرُهَا؛ واستمسَكَتْ بالمقادمِ

وَصَلْنَا[١١] الى قَاشَانَ والشَّمْسُ طَفْلَةٌ ولذنا بِتَلافِ الرَّغيبةِ غَائِمِ[١٢]

---

١. سرى مَوْهناً: أي سرى ليلاً.

٢. وحفَ القوادمِ: كثرة الريش ويريد به شدة سواد اللّيل وظلمته.

٣. خائم؛ وخايم: بمعنى جبان ومنه قول عنترة:

إِذْ يَتَقونَ بِي الأَسِنةَ لم أَخِم عَنْها، ولكنّي تَضَايَقَ مَقْدَمي

وخم: بمعنى نكص وجبن ـ أقرب الموارد ١/٣١٤؛ شرح المعلقات السبع ـ للزوزني ـ ص١٥١.

٤. في ن: سِرّ السّرى.

٥. في ن: رفيع الذي؛ ورفيع الّذرى: رفيع البيت.

٦. الرواسم، مفردها راسم: الأبل السائرة.

٧. في ط: وحتّى رأتني.

٨. في ط و ن: مَرَقْنَ.

٩. جَي: من أعمال أصفهان؛ وتسمى شهرستان ـ ياقوت ٢/٢٠٢ـ٢٠٣.

١٠. في ط: تسارکت ماآخرها.

١١. في ط ون: وَمَشْنا الى قاسان.

١٢. في ط: عالم؛ والرّغيبة ـ ماهو مرغوب فيه مِنَ العطاء.

وعُجْنَا بدير الحصن واليومُ صائِمٌ ومطنا عَلى الأفراسِ ثقل الجاثمِ
وَخُضْنَا خلالَ الرّي واللَّيلُ ضَارِبٌ بأَرواقهِ؛ والطَّيْرُ حامي المجاثمِ
وَشَاعَ خوارٌ مِنْ خَوارٍ تَنَحّحاً بمالِكها وٱسْتُقْبِلتْ بالمَطَاعِمِ
وَحُزْنَا على سِمْنَانَ ثمَّ تقلَّصَتْ بنا ٱعتراضا الجياد العواذمِ

ولهُ من قصيدة رائية في الأئمّة[1] بني سمعان بمرو:

أُسائِلُكُم هَلْ عَرَّجَ[2] القَوْمُ أَمسَاروا[3] وَهَلْ أَنجدُوا بعد الإقامةِ أَم غَاروا

ومنها يصفُ الممدوحَ في المناظرة:

إذَا الجَدَلُ المِنْطِيقُ رَاودَ قَطْعَهُ وَعَارَضَهُ بٱلمنْعِ وٱلْمنعُ إِصرارُ
نَفَى بقياسِ العلةِ الجرمُ طَرْدَهُ فصيحٌ كأَنَّ الأَرْيَ مِنْ فيهِ يُشْتَارُ

ومنها في ذَمِّ الزّمان وبنيه:

حَنَانَيْكِ يانفسي اللَّجوج فإنَّهم على دَرَجِ الآلافِ في الفَضْلِ أَصْفارُ
كأني ولا كُفْرانَ للهِ سِينَةٌ يكرّرُها في اللّفظِ أَلْثَغُ ثِرْثَارُ
وعرضي بلا ذَنْبٍ يقطع دائباً كبيتِ العروضيِّ؛ والحوادث أَطوارُ
فَصَبْراً على عَضِّ الزَّمان ولا تَقُلْ بَعيْن التأسّي؛ والتجلّدِ عُوَّارُ
فَما عَزَّ هذا التِّبْرُ إلاّ لأنَّهُ على النّار والضرب[4] المبرّح صَبَّارُ

ومنها:

أَلاَ مَنْ عذيري مِنْ صديقٍ مُداجٍ وكُلّكم ذاكَ المُداجِ يا جَارُ
يَقولُ بأَنّي ناشِرُ الفضلِ خِدعةً وفي الكفِّ مَنْشورٌ وفي الفَكِّ[5] مِنْشارُ

ومنها:

فسبّوا الغِنَى بالإعوجاجِ تَكَلُّفاً فلولا الشّفا لم يخطفِ الحبَّ مِنْقارُ[6]

---

١. في ن: ساقطة.
٢. في ن: جرَّعوا.
٣. في ن: أَم جَاروا.
٤. في ن: والصّبر.
٥. في ن: الكف منشار.
٦. في ن: فشو ... منشار.

ولهُ قصيدة طائية تبلغ مائة وستين بيتاً. يَمدح بها مُعين الدين وزير السلطان سنجر وَقد استوفى فيها جميع ما يمكن أَن يكون قافية[١] على وزن قصيدة المعرّي التي أَوَّلها:

لِمَنْ جيرةٌ سيموا النَّوال فلم ينطوا[٢]

ولابن أَبي حصينة قصيدته المعروفة:

لأَية حالٍ حُكِّموا فِيكَ ما اشتطُّوا[٣]

فَلَم يبقَ أَحدٌ مِنْ شعراء العصر الاّ ولهُ على وزنها فَللأبيوردي:

بَـدَا والثُرَيّـا في مَغَارِبها قُـرْطُ[٤]

وللأَرجاني على وزنها[٥]؛ وللشريف النَّوبَنْدَجاني[٦]؛ وللأَديب طلحة النُّعماني[٧]؛ وللأَمير مؤيد الدَّولة أُسامة بن مُنْقذ[٨]؛ وَقَدْ نظمتُ أنا[٩] أَيضاً قصيدة. وقد سَمعتُ نجم الدين بن مصال يذكرُ أَنَّ عنده أَكثر من عشر قصائد للمغاربة والمصريين[١٠] شعراء العصر على وزنها؛ وأَنشدني بيتين لبعض المغاربة مِنْ قصيدة وهما[١١]:

إِلى نقطةٍ زرقاء أَضمرها الوقطُ

ثُمَّ وجدتُ هذه القصيدة[١٢] وأَثبتها في شعر المغاربة؛ وسأُورد إِنْ شاءَ الله مِنَ القصائد في موضع اسم

---

١. ساقطة في م.

٢. وعجزهُ: (يظلّلهم ما ظَلَّ يُنْبِتُه الخَطُّ) ـ انظر: شروح سقط الزند ١٠٦٦/٤ فمابعدها.

٣. وعجزهُ: (وماذاكَ الاّ حين عمّمك الوَخطُ) ـ انظر ديوان ابن ابي حصينة ـ ١/١٠ـ١٣.

٤. وعجزهُ: (بريقٌ شجاني والدُّجى لَمَّ شمْطُ) ـ انظر ديوان الأبيوردي ١٨١/١.

٥. وقصيدة الأَرجاني مطلعها:

سَرى ولثـامُ الصُّبـحِ قَـدْ كـادَ يَـنْحطُّ   خـيالُ تَـسَرَّى القَـاعَ؛والحـيُّ قَـدْشَطُّوا

انظر ديوانه ٨٤٧/٢.

٦. ستَرد ترجمتهُ في هذا الكتاب.

٧. ترجمهُ العماد في الخريدة؛ انظر أيضاً ياقوت، إرشاد ٢٦/١٢ـ٢٧؛ توفي سنة ٥٢٠هـ

٨. القصيدة في ديوانه ٨١ـ٨٧ ومطلعها:

(أَجـيرة قَـلْبِي اِنْ تَـدانَـوا وإنْ شَـطُّوا   ومـنيةَ نَـفْسِي أَنْـصفوني أَوٱشْـتَطُّوا).

٩. ساقطة في الأصل،م.

١٠. في نسخة ن: للمصريين والمغاربة.

١١. كذا في الأصل.

١٢. في م: هذه القصائد.

كلّ واحدٍ ماهو المنتخبُ مِنْهُ؛ ولم أُثبت قصيدة النّطنزي لطولها؛ واقتصرتُ مِنَهـا على أبياتِ المـعاني وهي:

سَرَى والدُّجَى قَدْ لاحَ في فودهِ الوَخْطُ وَحِينَ خَطَا الإصباحُ أَو كادَ[1] أَنْ يخطو
خَيَالٌ تَسَرّى مِنْ أُمَيمةَ زَائِراً أَضَاءَ لهُ في الحَيِّ مِنَ نُورهِ سَقْطُ

ومنها:

لِيهْنكَ مُزْوَرٌّ اِذَا ٱسْتَكْتَمَ الهَوَى خَلاخِلُهُ نَادَى به العِقْدُ والقُرْطُ

ومنها:

وأَغْيدَ لو خَاصَرْتُه شائباً ثنى اِليك الصِّبا حَتَّى كأنَّك مُخْتَطُّ
أَغَنَّ غضِيضَ الطَّرفِ؛ أَمَّا قَوامُهُ فَعْدلٌ؛ وأَمَّا الرّدف مِنْهُ فَمُشْتَطُّ
اِذَا شَوّشَتْ[2] أَصْدَاغَهُ الرِّيحُ أَلْبَسَتْ خَفوقَ قُلُوبٍ شَفّها مِنْ هَوىً فَرْطُ
تَخَطَّفَ قَلْبَ ٱلمُسْتهامِ بَقلْبِهَا ولا عَجَبٌ أَنْ يَخْطِفَ الكرةَ المَقْطُ[3]
اِذا ٱسْتَنَّ ماءُ الحُسْنِ في خَدِّهِ غَدَا لإنسانِ عيني في مِياهِ البُكا غَطُّ
تُدافِعُني في خَلْوَتِي عَنْهُ عِفَّتي وأَرْوَاحُنَا في قالبٍ واحدٍ خَلْطُ
فَمَنْ مُبْلغٌ أَهْلَ العِراقَيْنِ أنَّني رَهينُ هَوىً[4] كالأَيْمِ[5] شيمته نَشْطُ
وأَنِّي بمروِ الشاهجانِ[6] مُتَيَّمٌ بِحُبِّ غَزَالٍ لايُراعِي ولايَعْطُو[7]
مَن الجاعلى حُبِّ القلوبِ مُراعيا بِهِنّ الغرام الجعدُ والنفل السَّبطُ
وما آفتي الاّ مِنَ اللحظِ اِنّهُ هَوَى بي إلى مَالَيْسَ يملكهُ الضَّبْطُ
وَزَنْدُ الهَوَى العينان والقلبُ قادِحٌ إذا ٱلْتَقَيا فالعِشْقُ بَيْنَهُما سَقْطُ

---

١. في الأصل وكذلك في ن: أَو كان.
٢. شوش: اختلط؛ وحرَّك.
٣. مقط الكرة: ضربها الى الأرض ثم أخذها؛ أي الذي يستعيدها.
٤. في نسخة ن: رهين همومي.
٥. في نسخة ن: كالآثم.
٦. مرو الشاهجان: عاصمة خراسان الكبرى (معجم البلدان ٥٠٧/٤) طبعة وستنفلد ـ ليبزغ ١٨٩٦.
٧. لايعطو: لايتناول أي صعب المرام.

وَمَا العِشْقُ اِلاّ توأمُ الحُسْنِ والهَوَى حُروفٌ؛ وحُسْنُ العفَّةِ العُجمُ والنُّقطُ
وعِنْدي عَفَافٌ لايُنَادى وَليدهُ وحجمةُ طَرْفٍ طَرْفُهُ قَطُّ لايَقْطُو
مَتَى كُنْتُ عُذْريَّ الصَّبابةِ خَالِعَاً عِذَارَ التُّقى كان الجزاءُ هو الشَّرطُ
أَنَا المرءُ لا أَخْطُو إلى مَنْزِلِ الخَنَا ولا أَنَا في رَبْعِ المَذَلَّةِ أَخْتَطُّ

ومنها:

ويُسكُرني سِحْرُ العيونِ بِخَمْرِها وما أَسْكَرتْني في الزَّجَاجَةِ إسْفَنْطُ[١]
وَيُقْمِعني رِيحُ الأَحبَّةِ لا الصَّبا اِذا آحْتَمَلَتْ ما يَنْفَحُ الرَّنْدُ والقسطُ[٢]
وَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّتْ بِنَا النَّوى عن الدارِ وآسْتَولى على الأَنسعِ المغطُ[٣]
نَظَمْتُ لِيَومِ البَيْنِ عِقْداً مُفَصَّلاً دُمُوعِي لهُ دُرٌّ؛ وهُدْبِي لهُ سَمْطُ
وَمَا غَاضَ دَمْعُ المُقْلَتَيْنِ وإنَّمَا لِفَقْدِ التَّداني[٤] قَدْ تَصَافَنَهُ الشَّحْطُ
فَيَارَبِّ جَعْجِعْ بِالجَمالِ فإنَّهُ مَتَى مَايَلي حكماً يَجُورُ وَيشْتَطُّ
سَقَى اللهُ أَصْفَاهَانَ صَوْبَ مَدَامِعي فَفيها غِنى عن كلِّ سُحبٍ لَهَا لَغْطُ
وَمَتَّعَ أَجْفاني بِرُؤيةِ أَهْلِهَا فَهُمْ في فُؤادي حَاضِرونَ وإنْ شَطُّوا
أَلاَ لَيْتَ شعري هل أَبيتنَّ[٥] ليلةً بجانبِ جَيٍّ؛ والمَطيُّ بِنَا تَمْطُو

ومنها:

وَهَلْ أَقْضِيَنْ مِن ماربين مَآرَبي وَهَلْ لي على تلك الرِّياض بها لَبْطُ
وَهَلْ أَنْقعنْ مِنْ زَنْدَ رودٍ[٦] بِشَربةٍ صداي اِذَا أَلْقِي بهِ الورق الخبطُ
اِذَا حَمَّشَتها[٧] الرِّيح خِلْتَ مُتونَها مَراغَ[٨] جيادٍ كلّها شرب نَبطُ[٩]

---

١. اسفنط: المطيب من عصير العنب؛ ويقال أَعلى الخمر لأنَّ الدنان تَشَرَّبت اكثرها. أقرب الموارد ١/٥٢٣.
٢. في هامش م: نَوْعٌ مِنَ الطيب ويعني الرند؛ والقسط: بمعنى ما يبس مِنَ العيدان بفعل الريح.
٣. المغط: الممتد، المُتّبع.
٤. ساقطة (اللفظة) مِن نسخة ن.
٥. في نسخة م: أَسيرنَّ ليلةً.
٦. في الأصل، م: زند ورد والصواب مِنْ ن.
٧. في ن: جشمتها: وحمشتها بمعنى أثارتها.
٨. مراغُ: المكان الذي تتمرغ فيهِ الدّابّة وتتقلَّبُ.

كأنّ أَوذِيَّ الأَتِيَّ بِـــــعَبْرةٍ غَرَارَةُ فضلي أَوْ يدُ الصَّاحبِ البسطُ
كأَنَّ أفـــانينَ[١٠] الخــلافِ أمـامَهُ جــواءٍ بـيُمْنَى كـلِّ واحـدةٍ مِشْـطُ
كأنَّ خَــريرَ المـاءِ في جَـنَباتِـهِ تَـراجعُ أَصْوَاتِ المحبّين إنْ أَطُّوا
أَو المـعتفين الشـاكـرين تسابقوا إلى رَبْعِ مُخْتَصِ المُلوك فـلمْ يُـبْطوا
وركبُ لحـــيطانِ الأَراكِ تَـعَسَّفتْ بِهَا الرِّيحُ حَتَّى كادَ يَـقْصِفُها اللَّـبْطُ[١١]

ومنها:

تَـرَامَتْ بـنا الآفـاقُ حـتّى إذا أنـتهت الى مُنْتَدى ٱبن الفضلِ نادي النَّدى حـطّوا
بِمُـــنتجعِ الآمـــالِ مـــرتبع النَّـدى مغاني المعالي حـيث تـرتشف البسطُ

ومنها:[١٢]

ولاعَـــيْبَ فـيهِ غَـيْر أَنَّ يَمِـينَهُ عــلى صُلْبِ مـاجنى أَبـداً تسـطو
وكـاف عـليه اللاّم صـاد الى التـق مخـافة قـافٍ لَـيْسَ يحـرمُه الخـطُّ
وانْ خـطَّ بـالأَقلامِ فَـلَّ بهـا الظـبى وَدَانَ لَهَا مـا يـنبتُ السَّـيف والخـطُّ
إِذا اسودّ آفـاق الخـطوب وأَظـلمتْ في رأيهَا الماضي، لجلدٌ بهـا كشـطُ
مَتَى طـرّزت بـالحمدِ والعـدلِ كـتبهُ تَهَلَّلَ وجـه الرَّقـمِ؛ وٱبْـتَسَم اللَّـقطُ

ومنها:

وَقَـدْ عَـلِمَ السُّـلطان أَنَّكَ نـاصِحٌ أَمينٌ؛ وَمَنْ في مِثْلِهِ يحسـن الغَـبْطُ
فَأَلْقِ مَـــقَاليدَ المَـــمَالِكِ عَـنْوةً اِليك؛ فـمغدوقٌ بك الحـلُّ والرَّبـطُ

ومنها:

اِذا نَـــبَّهتْ آراؤهُ عُـمَراً لهـا فلا بأْسَ انْ نام البريةُ أَو غَـطّوا

ومنها:

---

٩. النَّبطُ عين الماء؛ أَو البئر.

١٠. أَفانين: واحدة فنّ: بمعنى اساليبُهُ وطرقُهُ.

١١. اللّبط السّقوط.

١٢. في الصفحات القادمة. مقدار ورقتين لاتتضح النصوص فيها لكثرة الحبر وطمس السّطور.

إذا مـــا دمـاءُ المـلحدينَ تسـبّعت فمـن شرطـها القـتل المجـهر لا الشرطُ
غــــوادِ غـــدٍ للـمشرفية عــرضةٌ فـحَظّ القــدود القدّ والقـطر والقـطُّ
كأنّي بـرأسِ القــومِ في رأسِ تـلعةٍ وفي شـــقِّهِ شَـقٌ؛ وفي بـطنهِ بَـطٌّ
فَـذَاكَ مِـنَ الأَسـواءِ قـومٌ أَدقّـة مَتَى[1] أَوعدوا أَوْفوا وإن وعدوا أَلطـو[2]
هُـمُ الرّومُ إِنْ رُمْتَ السَّـخاءَ وإنْ تُـرِمْ مكـانَ الوَفَـا والجـدّ فـالترك والرّطُّ

ومنها:

إذاُ قـلْت شـعراً أَو كـتبتُ رسـالةً تَصَاخَبَ حُسَّادي كما اَصْطَخَبَ البَـطُّ
أُضَـاحِكُ مَـنْ لاقـيتُ مِـنْهُم حـقارةً وانْ كان تحت البرثـن المخـلب السَّـلطُ
ســـينظمني والعــزّ قَـدْحة قـاذعٍ فلولا ثقوب الشري مـا اَنـتظم اللّـطُّ
يــقولونَ في طـبعي جـنون وخِـفّةٌ وَلَوْلاَ خـفُوقُ الطَّـيْرِ أَلوى بهـا الهـبطُ
وطـــرفي زَلُـوقُ اللّـحظِ مـهما..[3] ومـا الطّـرف الاَّ طـائرٌ مـالهُ قَمـطُ[4]
وكــم قـائل في مشـيهِ عَـجْرَفِيّةٌ يهـــرولُ مُـعوجّ القـيامِ ويَـنْحَطُّ
ولا ذَنْبَ لي عِـــنْد الإمَـامِ وانَّمـا جلود المُنَى مـن شَعْر انجـاحِهمْ مُـلْطُ
وَقَـدْ فـقتُ أَبـناءَ الزّمـانِ فَصَاحَةً ولمْ يَخْطُ في أَكنافِ عـارِضَي الوَخْـطُ[5]
ليــطَّلبَ المـرءُ العــلاءَ بِـنَفْسِهِ فَمُـرْتفعٌ بـالأَصلِ عِـنْديَ مُـنْحَطُّ
وإِنَّ امـرءاً لم يجـمعِ الفـضل والتـق وانْ تَمَّ خـلقاً فـهو عِـنْدَ النُّهـى سَقْطُ
أَبُـثّكَ صَـدْرَ الشَّرْقِ والغـرب قـصَّتي وانْ كـانَ حـالي لا يكـفرها الغَـمْطُ[6]

ومنها:

فَكَفّرْتُ عن تِلْكَ اليَمِـينِ التي جَـرَتْ مَخَـافَةَ شَرٍّ؛ كـلُّ عـضْوٍ لهُ إبْـطُ

---

۱. في الأَصل: فتى.
۲. لعلّها أَطُّو: بمعنى رَقوا ولانوا.
۳. الكلمة سقطت في الأَصل.
٤. قَمط: مايشد به قوادِمه.
٥. الوَخط: الشَيب.
٦. الغمط: الجحود: والظلم.

وأَرْقُ دُيُـــونٍ أَرْهَــقَتْني وَوَارَدَتْ مَوارِدَ لا يختارها الخارب الملطُ[١]

وَقَدْ حَصَلَتْ لي في خراسانِ ضَيْعَةٌ وَنَهرٌ مِن الأَوْهَامِ لَيْسَ لهُ شطُّ

فَمِنْ رَيْعِها رَوْعٌ وَمِنْ جَوِّها جوىً ومِنْ رِبحِهَا رِيحٌ وَمِنْ قسطِها قَسْطُ

بمدرسةٍ لَوْ نَاطَ طالبُ ذَرّةٍ لِسُكّانِها الآمالَ ضَنُّوا ولم ينطوا[٢]

فَحَتَّى مَتَى يا أُسْرَةَ الفَضْلِ والنَّدى مفارق حاجاتي بِحَضَرتكُمْ شمطُ

أَما آنَ أَنْ تُعطُوا المروءةَ حَقَّها وتَبْيَضُّ عرقُ الهِمَّةُ الحنُّوالقبطُ

فَلِلأيمِ ملبوسٌ؛ وللنملِ قَرْيَةٌ وللذيبِ ذري من نبات الثرى قطُّ

يصون البخيلُ المالَ والدَّهرُ مُتْلِفٌ كذا الطيرُ تكسي مآسيلها السَّمْطُ

وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ بَادَرَ صَرْفَهَا هباتِ اللَّيالي كالملابسِ تَنْعَطُّ[٣]

أُطَالِبُ مِنْ دَهْري المُكافاةَ غِرَّةً وذلك كالتِّمْسَاحِ عَادَتُه السَّرْطُ[٤]

وما تَضَعُ الأَيَّامُ شيئاً مكَانَهُ ولكنَّها العَشْواء سِرّتها الخبطُ

وَمِنْ عجبٍ أَنْ يُدركَ الأَعسر العُلى ويعجزُ عَمَّا نَالَهُ الأَخرق الضبطُ

خُزيمةُ أَهلِ الفضلِ لا بل حذامُها وَمَنْ في يدي ترجيحه الرَّفعُ والحطُّ

مُؤيدُ دينِ الله ذكْرٍ بخَادِمٍ وإِنْ جَلَّ عَنْ تِذْكَارِهِ الماجد السَّبْطُ

فَمَا الدَّهر الاّ صورةٌ هو رُوحهُ وأَنْتَ لسانُ الدَّهرِ ثمَّ استوى القسطُ

أَأَرضي بِذَاكَ القَدْرِ حَاشَاي بعدما علمتُ بأَنَّ البَحْرَ في جنبِهِ الوقطُ[٥]

يَقُولُونَ لي الحسّادُ ذا البَرق خُلَّبٌ ودُونَ عليان القتادةُ[٦] والخرطُ[٧]

وهذا عزيز الدين[٨] ينشدُ كلّما تقاضيت والإنشاط يقدمُهُ النشطُ

---

١. الخَارِب المِلْطُ: الرّجل الخبيث.

٢. ينطو: يعْطوا.

٣. تَنْعَطُّ: تنشقُّ.

٤. سَرَطَ: ابتلع.

٥. الوَقْطُ: المكان الذي يتجمع فيه الماء كالجبل والأرض الصّلبة.

٦. القتادة: النبات تأكلهُ الأبل.

٧. الخرط: اللّبن يخرج من ضرع الناقة لإصابته الخرط.

٨. في الأصل: غرير.

يشير الى عمّي رضي الله عنه.

ومـا مَنَع الفتح بن خاقان رفدهُ ولكـنّما الأقدارُ حالاتها رَقْـطُ
عزيز عزيز المثْل أمْثَل من يُرَى وأكرمُ مَنْ ضمَّتهُ في مَهْدِهِ القمطُ
يَسُوق إليك الحمد والمجدُ ثابتاً على العهدِ مَهْما زَلَّ بالقَدَمِ المشطُ
ألاَ فاصْطَنِعْني يَبْقَ ذكْرُكَ دائماً هو الشعر يبقى لا المَصانعُ والرّبطُ
على مَنْ أبقى المآثِرَ لمْ يَمُتْ كما لمْ يَمُتْ جَدّي؛ ومثلي لهُ سبطُ
فإنْ نِلتُ ماأرجو مِنْكَ (؟) والاَّ لأنف الشّعْرِ بالخَرْدَلِ السُّمْطُ
وانْ طاش[1] سَهْمُ الزّبرقان بجرولٍ فتلكم بنو الشماس أصْمَوْا فلم يخطو

ومنها:

فَدونَكَها طابية لم يَفُهْ بها حَبيبٌ[2]؛ ودُراً لم يحصله اللّفْظُ[3]

ومنها:

أَجَدْتَ فَجُدْ وامْنُن وجدْ وعدّ وعُدْ فَبَيْنَ يَدَيكَ الصاعُ والعرقُ والعطُّ
بحقِّ النَبيّ المصطفىٰ وَوصيّه وَفاطمةٍ وابْنَيْها حَبّذا الرّهطُ
رِضَى اللهِ فاطلبْ لارضَى النّاس فإنّه هوالأَصلُ لايشفيك مِنْغيرِهِ السُّخْطُ
فإنْ نِمْتَ عَنّي والأُمورُ الى المَدا فَرَبُّ البَرَايا عَيْنُهُ لم تَنَمْ قَطُّ
فَلاَ تَأْسَ مِن رَوحِ الالهِ وَلُطْفِهِ لهُ الأَمْر دون الخَلْقِ والقبضُ[4] والبسطُ

وأَنْشَدَني لِنفْسِه بِأَصفهانَ مِنْ قصيدةٍ قَالَها بغزة في وزيرها؛ وقد مدحهُ شاعرٌ بقصيدةٍ مُنْتحلة:

بَثَّ الوزيرُ العَدْلَ حتَّى لاتَرَى وَجْهَ الغَديرِ مِنَ الشمال مُغَضَّنَا
أَمَّا القَصِيدَةُ فَهْيَ علق مضنَّةٍ لكنَّه، لكنَّها، لكنَّنا

أَي لكنَّهُ انتحلها؛ ولكنَّها مُنْتحلة؛ ولكنَّنا نَعْلمُ أَنَّها مُنْتحلة.

---

١. في نسخة ط: طامس.
٢. في نسخة ط: حبيل.
٣. في نسخة ط: القبضُ.
٤. في نسخة ط: القبضُ.

الرَّضى الخزاعي*

٦٣. أَبو الحَسن عليّ بن عبد الله بن طاهر الخزاعي الأَصفهاني.

مِن أَهلِ أَصفهان.

آخر عهدي به سنة سبعين وخمس مائة؛ بالموصل؛ وهو شيخٌ كبير قَدْ أَنافَ على التِّسعين ونَافَ القرين؛ خُزَاعِيّ لمعارضه في البلاغة؛ جَريٌّ وعِيٌ، فاقَ أَهْلَ بلدهِ أَدباً؛ وفاتَهُمْ في أَمدهِ أَرباً؛ فاتَّخَذَ المَوْصِلَ دَارَ هِجْرتهِ؛ وأَقامَ في ظلِّ جمال ا لدين الوزير ببلدته، مبرّاً بِمَبَرّتهِ، ذَكيّاً عَرْفُ معرفتهِ بعارفتهِ أَرجاً؛ رَجَاؤهُ في أَرجائهِ متلألأً ولاؤهُ بآلائهِ صادحاً عِنْدَ لبِّهِ عندليبهُ؛ فائحاً في مهابِّ محابير طيبهِ؛ نافقةٌ في سوقهِ بضاعتهُ؛ رائعةٌ بِبِرّهِ بَرَاعَتهُ. شعرهُ في مدحهِ حسن الشعار؛ وسعرهُ بمنحِه رابحُ الأَشعار؛ غريبُ الفضل غزيرهُ؛ قريب المحلِ كبيرهُ، غرير المثل فقيرهُ؛ فريد العصر وحيدهُ.

لهُ مصَنَّفات، ومؤلفات في سِيرِ جمال الدين؛ تدلُّ على فَضْلِهِ المبين.

ولمَّا تُوفِّيَ الوزيرُ الجمالُ؛ أَقامَ عند ولدهِ وَجَرا في حَقِّهِ على نهج والدهِ وجَدَّهُ؛ ولقد استفادَ مِنَ الخزاعي وَبَلغَ مدى كماله؛ فهذا يَستمدُّ مِنْ فضلهِ كما أَنَّهُ يستفيد مِنْ إفضالهِ.

وممّا أَنشدنيه لِنَفْسهِ بالموصلِ قولهُ في غلامٍ؛ أَفلح[1] أَعلم:[2]

يَــــعيبُونَه أَنَّـــــهُ أَفْــلَحُ	وَمَاذَاكَ يُزْرِي على قَـدْرِهِ
فَــنَمْلَةُ أَصْـدَاغـهِ نَـقَّبَتْ	لتجتنَي الشَّهْـدَ مِـنْ ثَـغْرِهِ
تَـقَطَّعَ في فـيهِ مِـنْ ضـيقِهِ	كــلامٌ تَـفَلْفَلَ مِـنْ نَحْـرِهِ
فَــقَطَّعَ سِمْـطَي عَـقِيق لَـهُ	وَرَامَ التَّرقيَ في صَــــدْرِه

---

* ترجمتهُ في نباهة البلد الخامل ٤٧/١ـ٤٩ قال ابن المستوفي: وذُكر لي انه ورد إربل. وقفت على كتابٍ بخطّهِ من تآليفه سمّاهُ «دَرْج الغُرَر ودُرْج الدُّرر» أَلفه للوزير جلال الدين أَبي الحسن علي بن جمال الدين أَبي جعفر محمد بن علي الأصبهاني.

وقد أورد ابن المستوفي خطبة الكتاب؛ ثم بسط في الكلام فجاء بأَشعارٍ للخزاعي وغيرهِ. ويبدو أَنّه عاش بالموصل سنواتٍ طويلة؛ ويبدو أَنَّ محقق الكتاب جعلهُ من شعراء القرن السّابع؛ بل هُو من شعراء القرن السادس كما جاء في الخريدة وتوفى سنة ٥٧١ هـ كما نَصَّ عليه صاحب الخريدة.

١. الأفلح: الشق في الشفة السُّفلى. ٢. الأعلم: الذي شقت شفتهُ العُليا.

وقولهُ في غُلامٍ حُلِقَ رأْسُهُ:

حَــلَقْتُم رأسَــهُ سَهْــواً ... لحـــاهُ الله مِــنْ سَهْــوِ
وكـانَ الشـمسَ في دُجُـنٍ ... فصارَ الشَّـمْسَ في صَحْوِ

وقولهُ في مَنَارةٍ بناها تاج الدين بن الكافي[1] بأَصفهان؛ وما في البلاد الإسلامية منار بطولها:

مَنَارةٌ شُـيِّدتْ قَـوَاعِـدُها ... تُـطَاوِلُ النَّـجْمَ في مَجَـرَّتهِ
فَطُولُها مثلُ مُطْلِ صَاحِبها ... وَعَــرْضها ضَـيِّقٌ كـهمَّتهِ
من خيرهُ في منارةٍ بُنيتْ[2] ... فـخيرهُ في حـرم زَوجـتهِ

وقولهُ:

قُلْ للحسينِ[3] مُؤَثَّلِ الكَرَم ... هذي المَنَارةُ عُرْضَةُ التُّهَـمِ
إنْ صَـحَّ أَنَّ مـنارةً نُـقِلَتْ ... فالوَيْلُ كلُّ الوَيْـلِ للـحُرَمِ

وقولهُ في مدحِ جمال الدين الوزير محمد بن علي بن أَبي منصور:[4]:

هَبَّ النسيم عـلى الخـدود ... نَشْوانَ مِـنْ رَشْـقِ الثـغورْ
مُـتَعثِّراً في الذَّيْــلِ والسَّــ ... ـكــرانُ يُـعْذرُ في العُـثورْ
للهِ نَـفْحـتُـهُ الـتـي ... بَـاحَتْ بأَسْرارِ السُّـتورْ[5]

---

١. مرَّت ترجمتهُ في هذا القسم. ٢. في نسخة ط: منارة قبلت.
٣. هو الحسين بن زيد بن الكافي التاج؛ مرّ ذكره.
٤. الوزير الجواد: نشأ في أحضان جده أبي منصور الذي كان فَهّاداً للسلطان ملكشاه السلجوقي ثم تَرَتَّبَ في ديوان العرض للسلطان محمد بن محمد بن ملكشاه فظهرت كفايته وحمدت طريقته. فلما تولى أتابك بن زنگي بن آق سنقر الموصل وما والاها استخدم جمال الدين وقربه واستصحبه؛ وبعد مقتل اتابك ومجيء ولدهِ سيف الدين غازي بن أَتابك جاءَ به ورتبه في وزرائه. فكان دمث الخلق كريماً مع الفقراء والضعفاء كثير المعروف؛ دائم الصَّدقات؛ قام بتعميرات في مكة والمدينة وأجرى الماء الى عرفات؛ وكانت صدقاته تصل كل سنة إلى أَهل بغداد فيعم بها الفقراء والزهاد والمتصوفة. وتوفي مسجوناً بالموصل سنة ٥٥٩هـ وانتقلت جنازته الى بغداد وصلى عليه في الشونيزية؛ ثم حملت الى مكة فطيف بها ثم إلى المدينة ودُفن بالرباط الذي عَمَّرهُ بين قبر الرَّسول (ص) وبين البقيع؛ وليس بينه وبين قبر الرسول الا اذرع.
٥. في نسخة ن، م: السّرور.

وَتَحـــلَّلتْ أَصْـداغُـهُـ ـنَّ فحرست بَـيْنَ الثغورْ
وَتَـواقَـحَتْ فـتواسـطت بَـيْنَ المـناطقِ والخـصورْ
وَتَـلَطَّفتْ حَـوْلَ السّـوَا رِ فَـلَمْ تَمكّـنْ مِـنْ عُـبورْ
لَمْ يجُـــلِـهنَّ[1] مُـصَوّرٌ لَـوْلاَ مشـابه في البـدورْ
فَـسَرحتُ طَـرْفي راتـعاً أَزهارَ رَوضـاتِ القـصور
فَـازَتْ قـداحُ مَـسَرّتي بالرَّغم مِنْ أَنـفِ الصَـبورْ
أَسْـدَى النَّسـيمُ أَيـادِياً غُـرّاً إلى الصَّبِّ الشَّكُـورْ
عَـلَّ النَّسـيم تَـعلَّم الإ نـعامَ مِـنْ تـلكَ الصُّـدورْ
رحب الفـــناء مَـــديدهُ أَحْيَى الوَرَى قَبْلَ النشـورْ
تـــلكَ الأَنَـامِلُ للأنـا مِ مَـــنَابعُ الرِّزق الدّرورْ
لاتـسْـمـهــنَّ أَنَـامِـلاً بَـلْ هُـنَّ ضَرّاتُ البُـحورْ
مُــــتَبَسِّمٌ يَـوْمَ الوَغَـى والسُّمْرُ تكْرَعُ في النّـحورْ
وَتَـــوَلَّدت شُـودُ المَـنَا يا فيه مِن بـيضِ الذُّكُـورْ
إن الكشـــور لدى الجـلا دِلشـيمةُ اللَّيثِ الهَصُورْ
شَهِـــدَ العـــباد بأَنَّـهُ ربُّ البـلادِ بـذي الدّهـورْ
وَمَــنِ اْمـترى فَـلْيَتْلُوَنْ «وَلَقدْ كـتبنا في الزَّبـورْ»[2]

ولهُ مِنْ قصيدةٍ في المكين أبي علي*[※]

---

١. في نسخة ق: لمْ يحكين.

٢. سورة الأنبياء. الآية ١٠٥ قوله تعالى:
(ولقد كتبنا في الزبور مِنْ بعد الذكر أَنَّ الأَرض يرثها عِبَادِيَ الصالحون).

※. المكين يمين الدين احمد بن اسماعيل بن احمد الأَصفهاني العارض. تولى الوزارة لبرتقش الزكوي كما تولى عـدة مناصب.

قال السَّمعاني سمع بأصبهان الرئيس أَبا عبد الله القاسم بن الفضل؛ ومحمود الثقفي وحدَّث ببغداد سـنة احـدى

←

هـــذي المَعَاهد والظـباءُ الُعينُ أَيـــن النزّاع وقـــلبك المحـزونُ[١]
جَفَّتْ غـروبُ مَـداً مـع مُخْـضَلّةٍ ووراءَ قَـــلْبي يـــاأُمَيْمَ شـــجونُ
لا أَشْتَكي العَيْنَ القريحـةَ وَحْدَها اِنَّ الجـــــوارحَ كُـــلَّهُنَّ عـــيونُ

ومنها:

قَدْ خَانَني جَفْني وكلُّ مُصَاحِـبٍ حاشاك يابنَ الأَكـرمينَ خَـؤونُ
اسمعْ يَمـينَ الدِّيـن قـولة صـادِقٍ فـــيما يَـــقُولُ؛ ولايمـــين أَمـــينُ
اِنَّ السِّـيادةَ عُـنّسَتْ في خـدرها فاخْطُبْ فإنّكَ كـفؤوها المـيمونُ

وسمعتُ عند عودي الى دمشق أَنَّ الرَّضي الخزاعي لق رَبَّهُ، وقضى نحبه بالموصلِ في أَواخِر سنة اِحدى وسبعين.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ـ صلَّى الله على سيدنا محمد وآلهِ[٢]

ملتقطٌ مِنْ كلام رضي الدين الخزاعي؛ مِنْ مُصَنَّفٍ لهُ في سيرة جمال الدين محمد بن علي بن أَبي منصور الأَصفهاني:[٣]

الحمدُ للهِ الذي أَسْبَغَ ظلالَ نعمهِ؛ وأَفْرَغَ سجال كَرَمِهِ؛ فأخلاف الرَّجاء مِنْ ينابيع عاطفته حافلة؛ وأعطاف الإستجداء في مرابيع عارفته مائلة؛ بفضلهِ[٤] يستريح السَّائل؛ وبـطوله تسـتنجح الوسـائل[٥] ورأفتهُ بخليقتهِ مُنْتظمة الامْدَاد، غير مُتَصَرِّمة الآماد. تـنمو وتسـتنفد[٦] الأَعـصار؛ وتـزكو[٧] وتحـصد

←

واربعين وخمس مائة.

سمع منه أَبو محمد الخشاب؛ ولهُ شعر.

توفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة. وقد ترجمهُ العماد في الخريدة؛ معجم الأَلقاب ٥/٤٧٤ (ت ٥٢١ كما وردت في ترجمة الحسن بن صافي ت ٥٥٣). وأَدب الإملاء والإستملاء ١٦١.

١. في هامش م: (ودمعك الحزون).
٢. مابين الفاصلتين مِنْ ق.
٣. ليست في ن.
٤. في ق: بفضه.
٥. في ق: الرسائل.
٦. في ق: وتستنفر.
٧. في الاصل،م: وتركو.

الأَعمار؛ فلا مَدَدُها يُحصى؛ ولا أَمدها[١] يُسْتَقْصى وصلى الله على صفوتهِ مِن أَنبيائهِ؛ وخَالِصَتِهِ مِنْ أَوليائهِ؛ محمد كفيل الأُمة ووكيل الرَّحمة. وأَمين السَّماء؛ وَضَمِين الدَّهْمَاء[٢]. وقدوة[٣] العبادات[٤]؛ وأسوة السَّعادات؛ فاسخ كلّ عَقْدٍ سَالِف؛ وناسخ كلّ عهد مخالف،[٥] بقواطع بيناتِهِ الدامغة؛ وسواطع آياتهِ البالغة، التي قَصرتْ مَنَ ناوَاهُ؛ ونَصَرَتْ مَنْ آواهُ؛ فأَسْفَرَ بهدايتهِ الدياجي؛ وأَقْصَرَ عن غوايته المراجي[٦]؛ صلاة تباهي غرّ الكواكب؛ وتضاهي زهر الثواقب. وتتحلّى بها الدّهور؛[٧] وَتَتَجَلّى الصدور؛[٨] وَتَتَنَفَّس[٩] مِنْ عطفها الأَزهار المشمولة؛ وتختلس[١٠] مِنْ عَرْفها الأَنوارُ المَطْلُولَة. ماأَشْرَقَتْ صَفَحاتُ النَّهار؛ وشوقت نفحات الأَزهار؛[١١] وتهلَّلتْ سنة الأَقمار، وَتَبَلْبَلَتْ أَلْسِنَةُ الأَطيارْ؛ وأَبْرَقَ غَمَام[١٢] وأَورق ثمام. وعلى آلهِ المقتضبين مِنْ جرثومتهِ، المنتخبين مِنْ أَرومته، ابصار الإسلام؛ وأَنصار الأَحكام. وأَطواد[١٣] الحلم؛ وأَوتاد العِلم. وهداة الخلق؛ وحداة الحق؛ الذين انْفَتَح بهم رتاج الدِّين؛ واتَّضَح مِنْهاج اليقين؛ وعلى أَصحابه مطالعِ الكرم؛ ومشاريح الحِكَم؛ وأَعضاد الحق؛ واشهاد الصِّدق؛ وخَضَارِم العَطاءِ؛ وصوارم الهيجاءِ. ماناح الورقُ مِنَ الحمَام؛ ولاح[١٤] البرق في الغمام.

وبعدُ فإِنَّ نعمَ الله؛ وإِنْ كانَتْ بأَسرها جليلة الأَخطار عظيمة الأَقدار. صافية المَشَارع؛ ضافية المدارع؛ زاكية الأَغراس مُحْصِفة المَعَاقِدِ والأَسَاس. فأَسْمَقها مراتب وأَبْسَقها مراقب.نِعْمةٌ يلتئمُ بها شَمْلُ العبادْ؛ وتنتظم[١٥] مصالح البلاد. وتكون للدين[١٦] نظاماً وملاكا؛ كما تكون[١٧] للدنيا قواماً ومساكا. وهي النعمة التي مِنْها تَتَشَعّب العَوارِفُ. وتتجنّب الصَوارف. ولم تزلْ لطائف الله تعالى هامية الأَنواء؛ صافية

١. في ق: أَمرها.
٢. في ق: الزهماء.
٣. في الأصل: قدوت.
٤. في ق: العبادا.
٥. في الأصل: محالف..
٦. في الأصل: عوانيه المداجي.
٧. في ق: الدَّهر.
٨. في ق: ويتجلّى الصَّدر.
٩. في ق: وتنفَّسَ.
١٠. في الأصل،م: تحتلس.
١١. في ق: وشرقت لفحة الأَزهار.
١٢. في الأَصل، م: عُمام.
١٣. في ق: وأَطراء وارتاد.وهراة الخلق.
١٤. اللفظة ساقطة في الأَصل،م.
١٥. في الأصل،م: ينتظم.
١٦. في الأصل،م: وتكون؛ مِن هنا تستقيم نسخة ن.
١٧. في الأَصل: ويَحار.

الأَفياء. لايَرقَ مدامعُ سحابها؛ ولاتغبّ هَوَامع ربابها. فتصطفي في كلّ عَصْرٍ مِنْ خاصتهِ، المشمولين بعنايتهِ المكتوفين بتأييدهِ وكلائته. مَنْ يَفْزَعُ إليهِ الضَّعيف إذا دَهمهُ مُلِمٌّ؛ ويجارُ اللَّهيف إذا حَزَبهُ مُهِمٌّ.[١]
[ومنها يصف التصانيف][٢] هذا لما جبلت[٣] عليه الطباع مِنَ الإفراط؛ واشْرَبَّتِ القلوبُ مِن حبّ الأَشطاط؛ لم يَسْتوِ لَهُمُ[٤] الطريق المستقيم في التحقير والتَّعْظيم، بل خَبَطُوا فيه خَبْطَ العَشْواءِ؛ وأَلقوا حَبلَ الآراء على غارب الأَهواء؛[٥]

فاستقاموا في البعض؛ وزَاغُوْا[٦] عن البَعْضِ؛ فصار شَخْبٌ في الإناء؛ وشُخْبٌ في الأرض[٧] وتَشَعَّبوا إلى مصيبٍ ومُصاب؛ وتَحزَّبُوا مَابَيْنَ مُتّفقٍ ومُرتاب. الغُررُ الضَّاحِكةُ في دهمةِ الدَّهماء؛ والحجولُ السَّائلة في أديم البهاء قَلَّت أَعَدادُهُمْ؛ وكَثُرَتْ مآثِرُهُمْ، ودَقّت مشاربهم الى العلياء وَجَلّت مَفَاخِرهُم الى العَلْيَاءِ. فهم كما قال أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب كرَّم الله وَجْهَهُ ورضي عنه في حديث كميل بن زياد:[٨] أَعيَانهم مفقودة وآثارُهم في القلوبِ موجودةٌ؛[٩] اعتامَ كلُّ فريقٍ مِنْهُم مكرمةً، رَفَعوا عِمَادَها، واسْتَوْرَوا زِنَادَها؛ وترشفوا وِرْدَهَا، واستنزفوا عزها ولم تَطْمحْ نفوسهم إلى اقتضاب أَخَوَاتِهَا؛ والتَّوَقّلِ في مَصَاعِدِ ثنياتها وَظَنَوا[١٠] عَنْ ورودِ جَمَّاتِها؛ وأَبدع بأَمانيهم دون حوماتها. آخر تلك المقامات الفخمة؛ والدَّسايع الضخمة أَنْ تبق يد المسند، ومدّ الأَبد. وتستوفي عُمرَ لُبَد؛ ويهزّ[١١] بنشرها

---

١. في ق: فَهْمٌ: واللَّهيف واللّهفان ولهفي بمعنى واحد إذا تحسّر على مافاته.
٢. ساقطة في م: و ن.
٣. في الأصل: حييت؛ وفي ن: جبل.
٤. في م و ن: لم يستنوا لقم الطريق.
٥. في م: عارب الأهو.
٦. في م: راعو.
٧. يضرب مثلاً لمن يصيب ويخطىء ـ ينظر الزمخشري أساس البلاغة ٣٢٣.
٨. كميل بن زياد النخعي: أَحد صحابة أَمير المؤمنين عليه السلام؛ وشهرته تغني عن التعريف وهو صاحب الدّعاء المعروف بدعاء كميل ـ قتلهُ الحجاج سنة ٨٣هـ ينظر ترجمته في: الإصابه ٣/٣١٨؛ تهذيب التهذيب ٨/٤٤٧ـ٤٨؛ ومرآة الجنان ١/١٦٦؛ العبر ١/٩٥؛ ميزان الإعتدال ٣/٤٥٠؛ جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم ٤١٥؛ شذرات الذهب ١/٩١؛ رجال الطوسي ٥٦؛ مجالس المؤمنين ٢/١٠ـ١٢؛ وروضات الجنان ٦/٥٩ـ٦٤.
٩. نهج البلاغة، ص ٤٩٦ تحقيق د. صبحى الصالح.
١٠. فى نسخة ق: جابو، و فى نسخة ن: حلبو.
١١. في نسخة ق: وتهزّ.

الأَعطاف؛ ويَتَوارث[١] عَنْ ذكرها عنِ الأَسلاف الأَخلاف وتدوم[٢] بهـا فضيلة النوع الأَنساني راسـية الأَوتاد، راسخة العماد؛ ونقائب المناقب ميمونة السَّوانح مقرونة المساعي بالمناجح. هـذا وإنْ طَـمَحتْ هِمَّتُه إِلى معالي الأُمور؛ واستوعبت أَيّامه مصالح الجمهور؛ لم يجد مساغاً[٣] مِنَ المهمّ الواجب؛ وفراغاً مِنَ الحَتْمِ اللاّزب؛ وناهيك في زمانه أَمر الحرمين؛ ودثور مراسمها؛ واندراس مَـعَالِمِها واقـواء مـعاهدهما؛ وانجرار ذلاذلِ[٤] القبول والدُّبور على مشاهدهما؛ ولمْ يـتصد[٥] لِـلَمِّ شَـعْثهَا؛ وَرَمٍّ مسكـنها اِلاّ بـاهتمامٍ سلطاني؛ وتقدّم ديواني؛يذخر بمثله الذكر؛ وَيستجلب الذّكر.

كان الصاحب بن عباد واحدَ البَشَر؛ وثاني المَطَر؛ وثالث الشمس والقمر يفيد من مـالهِ وأَدبـه؛ ويفدي العرض بعلمهِ ونسبه.

وأَبو حيان[٦] واِنْ استرْوَح الى نفثة المصدور؛ وأَرض عن خناقهِ ببثّهِ المَوْتور، لو كفّ عن غربه كان أَحمد لفته؛ والصاحب لو تمالك عند الإقتدار أَو تماسك في الإنتصار كان الأَحرى بمجدهِ الباذخ؛[٧] وشرفه الشامخ.

.... لله صدرٌ اذا اجتبى في نديّة المحفوف بأَعلام الفضلاء؛ ونحّارين العلماء؛ وتناوشوا أَطـراف[٨] الكلام؛ وتجاذبوا أَهداب الخصام؛ استنثل ما في الكنائن وفات الصدور الىالسَّكائن؛ ولا يَنْبِس بنبت شفة الاّ طَبق بها مفصل النزاع وأَصَاب شاكلة الاجماع؛ ويوسع الفريقين لطفاً لايورث الا دلال؛ وعنفاً الاّ ذلالٌ لهُ انعامُ دارٍ تغورُ مَنَابعه؛ ولا تفور طوالعه؛ استثبت به اقداماً على مَزالِقِ الحدثان؛ واستنفد ارماقاً من طوارق الزمان كلَّما نكأت يدُ البلى في عِظَامِه زَادَتْ أَلْسِنَةُ الثَّناء في إِعظامِهِ؛ فمذ[٩] كان صفحة الشمس تشرق[١٠] ببهائِهِ[١١]؛ ونطاق الدَّهر يضيق عن جنابهِ والسَّحائب تتعلم الإنسكابَ مِنْ أَنامِلِهِ؛

---

١. في نسخة ق: تتوارث.
٢. في نسخة: ترومُ.
٣. في م: مساعاً.
٤. في ن: ذلالْ.
٥. في ن: ولم تتقيّد.
٦. في الأَصل، م: ابن حيان، ويريد به: أَبا حيَّان التوحيدي.
٧. فيالأَصل، م: البادخ.
٨. في الأَصل،م: طراف.
٩. في الأَصل،م: فمد.
١٠. في الأَصل،م: بشرف.
١١. في الأَصل،م: بهابه.

والرّياض تتبرج[١] في زَخارِفِ فواضله؛ وَمُذْ فُقِدَ[٢] اغْـبرَّت جـلدة الأرض بـفقدهِ؛ وانْسَـدَّتْ طـرقُ المكَارِمِ مِنْ بعدهِ.

قَدْ استولى على أَمدٍ[٣] في الشرفِ، مديد الأَشواطِ بعيد النياط؛ وفرع بنيه لم تطمح اليها طماعيه؛ ولم تسمح بالتوقّل في محاسِنها[٤] طواعيه. هو أَحقّ ثناء تَفُوحُ به الأَفواه، وتبوح الشفاه كالشمس تبعدُ وهي دانية الأَنوار؛ وتدنو وهي سامية المنار؛ ولو اجترأت[٥] بالكتابة عنِ التـصريح لأبـدى الدَّعْـوة[٦] عـن الصَّريح؛ ولعرف العناه مَن يفكّ أَسارها ولا استبانَتْ الأَعناق مطوّقها بالمنن الجسام ومعتقها مِنْ جوامع الأعدام. المأثور مِنْ أَفانين فَضْلِهِ؛ والمشهور مِنْ قوانين عدلِهِ؛ قمرُ التأمُّلِ، ومـزنة[٧] التأمـيل؛ ومـطلع الجمالِ وَمَنْبع[٨] الجميل؛ لاتستلان عريكته بالأَشطاط[٩]، ولا يستنزل عن مُـرتقى حَـزْمِهِ بـالإنبساط؛ ولايجزم الاّ بعد إِحالة الرأي في الإيراد والإصدار؛ والإحاطة بعائدتي الإقدام والإقصار؛ وتحلّق بـعد ذلك الى مَطَار يَحسر[١٠] الوهم عنِ الإرتقاء اِليه والترفرف عليه وتفرّدهِ[١١] بـالرأي يأوى إِلى ضرامـة معضودة بسهامِه[١٢] وحزامِهِ مكنوفة بتجارب لم يكذب رائدها؛ ولم يحذب[١٣] وافدَها؛ وأَبعد مايكون شوط هِمَّتِهِ إِذا شمَّر لمكافحةِ مُدْلَهِمّةٍ؛ ومناصحة مُلِمة؛ تعتصر هدى الشريعة ويتعقب عنِ الإسفاف الى دَنَايا الطبيعة؛ ولم يرقط أَصدق مِنْهُ تيقظاً وأَدقّ تحفظاً؛ فلا يلقي على كثرة المآرب، حبلاً على الغارب. لكن ينَبّهُ لكلِّ مُهِمٍّ عيناً يقظى لاتغفوا؛ ويُوكل لكل سارحٍ وبارح قلباً حوشياً لايسهوا؛ وترى الجبالَ تحسبها جامدة وهي تمرّ مرَّ السحاب.[١٤] الآية.

---

١. في الأصل، م: تتبرح.
٢. في الأصل،م: فمد.
٣. في الأصل،م: أَمدي الشرف.
٤. في ن: مجانبها.
٥. في الأصل،م: اخترأت.
٦. في الأصل،م: الرغوة.
٧. في م: مرنه.
٨. في ن: وصنيع.
٩. في م: بالأَنشطاط.
١٠. في م: بجسر.
١١. في م: نقوده.
١٢. في م: لشهامة.
١٣. في ق و م: يجرِّب.
١٤. سورة النمل، الآية ٨٨؛ وسقطت من ن المفردات الأربعة الأخيرة.

رُبَّ نـديٍّ حافـل بأَعلامِ الفضائلِ والمَناقب؛ غاص[١] بسردات المشارق والمغارب؛ أَصْبَحَ فيه قبلة النّـــظار يشـــخصون إليـــهِ بـــالأمصار؛ ويـــترصدون أَلْحَـــاظَهُ؛ ويـــنتقدون[٢] أَلفـــاظهُ؛ فلا يظفرون[٣] مِنْ سداد[٤] لحظهِ الاّ بنفاقِ الأَخلاقِ؛ ولا يعثرون مِنْ أَفرادِ لفظهِ الاّ بقلائد الأَعـناق[٥]؛ فضمنه[٦] الـتّعمقَ في مفاضات[٧] الفِكَر؛ وتورد مخاضات[٨] العِبَر ونُطْقَه لاستفتاح مَغَالِقِ الكَرَمِ؛ واتّضاح دَقَائقِ الحِكَم؛ كالمُسِكِ نَمَّت عليه نَوَافِحُهُ واسْتَمَالَتِ المنتمين[٩] اليه روائحهُ[١٠]؛ وكالرَّوضِ المَمْطورِ بَاحَتْ أَسْرَارُهُ؛ وفَاضَتْ أَنوارهُ. أَصدقَ إبنا لهجةً؛ وأَوْثَقَهُمْ حُجَّةً؛ وأَقْوَمَهُمْ في الإرشادِ محجَّةً؛ وأَعْـمَقَهُمْ في حفظ الأُصولِ لجَّةً لما كانَ بَيْنَهما مِنَ الحرمةِ الوكـيدة؛ والصَّـداقـةِ المهيدة. وارْتـضاع[١١] أَفـاويق[١٢] الصّحبة[١٣]؛ واتّشاح[١٤] شواجر المحّبة. يَطْلَع في عهدهِ[١٥] الكرمُ الغائِر؛ طُلُوعَ القَمَرِ الآفِل؛ ويعود عـود الحلي الى العاطِل[١٦] فهو يُعطّر[١٧] البسيط بثنائِهِ كما يَتَفَتَّق[١٨] النّورُ عن أَكمامِهِ؛ ويـتنفس الرّوض غِبَّ سمائِهِ.

ويشاهدُ الناسُ امرءاً لم يتقدَّمهُ نظير؛ ولمْ يتَّسِع لهُ ضمير؛ كان الرئيس أَبو مُسْـلم السّـميرمي[١٩] هاجر الى هذا الجناب المريع؛ واستجارَ مِنَ النوائب بالبابِ الرَّفيع؛ فَـتَّبَرَّج لهُ مـاخَطَبَ مِـنْ أَبكـار النِّعَمْ[٢٠]؛ وتبلج لهُ ما طَلَبَ مِنْ أَنوار الكرم؛[٢١] وصادف الإنعام فصابه؛ وتبوأ الإكرامَ نِـصابَهُ. وكـان

---

١. في م: عاص.
٢. في م: يستعدون.
٣. في م: فلا يعثرون.
٤. في م، اللفظة ساقطة.
٥. في م: أَعناق.
٦. في م: فصمته.
٧. في م: مفاوضات.
٨. في م: محاصات.
٩. في م: المنقسمين.
١٠. في م: رائحة.
١١. في م: ارتفاع.
١٢. في ن: أَفايق.
١٣. في م: الضجة.
١٤. في م: افتتاح.
١٥. في ن: تطلع في عهدةِ الكرمِ الغائرِ.
١٦. في ن: القساطِلِ.
١٧. في م: البسط.
١٨. في م: ينتفق.
١٩. لم أعثر على ترجمته.
٢٠. في نسخة م: المنعم.
٢١. العبارة ساقطة من ن.

لوذَعِيّاً حكاماً؛ وعلى غوامض هذا الفنّ مِقْداماً. تَوَلَّجَ فَجَاجَهُ وتجرّع نقاخَهُ واجاجهُ؛ وتنجّحَ في معانهِ؛ واَسْتَوْضَح عن مَظَانّهِ. الأَمرُ في نَفْسِه بَيّنٌ؛ وقبولهُ على العَقْلِ مُتَعيّن. جملة القَوْلِ انَّ السّعادة تختم بأَيّامِهِ؛ وتَحْيَا معالمها بِدَوَامِهِ؛ والأَرض الولادة تعقم بكفائه؛ وينكفئ الخير الى معانه بانكفائِه.[1] ركب السَّهلَ والذّلول[2] في طلبه؛ واستغاث بالعَالِمِ والجَهُول على مآربه؛ فَفَازَ بعد سينٍ ببغيتهِ؛ وظَفِرَ بِضَالَّتِهِ[3] مُنْيَتِهِ؛[4] كلاهما وتمرة[5] وانتهاز الدلاء لاينزف[6] غمرة. لهُ هيبة يَنْحلّ عندها نظام التمالك؛ وينتقض حياة التماسك.

أَقْبَلَ صائلاً كالفَنِيق المُقْرَم[7]، حيال الجمر المضرم؛ مِنْ قلب الأَحوال ظهراً لبطن؛ وأَشرفَ على أَثرٍ وَعَيْنٍ؛ وَتَبَحَّرَ مذاهب الناس في الإعطاء والمنع, وعضّ معاجم عيدانهم في التفريق والجمع. تحقَّق ان علالته أَبعد شوطاً مِنْ ذَمِيلهم[8] ومغيضهُ أَغْزَرَ فيضاً مِنْ مَسِيلهم؛ وبديهته أَورى زَنْداً مِنْ روَيّتهم؛ وحرمانه أَجدى نفعاً[9] من عطيّتهم. خُذِ الحديثَ بنصهِ؛[10] وأجتلِ الحقَّ على[11] مِنَصِّهِ. كانت الدُّنيا لهُم أَتبعَ مِنَ الظِّلّ وأَطوعَ مِنَ النَعل[12]؛ هذا أَمرٌ يقتنصُ[13] بهداية الأَفكار. ويعاقص[14] بسنحات[15] الأَبصار؛ مغضوب[16] على مفاتيح البصائر؛ مغضُوب بطابَعِ السَّرائر. وهو نارٌ على علم لايتمارى فيه الاَّ مَنْ تَطلَّس[17] فهمهُ وحسُّهُ؛ وصدأ[18] قريحتهُ وحسّه. وطُبِعَ بالمجاحدةِ طَبْعُهُ؛ واَعترض في عَينه قذا العمى بل جدعه. يَشْتَبِينُهُ مَنْ لهُ في عارض المعرفةِ لحه؛ ومن زَنَادِ التّمييز قَدْحه؛ وفي شِعاب البصيرة عُرجة؛

---

١. في م: بالكفاية؛ وفي ن: بكفائهِ.
٢. في م: الدلول.
٣. في ق، ن: بضال.
٤. في ن: أَمنيته..
٥. كلاهما وتمرة؛ وقيل كليهما وتمرة ـ انظر ـ مجمع الأَمثال ٢/٩٧ـ٩٨؛ والمستقصى ٢/٢٣١ قالها عمرو بن حمران الجعدي.
٦. في م. لاينزف.
٧. الفنيق المُقرم: البصير الفحل؛ والسّيد العظيم.
٨. الذَّميل: السَّير اللّين.
٩. في م: نقعاً.
١٠. في م: بغصه.
١١. في ن: عن مَنَصَّةِ.
١٢. في م: النصل، وفي ن: الغِلّ.
١٣. في م: يقيض ببدان.
١٤. في م: ويعاقص.
١٥. في ق: بسبحات، وفي م: بسنحات.
١٦. في م. معصرب.
١٧. تطلّس: بمعنى انمحا فهمه.
١٨. كذا في جميع النسخ.

وفي خلال التَّدَبُّرِ فُرجة. وتبعدُ به خَاطِرُ من كانَتْ لهُ في أَقسام العقل سَهمة؛ كما يبرق نَاظِرُ مَنْ كانَتْ له في طراز العِلمِ سداةٌ أَو لحمة.

هو أَبينُ مِنْ فَلقِ الصّباح؛ في الإسْتِفَاضَةِ والاتّضاح. بابُه مفتوح؛ وثوابه مَمْنُوح. وعفاته مُتتالية[١]؛ وهباته متوالية[٢]؛ والسُّبُلُ مُغْتَصّة[٣] بوفادهِ والفجاج مُنْسَدَّةٌ بِقُصَّادهِ؛ والسَّهل والجبل يَرْمي اليهِ بأَفلاذِ أَكْبَادِهِ؛ والمشرقُ والمغربُ يضربُ بالآباط الى وردهِ؛ والمُقِلُّ والمكثر من فراط وفدهِ. ولقد أَعذر مَنْ أَمْلي مَعَالِيه التي تخرج البليد[٤]؛ وتَسْتَفز الجليد؛ وَتَفلّ الأَلسنة عن أَسَارِ اللَّكَن؛ وتمكّنها مِنْ عنَانِ اللّسن. هُو صدى صَوْتِ كلّ مُسْتَصرخ مِنْ دَهْرِهِ؛ مُستعدٍ على عوادي فقرهِ. يرفق[٥] بذمائِهم الناضب؛ ويعيدُ رونقَ الحياةِ في الوجهِ الشَّاحِب؛ وتؤذن بالإنباض نَوَابِضُهُ؛ وتَشُدُّ عُقيب الإسترخاء مآبضه[٦]؛ وفَاضَتْ بدمع السلسال مَغَايضُهُ؛ وأستشرف الإضطلاع[٧] رَوَابِضُهُ.

كلامٌ عَذُبتْ مَنَابِعُهُ؛ وَصَفَتْ مَشَارِعُهُ؛ وضمير تَجَلَّى عطاؤهُ؛ وَبَرِحَ خَفَاؤُهُ يَتَصّور العرض الحاضرُ رَرِيّاً؛ والجانحُ إِلى احجابه غوياً. والملوكي على التّالد والطَّارِفِ؛ والتّالد كالمذكي حذوة في معتلج العَواصِفِ. أَو كالمغترف خانتهُ فروج أَصابِعه؛ أَو المنتجع صَوَّح متَنَاصِي مراتعه. نَفّسَ الله مُدَّتهُ ماامتَدّ طَلَقُ الأَيام؛وأَسْفَرَ الفَلقُ عنِ الظلام. دَعَواتٌ مَسْمُوعَة؛ وقرباتٌ مَرْفُوعَة؛ ومُنَاجات تتوغلُ في الحجب؛ وتتغلل الى يفاع القرب؛ لِما[٨] خَصَّه الله به مِنْ أَفراد الفضائِل ومكارم السَّجاياوالشَّمائل، حَفَاوته بالمُضْطَر؛ وخفضه جناح الرّحمة للمُعْتَرّ. واستطلاعه عن شجون خبرهِ؛ واستنباؤهُ عن حَرارَات عَجْرِهِ وبجرهِ. وتَقَدُّمِه بإيناسهِ وتلطفهِ بإبساسه الى أَن يفرخ رَوْعهُ؛ وَيَطمئِنَّ إِلى حُسْنِ إصغائِهِ روعه؛ ثم يستعرض حاجاته التي عَنَسَتْ في شغافهِ؛ ملحقة كرم عطفهِ بعطافهِ.ويناغيه مُناغاةَ النَّسيم للأَزهار؛ فَيَنْتَشُوا بِهِزَّتِهِ نَشْوَ الرّوضِ مِنْ سَحّ الأَمطار.

---

١. في م: متسالبة.
٢. ساقطة في ن.
٣. في م: مقنصة.
٤. في ق: الوليد.
٥. في م: ترفق.
٦. في م: مآنصه.
٧. في م: الإصطلاح.
٨. في ق، ن: يمّا.

في تمجيد الله تعالى[١]؛

تقريرهُ تُرجمان حكمتهِ؛ وتدبيرهُ عُنوان معرفتهِ؛ وليسَ في تضاعيف ماآستأثر بأَحكـامِهِ؛ وتـفرَّدَ بإبرامِهِ مَغْمزٌ[٢] لاعتراض ولا ملمزٌ[٣] لانتقاض.[٤]

لبشار:[٥]

أَخـــالدُ لَمْ أَخْـــبَطْ إِليكَ بِـذِمَّةٍ[٦] سِـوَى أَنَّـني عَـافٍ وأَنْتَ جَـوَادُ

أخالدُ بَيْنَ الحَمدِ والأَجْـرِ[٧] حـاجتي فأَيُّهـــــما تأتي؛ فأنْتَ عِـــمَادُ

استشفافه لودائعِ القلوب؛ واستشرافه الى مَطَالِعِ الغيُوب؛ خَاطِرُهُ الخَطَّار يكادُ يُضيُ[٨] ولوْ لمْ تَمَسَّهُ نارٌ، يتقضى[٩] عليه بالسَّانحِ المُرتجل؛ تقضي البازي على الحجل؛ وينزع[١٠] القشور عنِ اللّـبِّ؛ ويتخطى[١١] الشَغاف الى القلب.

في وصف خصمه[١٢]:

نَجْعٌ للحقّ الذي بَهَرَهُ[١٣]؛ وأرتدع[١٤] للبرهان الذي نَهَرَهُ؛ وفاءَ إلى مَرْكَزِهِ؛ وأَلَبَّ بمغرزهِ[١٥]؛ فلا يحيرُ بياناً؛ ولايفيض لساناً؛ وأَقْبَلَ يُرَقّع خَرْق رقاعته؛ ويتسلَّط على كرمهِ الغَـامِرِ بِـضَرَاعَـتِهِ؛ فَـيَسْتَدِرّ أَخْلافاً[١٦] حافلة؛ وَيَسْتَمْطِرُ أَنواءً هاطلة؛ ويجتني مِنْ أَغْصَانٍ دانيةِ المَقَاطِفِ؛ لَدْنةِ المَعَاطفِ.

في صفة خطيب[١٧]:

---

١. ساقطة في ن.
٢. في م: معسر.
٣. في ن: وملمز؛ وفي نسخة م: مكن.
٤. في م: لانتقاص.
٥. ديوانه، ص ٣٧٠ وخالد هذا هو خالد بن جبلة الذي ثار على بني أُمية.
٦. في الديوان: بنعمةٍ.
٧. في الديوان بين الأجر والحمد.
٨. في م: تضيء.
٩. في ن: تتقضى.
١٠. في ن: تَنْزَعُ.
١١. في ن: نتخطى..
١٢. في ن: ساقطة العنوان.
١٣. في الأصل،م: مهرد.
١٤. في ق: الكلمة مطموسة.
١٥. في الأصل، م: بمقرزه؛ وفي ن: بمغربزه.
١٦. في م: أحلافاً.
١٧. في نسخة ن: ساقطة.

والخطيبُ المدِرّه؛ والمصقع المُفَوّه[١] الذي لايتلعثم في ارتجالهِ؛ ولايكبوا في مجالهِ[٢]؛ يُجَرْجِرَ[٣] جَرجرة[٤] العود[٥]؛ وَيَزْمجِرُ زمجرة[٦] الأسد الورد. ويطبع الأَسْجاع؛ ويملك الأَسْماعَ. وتلتاظ أَلفاظهُ بحماطة[٧] القلب؛ ويستبيح حمى[٨] اللّبّ؛ ويُوشِكُ أَن يَسْبِقَ[٩] القلوبَ اِليه الصدور؛ وتستوهق[١٠] اِليه الخدود الصُّعر والأَعناق الصّور تكادُ السَّموات يتفطرن مِنْه؛ وتنشقّ الأرض وتخرُّ الجبال هدّاً[١١] وكَمْ مِنْ شاعِرٍ مفلق؛ ومدرةٍ متشدِّق. يخطر خطران (الفرد) الفنيق في الندي؛ ويختال اَختيال الهدى الى الكفيّ إِعجاباً بمنفحته[١٢] الحولية[١٣]؛ وزُهُوّاً بكلمتهِ اللَّيلية. وَرَدَ مُنْشداً؛ فصدر مُسْترشداً[١٤] وأَقبل منتَشيا؛ فأَدْبَرَ منتشياً[١٥]. وقام يجُر رِداء الوجل[١٦]؛ وَقَعدَ ينتف أَهداب الخَجَلْ.[١٧] اِذا اسْتكملَ تهذيب قرائِنه؛ واستوفى تشذيب مَزائنه، وَسَنَح لهُ أَنْ يَزُفَّ أَبكارَ الأَفكار على مقتضى[١٨] عُذْرِ الأَسْرار. أُلْقِمَ الحَجَرَ؛ وَعرفَ أَنَّه جلبَ التَّمْرَ إلى هَجَر[١٩] وَتَابَ[٢٠] اِليه حِسُّهُ؛ وأَنحى باللّائمَةُ[٢١] عليه نَفْسُه. كيف غَامَرَ بثمدِهِ البحر الزَّاخِر؛ وَنَافَرَ بسقطِ زنادِهِ البدرَ الزَّاهر. وأَمَّا وَشا الإنشا؛ فَيسْتَغْرِقُ بَيَاض نَهارِه؛ بكتاب ينمّقُ فصوله؛ ويُلَفّق أُصوله؛ ويُزَيّن[٢٢] رقومه؛ ويلين رُسُومهُ؛ فإذا اسْتَعْرَضَهُ نَظَرهُ الكريم؛ تَطَامنَ محرّرهُ

---

١. في الأصل، م: المغره.
٢. في ق: محاله.
٣. في م: سيجرجر.
٤. في ن: ساقطة اللّفظة.
٥. في م: المعبود؛ وفي نسخة ق: اللّفظة. مطموسة.
٦. في ق: اللّفظة ساقطة.
٧. حماطة قلبة: حبّة قلبه.
٨. في ق: اللّفظة مطموسة.
٩. في ق: تشنّ؛ وفي ن: يَشُكَّ.
١٠. تستوهق: تمتدّ الأَعناق؛ وفي ق: تستوهن.
١١. مابين الفاصلتين سقط من ن، الآية ٩٠ من سورة مريم.
١٢. في ن: بنفحته.
١٣. في م: الحولّه.
١٤. العبارة ساقطة في ن.
١٥. في ق: منشيا. مُنتِيا.
١٦. في ق: يجر ذيل.وفي م: يجر رداء الرجل.
١٧. في م: الحَجَل.
١٨. في ق: مغتضّ؛ وفي م: مَعْنِصُ.
١٩. هجر مدينة معروفة بكثرةالتمور وجودتها.وهي المنطقةالشرقية مِنْ الحجاز ويضرب بهالمثل كناقِل التمر الى هجر.
٢٠. في ق: الكلمة مطموسة.
٢١. في ق: به للأئمة.
٢٢. في م: يرقر؛ وفي ق: يمزّق.

استحياءً؛ وَسَرَقَ مَحْبَرَةَ ظِلّه إليه استحفاءً. وهذا نتيجة بَدِيهَتِهِ المِطْواعَة؛ التي تخدمها البلاغة والبراعة. قلمهُ يُحَاصِرُ البرقَ الخاطف؛ ويخاطرُ العَوَاصِف، ويعتقلُ المُسْتَوْفِزَ[١]؛ ويثبِّطُ المُحفّز[٢]. ولهُ الآية الباهرة؛ والراية الظاهرة[٣]. يعير الحسبانات المعروضة على رأيِهِ المُنَوّر نظراً؛ فَتَسَارع عَارِضَتَهُ في طلقٍ؛ ويتدلّى من غير قلق؛ على الخَبِيَّةِ المُدْمَجة؛ والغميزة المدرجة مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلّلهُ[٤] لبثٌ؛ أَو يكفَّ غـربه ريثٌ؛ هجوم المحدث المكاشف؛ وإقدام المؤيد الملهم بالقارف، وأُوتينا مِنْ كلِّ شيءٍ، انْ هذا هوالفضل المبين[٥].

وأمّا في مقامة[٦] الرأي؛ وأَصالته؛ وحصانة التدبير وجزالته. فهو صدر الجريدة؛ وبيت القصيدة. وعنوان المفاريد؛ وترجمان التأييد. ماجرَّبته[٧] مُعْضِلةٌ الاّ تَلَقَّاها بطلائعِ حَزْمِهِ؛ وروائع عَزْمِهِ. مَضْروباً دُونهـا بأَسداد رايه الزنيق[٨]؛ وتدبيرهِ الوثيق. وَيَنْتَدِبُ. لامتياح[٩] المكائدِ مِنْ قلبِ القلوب. وأستكشاف ماتحنّهَ عِيَاب[١٠] الغيوب؛ (تشهدُ عليهِم أَلسنتهم وأَيديهم وأَرجلهم بما كانوا يعملون)[١١]. (وَبَدا لَهُمْ من الله مالم يكونوا يَحْتَسِبون)[١٢] فإذا[١٣] أَسْلَمَتْهُمْ الغوَاية، وخذلتهم العِنَاية، وَتَلَّتْهُمُ الشَّفرةُ للجبينِ عـن آخِـرهِمْ، وَكبَّتْهم حصائِد أَلْسِنَتِهم وأَيديهم على مناخِرهم. استأسروا النِّعمة؛ واستيأسوا الاّ مِنْ رحمته فَيُعضّ[١٤] على زَلَلهم؛ ويجذب بضبعهم[١٥] عَنْ عواثِرِ خَطَلِهِمْ.

---

١. في م: المستوقن: وفي ن: المستوفر.
٢. في م: المحفر، وفي ن: المحقر.
٣. في م: الطّاهرة.
٤. في م: يتحلل.
٥. سورة النمل، الآية ١٦.
٦. في ن: نقابة.
٧. في ق، ن: ماحزّبته.
٨. الزنيق: الرَّصين؛ المحكم.
٩. امتاح: بمعنى انتزع.
١٠. العِياب: بمعنى الصدور. وتقول العرب: كادت عِياب الودّ تَصْفِر أي تخلو مِنَ الود.
١١. الآية مِنْ سورة النور رقم ٢٤. وأَوّلها: يَوْمَ تشهدُ.. ١٢. الآية ٤٧ مِنْ سورة الزُّمر.
١٣. في ن: فلا أَسلمتهم.
١٤. في ن: فتعضّ.
١٥. في م: تضيعهم.

بَعْضُ أَهلِ العَصرِ مِن أَفاضل أَصفهان
وأَعيان هذا الزّمان[١]

ذَهبَ عَنِّي اسمُه؛ وكادَ أَنْ يَذْهبَ عَنِّي[٢] بذلك وعن كتابي[٣] رسمُه أَثبتُّ لهُ[٤] رسالةً كتبها الى الوزير جمال الدِّين الجواد[٥] بالموصل؛ ولمْ أُعلِّق اسمَه؛ ولم أَرَ الآنَ أَنْ أُهمل نَثْرَهُ ونَظْمَهُ. ولعلِّي أَتـذكَّرهُ ولا أَذْكُرهُ؛ وأَسألُ عَنْ خبرهِ وأُظْهِرُهُ؛ وأَظُنُّهَا لِبَعْضِ مَنْ سَبَقَ ذكرهُ؛ أَو لِفَاضلٍ آخَرَ لمْ أَذْكُرْهُ؛ وٱشْتَبَهَ عَلَيَّ لِبُعْدِ عَهْدِهِ وَتَنائي مَداه. والكلمةُ رَبِيعِيَّةٌ، وهي في الأسلوب بديعية. قَدْ عارض بها ابن مسْهر[٦] الشاعر في رسالتهِ، وٱقتصرتُ مِنْها لِكَوْنِها موسومة بإطالته.

وَمَبْدَءُها:

خير ماٱعْتَمَدَ عَلَيهِ ذوو العُقُول؛ وٱسْتَنَدَ اِليه كلُّ مَنْقُولٍ ومقول ماكان بذِكرِ اللهِ ٱبتداؤهُ؛ وبأَنوار محامِدهِ ٱقتداؤهُ. فَهُوَ ذو العِزَة الأَبَديّة؛ والقُدْرَة السَّرْمَدِيَّة. خَلَقَ خَلْقَهُ؛ وَشَرَّفَهم بعبادتهِ؛ وَصَرَفَهُمْ بَيْنَ قَضَائِهِ وإِرَادَتِه. وأَمَرَهُمْ بذكرهِ؛ وٱختصهم بشكرهِ[٧]. وإِيّاهُ نَسأَلِ إلهَامَنَا وَاجبَ حَمْدِه؛ والصَّـلاة عـلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْده وَعَلى آلِهِ ٱلاَقربين؛ وأَصْحَابِهِ المُقَرَّبين. ما أَضَاءَتِ الشُّهب وَسَحَّتِ السُّحبُ.

وَبَعْدُ فَإِنِّي وَقَفْتُ على رسالةٍ أَنشأَها ابنُ مُسْهِر شاعرُ زمانهِ؛ وفَارِس مَيْدَانِه. قَدْ عَرَّفَها بالرَّبيع ونثرِهِ؛ وَزَخْرَفَها بِبَهْجتهِ و بِشره. واستطردَ ذلك بِذِكْرِ المُدَام، وشُكْـرِ السَّـقاةِ والخُـدّام. والثـناء عـلى

---

١. مِن هنا حتى ترجمة الدّهخدا أبو شجاع بن أَبي الوفاء. سقط مِنْ نسخة ق.

٢. اللّفظة ساقطة من نسخة م. ٣. سقطت اللفظة في نسخة م.

٤. سقطت اللّفظة في نسخة ن. ٥. في نسخة ن: الجهاد.

٦. في نسخة م: مَهَا بن مسهر. وابن مسْهر: هو الشاعر الموصلي أَبو الحسن علي بن سعد ابن أَبي الحسن علي بن عبد الواحد؛ ولقبه مهذب الدين؛ شاعر بارع؛ تنقلَ في ولايات الموصل ومدح الخلفاء والأمراء. ومولدهُ بآمِد.

ذكرهُ العماد الكاتب في الخريدة – قسم الشام ٢ /٢٧١–٢٧٨ قال: رأَيته شيخاً أَناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين واربعين وخمس مائة.

وتوفي سنة ست واربعين وخمس مائة.

قال ابن خلكان – وكانت له حكاية مع الأبيوردي في سرقة الشعر، وتوفي سنة ثلاث واربـعين وخمس مـائة (وفيات الاعيان ٣/ ٣٩١–٣٩٥).

٧. في ن: لشكرهِ.

معاشرةِ الخلفاء[١]؛ ومُنَادَمَةِ الظّرفاء الى أَن يَقضى[٢] اليوم؛ ويَسْكر[٣] القوم. وَطَاشَتِ الأَحلام؛ وأنـقطع الكلام. ولو جُعِلَ لها مُنْصَرَفاً إلى سبيل؛ فكان كَمَنْ[٤] خَتَم جلاء عَرُوسِه بِضَمٍّ وتقبيل. وأَحسبُ زَمَانَه كانَ خالِياً بِمّن تهْدَى اِلِيهِ أبكار العرائس؛ وحالياً بمن ينفس عليه ببناتِ الأفكـار النّـفائِس. وكـانَ كالمغضى على شَفَا؛ والمخفِي[٥] ماخفى. وَلذلِكَ تَدَاركتُ ببرد العذر حرّ عَدلهِ[٦]؛ وَوَهَـبْتُ نَـقْصَ عـزيمته لِرَجَاحَةِ فَضْلِهِ. وَحينَ وَجَدْتني في زَمَانٍ قَدْ وطَّدَ فَنَاءَهُ[٧]؛ وآتّخذ أبناءهُ. وأَضحت أجـيادهُ[٨] بـالبهجة حوالي؛ وأَضاءتْ ببشرهِ لياليهِ فَخَيْلُهنَّ[٩] لآلي. وَقرن فيه السّفر بالظَّفَرِ؛ والمرادَ بالمَراد. وَصَـدَقَتْ فـيه آمال الآمالِ. وعاد الأعمال أَعود الأَعمال؛ وَفَلَّ الإستشعار في كَسَاد الأَشعار؛ وَحَـنَّتِ الخـواطـرُ الى ركوب الأَخطار وآرْتَاحَ مُوحِشَ الفَيَافي الى مُؤنس القوافي؛ ونـظمت الفـرائـد لإحـراز[١٠] الفَـوائـد؛ وَتَلَعَتِ[١١] القصائد؛ الى المَقَاصِد. وحبّ الزمان غارب[١٢] الحرمان؛ وأَعطى بذلك[١٣] يَدَ الأَمَان.

وأَمْسَى جمالُ الدين بَدْرَ سَمائِهِ؛ وبهجة دُنْياهُ؛ وزهْرَ رِيَاضِه؛ وقُطْبَ أَمَانيهِ وطالعَ سَعْدِه؛ وَصَوْبَ غَوَاديهِ؛ وَصَفو حِيَاضه. شَمّرتُ في خِدْمَتِهِ ذَيْلَ الطاعةِ عن قَدَم الإستطاعةِ؛ وأَنشأتُ رِسَالةً آعتمدتُ فيها بعد حمد الله تعالى على البدءِ بتفاخِر الأزهار؛ وشفعتهُ بِذِكْرِ الأَطـيارِ؛ جـامعاًبَيْنَ زَهْـرَيِ الرَّبـيع والخريف؛ ونزهتي المَشْتَا والمصيف؛ وعَزَّزتُهما بِسَحبِ ذيلِ السَّحاب بين التَّبَسُّمِ والإنتحاب؛ ومناجاته بظهور الشَّمْسِ مِن خلالِهِ؛ وأَشجَاها عليه بسوءِ خلالِهِ. وَجَلَوْتُ كلاً في حلّتهِ. ولمْ أَحلّه بِغيرِ حليتهِ. فَقُلْتُ وسَعْد جَدَّهُ أَكْبَرَ مُعين؛ وآعْتَرَفْتُ وَبَحرُ مجْدهِ أَغزرُ مَعِينْ.

أَمَّا بَعْدُ فإنَّ الزّمانَ جسَدُه[١٤]؛ وَفَصْلُ الرَّبيع رُوحُهُ وسِرّ حكمة[١٥] إلهية. وبـهِ كشـفهُ وَوُضُـوحه؛

---

١. في م: الحرفاء.
٢. في م: تقض.
٣. في م: سكر.
٤. في م: لكان لمن.
٥. في ن: المحفي.
٦. في م: عذلهِ.
٧. في م: فناهُ.
٨. في م: آحادهُ.
٩. في م: خيرهن.
١٠. في م: الأحرار.
١١. تلعت: خرجت الى المقاصد الى غايتها.
١٢. في ن: عارب.
١٣. في م: بذاك.
١٤. في م: حسد.
١٥. في م: حكم.

وعُمْرٌ مَقْدور وهو الـشَّبيبة[١] فيه؛ وَمَنْهل جـمٌّ هـو نَمِـيرٌ وصـافيه؛ ودوحـةٌ خَـضْرةٌ؛ وهـو يـنعها وجناحها[٢]؛ وألفاظ[٣] مجموعةٌ وهو نتيجتهـا ومعنـاها. فَـمَنْ لمْ يَشْتَهـو طِبَاعُهُ نَسيمَ هوائِهِ؛ ولمْ يدركْ شفاءَ دَائِهِ في صَفَاءِ دَوَائِهِ؛ لم يـذق[٤] لطعم حَيَاتهِ نَفْعاً؛ ولمْ يَجدْ لِخَفْضِ حَظِّهِ مِنْ أَيَّامهِ رفعاً[٥]. ولمْ أزل مُذْ غَرَّبَتْني[٦] يَدُ الاغتراب؛ وَبَزَّتني قرْبُ الأَتْرَاب. أرتادُ خِلاًّ تُلْوَى عليهِ الخَـنَاصِر؛ وتُحْكَـمُ في عَـقْدِ مَوَدَّته الأَوَاصِرْ.

وأَقولُ: لعلَّ وَعْثَاءَ السَّفَر يُسْفِرُ[٧] عَنْ نَيْلِ الظَّـفَر. حَـتّى جَـذَبَتني عـزيمة الإرْتـياد؛ فأَصـحرتُ[٨] مُسْتأنساً[٩] بِوَحْشَةِ الانفراد في يوم اسْتَعَادَ[١٠] نَضَارَته من عهد الصّبى؛ واكتسى صِحَّتَهُ مِنْ عَلِيل الصَّبَا ونجمتْ فيهِ نُجُومُ الرَّبيع؛ خالية مِنَ المقابلةِ والتَّرْبيعِ. وَقَابَلَ إشراق زَهرهِ وَبَهـاره؛ رِقْـرَاقَ جَـدَاوِلِـهِ وأنهارِه. وأَقْبَلَ فيه جَيْشُهُ بِفَوارِسهِ وجيادِهِ وَعَسَاكِرِهِ وأَجنادِهِ. بَيْنَ رَافِعِ لواء زَبَرْجَديّ؛ وَحَامِلِ مِطردٍ عَسْجَديّ؛ وَسَاحِبِ رداءٍ لازوَرديّ. وَمَعْلَمٌ قد أَطلَق عنَانَهُ؛ وَرَامِحٌ قَدْ خَضَّبَ سِنَانَهُ. وأَخَذَتِ الأَرضُ زِينَتَها وَزَخَارِفَها؛ وَلَبِسَتْ حَلْيَها ومَطَارِفَها. وَمَادَتْ كُثبَانُها بخمائِلِهَا؛ وَمَاسَتْ قُـضْبَانُها في غَـلائِلِهَا؛ فبرزت مِنْ[١١] جبينٍ مُتَوَّج؛ وَخَدٍّ مُضَرَّج[١٢]. وَصَدْغٍ مُحَلَّق؛ وخصرٍ مُمَنْطَق. وَنَادتِ الشـمسُ بـلِسَانِ الجَدَلِ؛ يابُعْدَ ما بينَ بُرْجَي الجَدْيِ والحَمَلِ.

وَفَضَّل فَصْل الرَّبيع الرِّياضَ عُقوداً؛ وَرَصَّعَ مِنْها حليا وَفَأْخَرَ بـالأَرضِ أُفـق السَّما فـجلّى الثرى بنجوم الثُّرَيَّا ونثرُ مَنْثورِهِ يَاقُوتاً وَدُراً وزُمُرَّداً؛ وجمع بين ضِدَّينِ مِنْ بردٍ بَرد وتوقد جَداه[١٣]؛ فَشَـمَخ بالمناكب على الكواكب؛ وتاهَ بالضَّوجِ على الأَوج. وطال[١٤] بالآكامِ مَحَلَّ الرَّكـامِ. وَبَـارَى بأَحـجار

---

١. في م: السببيّة.
٢. في م: جناهما.
٣. في م: ألفاظه.
٤. في م: يدق.
٥. في م: رفعاءه.
٦. في م: عزّتني.
٧. في م: تَسْفِرُ.
٨. في م: وأَصحرت.
٩. في م: مسانسا.
١٠. في م: استعار.
١١. في م: بين.
١٢. في م: مضرح.
١٣. في م: خداه.
١٤. في م: طاول.

المفراء[١] نُجوم الجوزاء[٢]. فَهُنَالِكَ بَرَز النَّرجسُ مِنْ بَيْنِ الرَّياحين. وقال الصّمت لايُحمد[٣] في كلّ حين. وَمَنْ لمْ يفصح بتعريف نَفْسِهِ؛ ويُفَضّل يَومَهُ على أَمْسِهِ؛ فهو مَغْبونٌ على حِسّهِ. أَنا حَدَق الحدائق؛ ونزهة الوامق[٤]. أَخطَر بين جسدي زبرجدي[٥]؛ وفرع كافوريٍّ وعَسْجدي. اِليَّ يُنْسَب حُسْنُ العيون وعندي ضعف الجفون:

تــــنافس في نــــفوسِ الكِــــرامِ　　اِذا مـــاأُديرت كـــؤوسُ المـدامِ

فأصبي الجليسَ اِذا مـا حـضرت(؟)　　بِـــلَحْظِ الفــــتاة، وَقَـدِّ الغُـلاَمِ

فَأَيْقَظَ لِمُبَاهَلَتِهِ الأَقحوان؛ وقال الآن آنَ ظهوري وحان. ماهذه العجرفة والتّباهي؛ لقد نطقت بعجائب النواهي[٦]؛ واللهِ مَاصَدَقت سِنُّ بكركَ؛ ولا امْتَازَ عرفك من نكرك. فيمَ تَـتيهُ عـلى أَقْـرَانِكَ؛ وتتكبّرُ على سجرائك وأَخدانك ؟ أَنَسيتَ تنكيسَ رأَسِكَ بينَ النُّدماء؛ وإِمْسَاكِ رمقك بِبَلَّةٍ مِنَ الماء. وانّك لا تَبِيتَ[٧] الاّ موثقاً مَحْبُوسَا؛ ولا تشمّر[٨] الاّ صاغراً مَنْكُوسَا ولا تستخدمُ الاّ قائماً؛ ويـا سـوأَةَ يَوْمِك اِذا أصبحت مائما. الاّ عَطَفْتَ على جِيدَ الاِلتفاتِ؛ وأَشرتَ اِليَّ بأَحسنِ الصِّفاتِ فقلتُ لَكَ دَرُّكَ مِنْ زهرٍ كَمُلَتْ محَاسِنُه؛ وَصَفَا مِنْ غديرِهِ[٩] آسنَه. وَتَبَسَّم عَنْ موشر الثغور. وجمع فَرَعه بَيْنَ لَوْنَيَ[١٠] التِّبرِ والكافور فَتَتَوّج بالتيجانِ المُشْرِقة؛ المُرَصَّعة بخلاصة النضار والرّقة. أَلَمْ تَعْلَم أَنِّي نَـوْرُ المَـغَاني؛ ونُزْهَةُ الرَّاني؛ ومباسم الغَواني لا يُحكَمُ لشاعرٍ بالإحسانِ؛ أَو يُنْسَبُ الي حُسْنُ تغور الحسان.

أَنَــا زَهْــرُ الرُّبَى وَنَــوْرُ الرِّيــاضِ　　وَعُـــــيونٌ تَــرْنُو بــغيْرِ اَغْــتِمَاضِ

لَــــنْ تَــرَانِي الاّ بِشَــاطِي غَــدِيرٍ　　بَـــاسِماً أَو مُـــضحكاً لِـــحِيَاضِ

فَتَنَفسَ الشَّقائق عَنْ زفيرٍ وَوَجيب؛ ولدغه لحمد[١١] لسان مُجيبْ ثم أَعْلَنَ بالنَّفير؛ وقال ياللأفيكة[١٢]

---

١. في م: المعزا. الجوزا.
٢. في م: المعزا. الجوزا.
٣. في م: يحمدني.
٤. في م: الرامق.
٥. في م: برجدي.
٦. في ن: الهواهي.
٧. في م: لاتنبت.
٨. في م: لاتشمّ.
٩. في م: غذيره.
١٠. في ن: اللّفظة ساقطة.
١١. في م: بحمه؛ وفي ن: لحمه.
١٢. الأفيكة: الكاذبة.

العنقفير[١]؛ لقد تجاوزت بِنَفْسِك مَدَى الجَدّ؛ وضربتَ مِن أفتخارك بكهام[٢] قليلِ الجدّ أَليسَ نَدى الطَّل يزينك؛ وأَغْبَابُهُ يَشينُك؛ وَمَتى نَضَب[٣] غديرك[٤] قَداً يغيرك. ماأراك بغير مُضَاهاة الثغور تفتخِر فَهَلْ هِيَ على الحقيقةِ الأَعظم تحر. بل انّها نُزْهة النَّاظِر؛ وبغية الحاضِر، جَسَدي مِنْ قضبان الياقوت؛ وَفَرْعِي مِنَ المِسْكِ المَفْتُوتِ. اِليَّ يُنْسَبُ صِبْغُ الغَلائِل؛ وَفِيَّ تَنْجَلي[٥] حسَانُ العقائل؛ أَفوفَ إِذَا مَسَّتِ الرِّياض زَهْراً على مَائِسَاتِ القُدُودِ؛ وأَفْضَلَ حُسْناً ولوناً إذا[٦] حضرت على حُسْنِ لون الخدود. فَمَالَتْ اليهِ الخَزامىا؛ وَكَادَتْ تميلُ بِهِ جذاباً والتزاماً. وقالت اسمع جَعْجَعةً ولا أَرى طَحْنَاً؛ وقعقعةً ولا أَنظرُ الاّ شـنّاً. لقـد أَرتكبتُ جَلَلا. وأستعررتُ مُحُلّلا. ما أَقْبَحَ عاقبة العَجَل؛ وأَقرب الواثق مِنَ الخَجَل. حَتَّامَ تَنْبض ولا تَرَى؛ وإِلاَمَ تُومِض ولا تهمي. أبكموتة[٧] لَوْنِكَ تَفْتَخِر؛ وبعظم كونك تَشْمَخِرّ[٨]؛ أَلَسْتَ الخَشِنُ الجَلْدَة؛ الدَّموي البردة البعيد عن مَحَلِّ التقريب والشَّم؛ الطريد عن رتبة التقبيل والضم. لكن أَنا الملبس المُشار اِليهِ؛ والعطر المنصوص عليه. مَدَحْتُ بالطِّيب واللَّون؛ وتَخَيَّرتُ لِلتَّسَرْبلِ[٩] والصَّون. وجمعت مِنّي الحلل؛ وتوَّجت بِيَ الكَلَل.

فَـضَلَّتْ عَـلَى زَهْـرِ الربـيع بـرتبةٍ ... بِهَـا صَـدَقَ الراوون للشـعرِ إِذْ قـالوا

كأَنَّ الخُـزامـى جَمَّـعَتْ لَكَ حُـلَّةً ... عَـلَيْكَ بِهَـا في الطِّـيبِ سِرْبَـالُ

فأَنْهَضتْ لمعارضتها البَنَفْسج؛ وأَلجَمَ جواد مناضلتها وأَسْرَج وقال يا ساكنة الشَّهبَاء؛ لَقَدْ جِئتَ بالدّاهية الزّباء[١٠]؛ أَضبح[١١] الثعالِب وإرسال الأَرَانِب؛ ما يُغني عـنك وَصْـف الشـعراء؛ وأَنْتَ مـنبوذٌ بالعراء. بَعُدْتَ عَنْ محاسِنِ أَخلاقِ البرية؛ وَقَرُبْتَ مِنْ مراتعِ البَهَائِمِ البَرِية. وَحَرُمْت بَرْدَ نَسِيمَ العِراق؛

---

١. العنقفير: الدَّاهية؛ العقرب؛ والمرأَة السليطة اللِّسان.

٢. الكهام: الفرس البطيء؛ ورجلٌ كهام: ليس بغنيٍّ؛ ولسان ضعيف وعيي.

٣. في م: نَصَبَ.

٤. في م: غذيرك.

٥. في ن: تجلّى.

٦. بعد هذه اللفظة من نسخة ن، الكلمات كلها مطموسة.

٧. كموتة: الحمرة في سواد؛ يقال: كمَت ثوبك أي أصبغه بلون التمر.

٨. شَمْخَرَ: تعالى وتكبّرَ.

٩. التسربل: لبس السِّربال وهو القميص.

١٠. الزَبّاء: الداهية الشديدة الحيلة.

١١. اضبح الثعلب: إذا صوّت ومنه الضباح.

وَضَعُفَ ساقك عَنْ حملِ ساق. عليك بمضَافّة[1] الصحن والمقلة؛ فَمَا يَنْبتُ البقلة غير الحقلة[2]. انّما أَنا نزهة الأَمصار؛ وَمَسَرّة الأَبصارِ. وطبيب النفوس؛ وربيب الكوؤس؛ المحمولُ على الرّؤوس؛ المحبوب الى الرَّئيس والمرؤوس.

ذو العَرْفِ الذكيّ؛ والعرف المِسْكيّ:

رئـيسُ الرَّيـاحين المضيف بِـلَوْنِهِ   جَمَـالاً الى وَرْدِ الخُـدُودِ المُـضَرَّجِ

اِذا ما جنان الأَرضِ بالنَّوْرِ زخْـرفت   فَـتَعْرِيفُها مِـنْ طـيبِ نَـشْرِ البَـنَفْسَجِ

فَغَضِبَ لذلك جُوريّ الورد؛ وَوَثَبَ لو اَسْتَطاع وثبة الورد. ثم قَالَ اركوا كأَحاديث السَّبع؛ وزمجرة كزمجرةِ السَّبع. ذَهَبَ بلاء الشتاء وَبَرْدُهُ؛ وسفك عنك الرَّبيع ورده. كيف أَطَعْتَ هَوَى النفس الأَمَّارة؛ وَنَطَقْتَ بِحَضْرةِ الإمَارَة. وأَنْتَ لاتنقضي سَاعَاتُكَ حتّى تربد[3]؛ ولا يتصرم يَوْمُكَ حتّى تَذْبُلَ وَتَسْوَدَّ[4]. ثُمَّ تَسْتَحيل أَزرقك؛ ويفارقك ورقك. وتشعث قمتك؛ وَتَنْزر قيمتك. أَتراك لَوْلاَ قرص الخدود هَلْ كُنْتَ في الأَلوانِ بمعدود. أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي المدعوّ بالأَمير المقّدم الميمون المَقْدَم. اِليَّ مِنْ بنيكم رنو الأَبصار؛ وَعليَّ من دُونِكم وقع الإقتصار. أَنَا الزّائر في كلّ عام؛ القادم بِمَسَرَّة الخاص والعام. لاتَشْرف الأَيامُ الاّ بأَسمي؛ ولا تفخر الأجسام الاّ بمشابهة جسمي. يُفْتَن النظر؛ وأَنَا السَّيد المُنْتَظَر؛ واذا اَنْقَضَتْ مُـدَّتي؛ وقضيت عدَّتي. اقتصدتني[5] حنية الفرقة بسهام الفرق؛ واَستولى على والي الحرق. فَوَلَّد بذَهني[6] رشحاً مِنَ العَرَق. قَامَ لَهُمْ مَقَامي؛ وساوَى عِنْدَهم بين رحلتي ومقامي. يعرض كلَّ وقتٍ بـذكري؛ ويـعرفُ لَدَيهِمْ نكري؛ ويجدّد عندهم سكري. أَخلف نفسى عندهم – بَعْدُ؛ رحلتي، فَسِيَّان قُـربي إِنْ تَأَمَّـلْتُ والبعدُ وقد فضل الكنديُّ[7] عند قوله:

---

١. المضافة: الإحاطة.

٢. الحِقلة: الحشفة من التمر.

٣. تربد: بتغير لونك.

٤. في الأصل: وسود.

٥. في نسخة ن: اقصدتني.

٦. في ن: بلهبي.

٧. الكندي، هو أبو الطيب المتنبي.

ـ فإنَّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ ـ[١]

فَكما ٱرتفع صدر النَهار؛ وٱنقطع الأَزهار؛ سمع مِن خَلَلِ الحديقة زَقْزَقة عندليب؛ وَقد ٱتخد وكراً على حاشية قليب؛ كان يستتر به عن الجَمْع؛ وَيَجعلهُ دريَّة لاستراقِ السَّمعِ. وحين أَتقن مَاوَعَاهُ؛ وأَوْدَعَهُ سَمْعَهُ وأَوعاهُ. انتحى غصناً رطيباً؛ فأوفى عليهِ خطيباً. ثم قال يا فتنة الخليقة؛ لقد جئتَ بالشنعاء العليقة. ورُبَّ نسيمٍ استحالَ احتداما؛ ولن تُعدمَ الحَسْنَاء ذَامًا[٢].

اِلامَ تَرْفل في ذلاذل لهولٍ؛ وتغفل عن رزائل سَهول؛ وحتّام تتيه على الأكفاء والأَقران؛ كأنَكَ أَنْتَ صاحب القران. أَلَسْتَ من عجبك بنفسك؛ واسترابتك بأَبناء جنسك. مستلياً. نشوك الغصون؛ مُعْتَصِماً مِنْها بأَشبه المعاقلِ والحصون. لكنَّك مَتَى ٱنقضى مَهبّ الشمال؛ وَعَدَلَ الى اليمين عن الشمال. واعرضت[٣] الصّبا وجنبت واستحالت؛ فحبت. خف عليك نفخ[٤] الإحتراق وعريت من حللِ الأَوراق؛ فأصبحت الأَرض فراشاً؛ وتَلعبَ بك الأَرضُ فَصِرْتَ فراشاً. ثم ماقدر جوريك حتّى تَجُورَ؛ وَهَلْ ينتج حضورهُ الاّ الفُجُور. هذا اِذا كنتم على الأَصلِ الثابتِ، وعدمتم في الكرمِ المغارس والمنابت.فكيف وأنتم رُسُلي وجبلي ويهودي[٥]. وَهَلْ إنّك ورهطك تفرّدتم بمماثلة القُدورِ؛ واتحدتم بمشابهة الخدود. وصيَّرتم دُرَرَ البحوُر؛ وعلقتم على الجباهِ والنّحور. وتحوّلتم جماناً ومرجانا؛وحليتم مناطقةً وتيجاناً. قدرتم على مُباراة الشحارير؛ ومجاراة القماري النحارير. أَم أمكنكم تهييج البلابل؛ بمثل أَصواتِ البلابل؛ أم وجدتم سبيلاً الى ولوج القلوب والأَسماع؛ وايجاد الطَّرب والسَّماع. هيهات هيهات بعدعنكم مافات؛ بل نَحنُ ذوات الأَطواق وبنات الغصون والأَوراق إنّما يكمل صيتكم بنغماتِ أَصواتنا؛ وتزهو غنّاكم بصحةِ غنائنا؛ ويحسن تمايل دوحكم تبرعماً ونوحاً؛ ويروق غديركم بهديرنا؛ ويشوّق تهديلكم بهديلنا. لم

١.من قصيدة قالها في بدر بن عمار اولّها:

أَقَلَّ فعالي بَلْهَ أَكثرهُ مَجْدُ وذا الجدُّفيه نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنَلْ جَدُّ

وصدر البيت: فإن يكُ سَيَّار بنُ مُكْرَمٍ انْقَضى. (ينظر ديوانه ٢/٣٦٠ بشرح أبي العلاء المعرّي.

٢. ينظر – مجمع الأَمثال ٢/١٦٣–١٦٤؛ المستقصى ٢/٢٥٦؛ والحكاية في المصدرين – وصدر البيت: (وقد قالت قتيلة اِذْ رأَتني) مع خلافٍ في العجز وروايته: (واذْ لاتعدم الحسناء ذاما).

٣. في م: أَعرصت المصبار جنبت.

٤. في م: نفح.

٥. كذا في الاصل: ولعله هوودي: رفاقي واصدقائي – اي بينناالين ورفقه.

تزالوا جُمْلَةَ أثقالنا؛ ومهود أطفالنا؛ وجياد شجعاننا ومنابر خطبائنا. فروعكم محطّ أرحلنا؛ ورؤوسكم مَسَاقِطُ أَرجلنا. إذا أوفى مطربنا على عودهِ وَعَبَثَ بكوي عودهِ؛ وَشَدَّ المثالثَ والمثاني؛ شدَّ الثقلين الأول والثاني؛ فقد أحيا[1] باللّحن مليكي؛ زَمَنَ يحيى[2] المكي؛ وأعاد ابن ابراهيم[3] كخابط اللّيلِ البَهيم؛ وخرق أثواب مخارق[4] طرباً وَحَسَداً، ولمْ يَسْلَمْ مِنْه سليمٌ غَيْظاً وكمداً؛ وأخذ قلب ابن جامع[5] بمجامِعه؛ وطَوَّقَهُ مِنَ الإقرار لهُ غلاًّ وجامعةُ كأنّه لصحةِ ضربه وانفاق أوتارهِ يطلب عندهم قديم أحقادهِ وأوتاره؛

فَهْوَ يُصْبي الأَبصارَ لوناً قريباً ... ويَسُرُّ الأَسْماَعَ صوتاً بعيدا

خَضِبَ الكف مِنْ دمِ القلبِ وأبتزَّ ... سويداهُ؛ فطوَّق جيدا

أَعجميّ اللّسان؛ مُسْتعرب اللَّحـ ... ـنِ بعيد الحلي صَبّاً عميدا

كُلُّ وقتٍ تَرَاهُ مِنْ فَرْطِ شجوٍ ... مُظْهراً في الغِنَاءِ لحناً جَدِيدَا

تارةً يحملُ النَّشيدَ بَسِيطاً ... وَيُعيد البسيطَ طوراً نَشِيدَا

مَعْبَدٌ لو رآهُ أَصْبَحَ عَبْداً ... أَو لبيد أَمْسَى لديهِ بليدا

ضَلَّ عن اِلفهِ وأَقلقهُ الـ ... ـوجدُ فأَمْسَى بكاؤهُ تغريدا

لوْ عَارضَ الخليل[6] في عروضهِ لبكتهُ؛ أَو ناظر ابن السِّكيت[7] في اصلاحِه لَسَكَّتهُ؛ أَو جَادَلَ

---

١. في الأصل: أَحيي.

٢. هو يحيى بن مرزوق من الموالي، أديب مشهور؛ توفي ٢٢٠هالأغاني ٦/١٧٣.

٣. هو اسحاق بن ابراهيم الموصلي المغني المعروف ٢/٢٣٥ هـ، الأغاني ٥/٢٦٨.

٤. هو مخارق بن يحيى الجزار كان امام عصره في فن الغناء زمان الرشيد توفي سنة ٢٣١ه ينظر ترجمته في الأغاني ٣/٧١- ٧٢ طبعة دار الكتب المصرية.

٥. هو اسماعيل بن جامع المكي. كان من أقران ابراهيم الموصلي م/١٩٢هـ - الأغاني ٦/٢٨٩.

٦. الخليل بن احمدالفراهيدي العروضي اللّغوي م/١٧٠ه لهُ كتاب العين؛ وكتاب العروض وغيرها.

٧. ابن السكيت: يعقوب بن اسحاق م/٢٤٤ه وكتابه اصلاح المنطق طبع بتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ونشرته دار المعارف المصرية لاول مرة سنة ١٩٤٩.

الفارسي[١] لَفَرَسَهُ وَجَدَّلَهُ؛ أَو نَازَلَ الكوفي لأكفاهُ عَنْ رُتْبَتِهِ؛ وأَنزلهُ؛ ولمْ أَزل بين زهرٍ يفغم ريَّاه[٢]؛ وتروق رؤياهُ؛ وترجيع تغريدٍ؛ وتسجيع زيد حتى تقضي الضرغان؛ وكادا[٣] في مرهما يصطرعان ولعبَ الجَواد؛ وغلب الجواد؛ فَهَممْتُ بالإنصرفِ؛ وَجَلَيْتُ العنان للإنحراف[٤] فَأَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ تَسْحَبُ أَذْيَالَها كسَرِّية غائرة تجرّ جلالها؛ ذات برقٍ يَبْسِمُ؛ وَرَعْدٍ يُهَمْهِمُ بين عوانٍ تلقي إِزَارَها؛ وبِكرٍ تَلُوثُ[٥] خِمَارَها وَمَضَ برقها؛ وكادَ يَرْفض وَدْقها؛ ثُمَّ كَفْكَفَتْ غَرُوب سجالها؛ وأَطلقت لسان حالها. ونادته صَمْتاً صمتاً؛ وقطعاً عليك بالفَهَاهَةِ. تبّاً أَيُّها المتفيهق الثرثار؛ والبيندارة المكيار[٦]. ماهذا التهجم على المَقال؛ والتَّسَرّع الى يابس القيل والقَال. لقدْ جمعتَ بين مَسَرَتَي المجرى بالخلاء؛ والمغتر بالإملاء. وطالَ ماأَردى بليغاً لِسَانَهُ؛ وَجَلَبَ شتآنه[٧] إحسانه. أَلَسْتُم لغيرِ شجوٍ باكين؛ ومِن غير مؤلمٍ شاكين. قلوبٌ بلا خُشوع؛ وجفونٌ بلا دُموع. فمنكم الواق والحاتم؛ وبكم عُرِفَ الهيَّابة الختارم[٨]. أَعَزَّكم الإستظلال بالدَّوح؛ وَمَزجَ الغناء بالنَّوح؛ فَظَنَنْتُم الأَسماع عنكم راضية أَو دَعواكم على الأَطيار ماضية. أو للرَّياحين منكم راحة؛ أَو يسَرها عنّا وتشجوها نِياحةً. مايحصلُ لِلثامِهِ مِنْ شدو الحمامة؛ العرار تعبير الهَزار[٩]؛ وما أنتفاع الرَيحان بترجيح الأَلحان. إِنَّما أَنا مُرَبّي الرِّياض وَمنْشِيها ومُوَشّيها؛ لولاي لم تُرَشَّح أَعراقٌ ولم تُسمح فروع وأَوراق. فبي نموّهم ومُحَيَّاكم؛ ومِنّي مَشْرَبهم وغداكم. فما كربَ[١٠] حتى بَدَتِ الشمس مِنْ محاسِن اطارها[١١] وَحلَّلَت مِنَ الجوِّ عُرى أَزْرَارها؛ وأَمَاطَتْ للمجدل[١٢] فَضْلَ خمارها[١٣]. وَبَرَزتْ بُروزَ البطل المستليم؛ الفارس المُعلم. ونادته أَيّها المُعْجَب بإفاضةِ الأَمطار في الأَقطار؛ المتطاول

---

١. الفارسي: هو أبو علي الحسن بن احمد م/٣٧٧هـ صاحب كتاب الإيضاح في النحو.
٢. يفعم ريّاهُ: تملأ رائحتهُ.
٣. في نسخة ن: كاوى.
٤. في نسخة ن: فهممتُ بالإنجراف؛ وجذبت العنان بالإنصراف.
٥. تلوثُ: تَلفّ خمارها ويقال: لاث العمامة على رأسه: عصبها ولفّها.
٦. في ن: الدّوارة المكثار.
٧. في نسخة م: مَسَآته.
٨. في نسخة ن: الحتارم.
٩. مابين الفاصلتين ساقط في ن.
١٠. في نسخة ن: كذّب.
١١. في نسخة م: أَطمارها.
١٢. في نسخة م: الحدل.
١٣. في نسخة م: حمارها.

على الأَزهار والأَطيار. كيف تَمُنُّ على الربيع بأَنَّك[١] منشر رفاته ومُحييهِ بَعْد وفاته؛ لطالما مَزَجْتَ مصالحه بآفاتهِ؛ وأَدَمْتَ مُواصَلَتهُ؛ فَحَكَمْتَ بذبولِه وإخفائِه؛ ولولايَ لَقَدَحَ نَفْعُكَ ضرًّا؛ وأَصْبَح خَيْرُكَ شَرّا. دَعِ الإغترار بِبَواسِقِكَ المتصاعدة؛ فَرُبَّ صَلفٍ تَحْتَ الراغدة وَعُدْ مِنَ الإفتخار لِنَفْسِكَ؛ وَسَلِّمِ الإقرارَ لِشَمْسِكَ. فَأَنَا النَّيِّرُ الأَعلى؛ والإفتخار بي أَولى. أَناظِرُ[٢] الثمار؛ وزخرفة الأَزهار؛ ومهدة الأنوار وعروس النَهار؛ ومعجزة الفلك الدَّوّار. لكنَّ الإنتصاف مع الإنصاف من أحمد[٣] شيم الأَشراف؛ لَأُصَغِرنَّ نفسك إليك؛ وَلأُسَجِّلَنَّ[٤] بالعجز عليك. أَلست مَتَى طَالَ لَيْلُكَ؛ وَدَامَ سَيلك[٥]؛ وحدث ملالك؛ وحمد إقلالكَ[٦]. كم تكتّم قبح[٧] دائِكَ الدَّويّ؛ وتُغَالط عَنْهُ كأمّ المُدويّ.أَتَرَاكَ لو عمَّ قطرك جميع الأَقطار وتحوَّلَ دُرّك[٨] دُرر البحار. ومازجتك الجنان برحيقها؛ وَسَقَتْكَ من سَلْسَبِيلِها بأكوابها[٩] وأَباريقها. وَجَعَلَت الزَّمان ربيعاً[١٠] كلّه؛ وكفيت مؤونة[١١] قَيْظِهِ[١٢] وكلّه[١٣]:

وأَعَدَّت مَيْتَ الأَرضِ حَيّاً واقرتْ ... مِنْكَ البحارَ بدرّها المكنونِ

وتجاوز الآذي عِنْدَ طموّها ... أُفْقَ السماءِ بفلكها المشحونِ

هَلْ كُنْتَ إلاّ قطرةً مَنْبُوذَةً ... مِنْ فيضِ بحْرِ ندى جمال الدينِ

قاطع صولة الزَّمان؛ وَقَامع دولة الحرمان. وراد صرف الدَّهر مَصْروفاً؛ وطرف جواده مطروفاً؛ وحدَّ[١٤] عناده مغلولاً؛ وعقد كيده محلولاً مريم[١٥] شوارد الأيام على بنيها؛ ومنيل القلوب بغُيَتها[١٦] وأَمانيها. عامر كعبتي الدين والكرم؛ ومحلّ صيد الّلاهي في الحلِّ والحرَم.

جَعَل العَفَاف شَقِيقَهُ الـ ... ـمألوف؛ والتقوى قرينه

---

١. في نسخة م: بابك.
٢. في نسخة ن: طير.
٣. في نسخة ن: أَحد.
٤. في نسخة ن: لأستحلن.
٥. في نسخة الأصل، م: جام سبلك.
٦. في نسخة م: افلالك.
٧. اللفظة ساقطة في م.
٨. في نسخة م: دارك.
٩. في نسخة ن: سلساها.
١٠. في نسخة ن: زميضا.
١١. في نسخة ن: مؤرية.
١٢. في نسخة ن: قطه.
١٣. في نسخة ن: وأَكله.
١٤. في نسخة ن: وَجَدَّ.
١٥. في نسخة ن: مريم.
١٦. في نسخة ن: بغيبتها.

وحمـــى النّـــبي وآلهِ[١] كـــاللّيثِ إذْ يحـــمي عَـــرينه
فَـــاْسْـــئَل بـــه أعـــلام مَكّـــةَ والأَبَـــاطحَ والمَـــدينه
واْنْـــظُرْ تَـــرَى آثـــارَه في القـــومِ واضـــحةً مـــبينه
أَمِـــنُوا بـــهِ الأيـــام مُـــذ بَسَـــطَ الذُّرى فـــيهم يمـــينه
بِـــرَغائبٍ للـــرَّاغِـــبـــينَ تمـــدّها[٢] هِمَـــمٌ مـــعينه

ثم ما فضيلتك وأنْتَ تَتَرَقّب مِنْ زَمانٍ الى زمان؛ وتتردّد بين عطيّة وحِرمان؛ ويخصّ بك مكان[٣] دُونَ مكان[٤]؛ وسحب ندي[٥] ملثة[٦]؛ تَسحّ غواديها بكلِّ مكان؛ عطاياهُ لا الحِرمان؛ بَـلْ صَـوْبها ولا سحبها مخصوصة بزمان. ولكم أَقشَعَتْ[٧] لك بارقة عن بائعة؛ وشِيمَتْ شآيَـه بـصاعقة حـتى عـاثَ عبثك[٨]. وَجَفَّ سِرعاتك[٩] وريثك

وصـــوب نـــدى[١٠] جمـــال الديـــنِ صَـــافِ القـــطرِ رائـــعةُ
سَـــحَابٌ هـــاطِلٌ بـــالبرِّ لاتخـــشى صَـــوَاعـــقَهُ
وَصَرْفُ الدَّهـــــر لولاهُ لمـــا أَمـــنتَ بـــوائـــقهُ
كأَنَّ مَـــغَارِبَهُ الآفـــاقِ عَـــمَّتَها مَشَـــارِقُهُ

وَهَبْكَ كُنْتَ في زَعْمِكَ عَيْنَ الصّادق الأَمين؛ وأَثْبَتَّ مَعَ شاهدى دعْوَايَ باليَمين. أَلَيْسَ غناء البحارِ يَمُدُّكَ وتغاير الرِّياح تقبَلُ بكَ وَتردكَ.

وَنَدى جَمَـالِ الدِّيـن غَـيْرُ مُكَـدَّرٍ[١١] يَمْـتَارُ فَـيْض البَـحْرِ مِـنْ إمـدادِهِ
مُـــتَرَدّدٌ في الأَرضِ غـير مُـرَدَّدٍ والبرُّ لا يَـــنْفَكُّ في تِـــرْدادِهِ

---

١. في نسخة م، ن: النّبيَّ وآله.
٢. في نسخة م: ثمارها.
٣. في نسخة ن: أَوطان.
٤. في نسخة ن: أَوطان.
٥. في نسخة م: يدي.
٦. ملثة: اختلط سوادها ببياضها. أَو بمعنى طيَّبَ خاطري.
٧. في م: أَقْسَعَتْ.
٨. في ن: عثيك.
٩. في م: وخيف سُرعاتك.
١٠. في م: يدي جمال الدين.
١١. في نسخة م: مُنكدر.

وان ٱفْتَخَرْتَ بِزِيَادَةٍ وَنمُوٍّ؛ وَتَرَفّعٍ وسُمُوٍّ. فَمَا أَنْتَ؛ الاّ معَانى في سَيْرِكَ؛ وَمُسَخَّرٌ بحملِ غيرِكَ.

وَفَــخْرُ الوزيــرِ أَبــو جــعفرٍ سَماَ فَٱسْــتَوى فَــرَقٌ أُفــق السَّما

وَجــاوَزَ قمّــةَ جَــوْزائِــها فَــفَاقَ عُــلُواً مَحَــلّ العُــلاَ

فَأَعَارَ السَّحابَ الشَمس طرفهُ؛ وَثَنَا اليها عَطْفُهُ؛ وقال:

روعــي جَــعَّار فـٱنظري أَيْـنَ المَفَرْ فَــلَيْسَ يــغني عــنكِ نَــابٌ وَظَـفَرْ

الآن قَدْ تَشَدَّقت فـٱسْمعي وَشَقْشقَتْ فـٱصْغِي وَعِي؛ وبالكأسِ التي[1] سُقيتِ تجرّعي؛ ومِنْ حوضِ بَغْيِكِ فـٱكرعي:

تَــرَاكِ لو ٱسْــتَطَعْتِ أَنْ تجـعلي جمــيع نَهَــارِكِ وَقْتَ الزَّوَالِ

وَسَــاعَدَكِ الفَــلكُ المُسْـتدير فَـضَمَّخَ بـالصُّبْحِ؛ فَـرْعَ اللَّـيالي

ودُمْتِ لَــنَا سَرْمَــداً وٱكـتسى تَــوَقّد حــرّك بــرج الطـلالِ

أأكــمل خَـلْقُكَ هـذي[2] الصّـفات بــلا نُـفْرةٍ مِـن جَمـالِ الجَـمَالِ

أَيْنَ سَنَاكَ مِنْ سنائِهِ؛ وعلُّوكَ مِنْ علائهِ. وَوَجهكَ لَوْلاَ الصُّبح لَمّا أشرقَ؛ ونُوْرِكَ لولا الوسائطُ دُونَهُ لأحْرِقَ. وأَنْتَ طَوْراً على صيال[3] مغلوبة؛ وتارةً بطُفُولِ[4] لَيْلِكَ مَحْجُوبة:

وَوَجْــهُ جَمَــالِ الدِّيـنِ شَمْسٌ مُـنيرةٌ يُـضيُّ لِـرَائـيه مَعَ اللَّـيل نُـورُها

ترفع عـن مَـرمى النَّـواظـر حـجبها ويُـؤْنِسُهَا عِـنْدَ الدُّنُـوّ سُـفُورها

فَــفِي ظِـلِّها بَـردُ القـلوبِ وأَمْـنِهَا وبهــجتها وبــشرها وسَرُورِهَـا

فَحِينَ بَدَرتْ مقالتي الشمس والسَّحَاب؛ أَعْلَنْتُ لهُما بالتأهيلِ والترحابِ فَقُلْتُ جَزَاكُما الله عـنِ الدّنيا وأَهْلِهَا خَيْرَ الجَزَاء؛ مامنطقتِ الأنجم خصرَ الحوراء. فلقد تَعَاطَيْتُمَا كؤوسَ الْـمُنَاصفةِ؛ وتوخيتما الصدق في بدائع المَدْحِ والصّفة وما منكمـا الاّ مَنْ يعمُّ[5] نفعهُ؛ ولا يكن[6] عَنْ دَعْوَاهُ دَفْعُهُ؛ وقد فـهمتما

---

١. في نسخة ن: الذي.

٢. في نسخة م: هذا.

٣. صيال: جمع صولة وهي الجولة في الحرب.

٤. طُفول: قرب اللّيل ودنوّه.

٥. اللفظة في نسخة م: ساقطة.

٦. في نسخة م: يمكن.

بالعُجاب؛ فأنصتا الآن للجواب؛ وتبيَّنَا[١] مِنّي فَصْلَ الخطاب؛ فإنَّ جرى المذكياتِ غِلاَب؛ اِعْلَمَا اَنَّ مَرْتبةَ الإنسان؛ بنطقِ اللِّسان؛ وببلاغتهِ تمتاز الإساءةُ مِنَ الإحْسَان؛ وهذا مَقَام الإكبار والإيجاز؛ ومَوْضِعُ اللَّفظِ الحقيقي والمجاز؛ وقد حَمَلَني على مُداخلتكما فَرْطُ الغيرة وأَنشطَ خاطِري مِنْ عِقال الحيرة.

اِنَّ الله تعالى حينَ خَلَقَ الرِّزقَ وَقَدَّرهُ؛ وَبَسَطَهُ لِمَن شاء وَقَدَّرهُ[٢] ثُمَّ دلَّ عليه فقال: وفي السماء[٣]؛ وأَقسم على ذلك بأَعظمِ الأَسماء[٤]. وحين قَضَى إيصال كلّ حقٍّ إلى مُسْتَحقّه. قال سبحانه: فأمشوا في مَنَاكبها وكلو مِنْ رزقه[٥]. ثُمَّ أَوجد في كلّ زمانٍ كريماً يشير الناس اِليهِ؛ ويعزون بحوائجهم عليه؛ فكان مِن اختيارهِ لِعبادهِ ورحمتهِ لساكني[٦] بلادهِ أَنْ جَعَلَ الأَبواب العَلّية. الوزيرية الجمالية كنز المطالب؛ وبغية الطالب. وَقَدَّرَ لديها قِسْمَةَ الأَرزاق؛ في كلِّ طَفَلٍ واشراقٍ. حتّى أَغنى القانع[٧] والمعمّرِ؛ عن ساكن غشى ولا يصَيّر[٨]. وكان ذلك علماً مِنْهُ سُبحانه[٩] بما أَودعه فيه مِنْ حُسْنِ السِّيرة؛ وصدق السَّريرة وبرِّ البرية؛ ورعاية الرَّعية؛ فَعَلى كرمهِ الإجماع والنّص؛ والى أَبوابه الإرقال والنَّص. وهو في هذا المقام يَسْتَنّ بِسنَّةِ نبيِّه وَمُتَّسِمٌ بِسمة سَمِيِّه ذاك مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلم خاتم الرسالة والنّبوة وهذا محمّد أَحسن الله اِليه خاتم الكرم والمروءة:

أَكْــــرِم بــــهِ مِــــنْ مــــاجدٍ ... سَــــبَقَ الأَوائــــل وهــــو آخِــرْ
عــــزَّ المــــبادىء جُــــودَهُ ... كَــــرَماً كــــما عَــــزَّ المَــــفَاخِرْ
فــــالسُّحبُ هَــــاطِلةٌ تجــــو ... دُ يَــــينهُ والبــــحرُ زَاخِــــرْ

---

١. في م: وتبنيّا.

٢. اشارة الى قوله تعالى: «الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر» الرعد الآية ٢٦؛ الإسراء ٣٠؛ القصص ٨٢؛ العنكبوت ٦٢؛ الروم ٣٧؛ سبأ ٣٦، ٣٩؛ الزمر ٥٢؛ والشورى ١٢. المعجم المفهرس ١١٩.

٣. اشارة الى قوله تعالى:(وفي السَّماءِ رزقكم وماتوعدون) الذاريات ٢٢.

٤. لعلَّهُ اشار الى قوله من سورة البقرة: ٢١٢ (والله يرزق من يشاء بغير حساب).

٥. اشارة الى قوله تعالى: (فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقهِ) الملك: ١٥.

٦. في نسخة م: بساكني.

٧. في م: أَعني . والمعتبر.

٨. في م: يعتر.

٩. في ن: سجيته.

على قَصْدهِ تعقد وَسائل السَّائل؛ وتلوي أناملِ الآمل؛ وفي مَواصِلةِ صِلاته خير[1] اليتامى؛ وفي تتابع صدقاتهِ صَوْنُ الأيامى؛ كهف اليتامى والأيامى؛ والقواعد والأرامل:

لَـــوْلا تَـــتَابعُ بِـــرِّهِ مـــاصدقتْ آمـــالُ آمِـــلْ
وعـــلى اتـــصال صِـــلاتِه وَنَـــوالِـــهِ تـــلوى الأَنَـــامِلْ

حلَّ مِنَ الفِخَارِ المَنْزِلَ الأعلى؛ وَفَازَ مِنْه بغُنْمِ القِدحِ المُعلى وَتَـتَبّع آثـار آبـائهِ وجـدوده؛ فَـجَادَ بموجودهِ قَبْلَ وجودهِ:

أَعـطى فَمَـا أَبـقى عـلى مَـوْجُودِهِ وَلَـطَالَما أَفـناهُ قَـبْلَ وُجُـودِهِ
وقَـضَتْ عَـلَيهِ مَكَـارِمَ مَـوْرُوثَة جـاءَتهُ عـن آبـائِهِ وُجُـدودِهِ

جَعَلَ الإنتفار[2] جَفْلاً والأرنَ دغفلاً[3]؛ فَسُرَّ بِهِ المَقَوِّضُ والنازل[4] وسيءَ لديه الفرع والبازل. وَعَدَل عدلهُ بين الموالي؛ وَسَارَتْ سِيا سَتُهُ بين السِّيدان والعِتْدان[5].

عَـمَّ البَرِيَّـةَ عـدلهُ حَـتَّى استوتْ رُتبُ المَـوالي فـيه والعـبدانِ
وَقَضَتْ سِـياسَتُهُ عـلى وحشِ الفَـلاَ بـتذلُلِ السِّـيدان والعِـتدانِ

فأَدامَ الله لهُ سني الخلود؛ وأَضفى عليهِ جَلاَبيبَ الإقبالِ وَقَدَّرَ لأَفعالِهِ حُسْنَ التوفيق؛ وزينه مِنْ أَعماله بأَحسنِ صاحبٍ ورفيق؛ مَادَامَتِ الأَفلاكُ دائرةً؛ والأَنجمُ سائرةً؛ والأَهواء مُتَغَايرةً؛ والأَنوارُ باديةً وغائرة. إنْ شاءَ الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين؛ وصلّى الله على محمَّدٍ النَّبي وآلِهِ أَجمعين.

الدّهخدا*

أبو شجاع بن أَبي الوفاء.

---

١. في م: خبر.
٢. في م: الأَشفارَ: النواحي.
٣. الدغفل: العيش الخصب.
٤. في م: النادل.
٥. السِّيدان جمع السِّيد وهو الذئب؛ والعِتدان وعِدّان، واحدهُ عتودٌ هو من اولاد المعز الذي مرَّ عليه عام ورعى وقوي واستكرش.

*. لم أعثر على ترجمتِهِ في المصادر التي بين يديَّ.

كان مِنْ معاصِري الأستاذ مؤيد الدين أَبي اسماعيل الطُّغرائي[١] بأَصبهان.

كتب الى مؤيد الدين وهو تائب عن شِربِ الخُمر يستهديه شراباً:

يــــــامَنْ سَماَ بجــــــلالهِ ... فـــخراً عـــلى كـــلِّ الأنـــامِ
وَغَـــــدَتْ مَكَـــارِمُ كـــفِّهِ ... تُـــغْنِي العُـــفاةِ[٢] عـــنِ الغَـمَامِ
اِنْ كُـــنْتَ قَـــدْ نَـزَّهْتَ نَـفْسَـ ... ـكَ عـــن مُسَـــاورةِ[٣] المُـــدامِ
فَأَســـــير جُـــودك نَحْـــوَما ... نَـــزَّهْتَ نـــفسك عَـنْهُ ظـامي
فَاْمْـــــنُن عَـــلَيْهِ بـــالشرا ... بِ؛ وعِش سَـــعِيداً أَلفَ عـــامِ
والعُـــمرُ[٤] يـــركضُ كـــالسَّحَا ... بِ؛ وكـــلُّ عَـــيْشٍ كـــالمنامِ
وأَجـــلّ مـــاآدّخَر الفَـــتَى ... شكـــرٌ يـــبوحُ[٥] عـــلى الدَّوامِ

فأَجَابَهُ الأُستاذ[٦]:

مَـــنْ تَـــابَ مِـــنْ شِربِ المُـدا ... مِ ومِـــــنْ مُـــقَارَفة الحَـــرَامِ
وَسَمَتْ بـــــهِ النّـــفس العـــزو ... ف عَـــنِ التَّـــورُّط في الأَثَـــامِ
فأَســـــتحي أَنْ تَـــلْقَاه مُـــنْـ ... ــــــتجعاً لاهـــداءِ المُـــدَامِ
فأَبـــــني[٧] أَحـــق بِمَـــا سألْـ ... ـتَ[٨] لديـــهِ مِـــنْ تِـلْكَ الأَوَامِ[٩]
فأَسْـــــتنشقه فَـــلَديه مـــا ... يُـــغْنيكَ عَـــنْ سَـــقْيِ الغَـمَامِ
وآسْرقْ مِـــنَ الأيـــام حَـــظَّـ ... ـكَ مِـــن حَـــلاَلٍ أَو حَـــرَامِ
فـــالدَّهرُ ليسَ نـــيام عَـــنْـ ... ـكَ؛ وأَنْتَ عَـــنْهُ في مَـــنَامِ

---

١. مرّت ترجمته في الجزء الأول.
٢. العُفاة: طالبي المعروف.
٣. مساورة الخمر: حدّتها؛ وصعودها سريعاً الى الرأس.
٤. في نسخة ط: فالعَمرُ يركض.
٥. في نسخة ط: يفوحَ على الدوام.
٦. ديوانه ٣٦٧. وقال وقد استهدى صديق منه شراباً بعد ان تاب من الشرب ولم يسمّه.
٧. في الديوان: وابني؛ وفي نسخة ط: فالأيادي.
٨. في الديوان: بما طَلَبْتَ.
٩. الأوام: مفردهُ أوم: شدة العطش.

الحكيم أَبو القاسم الأَهوازي*

الحكيم أَبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الطبيب الأَهوازي.**

مِنْ أَهلِ أَصبهان.

كان معاصِر عمي ونديمه، وطبيبه وحكيمه.

مِنْ محاسِن الدَّهرِ؛ ومعادن الدّر؛ وأَفاضل العَصْرِ؛ ذا فضائل لاتَدْخل في الحَصْرِ مِنْ أَقران البديع الأصطرلابي[١]؛ والقاضي الأَرجاني[٢] عند طبّه لايشترى بُقراط[٣] بقيراط. ولا يستقيم سُقراط[٤] على

---

*. كذا في نسخة ن.

**. لم أعثر على ترجمتهِ؛ غير انَّ القفطي كرَّر مقالة العماد في الخريدة – تاريخ الحكماء: ٣٤٢.

١. بديع الزمان – هبة الله بن الحسين البغدادي؛ كان طبيباً وشاعراً فكهاً؛ صاحب خلاعة ومجون؛ وكان بارعاً في الطب والفلسفة وعلم الهيأة. ولهُ نظم جيد؛ وقام بترتيب ديوان ابن الحَجاج البغدادي فجعلهُ في مائة وأربعين باباً سمّاهُ (دُرة التاج في شعر ابن حجاج).

توفي سنة اربع وثلاثين وخمس مائة. ينظر سير اعلام النبلاء ٢٠/٥٢–٥٣ وفيه مصادرهُ.

٢. ستأتي ترجمته في هذا الجزء.

٣. ابقراط Hipocrates: ٤٦٠–٣٧٧ق.م

طبيب يوناني اشتهر عبْرَ مؤلفاته الطبية والجراحية التي نشرها تلامذته وأَحفادهُ مِن بعدهِ ويبلغ عددها ٥٣ كتاباً: ومِن أَشهرها كتاب الأَوبئة؛ وكتابان في جراحة المفاصل؛ والكسور. وقد شهد لهُ كلٌّ مِن أَرسطو وافلاطون بالأَلمعية والعظمة؛ ومِمّا يثير الإنتباه أَنَّه كان وريثاً لعائلة اشتهرت بالطبّ؛وقد ورَّث أَبناءَه وأَحفاده هذه المهنة. ومِمّا يجدر ذكرهُ أَنَّ أَبا قراط عملَ طبيباً خاصاً لعدّةِ ملوك في بلاد اليونان ومقدونيا؛كما هو الحال أيضاً لبلاد فارس. أنظر: القفطي: تاريخ الحكماء ٩٠–٤٩؛ ويذكر أنَّه من مدينة روها وهي حمص من بلاد الشام: سارتون، تاريخ العلم ٢/ (٢١٩–٢٢٠ / ٢٤٤–٣١٧) الترجمة العربية.

٤. سقراط – Socrates ٤٧٠–٣٩٩ق.م

فيلسوف يوناني من اثينا اشتهر بالزهد في حياته وتعليم الناشئة؛ وقد ولد مِنْ عائلة متوسطة؛ فكان أبوهُ نحاتاً؛وأمه قابلة. وفي بداية حياته تعلّم مهنة أَبيه؛ ولكنَّه أظهر براعة في علم الفلك والرياضيات؛ وانتشر علمهُ فيما بعد عن طريق أشهر تلامذته وهم أفلاطون واكسينوفان. كما انه ترك ثلاثة أولاد؛ مِن زوجته المشاكسة التي اصبحت اسطورة وهي (اكسانتيب)؛ وقد كان ابنه الأكبر شاباً حينما توفي والدهُ؛ وعلى أَيّة فقد ترك سقراط أَثراً كبيراً في تراث الإنسانية وفي تاريخ التعليم لأَنه كان يعلّم الناس دون أَن يطالب أَحداً بالأجور أَي كان يعلّم مجاناً. انظر القفطي – تاريخ الحكماء ١٩٧–٢٠٦؛ تاريخ العلم ٢/٦٧–٨٦.

السِّراط. وحق لحق ابن بطلان[١] البطلان. وقام بفضلهِ مِنْ حذقة البيان ولهُ قِطع شعرٍ كقطعِ القندِ الأَهوازي حلاوةً؛ والدِّيباج التستري طلاوةً. وكالسُّكر العسكري مَذَاقاً؛ وكالدّرِّ والذرى صفاءً واشراقاً.

أَدركته بأَصفهان.

وتوفي سنة نَيِّفٍ وخمسين وخمس مائة؛ وحُدثتُ أَنَّه أَصابته سكتةٌ فَدُفِنَ في سردابِ دارهِ؛ وهو مُسْكتٌ لينقل؛ فوجد جالساً عند الدرجه وهو مَيِّتٌ.

قالَ في المِقراض وهو يستهديه:

لِي في يَدَيّ بدورٌ ... لكنَّها ما تلا لا
فَجُدْ بِمُسْتخرجٍ لي ... مِنْ كلِّ بَدْرٍ هلالا
ماشأنها بانتقاصٍ[٢] ... الاّ وزِدْنَ كمالا

وقالَ يَصفُ حَمَّاماً في دارِ صَدِيقٍ لهُ:

وَدَخَلْتُ جَنَّتهُ وَزُرْتُ جَحِيمَهُ ... وَشَكَرْتُ رِضْوَاناً ورَأْفَةَ مَالِكِ
فالبشرُ[٣] في وَجْهِ الغُلامِ عَلاَمَةٌ[٤] ... لمقدّمَاتِ ضِيَاءِ وَجْهِ المَالِكِ

ولي أَبياتٌ في وصفِ الحمّام نظمتها بدمشقَ سنة احدى وسبعين وَخَمْس مائة[٥]:

وصاحبٍ تَضْعَف عن شكرهِ ... ماأولا مَنّا بني المِنّة

---

١. ابن بطلان – ٤٥٨/٢

اسمه المختار بن الحسن بن عبدون وكنيته أبو الحسن.

اصلهُ من بغداد؛ نشأ بها وأَخذ العلوم على مشايخها؛ رحل الى حلب سنة ٤٢٩هـفنزل بها فأكرمه معز الدولة ثمال بن صالح؛ وبقي هناك حتى سنة ٤٤١هـفرحل الى مصر ومكث بها ثلاث سنوات بعدها ذهب الى القسطنطينية فأقام بها مدّة وألقى رحاله في انطاكية؛ فَتَرَهَبَّ بها وسمي يوانيس. وهناك قضى بقية حياته في احدى أديرتها من مؤلفاته المشهورة؛ دعوة الأَطباء ٥ط ٥ تقويم الصحة. عمدة الطبيب ٥خ ٥ الأمراض العارضة ٥ح ٥ وغيرها. انظر القفطي ـ تاريخ الحكماء ٢٩٤–٣١٥؛ الوركاني: الأعلام:٧: ١٩١. وفي نسخة م: ان المبطلان.

٢. في نسخة ط: بالإنتقاص.

٣. في القفطي: والبشر.

٤. في القفطي: نتيجة.

٥. الأبيات لا وجودَ لها في ديوان العماد.

أَدْخَلَني النَّارَ وكانَتْ لهُ ... عليٌّ في ذلكم المِنّة
يا طيبَ حمَّامٍ حميمٌ بهِ ... دخلتُ النَّارَ الى الجنة

وقال أَبو القاسم الأَهوازي:

يا رُبَّ عارضة جميع الـ ... ـخلقِ فيهِ يُعارضُ[1]
كلٌّ يحنُّ بعشقهِ[2] ... أَفغارض[3] أم عارضُ

وقال:

لَنَا عَامِلٌ نَهْوَى مَحَلَّ فَنَائِهِ ... ولا يهتدي[4] خَلْقٌ مَحَلَّ فنائهِ
نَزَلْتُ عَلَيْهِ مرَّةً فأَضَافَنِي ... ولكن الى الأَقصَيْنِ مِنْ بُعدَائهِ

أَبو النجم بن مهران*

مِنْ أَهلِ أَصفهان؛ في عصر أَعمامي.

ومِنْ شعره؛ قوله:

ياغَزَالاً قَدْ وَشَى بهِ ... وشيه حين مَشَى بهِ
فيك للغُصنِ وللظَّـ ... ـبي وللشمسِ مُشَابِه

وقال في مدحِ القاضي السَّديد الثقفي[5] بأصفهان وقد تولى القضاء بها:

لمْ تَنْثَنِ عَنْ ذُراكم عارضٌ هَطِلُ ... وَمَاتعاظَمني في قَصْدكُمْ وَجِلُ
مَنْ كان مِثْلِي مَشوقاً نَحْوَ حضرتكم ... لمْ يَخْشَ أَنْ يعتريه البيضُ والأَسَلُ
فالقلبُ عندكم والجسمُ يحفزهُ[6] ... اليكم الحافِزانِ[7] الحبُّ والأَملُ

---

١. في م: يعارض.
٢. لعلّها يحنُّ لعشقهِ.
٣. في م: أمغارض.
٤. في ن: يمتري.
*. لم أَعثر على ترجمته.
٥ لم أَعرف من هوالسَّديد الثقفي قاضي‌اصفهان هذا! لعلّه مسعودالثقفي الرئيس م/٥٦٢هـ ينظر:شذرات‌الذهب ٤/٢٠٦.
٦. في م: جفرةٍ.
٧. في م: الحافران.

لِـيهنَ بَـلْدَتنا أَنْ صَـارَ حـاكـمها إمَـامُنا الحـقّ لاغشٌ ولا وكـلُ[١]

حمدان بن محمد بن فورجة*

مِنَ العلماء؛ لهُ وقد حُبِس

مـاشَانَني حَـبْسٌ ولا ضَرَّني[٢] مَـاجرَّ مِـنْ حـادثِ إِقـتارِ[٣]
جَـرَّبني الدَّهـرُ بأَحْـداثـهِ تَجْـرِبَةَ اليـاقوتِ بـالنَّارِ

الأَديب أبو القاسم المهروقاني[٤]

سمعت انّه كان اديباً فاضلاً.

مِن قرية مِنْ قرى اصفهان تدعى مهروقان.

والأستاذ أبو اسماعيل الطغرائي[٥]، عليه قرأ الأدب.

فمن شعرِهِ ماأنشدته بأصفهان هذان البيتان:

قَـدْ عـلقتْ روحـي عـلى شعرهِ مِـنْ صُدغهِ الأَعـقف كـالصولجان
إنْ حَـرَّكَـتْهُ الرّيح روحـي هَـوَتْ بـاللهِ يـاريح، الأَمـان؛ الأمـان

---

١. الوكل: الضعف؛ البلادة، والجبن.

*. انظر ترجمته في دُمية القصر ١/٤١٥-٤١٧

قال: هو في الصنعةِ مِن الفحولِ؛ والتنبيه على فضلهِ طَرفٌ مِنَ الفضول وشعرهُ فرخُ شعر الأعمى؛ أعني شاعرَ مَعرَّةَ النعمان؛ وان كان هذا الفاضل منزّهاً عن معرَّة العميان.وهو مِنَ المعاصرين للباخرزي وقد التقى به سنة ٤٤٠هـ بالرّي؛ وقد ورد ذكرهُ في: المحمدون من الشعراء للقفطي ص ٣٧١ تحت اسم محمد بن حمد بن فورجة وانّه توفي بالرّي سنة ٤٥٥هـ.

٢. في الدّمية ١/٤١٧: وما ضَرّي.

٣. في الدّميه: إقتاري.

٤. لم أَعثر على ترجمته؛ كذا وردت النسبة.

وفي ياقوت: مِهرقان مِن قرى الري. معجم البلدان ٦/٢٣٣.

وورد أيضا مِهروبان مِنْ قرى همذان.

٥. ساقطة في نسخة م.

تَقَدَّما في أَوَّلِ الجزءِ لأَمينِ الملك أَبي نَصر بن حفص المنشئ.

ولدٌ لأَمينَ الدين أَبي الحسين*
ابن شاهمَرْدان الأَصفهاني مُستوفي الملك زنگي

لم يبلغ سنُّه خمس عشرة سنة؛ ذكر لي الشاثاني؛ أنَّه نظم هذين البيتين في غلامٍ صغير؛ أَفشا سِرّهُ:

ذَاكَ الحَديث الذي تَوَّجْيتَ أَمْسِ بـه — سِرّاً عن الخلق شاع اليـومَ في البَـلَدِ
لعـلَّ قُـرطيك كـانا واشـييكَ فَـلَمْ — يُسْمَع بذاكَ سوى القرطين مِنْ أَحَـدِ

ولهُ في والدهِ[١]؛ وَقَدْ أَنكر عليه قول الشعر:

هُـو في الطَّـيشِ ريشـةٌ يَـوْمَ ريحٍ — وهـو في الثـقل يَـذْبلُ وشَمامُ

أَفاضل جَرْباذقان

منهم: الأَوحد:

احمد بن برعش[٢] الهلالي الجرباذقاني.

كان أَديباً فاضلاً؛ بلغ درجة الأَولياء.

ولهُ شعر متين؛ عن فضلهِ مُبين.

توفي بعد سنة خمس وأَربعين وخمس مائة.

أُنشدتُ لهُ:

وَكَـمْ صـاحِبٍ نَـالَتْهُ مِـنّي رفعةٌ — وحـظي الذي أَدركتُ مِـنْهُ خُمُـولُ
ومَـنْ شَمَّ ورداً يسـتفد[٣] مـنه نـضرةً — ولكـنَّ حـظَّ الورد مِـنْهُ ذبُـولُ

ولهُ:

---

*. لم أَجد ترجمتهُ.

١. في نسخة ط: ولدهِ.

٢. الأسم مطموس في نسخة ن، وفي نسخة م: رغمش.

٣. في نسخة ط: يسترقّ.

سَقَاهَا سَحَابٌ تَسْتَهِلّ[١] دُمُوعها إِذا لَمَحَ النّوارُ مِنْ بَرقها وَمْضَا
فإن بلاداً[٢] أذقت في ظلّها الصّبا أَرَى بَرْمها[٣] نُعمى؛ وشدتها خَفْضا

الأَديب عبد الكريم بن ابراهيم* بن داب[٤]

طَالَعْتُ مجموعاً بخطّ الفقيه ابن داد الجرباذقاني

وفيه: أَنشدني الأَديب عبد الكريم بن ابراهيم لنفسِه:

وقالوا قَدْ لَزِمْتَ البيت جدّاً وليسَ أَوانَ بَرْدٍ أَو ثلوجِ
وَلَسْتُ بِسَيّءِ الأَخلاقِ كلاّ ولا شكي يُذمُّ ولا لجوجِ
فَقُلْتُ تفردي لعديمِ شكلي ونفسي لاتميل الى العُلُوجِ

رئيس جرباذقان**

مؤيد الدين أبو علي محمد بن اسفهسلار بن محمد.

كان صدراً رحيبَ الصّدر؛ كبير القدر. عالي الأَمر، غالي السّعر مِن بيتٍ بالخيرِ مُشيَّد[٥]؛ ومُحْتدٍ بالكرم محيد[٦]؛ فَضَاءُ فضائله مُضِيءٌ ووجه شمائله وضيء.

رأيته متولي الإستيفاء للسلطان مسعود بن محمد[٧]؛ ثُمَّ عادَ إلى رياسة بلدهِ؛ وحراسة عُدَدِه وعدده، بدر النّدى[٨]؛ وبحرُ النّدى[٩] إذا استمد يراعه[١٠] البراعة. فالصَّادان صاديان إلى امتراءِ ضَرعِ الضراعة وابنا

---

١. في نسخة ط: يستهل.

٢. في نسخة م: تلاداً.

٣. في نسخة م: يومها.

*. لمْ أَجد ترجمتهُ.

٤. وفي نسخة م: دات.

**. ترجمتهُ في الوافي بالوفيات ٢/٢٠٣-٢٠٤ والمحمدون مِنَ الشعراء ٢١١-٢١٣.

٥. في نسخة م: بالمجد مسيد.

٦. في نسخة ن: بكرم مجيد.

٧. في نسخة م: العبارة ساقطة.

٨. في نسخة م: ساقطة.

٩. في نسخة ط: البدى.

١٠. في نسخة ط: براعة البراعه.

هلال مهلّلان عِنْدَ استهلالهِ ببارقِ البلاغة؛ داخلان في الطاعة.

كان مَحْفِلهُ مجمع الفضلاء؛ ومطلع الأَدباء؛ ومنتدى العُلماء. يجيب سواكبهم[١] أدباً ونشباً؛ ويخصّهم بالحسنتين؛ قرى[٢] وجدوى[٣].

توفي بعد سنة ستين (وخمس مائة)؛ وعمرهُ موفٍ على السبعين.

فمن قصائدهِ الغُرّ؛ وفرائدهِ الزّهر ما قاله في صِباه يمدح به الوزير الكمال السّميرميّ؛ ويصف الحرب بين السلطان محمود وأَخيه مسعود:

الآن أَصبح مشدوداً عُرى الأَملِ ... وَقَدْ تقوى أساسُ الدين والدّولِ
وأَشْرَقَ العزّ مَمْدُوْداً سُرَادِقُهُ ... وَعَادَ مُعْتَدِلاً ماكان مِنْ مَيَلِ
رَسَتْ أَصولُ العُلى تحت الثرى وسمت ... فُروعهن الى الجَوْزَاءِ والحَمَلِ

ومنها:

ماللطغاة ٱبتغوا[٤] في الأرضِ مَفْسَدةً ... وهُم مِنَ الجَهلِ والعصيانِ في شُغلِ[٥]
قُلُوبُهم غُلْفٌ،بل عُصبةٌ عُنُفٌ[٦] ... أُوْلوا عقول؛ ولكن هُنَّ في عُقلِ
استعجلوا في طلاب المُلك مِن[٧] سفهٍ ... أَلا وَقَدْ خُلقَ الإنسانُ مِنْ عجلِ[٨]
خطوْا نتايف وٱجتابوا مهالِكها ... وما ٱنتهى خَطوهم الاّ الى الأَجلِ
سقوا كؤوس المنايا الحُمر حين سَقوا ... أَيدي[٩] القلاص كؤوس الوجدِ والرّملِ
لمَّا رأَوا آيةَ الإقبالِ مقبلةً ... لاذوا هنالِك بالأشحافِ والغللِ[١٠]
حتّى أَطافَ بهم جيشٌ، كأَنَّهُمُ ... أَمواجُ بحرٍ على الآفاقِ مشتملِ
أَوْ أَنَّهم أُسْدُ موتٍ لاغياضَ لها ... غير الصَّوارمِ والخطّية الذّبلِ

---

١. في نسخة م: مسؤليهم.
٢. في نسخة ط: فتوى.
٣. في نسخة ط: حدوى.
٤. في نسخة م: اتبعوا.
٥. في نسخة م: شغلي.
٦. في نسخة ط: عزق.
٧. في نسخة م: في.
٨. الأنبياء الآية ٣٧.
٩. في نسخة م: بذي.
١٠. في نسخة م: العِللِ.

لا بَـلْ هُــمُ أَجـم أَشـجارها ذبـلٌ   أثمــارها فـلق الهـامات والقــذلِ

ومنها:

فأَصــحروا اِذْ رأَوا أَنْ لا مَــفَرَّ لهم   والأُفقْ في حللٍ صُفْرٍ مِـنَ الأُصُـلِ[1]

والموتُ نادى[2] بأَنْ أَوصوا فَعَنْ كثبٍ   لاينثني[3] رجـلٌ مـنكم عـلى رجـلِ

ثار[4] العجاج وَوَجْـهُ الأُفْـقِ مُسْـتَتِرٌ   عـنِ العـيونِ بأَيـدي الخـيلِ والإبـلِ

يومٌ عـصيبٌ تـلاقى العسكـران وَقَـدْ   تَضَيَّقت فـيه عَـينُ الشـمسِ للـطَّفَلِ

ومنها[5]:

مابين مـاٱلتقيا والضَّربُ حـلَّ بِهِـمْ[6]   وَبَــيْنَ مـاٱفْتَرَقا والنَّـاسُ في جَـدَلِ

الاّ كــمثلِ دنُــوّ السَّـهم مـنك وقـد   أَدنــاهُ نــزعك للإبــعادِ[7] بــالمَهَلِ

كم[8] قُلْتَ انَّ حلول المـوت بـالأجلِ   واليوم شاهدت آجـالاً مِـنَ الوجـلِ

ومنها:

قُولوا لَهُـمْ قَـدْ حَـصَدْتُم زَرْعَ غَـيِّكُمُ   لاتــعذلوا أَنْــتُم الأَولونَ بــالعَذَلِ

أَفْــواهُكـمُ نَـفَخَتْ في زِقّ جـهلكمُ   أَولكــتهُ أَيــديكُمُ بـالبغي والدّخـلِ

اللهُ اكـــبر والإقـــبال مُـــقْترنٌ   بــظلِّ رايــة نَــصْرٍ غَــيْرَ مُـنْتقلِ

وَتَحْـــتَها قَــرٌ نــاهيك مِــنْ قَــرٍ   بــالحُسْنِ مكــتنف بـالسَّعْدِ مُـتصِلِ

هو الشنهشاه محـمود الذي جـرَّح الـ   أفــلاك بــين يـديه الأرض بـالقبلِ

ومنها:

يــاأَيّها المــلك المـنصور رَايــتُهُ   وعــدلهُ ســائرٌ في الأَرضِ كــالمثل

---

١. في الأصل ن: الأسلِ.

٢. في نسخة م: بادي.

٣. في نسخة م: ينتمي.

٤. في نسخة م: ثا العجاج.

٥. سقُط في نسختي ط،م.

٦. في نسخة ط: والبين حرّبهم.

٧. في نسخة ط: بزعل للايعادِ.

٨. في نسخة م. لمْ قلت.

بِكَ اسْتَقَرَّ نصابُ الملكِ واتسقت أسبابه، وانزوتْ عنها يَد الخَلَل[١]
لكنَّها[٢] اطادت[٣] اركانهُ ورَست بِيمْن دولةِ مولانا الوزير علي
الصَّاحبُ العادلُ النَّدبُ الّذي هو للـ إسلام صَدْرٌ؛ وللدين المتين[٤] ولي

ومنها:

الدَّهرُ لفظٌ ومَعناه مَناقِبُهُ وما سِواهُ كأَجفانٍ بلا مُقَلِ

ومنها:

إذا احتبى[٥] قلتَ بحرٌ في لجبَّتِهِ أو انتدى قُلتُ بَدْرٌ في الظَّلامِ[٦] جَلي

ومنها:

إنَّ الوزارةَ مُذْ أَفْضَتْ إليهِ غَدَتْ تَميسُ في أُزُرِ العَلْيَاءِ والكملِ
كَهْفُ الأَنامِ نظامُ الدين مَن قضبت[٧] أقلامُه قضبُ الإلحادِ والنَّحل

ومنها في وصف[٨] الدواة والأقلام:

دَوَاتُه[٩] مُطْفِلٌ سوداء أَنملهُ بعلٌ لها غير مَنْسُوب الى الكَسلِ
أَبناؤها عكس أَبناء الزَّمان فإنْ تُرضَع تبكِ؛ وانْ تُفْطَم فهي جذَلِ
في قَطْعِ أَرْؤسِهم إحياءُ أَنفُسِهم وَهَل[١٠] لغيرهِمْ بالقتلِ[١١] مِنْ قبلِ
تَهْتَزُّ كالرَّقشِ في يمناهُ ماضية[١٢] مِثْلَ الرِّماحِ بكفِّ الفارسِ البَطَلِ
تمج للحاسدين السُّمَّ آونةً وَتَارَةً تمزج الترياقَ بالعَسَلِ

وأَوردهُ السمعاني في المُذَيل[١٣]؛ وذكر عنه هذين البيتين:

---

١. في نسخة ن: الخَبَلِ؛ وفي نسخة ط: العبارة مطموسة.
٢. في نسخة م: لكُما.
٣. في نسخة م: أَطاءدت.
٤. في نسخة م: المبين.
٥. في نسخة م: اجتنى.
٦. في نسخة م: الكلام.
٧. في نسخة م: قصيت.
٨. في الأصل: صفة.
٩. في الأصل، ن: دوابة.
١٠. في نسخة م: أَهل.
١١. في نسخة ط: الكلمة مطموسة بسبب الأرضة.
١٢. في نسخة م: ماصية.
١٣. في نسخة ط: في الذيل.

أَلاَ يــاصَبَا نجـدٍ عـليَّ تَـنَسَّمي[١] ويــا عـبرتي لايَحْـبسنَّك مَـانِعُ
فإنَّ الصَّبا تَـنْفِي همـومَ أَخِـي الهـوى وتشــفي صـباباتِ الفـؤادِ المَدَامِـعُ

وَقَوْلهُ[٢]:

فَـــدَيْتُكما يــاصَاحِبيَّ دَعَــاني أَشِمْ لَمْـعَ بـرقٍ شَـاقَني وشـجاني
تــعرَّضَ لي وَهْـناً كَـانَّ وَمـيضَهُ تــلألأُ[٣] مـصقولِ الفـرندِ يَمَـانِي
يُـذَكّـرني عَـهْدي بَـرِيًّا وقـربها ومـا نحـن فـيهِ مِـنْ مـنىً وأَمـاني
أَيَـاحَبَّذا جَـرْباذقانُ وأَهـلها وَبَـيْنَ[٤] النَّـوى والمـلتقى عـلمانِ
فـإنْ جُـزتما تِـلْكَ المـعالمَ بكـرةً وضـايفتما[٥] جـرباذقان مكـاني
فـقولا لخِـلٍ ثم خَـلاًّ حَـبِيبَهُ رهـينَ أَسىً[٦] مِـثْلَ الذي تجـدانِ
ومِـنْ[٧] عِـنْدِهِ قـلبي فَـلَمَّا طـلبته[٨] تَـوَانى[٩] وأَجـفانا الأخ المـتواني
فإنْ أَنْتَ لم[١٠] تأسَ عـليهِ فـاعنَّ لي تأَسُّـفَ مَـقْصُوصٍ عـن[١١] الطـيران

الأستاذ أبو اسماعيل
الخطّاط الجَرْبادقاني*

كان في عصر عمي الصدر[١٢] الشهيد عزيز الدين أَبي نصر احمد بن حامد قَدَّسَ الله روحهُ؛ مشاراً إليه بحسنِ الخطِّ[١٣] والبَرَاعَةِ؛ وَقَدْ تَعلَّمَ الخطَّ مِنْهَ جماعةٌ؛ مِن أكابر العصر وأَهل الجاه والقدر[١٤]

---

١. في نسخة م: تبسمي.
٢. الأبيات في المحمدون ٢١٣.
٣. في القفطي: تلألؤ.
٤. في القفطي: وأَين.
٥. في م: وضياقتما. وعند القفطي: وصاقبتما.
٦. في م: أَساً.
٧. البيت ساقط عند القفطي.
٨. في ط: الكلمة ساقطة.
٩. في م: توانا؛ وفي ن: جفاني وأَجفانا.
١٠. في ط: لاتاسى؛ وفي ن: اللفظة ساقطة.
١١. في ط: والقفطي: على الطيران.
*. لم أُجد ترجمتهُ.
١٢. في نسخة م: عمي العزيز مشاراً.
١٣. في نسخة ط: في عصر عمي كان مشاراً إليه بحسن الخط.

والمآثر؛

فمن شعرهِ الذي لهُ المعمّى[١٥]:

وأَزْهَــرَ نــاهِلٍ في شَــطِّ[١٦] بحـرٍ	يمــصُّ مــيَاهَهُ أَبــداً بِمُكْــرِ
بـــطاقاتٍ أَوَائِـــلُهنَّ صُـــغرٌ	مُـــعُلَّـــقَةٌ أواخِـــرها بِسُـمْرِ
يَـــزيدُ[١٧] أوامَـــهُ حـيناً فـحيناً	ولو أَمْـــدَدْتَه نَهْـــراً بِـــنَهْرِ
لهُ مـــادَامَ عَـــيْن المـــاءِ فـيهِ	وصـــالٌ دائمٌ مِـــنْ غَـيْرِ هَـجْرِ
هـــلالٌ زائـــدٌ بـــقليلِ مَـــدٍّ	وهـــذا نـــاقصٌ بكـثيرِ جَـزْرِ
كـــتِبْرٍ فــوق يــاقوتٍ وطـوراً	كـــياقوتٍ يُــركَّبُ فــوق تِـبرِ
كــلا طــرفيهِ يــلدَغُ[١٨] لامسـيهِ	بأَوَّل أَرقـــمٍ وأَخـــير دُبْــرِ[١٩]

---

١٤. في الأصل، ن: من أهل العصر وذوي الجاه والقدر.

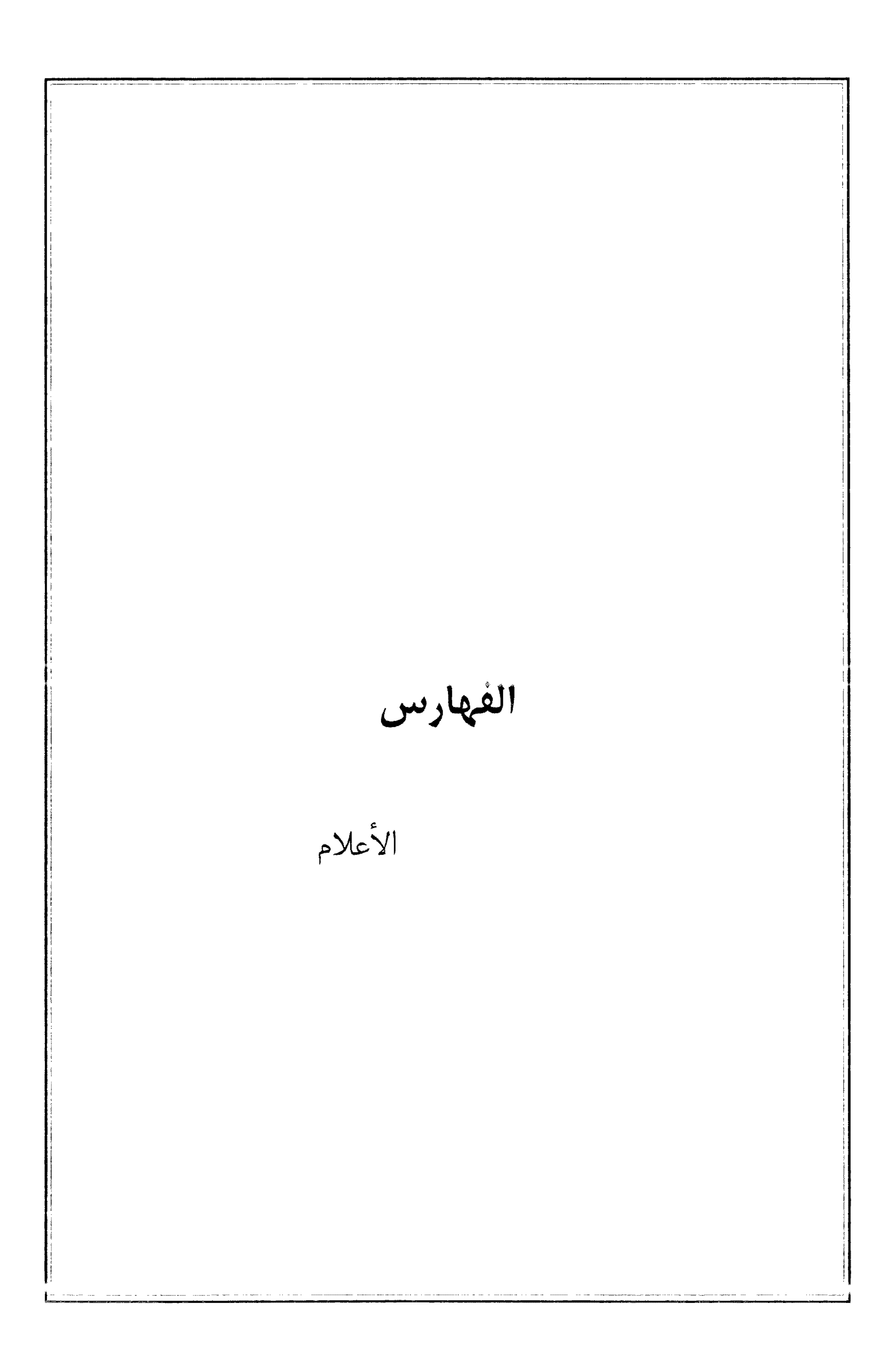
١٥. سقطت العبارة كلها في نسخة م.

١٦. في نسخة ن: وسط بحر.

١٧. في نسخة م: يريد.

١٨. في نسخة م: يلدع؛ وفي نسخة ن: يلذع.

١٩. في ن: تم الجزء الرابع من كتاب خريدة العصر وجريدة العصر بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه؛ يتلوه في الخامس ـ شعراء أهل فارس: القاضي الإمام ناصح الدين ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الأرجاني.



الفهارس

الأعلام

فهرس الأعلام

المصادر

- ابن هانئ الأندلسي / **ديوانه** / دار صادر - بيروت ١٩٩٤
- ابوالفرج الأصبهاني / **الأغاني** / طبعة بولاق: ١٢٨٥ هـ
- الفه سنة ٥٩٢ - وتركه سنة ٥٩٣، أكمله أحد أحفاده على ما أعتقد.
- الإربلي / **تاريخ اربل** / نباهة البلد الخامل - تحقيق: سامي الصقان، بغداد ١٩٨٠
- ابن قنفذ - احمد بأحسن القسنطيني م / ٨٠٩ / **الوفيات** / شرف الطالب في اسنى المطالب، تحقيق: محمد حجي، الرباط ١٩٧٦
- أفندي - عبدالله / **رياض العلماء** / تحقيق: السيداحمد الحسيني، قم: ١٤٠١ هـ.
- ابن ظافر الأزدي - علي / ٦١٣ هـ / **بدائع البدائه** / تحقيق: محمد ابوالفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٧٠
- اغابزرگ الطهراني / **الثقات العيون في سادس القرون** / تحقيق: علي نقي منزوي، دارالكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٢ م.
- ابن الجوزي / **صفة الصفوة** / حيدرآباد ١٣٥٥ و ١٢٥٦
- ابن منظور - محمد بن مكرم (م: ٧٠٠ هـ) / **مختصر تاريخ دمشق** / ج ٢٢ - دارالفكر
- ابن خلكان - أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١ هـ / **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** / تحقيق: د. احسان عباس، ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م. دارصادر - بيروت
- ابن شاكر / **عيون التواريخ** / تحقيق: د. فيصل السامر - و نبيلة عبدالمنعم داود، بغداد - مخطوطة الظاهرية و الأحمدية المحفوظة في مكتبة الأسد
- الأسنوي - جمال الدين عبدالرحيم / **طبقات الشافعية** / تحقيق: عبدالله الجبوري، بغداد:

۱۳۹۰ هـ
ـ ابويعلى ـ ابوالحسين محمد بن أبي يعلىٰ / **طبقات الحنابلة** / دارالمعرفة
ـ ابوالفداء ـ عمادالدين اسماعيل / **المختصر في أخبار البشر** / مكتبة المتنبي ـ القاهرة
ـ ابن الجوزي ـ عبدالرحمن بن علي «ت: ۵۹۷ هـ» / **المنتظم في تاريخ الامم** / طبعة حيدرآباد الدكن: ۱۳۵۷ هـ
ـ ابن بابك ـ عبدالصمد بن علي بن منصور، ديوانه، مخطوطة طهران ـ المكتبة الوطنية
ـ ابن شاكر ـ محمد (ت: ۷۶۴ هـ) / **فوات الوفيات** / تحقيق: احسان عباس، طبعة ۱۹۷۳ م. دارالثقافة ـ بيروت
ـ ابن الجزري ـ شمس الدين محمد بن محمد (ت: ۸۳۳ هـ) / **غاية النهاية في طبقات القراء** / تحقيق: برجشراسر، الطبعة الثانية: ۱۹۸۰ م.
ـ ابن الراوندي / **راحة الصدور و آية السرور** / بالفارسية، تصحيح: عباس إقبال، طبعة ثانية: ۱۳۶۴ هـ.ش ـ طهران
ـ ابن النجار / **ذيل تاريخ بغداد** / تصحيح: قيصر فرح، طبعة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن
ـ ابن منظور / **مختصر ذيل تاريخ بغداد** / مخطوطة تزتى كولج رقم: ۱۳۶۶
ـ ابن خندق ـ ابوالحسن علي بن زيد / **تاريخ بيهق** / تصحيح: أحمد بهمنيار، طهران: ۱۳۶۱ هـ.ش
ـ ابن تغري بردى ـ يوسف (ت: ۸۷۴ هـ) / **النجوم الزاهرة** / وزارة الثقافة ـ مصر
ـ ابن ابي احسبة ـ أحمد بن القاسم (ت: ۶۶۸ هـ) / **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** / تحقيق: نزار رضا دار مكتبة الحياة
ـ ابن قاضي شهبة ـ تقي الدين أبوبكر بن أحمد (ت: ۸۵۱ هـ) / **طبقات الشافعية** / اعتنىٰ بتصحيحه وعلّق عليه: الدكتور عبدالعليم خان، عالم الكتب ۱۹۸۷
ـ ابن الدحثمي ـ أبو عبدمحمد بن سعيد بن يحيى الواسطي (ت: ۶۳۷ هـ)، تاريخ بغداد ـ ج ۱

مخطوطة شهيدعلي ١٨٧٠ و مخطوطة باريس 2-5221

ـابن نقطة البغدادي / **اكمال الأكمال** / تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، طبعة الأولىٰ: ١٩٨٧ م، طبعة جامعة أم القرى

ـ ابن الديثي ـ أبوعبدالله / **المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد، اختصار الذهبي** / تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ١٩٦

ـابن ماكولا ـعلى بن هبة الله بن جعفر «م: ٤٧٥ هـ» / **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختص في الأسماء والكنى والأنساب** / تحقيق: الشيخ عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، حيدرآباد ١٩٦٢

ـ ابن عساكر / **تاريخ دمشق** / تحقيق: محب الدين عمر العمروي ١ ـ ٦٥، ١٩٩٥ ـ ١٩٩٨ م، دارالفكر

ـ ابن ناصرالدين ـ محمد بن عبدالله بن محمد القيسي «م: ٨٤٢ هـ» / **توضيح المشتبة** / تحقيق: محمدنعيم العرقسوسي ـ الطبعة الأولىٰ: ١٩٩٢ م. مؤسسة الرسالة

ـالإربلي ـبهاءالدين المنتسئ م/٦٩٢ / **التذكرة الفخرية** / تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن ـ عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٧.

ـ ابن هاشم / **السيرة النبوية** / تحقيق: مصطفىٰ السقا ـ إبراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، القاهرة ١٩٥٥ م

ـ ابن حجر العسقلاني ـ شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ) / **لسان الميزان** / طبعة مصورة عن مطبعة: «حيدرآباد الدكن» ١٣٣٠ هـ

ـ ابن قاضي شهبة / **طبقات النحويين واللغويين** /ج ١، تحقيق: محسن عياض، النجف ١٩٧٤

ـ ابن قاضي شهبة / **طبقات النحويين واللغويين** / نسخة الظاهرية: ٣٤٦٨

ـ ابن الساعي / **مُختصر أخبار الخلفاء ـ** لمجهول / طبعة بولاق ـ القاهرة ١٣٠٩

ابن عساكر علي بن الحسين بن هبة الله أبوالقاسم، شقة الدين ابن عساكر الدمشقي (ت:

۵۷۱ هـ) / **تبيين كذب المفترين** / طبعة ثانية: ۱۳۹۹ هـ، دارالفكر ـ دمشق ـ بيروت
ـ ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن محمد (ت: ۸۸ هـ) / **تاريخ ابن خلدون** / طبعة مصورة دارالكتاب
ـ ابن شداد ـ عزالدين محمد بن علي (ت: ۶۸۴ هـ) / **الأعلاق الخطرة** / الجزء الأول، تحقيق: زكريا عبّارة، طبعة وزارة الثقافة دمشق: ۱۹۹۱ م

۲. ح ـ ق : تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسى بدمشق: ۱۹۶۲ م

۲. ح ـ ق۲: تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسى بدمشق: ۱۹۵۶ م

ج۲: تحقيق: يحيىٰ عبّارة، وزارة الثقافة دمشق ۱۹۷۸ م

ـ اغابزرگ الطهراني / **الذريعة الى تصانيف الشيعة** / طبعة ثالثة: ۱۹۸۲ م، دارالأضواء ـ بيروت
ـ ابن العديم ـ عمر بن أحمد (ت: ۶۶۰ هـ) / **بغية الطلب في تاريخ حلب** / تحقيق: سهيل زكار، دمشق ـ دارالبعث ۱۹۹۰
ـ الأسوردي ـ محمد بن أحمد السفياني ابن السكين، يعقوب بن إسحاق (ت: ۲۴۴ هـ) / **اصلاح المنطق** / شرح و تحقيق: أحمد محمدشاكر ـ عبدالسلام محمد هارون ـ دارالمعارف
ـ الأبيوردي ـ محمد بن احمد السفياني (ت: ۵۰۷ هـ) ديوانه، تحقيق عمر الأسعد، طبعة ثانية ـ مؤسسه الرسالة، بيروت ۱۹۸۴
ـ ابن الميداني ـ سعيد بن أحمد (ت: ۵۳۹ هـ) / **مجمع الأمثال** / مشهد: ۱۳۶۶ هـ ش
ـ الأنباري ـ كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري / **نزهة الأحباء في طبقات الأدباء** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر
ـ احمد بن يحيى ـ ابن المرتضى / **طبقات المعتزلة** / تحقيق: سوسنة دِيفلد فلزَرْ، طبعة ثانية دارالمنتظر ـ بيروت ۱۹۸۸
ـ ابن الوردي ـ عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين

ابن الوردي المعرّب الكندي ٧٤٩ هـ / **تتمة المختصر في أخبار البشر** / الطبعة الأولى: ١٩٩٦ م. دارالكتب العلمية ـ بيروت
ـ ابن فندق: علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبوالحسن، ظهيرالدين البيهقي، (ت: ٥٦٥ هـ) / **تاريخ حكماء الإسلام** / تحقيق: محمد كردعلي، دمشق: ١٩٤٦ م
ـ ابن الملقن ـ عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبوحفص ابن النحوي، المعروف بابن المقلس، (ت: ٨٠٤ هـ) / **طبقات الأولياء** / تحقيق: نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي بالقاهرة
ـ الوشاقة ـ عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي / **الروضتين في اخبار الدولتين** / القاهرة: ١٢٨٨ هـ
ـ الأمين ـ السيد محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١ هـ) / **أعيان الشيعة** / تحقيق: حسن الأمين، دارالتعارف ـ بيروت
ـ ابن الفوطي ـ عبدالرزاق بن أحمد «م ٧٢٣ هـ» / **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** / تحقيق: مصطفىٰ جواد
ق) محمد بن عبدالقدوس القاسمي
د) لاهور ١٩٣٩ م تحقيق: محمد الكاظم، طهران ١٤١٦ هـ
ـ ابن القلانسي ـ حمزة بن أسد ابن علي بن محمد التميمي (ت: ٥٥٥ هـ) / **ذيل تاريخ دمشق** / تحقيق: امدروز، تحقيق: سهيل زكار، طبعة أولى: ١٩٨٣ م، دارحسان ـ دمشق
ـ ابن الأثير ـ على بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ) / **الكامل في التاريخ** / تحقيق: نورنبرج، طبعة مصورة عن طبعة بريل ١٨٥٣ م.
ـ ابن الأثير / **اللّباب في تهذيب الأنساب** / ١٩٨٠ دارصادر ـ بيروت
ـ ابن الطقطقي ـ محمد بن علي بن محمد ابن طاطبا العلوّي (ت: ٧٠٩ هـ) / **الفخري في الآداب السلطانية** وعنوانه الأصلي: **منية الفضلاء** / دارصادر ـ بيروت
ـ جمال الدين أبو حامد محمد ابن الصابوني / **تكملة إكمال الإكمال** / الطبعة الأولى:

١٩٨٦ م، عالم الكتاب ـ بيروت

ـابن حجر العسقلاني / **تبصرة المشبه** / تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة

ـ / **شروح سقط الزند** / تحقيق: مصطفىٰ السقا ـ عبدالرحيم محمود عبدالسلام هادرنا ـ إبراهيم الاياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

ـ ابن ابي حصيفة ـ الحسن بن عبدالله / **ديوانه** / تحقيق: محمد أسعد طلس، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق

ـابن حجر / **الإصابة في تمييز الصحابة** / مطبعة السعادة: ١٣٢٨ هـ

ـ ابن حجر / **تهذيب التهذيب** / طبعة دارصادر عن ط. حيدرآباد الدكن ١٣٢٧ هـ

ـابن حزم الأندلسي / **جمهرة أنساب العرب** / تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: ١٩٦٢ م

ـالأعشى / **ديوانه** / طبعة دارصادر

ـشرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المصري تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، دارالمعارف ١٩٨٦ م

ـالبنداري ـالفتح بن علي / **سنا البرق الشافعي** / تحقيق: . فنحبة النبراوي، القاهرة ـ الخانجي ١٩٧٩

ـ الخطيب البغدادي ـ أبوبكر أحمد بن على (ت: ٤٦٣ هـ) / **تاريخ بغداد** / القاهرة: ١٩٣١ م

ـالبغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين / **ايضاح المكنون** / اسطانبول: ١٩٤٥ م

ـالبغدادي / **هدية العارفين في أسماء المذلقين** / اسطانبول: ١٩٥١ م

ـ بشار بن برد (ت: ١٦٧ هـ) / **ديوانه** / شرح وترتيب: مهدي محمد ناصرالدين، طبعة أولىٰ: ١٩٩٣ م، دارالكتب العلمية ـ بيروت

ـ البلخي ـ حميدالدين / **المقامات الحميدية** / (بالفارسية) تصحيح: رضا انزابي نژاد، طهران: ١٣٦٥ هـ.ش

ـ بروكلمان ـ كارل / **تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية)** / دارالمعارف، ترجمة: عبدالحليم النجار ـ السيد يعقوب بكر ـ رمضان عبدالتواب

ـالباخرزي ـ علي بن الحسن (م: ٤٦٧ هـ) / **دمية القصر** / تحقيق: محمد التونجي

ـ الباخرزي / **الديوان** / تحقيق: محمد التونجي، بنغازي: ١٩٧٣ م
ـ البكري ـ عبدالله (ت: ٤٨٧ هـ) / **معجم ماستعجم** / تحقيق: مصطفىٰ السقا، طبعة ثالثة: ١٩٨٣ م، عالم الكتب
ـ ابن رجب البغدادي ـ عبدالرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥ هـ) / **ذيل طبقات الحنابلة** / دارالمعرفة
ـ ابن نقطة البغدادي ـ أبوبكر محمد بن عبدالغني (ت: ٩٢٦ هـ) / **التقييد** / تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى: ١٩٨٨ م، دارالكتب العلمية
ـ البغدادي الإصفهاني ـ الفتح بن علي بن محمد / **تاريخ دولة آل سلجوق** / الطبعة الثانية: ١٩٧٨ م، دارالآفاق الجديدة ـ بيروت
ـ البنداري: الفتح بن علي بن محمد البنداري الإصفهاني (ت: ٦٢٣ هـ) / **ذيل تاريخ بغداد** / مخطوطة باريس: ٦١٥٢
ـ التميمي الدّاري ـ تقي الدين بن عبدالقادر (ت: ١٠٠٥ هـ) / **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** / تحقيق: عبدالفتاح محمدالحلو، الطبعة الأولى: ١٩٨٣ م، دارالرفاعي
ـ الثعالبي ـ أبومنصور عبدالملك بن محمد (ت: ٤٢٩ هـ) / **ثمارالقلوب في المضاف والمنسوب** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دارالمعارف
ـ تنسنك / **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** / ليدن ١٩٣٠
ـ خريدة القصر ـ طهران ـ س ـ ٢/٥٠٤ ـ ٥٠٩، حسين چلبي ـ مجله ZDMG ٥٢/٦٨، ميونخ ـ ٥٠٥، المتحف البريطاني أول ـ ٥٧٤؛ ١٠٩٦ باريس ٣٣٢٦ ـ ٣٣٣٢ قسم الأندلس 332 - 331 ,3330
ـ ديوان اسامة بن منقذ تحقيق: د. احمد احمد بدوي ، حامد عبدالمجيد، القاهرة: ١٩٥٣
ـ مجيرالدين الحنبلي (م: ٩٢٨ هـ) / **الأنس الجليل** / المكتبة الحيدرية ـ النجف: ١٩٦٦ م
ـ الحسيني ـ صدرالدين علي بن علي / **أخبار الدولة السلجوقية** / تحقيق: محمداقبال، طبعة: لاهور

ـ أبو بكر ابن هداية الله الحسيني (ت: ١٠١٤ هـ) / **طبقات الشافعية** / تحقيق: عادل نويهفي، الطبعة الثالثة: ١٩٨٢ م، دارالآفاق الجديدة ـ بيروت

ـ ابوفراس الحمداني / **ديوانه** / شرح ابن خالويه، تحقيق: محمد التونجي، طبعة المستشارية الثقافية الإيرانية ـ دمشق ١٩٨٧

ـ ابـن العـماد الحـنبلي ـ أبـوالفـلاح عـبدالحـيّ (ت: ١٠٨٩ هـ) / **شـذرات الذهـب** / القـاهرة: ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ

ـ قاسم ابن قطلوبغا الحنفي (ت: ٨٧٩ هـ) / **تاج التراجم في طبقات الحنفية** / تحقيق: إبراهيم صالح، الطبعة الأولى: ١٩٩٢ م، دارالمأمون للتراث

ـ حمزة الإصفهاني (ت: ٣٦٠ هـ) / **سوائر الأمثال على أفعل** / تحقيق: فهمي سعيد، طبعة أولى: ١٩٨٨ م، عالم الكتب ـ بيروت

ـ الحطيئة ـ جرول بن أوس (ت: ٣٠ هـ) / **ديوانه** / تحقيق: نعمان محمد أمين طه، طبعة الأولى: ١٩٨٧ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة

ـ د. حسن عبدالحميد صالح ـ الحافظ أبوطاهر السلفي ٤٧٥ ـ ٥٧٦ هـ ، المكتب الإسلامي، دمشق ـ بيروت ١٩٧٧

ـ خواندمير / **حبيب السير** (بالفارسية) / طهران

ـ الخونساري: محمدباقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزارجريبي الخونساري الإصفهاني ١٣١٣ هـ / **روضات الجنان** / تحقيق: محمدتقي الكشفي ١٩٩١، الدارالاسلامية ـ بيروت

ـ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) / **البداية والنهاية** / تحقيق: أحمد أبوملحم ـ علي نجيب عطوي ـ فؤاد السيد ـ مهدي ناصرالدين ـ علي عبدالستار، دارالكتب العالمية ـ بيروت

ـ الدلجي ـ أحمد بن علي / **الفلاكة والمفلوكين** / دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٣

ـ الديار بكرى ـ حسين بن محمد / **تاريخ الخميس** / المطبعة الذهبية ١٢٨٣ هـ

الدّمياطي: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسَامي / المستفاد من ذيل تاريخ ابن النجار /

تحقيق: محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٩٨٦ م

ـ الداودي ـ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت: ٩٤٥ هـ) / **طبقات المفسرين** / دارالكتب العلمية ـ بيروت

ـ دهخدا / **لغت نامه** / طهران

ـ دهمان ـ محمد أحمد / **منادقة الأطلال** / مؤسسة الرسالة

ـ ديوان صردر تحقيق: احمد نسيم، دارالكتب المصرية: ١٩٣٤ م

ـ الذهبي / **العبر في خبر من عبر** / تحقيق: صلاح الدين المنجد ـ فؤاد السيد، الكويت: ١٩٦٠م ـ ١٩٦٦ م

ـ الذهبي / **ميزان الإعتدال** / تحقيق: علي محمد البجاوي ـ دارالفكر

ـ الذهبي / **سير أعلام النبلاء** / الطبعة الرابعة: ١٩٨٦ م، مؤسسة الرسالة

ـ الذهبي / **المشتبه في أسماء الرجال** / تحقيق: علي محمد البجاوي بن عيسى البابى الحلبي، القاهرة ١٩٦٢

ـ الذهبي ـ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ) / **الإعلام بوفيات الأعلام** / تحقيق: رياض عبدالحميد مراد ـ عبدالجبار زكّار، طبعة أولى: ١٩٩١ م، دارالفكر ـ بيروت

ـ الذهبي: الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) / **معرفة القراءِ الكبار** / حققه و قيّد نصه وعلّق عليه بشّار عواد معرف ـ شعيب الأرناؤوط ـ صالح مهدي عبّاس، مؤسسة الرسالة ـ بيروت

ـ الذهبي / **دول الإسلام** / تحقيق: فهيم محمد سلتوت ـ محمد مصطفى إبراهيم ـ الهيئة المصرية ١٩٧٤

ـ الذهبي / **تذكرة الحفاظ** / طبعة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ م

ـ الذهبي / **تاريخ الإسلام** / تحقيق: عبدالسلام التدمري ١٩٨٧ ـ ١٩٩٨ م، دارالكتاب العربي

ـ رضائي ـ على / **عود الشباب** / مخطوطة المتحف البريطاني رقم: ٧٠١١

ـ الرافعي القزويني ـ عبدالكريم بن محمد / **التدوين في أخبار قزوين** / تحقيق: عزيزالله

العطاردي، دارالكتب العلمية ـ بيروت

ـ الراوندي ـ ضياءالدين ابوالرضا فضل الله الحسيني القاساني / **ديوانه** / عنى بتصحيحه وطبعه جلال الدين الأرموي المحدث، مطبعة المجلس ـ طهران ١٣٧٤

ـ رشيدالدين ـ فضل الله / **جامع التواريخ** / طهران: ١٣٦٢ هـ. ش

ـ الزوزني / **شرح المعلقات السبع** / طبعة مصورة عن دارصادر، قم ـ ١٤٠٥

ـ الزمخشري ـ محمود بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ) / **المستقصى** / طبعة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن، طبعة ثانية: ١٩٨٨ م

ـ الزركلي ـ خيرالدين / **الأعلام** / دارالعلم للملايين

ـ الزمخشري / **ديوانه** / نسخة الظاهرية رقم ٤١٦٣

ـ زهير بن ابي سلمى / **ديوانه** / تحقيق: فخرالدين قبادة، الطبعة الأولىٰ: ١٩٨٢ م، دارالآفاق الجديدة ـ بيروت

ـ الزمخشري / **اساس البلاغة** / الطبعة الأولي: ١٩٩٢ م ، دارصادر ـ بيروت

ـ السلفي: احمد بن محمد بن يطعه ـ أبوطاهر / **معجم السفر** / تحقيق: رشيد محمدزمان ـ اسلام آباد ١٩٨٨ م.

ـ سبط ابن التعاويذي / **ديوانه** / تحقيق مرجليوت، بيروت ١٩٠٣

ـ السمعاني / **الأنساب** / بإشراف: شرف الدين أحمد، طبعة حيدرآباد الدكن: ١٩٧٦ م

ـ السبكي ـ تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي (ت: ٧٧١ هـ) / **طبقات الشافعية الكبرى** / تحقيق: محمود محمد الطنامي ـ عبدالفتاح محمدالحلو، دار إحياء الكتب العربية

ـ السمعاني ـ أبو سعد عبدالكريم (ت: ٥٦٢ هـ) / **التحبير في المعجم الكبير** / تحقيق: ناجية حسن، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٥ م

ـ عبدالرحمن السيوطي (ت: ٩١١ هـ) / **بغية الوعاة في طبقات الكوفيين والنحاة** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: ١٩٦٤ م

ـ سبط ابن الجوزي / مرآة الزمان / طبعة شيكاغو ١٩٠٨

ـ السيوطي / **حسن المحاضرة** / تحقيق: محمد ابوالفضل إبراهيم، القاهرة: ١٩٦٧ م
ـ ابن رافع السلامي / **الوفيات ١ ـ ٢** / تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢
ـ السيوطي / **تاريخ الخلفاء** / تحقيق: محمد يحيى الدين عبدالحميد، قم ـ الطبعة الأولى: ١٤١١ ه
ـ السمعاني / **المنتخب من معجم الشيوخ للضياء المقدسي** / مخطوطة أحمد الثالث
ـ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (م: ٩١١ ه) / **طبقات المفسرين** / دارالكتب العلمية ـ بيروت
ـ سارتون / **تاريخ العلم** / دارالمعارف ١٩٩١ م
ـ السمعاني: أبوسعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور /٥٦٢م ه / **أدب الإملاء و الإستعلاء** / تحقيق: ماكس فايسفاير، مصورة ـ دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨١ م
ـ السراج: أبومحمد جعفر بن أحمد بن الحسين القادش م / ٥٠٠ ه / **مصارح الفشاف ١ ـ ٢** / دارصادر ـ د. ت
ـ أبو إسحاق الشيرازي / **طبقات الفقهاء الشافعية** / تحقيق: إحسان عباس، طبعة ثانية: ١٩٨١ م
ـ ابن الصلاح الشهرزوري ـ تقي الدين أبوعمر و عثمان بن عبدالرحمن (ت: ٦٤٣ ه) / **طبقات الفقهاء الشافعية** / تحقيق: يحيى الين علي نجيب، الطبعة الأولى: ١٩٩٢ م، دارالبشائر الإسلامية ـ بيروت
ـ الشافعي ـ الإمام محمد بن إدريس / **ديوانه** / تحقيق: دارالفكر ـ بيروت ١٩٩٥
ـ القاضي الششتري «م: ١٠١٩ ه» / **مجالس المؤمنين** / طهران: ١٣٧٥ ه
ـ الشرتوني ـ رشيد بن عبدالله (ت: ١٣٢٤ ه) / **أقرب الموارد** / بيروت ١٨٩١ م
ـ الشهرزوري: محمد بن محمود، شمس الدين الإشراقي الشهرزوري، بعد ٦٨٧ ه / **نزهة الأرواح** / تحقة : عبدالكر بم أبو شو ير ى، جمعية الدعوة الإسلامية: ١٩٨٨ م

ـ الصريفيني / **المنتخب في السياق** / قم: ١٤٠٣ هـ
ـ الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن ابيک ٧٦٤ هـ / **الوافي بالوفيات** / دارالنشر نرانز شتايز بثيباون
ـ صدّيق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي «م: ١٣٠٧ هـ» / **التاج المكلّل** / تصحيح وتعليق: عبدالحكيم شرف الدين ـ الهند ـ ١٩٦٣ م
ـ صفا: ذبيح الله / **تاريخ أدبيات در ايران ١ ـ ٥** / طهران: ١٣٦٣
ـ الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن ابيك / **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** / طبعة ثانية: ١٩٩٠، دارالكتب العلمية
ـ نهج البلاغة للإمام علي(ع) تحقيق: د. صبحي الصالح، بيروت ـ ١٩٨٠
ـ الطغرائي ـ علي بن الحسين ٥١٣ / **ديوان** / تحقيق: . علي جواد الطاهر ـ يحيى الجبوري، بغداد: ١٩٧٦ م
ـ طاشي كبرى زاده: أحمد بن مصطفى (ت: ٩٦٨ هـ) / **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** / دارالكتب العلمية: بيروت، د. ت
ـ الطوسي ـ أبوجعفر محمد بن الحسن «م: ٤٦٠ هـ» / **رجال الطوسي** / تحقيق: محمدصادق آل بحرالعلوم، النجف ـ المطبعة الحيدرية ـ ١٩٦١ م
ـ القمي ـ عباس (ت: ١٣٢٠ هـ) / **الكنى والألقاب** / الطبعة الخامسة: ١٤٠٩ هـ، طهران
ـ العقيلي: سيف الدين حاجي ابن نظام / **آثار الوزراء** / تصحيح وتعليق: ميرجلال الدين حسيني أرموي، طهران: ١٣٦٤ هـ. ش
ـ العسكري: أبوحلال الحسن بن عبدالله (ت: ٣٨٢ هـ) / **جمهرة الأمثال** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ـ عبدالمجيد قطاش، دارالجبل «طبعة مصورة عن دارالكتب المصرية»، طبعة ثانية: ١٩٨٨ م
ـ محمد بن علي العمراني / **الأنباء في تاريخ الخلفاء** / تحقيق: قاسم السامرائي، ليدن: ١٩٧٣ م، باهتمام: تقي بينش، مشهد: ١٣٦٣ هـ. ش

- عبدالرحيم العباسي (ت: ٩٦٣ هـ) / **معاهد التنصيص** / تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة: ١٩٤٧ م
- عبدالباقي - محمدفؤاد / **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** / القاهرة: ١٣٦٤ هـ
- الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق / **تاريخ ميّافارقين (الفارقي)** / تحقيق: د. بدوي عبداللطيف عوض، القاهرة: ١٩٥٩
- الفاسي: أبوالطيب التقي الفاسي محمد بن أحمد الحسني المكي (ت: ٨٣٢ هـ) / **العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** / تحقيق: محمدحامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية: ١٩٥٨ م
- الفيروزآبادي: مجدالدين محمد بن يعقوب «م: ٨١٧ هـ» / **البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة** / تحقيق: محمد المصري، الكويت جمعية احياء التراث الإسلامي ١٩٨٧
- الفاسي / **ذيل التقييد** / تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولي: ١٩٩٠ م، دارالكتب العلمية - بيروت
- الفيومي: أحمد بن محمد: (ت: ٧٧٠ هـ) / **المصباح المنير** / الطبعة الأولى: ايران - ١٤٠٥ هـ
- القرشي: عبدالقادر بن محمد (ت: ٧٧٥ هـ) / **طبقات الحنفية = الجواهر المضية** / تحقيق: عبدالفتاح محمدالحلو، طبع: ١٩٧٨ م، دارالعلوم - الرياض
- القفطي: / **تاريخ الحكماء = اخبار العلماء بأخبار الحكماء** / برلين: ١٩٠٣ م
- القفطي: جمال الدين أبوالحسن علي بن يوسف (ت: ٦٢٤ هـ) / **انباه الرواة في انباه النحاة** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة أولى: ١٩٨٦ م، القاهرة
- القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت: ٦٤٦ هـ) / **المحمدون من الشعراء** / تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، دار ابن كثير، طبعة ثانية: ١٩٨٨ م
- ديوان الأرجاني تحقيق: قاسم مصطفى ١٩٧٩ - ١٩٨١
- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت: ٣٣٧ هـ) / **نقد الشعر** / تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دارالكتب العلمية
- تاريخ ابن الفرات ٧ - ٨ - ٩ / تحقيق: قسطنطين زريق - الجامعة الإمريكية - بيروت ١٩٢٨

ـالعاملي ـ محمد بن حسن (م: ۱۱۰۴ ﻫ) / **أمل الآمل** / تحقيق: أحمد الحسيني، النجف

ـالعماد الكاتب / **ديوانه** / تحقيق: ناظم رشيد، بغداد، ۱۹۸۳ م

ـالعروضي السمرقندي / **چهار مقالة** / (بالفارسية)، تصحيح: محمد بن عبدالوهاب قزويني، طهران

ـالعماد الكاتب / **ج ۲: البرق الشامي** / تحقيق: مصطفى الحياري، عمان: ۱۹۸۷، ج ۵: البرق الشامي، تحقيق: فالح صالح حسين، عمان: ۱۹۸۷ م

ـالعماد الكاتب / **خريدة القصر و جريدة العصر** / القسم العراقي ـ تحقيق: محمد بهجت الأثري، القسم المصري ـ تحقيق: احمد أمين شوقي ضيف، احسان عباس، قسم الشام والحجاز واليمن، تحقيق: شكري فيصل، قسم الأندلس ـ تحقيق: آذرنوش آذرتاش و آخرونس ـ تونس

ـالغزي ـ محمد بن عبدالرحمن م/ ۱۱۶۷ / **ديون الإسلام** / تحقيق: سيدكسروي حسن، دارالكتب العلمية ـ بيروت: ۱۹۹۰

ـالغزي ـإبراهيم بن يحيى بن عثمان (ت: ۵۲۴ ﻫ) / **ديوانه** / **مخطوطة** باريس، رقم ۳۱۲۶

ـكردعلي محمد / **خطط الشام** / ط ۳. مكتبة النوري، دمشق ۱۹۸۳

ـكحالة ـ عمررضا / معجم المؤلفين / دار إحياء التراث العربي

ـكاتب چلبي: مصطفى / **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** / اسطانبول: ۱۹۴۱ م

ـالكهرباني ـ ناصرالدين / **نسائم الأسحار في تاريخ الوزراء** / تصحيح: ميرجلال الدين حسيني أرموي، طبعة ثانية: ۱۳۶۴ ﻫ.ش، طهران

ـمحمود بن سليمان الكفوي (ت: ۹۹ ﻫ) / **كتائب أعلام الأخبار** / أحمد الثالث ۲۹۴۹

ـالكنوي ـ أبوالحسنات محمد بن الحي الكنوي / **الفوائد البهية في طبقات الحنفية** / مطبعة السعادة ـ مصر: ۱۳۲۴ ﻫ

ـالكندي ـ محمد بن يوسف / **الولاة والقضاة** / تحقيق: تحسست، لندن ۱۹۱۲ م

ـلسترنج ـ [illegible] / **بلدان الخلافة الشرقية** / نقلها إلى العربية: بشير فرنسيس، كوركيس [illegible]

بغداد: ١٩٥٤ م
- تهذيب الكمال (الكمال في معرفة الرجال للمقدسي) ٣٥٩٤، ٣٥٩٥، ٣٥٩٦، ٣٥٩٧، ٣٥٩٨
- منتجب الدين - علي بن عبيدالله / **الفهرست** / تحقيق: عبدالعزيز الطباطبائي، قم ١٤٠٤ هـ
- مجهول / **مختصر المذيل - للسمعاني** / نسخة ليدن -
- تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥ هـ) / **المقفى** / تحقيق: محمد اليعلاوي، طبعة أولى: ١٩٩١ م، دارالغرب الإسلامي
- معين - محمد / **فرهنگ معين = معجم الفارسية**
- المتنبي - أحمد بن الحسين (ت: ٣٥٤ هـ) / **ديوانه - شرح الواحدي** / تحقيق: فريدرك ديتريسي، طبعة برلين: ١٨٦١ م
- المبرد - محمد بن يزيد (ت: ٢٨٦ هـ) / **الكامل في اللغة والآداب** / تحقيق: محمد الوالي، مؤسسة الرسالة - بيروت، طبعة ثانية: ١٩٩٣ م
- حمد الله المستوفي / **نزهة القلوب** / تحقيق: سحاي ليسترانج، طبعة ليون، لندن: ١٩١٥
- محمد عوفي / **لباب الألباب** (بالفارسية)
- المفضل بن محمد بن مسعر / **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم** / تحقيق: عبدالفتاح محمدالحلو، ط ٢: ١٩٩٢
- مهيار الديلمي (ت: ٤٢٨ هـ) / **الديوان** / الطبعة الأولى: ١٩٢٥ م، طبعة دارالكتب المصرية
- المتقي الهندي / **كنزالعمّال** / ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة
- الحيص بيص / **ديوان** / تحقيق: مكى السيد جاسم - شاكر هادي نشكر، بغداد: ١٩٧٤ - ١٩٧٥
- المقري - احمد بن محمد التلمساني م/ ١٠٤١ هـ / **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** / تحقيق: سعيد أحمد أعراب - عبدالسلام الهراسي، ١٩٨٠ م
- المنذري / **التكملة لوفيات النقلة** / تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت

ـ الموسوي ـ العباس بن علي بن حيدر العاملي المكي / **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس** / القاهرة: ١٢٩٣ هـ

ـ النَووي / **تهذيب الأسماء واللغات** / تحقيق: محمد نيرالدشقي، القاهرة

ـ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التميمي البكري، ٧٣٣ هـ / **نهاية الأرب في فنون الأدب** / القاهرة: ١٩٥٥ م

ـ نجم الدين ابوالرجاء ٥٨٤ / **تاريخ الوزراء** / تحقيق: محمدتقي دانش پژوه، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي ١٩٨٥ ـ ١٣٦٣

ـ رشيدالدين الوطواط / **الرسائل** / طبعة القاهرة ١ ـ ٢ تحقيق: محمد أفندي فهمي، سنة ١٣١٥ هـ، مطبعة المعارف ـ طبعة أولى

ـ الوطواط: رشيدالدين ـ محمد بن محمد بن عبدالجليل / **حدائق السحر في دقائق الشعر** / صححه: عباس إقبال، طهران ـ ١٣٦٢ هـ. ش

ـ ياقوت الحموي / **معجم الأدباء المسمى بـارشاد الأديب** / طبعة ثالثة: ١٩٨٠ م ،دارالفكر

ـ ياقوت الحموي / **معجم البلدان** / طبعة وستنفلد، طبعة: بيروت ـ دارصادر

ـ اليماني: عبدالباقي بن عبدالمجيد م/ ٧٤٣ / **اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** / تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، الرياض ١٩٨٦

ـ اليافعي: أبومحمد عبدالله بن أسعد (ت: ٧٦٨ هـ) / **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** / طبعة ثانية: ١٩٩٣ م، دارالكتاب الإسلامي القاهرة

فهرست آثار منتشر شدهٔ دفتر نشر میراث مکتوب

۱. **آثار احمدی** (تاریخ زندگانی پیامبر اسلام و ائمهٔ اطهار علیهم‌السلام) (فارسی) /احمد بن تاج‌الدین استرابادی (قرن ۱۰ ق.)؛ به کوشش میرهاشم محدّث .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۴.ـ ۵۵۹ ص. بها: ۱۶۰۰۰ ریال

۲. **احیای حکمت** (فارسی) / علیقلی بن قرچغای خان (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح و تحقیق فاطمه فنا؛ با مقدمهٔ دکتر غلامحسین ابراهیمی دینانی .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۶ .ـ ۲ ج. بهای دوره: ۵۵۰۰۰ ریال

۳. **انوارالبلاغه** (فارسی) / محمد هادی مازندرانی، مشهور به مترجم (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح محمدعلی غلامی‌نژاد .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۶ .ـ ۴۲۴ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال

۴. **بخشی از تفسیری کهن به پارسی**/ از مؤلفی ناشناخته (حدود قرن چهارم هجری)؛ تصحیح و تحقیق دکتر سید مرتضی آیة‌الله زاده شیرازی .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۴۷۰ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال

۵. **تاج‌التراجم فی تفسیرالقرآن للأعاجم** (فارسی) / ابوالمظفّر اسفراینی (قرن ۵ ق.)؛ تصحیح نجیب مایل هروی [و] علی اکبر الهی خراسانی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴. ۳ ج. (۱۴۳۶ ص.). بهای سه جلد : ۴۶۵۰۰ ریال

۶. **تائیّهٔ عبدالرحمان جامی** [ترجمهٔ تائیّهٔ ابن فارض، به انضمام شرح قیصری بر تائیّهٔ ابن فارض] (قرن ۹ ق.)؛ (عربی ـ فارسی)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر صادق خورشا .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۶ .ـ ۳۴۶ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال

۷. **تاریخ بخارا، خوقند و کاشغر** / میرزا شمس بخارایی؛ مقدمه تصحیح و تحقیق محمد اکبر عشیق .ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، ۱۳۷۷ .ـ ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال.

۸. **تحفةالأبرار فی مناقب الائمّة الأطهار** / عمادالدین حسن بن علی مازندرانی طبری (زنده در ۷۰۱ هـ. ق.)؛ تصحیح و تحقیق مهدی جهرمی .ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۳۲۳ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال.

۹. **تحفةالمحبّین** (فارسی) / یعقوب‌بن حسن سراج شیرازی (قرن ۱۰ ق.)؛ به اشراف محمد تقی دانش‌پژوه؛ به کوشش کرامت رعنا حسینی و ایرج افشار .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۶ .ـ ۳۷۰ ص. بها: ۱۹۰۰۰ ریال

۱۰. **تذکرة المعاصرین** (فارسی) / محمدعلی بن أبی طالب حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ مقدمه، تصحیح و تعلیقات معصومه سالک .ـ تهران: سایه، ۱۳۷۵، .ـ ۴۳۲ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۱۱. **ترجمهٔ المدخل الیٰ علم احکام النجوم** (فارسی) / ابو نصر قمی (قرن ۴ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح جلیل اخوان زنجانی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .ـ صد و هشت، ۲۸۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال

۱۲. **ترجمهٔ اناجیل اربعه** (فارسی) / ترجمه، تعلیقات و توضیحات میرمحمد باقر خاتون‌آبادی (۱۰۷۰ ـ ۱۱۲۷ ق.)؛ تصحیح رسول جعفریان .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۵ .ـ ۳۵۲ ص. بها: ۱۳۵۰۰ ریال

۱۳. **ترجمهٔ تقویم‌التواریخ** (سالشمار رویدادهای مهم جهان از آغاز آفرینش تا سال ۱۰۸۵ هجری قمری) / حاجی خلیفه (قرن ۱۱ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح میرهاشم محدّث .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۵ .ـ ۵۲۴ ص. بها: ۲۲۰۰۰ ریال

۱۴. **تسلیة‌العباد در ترجمهٔ مسکّن الفؤاد شهید ثانی** (فارسی) / ترجمهٔ مجدالأدباء خراسانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش محمدرضا انصاری .ـ قم : هجرت، ۱۳۷۴ .ـ ۱۹۳ ص. بها: ۴۸۰۰ ریال

۱۵. **التصریف لمن عجز عن‌التألیف** (بخش جراحی و ابزارهای آن) (فارسی) / ابوالقاسم خلف بن عباس زهراوی / ترجمه احمد آرام ـ مهدی محقق .ـ تهران : مؤسسه مطالعات اسلامی، ۱۳۷۴ .ـ ۲۷۸ ص.

۱۶. **التعریف بطبقات الامم** (عربی) / قاضی صاعد اندلسی (قرن ۵ ق.)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر غلامرضا جمشید نژاد اوّل .ـ قم : هجرت، ۱۳۷۶ .ـ ۳۳۶ ص. بها: ۱۳۰۰۰ ریال

۱۷. **تفسیر الشهرستانی المسمی مفاتیح‌الاسرار و مصابیح‌الابرار** (عربی) / الامام محمد بن عبدالکریم الشهرستانی (قرن ۶ ق.)؛ تصحیح دکتر محمدعلی آذرشب .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۱۸. **تقویم الایمان** (عربی) / المیر محمد باقر الداماد و شرحه کشف الحقائق سید احمد علوی مع تعلیقات ملا علی نوری، حققه و قدم له علی اوجبی .ـ تهران: مؤسسهٔ مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۶ .ـ ۸۴۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال

۱۹. **جغرافیای حافظ ابرو** (فارسی) / شهاب الدین عبدالله خوافی مشهور به حافظ ابرو (قرن ۹ ق.)؛ تصحیح صادق سجادی [و] علی آل داوود .ـ تهران : بنیان، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۲۰. **جغرافیای نیمروز** (فارسی) / ذوالفقار کرمانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش عزیزالله عطاردی .ـ تهران : عطارد، ۱۳۷۴ .ـ ۲۳۰ ص. بها: ۶۰۰۰ ریال

۲۱. **الجماهر فی الجواهر** (عربی) / ابوریحان البیرونی (قرن ۵ ق.)؛ تحقیق یوسف الهادی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .ـ هفت، ۵۶۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال

۲۲. **حکمت خاقانیه** / فاضل هندی؛ با مقدمهٔ دکتر غلامحسین‌ابراهیمی دینانی، تصحیح دفتر نشر میراث مکتوب.ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، ۱۳۷۷.ـ ۱۸۷ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۲۳. **دیوان ابی‌بکر الخوارزمی** (عربی) / ابوبکر الخوارزمی (قرن ۵ ق)؛ تصحیح دکتر حامد صدقی .ـ تهران : آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۴۵۰ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۲۴. **دیوان حزین لاهیجی** (فارسی) / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح ذبیح‌الله صاحبکار .ـ تهران : نشر [illegible]ایه، ۱۳۷۴ .ـ ۸۷۲ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ریال

۲۵. **دیوان غالب دهلوی** / اسدالله غالب دهلوی (قرن ۱۳ ق.) ؛ تصحیح و تحقیق دکتر محمدحسن حائری .ـ

تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۷ .ـ ۵۱۵ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ریال

۲۶. **راحة‌الارواح و مونس الاشباح** (در شرح زندگانی، فضایل و معجزات رسول اکرم، فاطمهٔ زهرا و ائمهٔ اطهار علیهم‌السّلام) (فارسی) / حسن شیعی سبزواری (قرن ۸ ق.)؛ به کوشش محمد سپهری .ـ تهران : اهل‌قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۲۹۸ ص. بها: ۷۵۰۰ ریال

۲۷. **رسائل حزین لاهیجی** / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح علی اوجبی، ناصر باقری بیدهندی، اسکندر اسفندیاری و عبدالحسین مهدوی.ـ تهران : نشر آینهٔ میراث ۱۳۷۷.ـ ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۲۸. **رسائل دهدار** / محمد بن محمود دهدار شیرازی (قرن ۱۰ق.)؛ به کوشش محمد حسین اکبری ساوی.ـ تهران : نشر نقطه، ۱۳۷۵ .ـ ۳۶۳ ص. بها: ۱۳۵۰۰ ریال

۲۹. **رسائل فارسی** / حسن بن عبدالرزاق لاهیجی (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح علی صدرائی خوئی.ـ تهران قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۳۴۱ ص. بها: ۱۰۰۰۰ ریال

۳۰. **رسائل فارسی جرجانی** / ضیاءالدین بن سدیدالدین جرجانی؛ تصحیح و تحقیق دکتر معصومه نور محمدی .ـ تهران : اهل قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۲۵۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ریال

۳۱. **روضة‌الأنوار عباسی** / ملامحمّد باقر سبزواری؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق اسماعیل چنگیزی اردهایی .ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، ۱۳۷۷ .ـ ۹۰۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال.

۳۲. **شرح دعای صباح** (فارسی) / مصطفی بن محمد هادی خوئی؛ به کوشش اکبر ایرانی قمی .ـ تهران: آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۲۳۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ریال.

۳۳. **شرح القبسات** (عربی) / میر سید احمد علوی؛ تحقیق حامد ناجی اصفهانی؛ [با مقدمهٔ فارسی و انگلیسی دکتر مهدی محقق] .ـ تهران : مؤسسهٔ مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۵ .ـ ۷۴۷ ص. بهای شمیز : ۳۰۰۰۰ ریال

۳۴. **شرح منهاج الکرامه فی اثبات الامامه علّامهٔ حلّی** (عربی) / تألیف علیّ الحسینی المیلانی .ـ تهران : هجرت، ۱۳۷۶ .ـ (ج. ۱) بها: ۲۳۰۰۰ ریال

۳۵. **عقل و عشق، یا، مناظرات خمس** (فارسی) / صائن الدین علی بن محمّد تُرکهٔ اصفهانی (۷۷۰ ـ ۸۳۵ ق.)؛ تصحیح اکرم جودی نعمتی .ـ تهران : اهل قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۲۱۸ ص. بها: ۸۰۰۰ ریال

۳۶. **عیار دانش** (مشتمل بر طبیعیات و الهیات) / علینقی بن احمد بهبهانی؛ به کوشش دکتر سید علی موسوی بهبهانی .ـ تهران : بنیان، ۱۳۷۶ .ـ ۴۶۱ ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال

۳۷. **عین‌الحکمه** / میرقوام‌الدین محمّد رازی تهرانی (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح علی اوجبی.ـ تهران: انتشارات اهل‌قلم، ۱۳۷۴ .ـ ۱۷۸ ص. بها: ۵۲۰۰ ریال

۳۸. **فتح‌السبل** (فارسی) / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ به کوشش ناصر باقری بیدهندی .ـ تهران: قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۲۱۵ ص. بها: ۵۰۰۰ ریال

۳۹. فرائد الفوائد در احوال مدارس و مساجد (فارسی) / محمد زمان بن کلبعلی تبریزی؛ به کوشش رسول جعفریان .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۳ .ـ ۳۶۲ ص. بها: ۹۸۰۰ ریال

۴۰. فهرست نسخه‌های خطّی مدرسهٔ خاتم‌الانبیاء (صدر) بابل / به کوشش علی صدرائی خوئی، محمود طیّار مراغی، ابوالفضل حافظیان بابلی .ـ تهران : آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۲۸۰ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۴۱. فهرست نسخه‌های خطّی مدرسهٔ علمیّهٔ نمازی خوی / به کوشش علی صدرائی خوئی، تهران: آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۵۳۹ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۴۲. فیض الدموع (شرح زندگانی و شهادت امام حسین علیه‌السلام با نثر فارسی فصیح و بلیغ) / محمد ابراهیم نوّاب بدایع نگار (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح اکبر ایرانی قمی.ـ قم: هجرت، ۱۳۷۴.ـ ۲۹۶ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۴۳. قاموس البحرین (متن کلامی فارسی تألیف به سال ۸۱۴ ق.) / محمّد ابوالفضل محمّد (مشهور به حمید مفتی)؛ تصحیح علی اوجبی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .ـ ۳۹۶ ص. بها : ۸۰۰۰ ریال

۴۴. کیمیای سعادت : ترجمهٔ طهارةالأعراق ابوعلی مسکریه رازی / میرزا ابوطالب زنجانی؛ تصحیح دکتر ابوالقاسم امامی .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۵ .ـ ۲۹۱ ص. بهای شمیز : ۹۰۰۰ ریال. گالینگور: ۱۱۵۰۰ ریال

۴۵. لطایف الأمثال و طرایف الأقوال (فارسی) / رشیدالدین وطواط؛ به کوشش حبیبه دانش‌آموز .ـ تهران: اهل قلم، ۱۳۷۶ .ـ ۲۸۸ ص. بها: ۱۱۰۰۰ ریال.

۴۶. مجمل رشوند (فارسی) / محمدعلی خان رشوند (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح دکتر منوچهر ستوده [و] عنایت الله مجیدی .ـ تهران : آینه میراث، ۱۳۷۵ .ـ ۳۸۷ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۴۷. مرآت الأکوان (تحریر شرح هدایهٔ ملاّصدرا شیرازی) / احمد بن محمد حسینی اردکانی (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح عبدالله نورانی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۵ .ـ ۶۷۸ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۴۸. مصابیح القلوب (شرح فارسی پنجاه و سه حدیث اخلاقی از پیامبر اکرم ـ ص) / حسن شیعی سبزواری (قرن ۸ ق.)؛ تصحیح محمد سپهری .ـ تهران : بنیان، ۱۳۷۴ .ـ ۶۴۶ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۴۹. منشآت میبدی (فارسی) / قاضی حسین بن معین‌الدین میبدی؛ به کوشش نصرت الله فروهر .ـ تهران: نقطه، ۱۳۷۶ .ـ ۳۲۶ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال.

۵۰. نبراس الضیاء و تسواء السواء فی شرح باب البداء و اثبات جدوی الدعاء (عربی) / المعلم الثالث المیر محمد باقر الداماد (المتوفی ۱۰۴۱ ق.)؛ مع تعلیقات الحکیم الالهی الملاّ علی النوری (المتوفی ۱۲۴۶ ق.)؛ تحقیق حامد ناجی اصفهانی .ـ قم : هجرت، ۱۳۷۴ .ـ نود و هفت، ۱۵۲ ص. بها: ۵۶۰۰ ریال

۵۱. نزهة‌الزاهد (ادعیهٔ مأثور از امامان معصوم ـ علیهم‌السّلام ـ با توضیحات فارسی از سدهٔ ششم) / از مؤلفی ناشناخته؛ تصحیح رسول جعفریان .ـ تهران : اهل قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۳۶۳ ص. بها: ۱۴۰۰۰ ریال

۵۲. النظامیّة فی مذهب الامامیّة (متن کلامی فارسی قرن دهم ه‍. ق.) / محمد بن احمد خواجگی شیرازی؛ تصحیح و تحقیق علی اوجبی .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۲۳۹ ص. بها: ۹۵۰۰ ریال

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

Like a very large sea, the rich Islamic culture of Iran has produced countless waves of handwritten works. In truth these manuscripts are the records of scholars and great minds, and the hallmark of us Iranians. Each generation has the duty to protect this valuable heritage, and to strive for its revival and restoration, so that our own historical, cultural, Literary, and scientific background be better known and understood.

Despite all the efforts in recent years for recognition of this country's written treasures, the research and study done, and the hundreds of valuable books and treatises that have been published, there is still much work to do. Libraries inside and outside the country preserve thousands of books and treatises in manuscript form which have been neither identified nor published. Moreover, many texts, even though they have been printed many times, have not been edited in accordance with scientific methods and are in need of more research and critical editions.

The revival and publication of manuscripts is a responsibility of researchers and cultural institutions. The Ministry of Culture and Islamic Guidance in pursuing its cultural goals has established such a center in the hope that, through sponsoring the efforts of researchers and editors and with the participation of publishers, it may have a share in the publication of this written heritage, presenting a valuable collection of texts and sources to the friends of Islamic Iranian culture and society.

The Written Heritage Publication Office

AN ĀYENE-YE MIRĀS̱ BOOK
In Collaboration with the Written Heritage Publication Office

First Published in Iran by Āyene-ye Mirās̱

ISBN 964-6781-00-4

PRINTED IN IRAN

XARĪDAT AL-QAṢR
WA
J̌ARĪDAT AL-ʿAṢR

ʿEmād al-Dīn al-Aṣfahānī

Edited & Introduced by

Dr. M. ʿAdnān Āl Ṭoʿmah



Āyene-ye Mirāṯ

Tehran, 1999